منبر الإسلام

مع العدد هديتان
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

عدد ممتاز

الثمن ١٠ قروش

العدد ٥ — السنة ٢٩ — جمادى الأولى ١٣٩١ — يوليو ١٩٧١

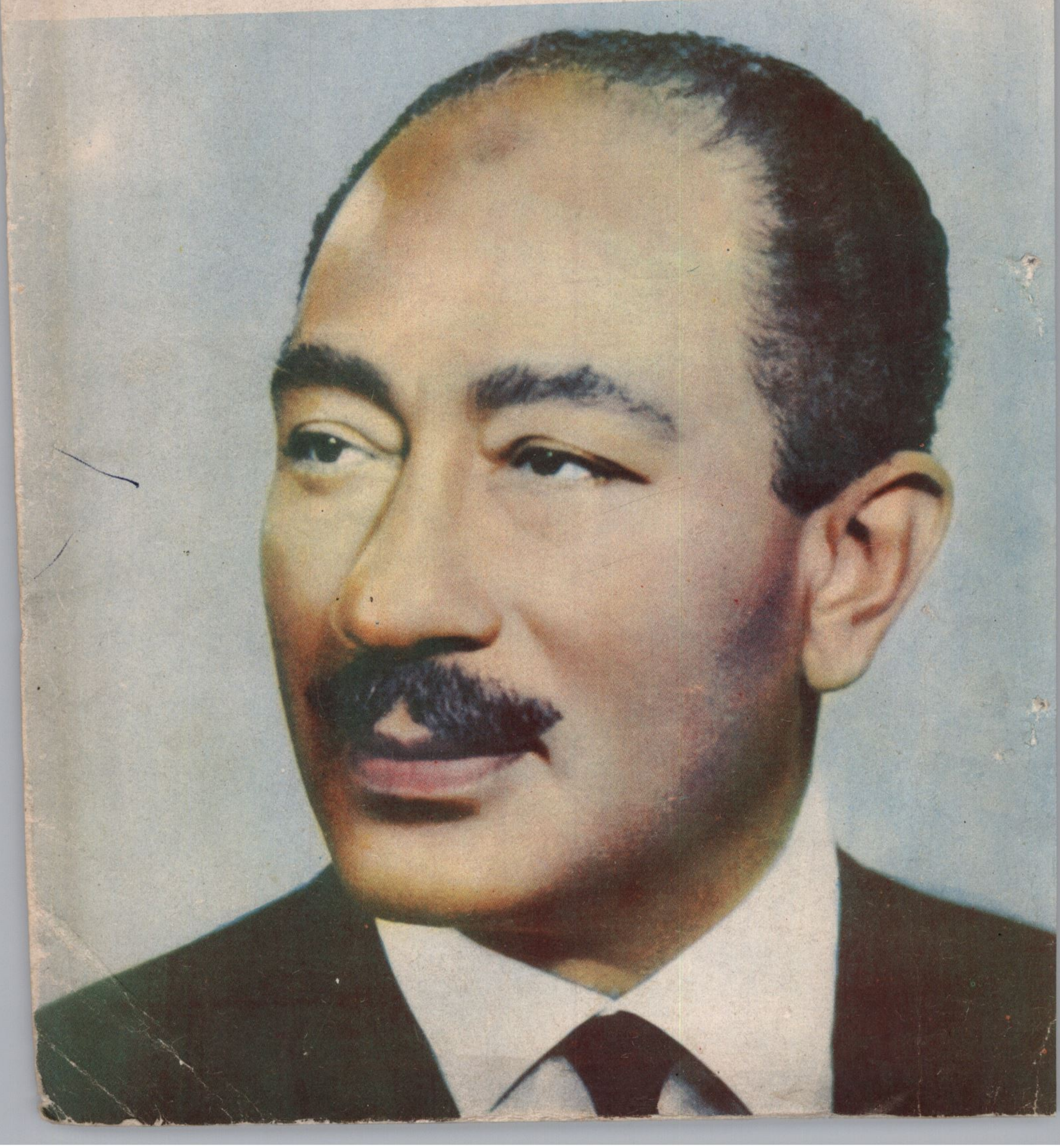

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

• السنة ٢٩ — جمادى الاولى ١٣٩١ — يوليو ١٩٧١ •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى - القاهرة

تليفون ٢٨١٥٦

الاشتراكات

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف إلى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة ومايساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

● نص الحديث التاريخي الهام الذى القاه السيد الرئيس انور السادات اثناء زيارته لوحدات الخطوط الامامية ٨ يونيه ١٩٧١ .

● نص البيان الهام الذى وجهه الرئيس انور السادات الى كل قوى الشعب العاملة فى مصر ١٠ يونيو ١٩٧١

● ضيوف القاهرة :

● جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية فى زيارة رسمية للقاهرة ١٩ يونيو ١٩٧١ .

● ابحاث وآراء حول الدستور الدائم . . .

● شباب دولتنا المعاصرة دولة العلم والايمان

● أنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

● معانى الارض فى القرآن الكريم
الدكتور احمد الحوفى

● المنهج القرآنى فى الاستدلال على وجود الله
الدكتور محمود محمد مزروعه

● من قصص السنة
فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم

● مصدر القراءات الوحى لا الرسم
فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى

● تجارة لن تبور
الدكتور عوض الله حجازى

● عــدة النصر
الدكتور حسين حامد حسان

● أقبال يشكو الى رسول الله .
فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

● المن والسلوى
الدكتور يونس سالم ثابت

● مال وبنون [قصة العدد]
للاستاذ ثروت اباظه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

نص الحديث التاريخى الهام

الذى ألقاه السيد الرئيس

أنور السادات

أثناء زيارته لوحدات الخطوط الأمامية فى ٨ يونية ١٩٧١

باسم الله . ابنائى وأخوتى كان يسعدنى أعظم سعادة أن أخرج لكم الى خنادقكم والتقى بكم هناك واجلس معكم لاعبر لكم لكل فرد منكم عن عرفان شعبكم ، وعرفانى انا شخصيا ، وفخر شعبكم وفخرى انا شخصيا بالواجب وبالعرق وبالجهد الذى تبذلونه لحماية شرف بلدنا .

بلدكم فخورة بكم ، وبعد ٤ سنين العدو افتكر أن هزيمة ٦٧ قضت علينا . مجلس الوزراء الاسرائيلى عقد امبارح واليأس مخيم عليهم والخوف من المعركة واحنا عندنا الامل وعندنا القوة . هم عندهم الخوف أن يفقدوا النصر اللى . عملوه واحنا عندنا الامل ومفتوح أمامنا كل الافاق .

وقال الرئيس السادات :

اننى أريد اليوم أن أركز حديثى معكم فى ثلاث نقاط :

النقطة الاولى الاحداث اللى حصلت فى الاسبوعين الاخيرين ودى سأمر عليها مرورا عابرا .

النقطة الثانية وهى النقطة الاساسية المعركة .

النقطة الثالثة أى أسئلة فى أى ناحية من النواحى لان من حقكم وانتم تحملون شرف وأمانة هذا الوطن أن تسألوا عن أى شىء وعن كل شىء بمنتهى الصراحة ، لان مستقبل بلدنا احنا اللى نحدده واحنا اللى نرسمه بالطريقة اللى احنا عاوزينها لنا ولاولادنا ولاجيالنا الجاية من بعدنا .

وتحدث الرئيس أنور السادات عن النقطة الاولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد ٤ سنوات نحمد الله .. الصورة أمامنا مشرقة وأمامهم قاتمة

الرئيس انور السادات رئيس الجمهورية والقائد الاعلى للقوات المسلحة ويده على كتف أحد الجنود فى الجبهة وحديث بينهما يتطلعان خلاله الى الارض المحتلة الى حيث تجرى معركة التحرير والكرامة ..

الخاصة باحداث الفترة الاخيرة وأشار الى الموقف الرائع الذى وقفه الفريق اول محمد صادق .

وقال الرئيس : قبل أن أترك هذه النقطة أود أن أطمئنكم بأن تكونوا على ثقة من أن شعبكم الـ ٣٤ مليون أملهم كله فيكم حمايته كلها لكم . كل ما يستطيعون من عمل مستعدين يؤدوه علشان يؤمنوا ظهركم للمعركة الكبيرة . لانكم أنتم اللى شايلين شرف الدفاع عن الامانة والشرف والكرامة . الشعب مستعد يبذل كل شىء كرجل واحد عن طواعية وبمنتهى الايمان علشان يؤمن لكم معركتكم كونوا واثقين أنا قاعد وراكم مع الشعب أبوكم وأبو أولادكم كلهم وأبو عائلاتكم كلكم .

كونوا واثقين انى لن أسمح أبدا ولا شعبكم قبلى سيسمح أن أى شق صغير يحدث وراكم . كونوا واثقين من ذلك والتفتوا الى معركتكم .

وانتقل الرئيس بعد ذلك الى الحديث عن الجزء الاساسى عن جو المعركة قائلا زى ما أنتم عارفين أنا تقدمت فى ٤ فبراير بمبادرة وقلت أنى مستعد لفتح القناة اذا كان الاسرائيليين مستعدين للانسحاب فى المرحلة الاولى كجزء من الانسحاب الكامل

واشترطت ثلاث شروط بلغتهم لروجرز وبأقولهم دلوقتى قدامكم لانها شروط لا أقبل مناقشة فيها الاول أن قواتى لازم تعبر للضفة الشرقية والثانى وقف اطلاق النار ٦ شهور فقط وتحدد بتاريخ طالما ان هناك عسكرى اسرائيلى واحد على أرض . يبقى أن أعمل وقف اطلاق نار مفتوح . ستة شهور فقط بعد الستة شهور اذا لم تتم التسوية النهائية ولم يتم الانسحاب النهائى فلقواتى الحق أن تكمل تحرير أراضيها الشرط

لن أسمح ولن يسمح الشعب لأحد بإحداث شق فى الجبهة الداخلية

الثالث هو لا تنازل عن شبر واحد من أراضينا لا تحت اسم ايجار ولا مساومة وحدودى هى الحدود الدولية مع فلسطين . لا تنازل عن شبر منها ..

دول الثلاث شروط اللى أنا اشترطهم لفتح القناة . المبادرة بتاعتى حتى اليوم قائمة .

طلبت من روجرز لما زارنى : أنت عاوز منا آيه ؟ .

قال مصر أظهرت فعلا اذا كان هناك سلام فهى حريصة عليه .

قلت له أنت حتخلص هنا عندى وتروح اسرائيل وترجع الولايات المتحدة . بعد ما ترجع عاوز امريكا تحدد موقفها تحديدا واضحا .

المسألة هى السلم أو الحرب . أما أن اسرائيل عاوزه السلم حقيقة تنفيذ المرحلة الاولى ويدخل يارنج ويبدأ مهمته .

أما اذا كانت اسرائيل عايزه أرض وعاوزه شروط وعاوزه مواقع استراتيجية فليس معنى ذلك الا الحرب .

أنا لا تهمنى اسرائيل ولكن يهمنى موقف أمريكا .

الولايات المتحدة فى ديسمبر ١٩٦٧ قدمت لنا ورقة تعترف فيها أن الحدود بين مصر واسرائيل هى الحدود الدولية .

سألت روجرز هل أنتو عند رأيكم قال لى نعم .

احنا لن نتنازل عن شبر من أرضنا واسرائيل اللى عايشه على حسابكم من رغيف العيش لطائرة الفانتوم وأنتم بتمولوا اسرائيل بشيك ٥٠٠ مليون دولار . مش معقول شعب ٢ مليون ونصف يعمل غارات بـ ٢٠٠ طائرة ولمدة ٧ ساعات يوميا ولا تستطيع القيام بذلك الدول الكبرى .

صارحت روجرز وكان مقتنع قدامى وأنا منتظر رد امريكا وسأعلنه لكم وللشعب .

اذا كانت أمريكا تؤيد اسرائيل فى احتلال أراضينا سأعاملها على أنها شريكة اسرائيل .

واذا كان لها رأى آخر تقوله لى ونرجع لصلب الموضوع .

زى ماانتم شايفين احنا مشيين فى خطين متوازيين

الخط العسكرى اللى أنتم قمتم بيه . عرق وجهد فى الخنادق وتحت الظروف الجوية والتدريب العنيف والاشتباكات والغارات . ملحمة شرف كبيرة يكتب عنها بعد المعركة للشعب هنا وفى العالم العربى فى اول مايو اعلنت . كانوا متصورين ان الهزيمة خلصت علينا .

بجهدكم وعرقكم وصلنا الى القوة وفى اول مايو وقفت وقلت العين بالعين والسن بالسن والعمق بالعمق والنابالم بالنابالم .

معدش ياأولادى نقبل خرافة أن اسرائيل هى القوة اللى تفرض وهى القوة العسكرية الوحيدة فى المنطقة .

أقولها قدامكم على الملا وقلتها لروجرز .

العين بالعين والسن بالسن اذا ضربت اسرائيل. العمق عندنا حاضرب العمق داخل اسرائيل واذا استخدمت اسرائيل النابالم أنا حاستخدم النابالم اللى عرفوه وداقوه قبل كده فى سيناء .

ولما يسمعوا كلامى هذا حيعرفوا أنا بأقول ايه . هم عرفوا العينة الى عندنا .

فاضل هناك أمل ١ فى المائة فى أمكانية الحل السلمى .

هذا الامل هو اللى مخلينى منتظر مش راضى أبعت لكم الامر .

امريكا محددتش موقفها نهائيا وطلبت فرصة ترد علينا وأنا بادى هذه الفرصة اذا لم تأت هذه الفرصة حنخوض المعركة

اسرائيل بتلعب لعبة الوقت وانسب وضع لها هو الوضع الحالى .

لا اطلاق نار ولا حاجة محتلين أرضنا ومنتظرين أن أوضاعنا من الداخل تنهار وينتهى الوضع ويفرضوا شروطهم ولكن لن أسمح بأن يكون الوقت فى خدمة اسرائيل .

زى ماقلت لكم ماشيين فى خط البناء العسكرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا لم تحدد أمريكا موقفها فستعاملها على أنها شريكة اسرائيل

بعرق وجهد ، ماشيين فى الخط السياسى لخدمة المعركة • أنا قلت فى أول مايو بنبنى البلد على العلم والايمان •

مش معقول البناء الداخلى يدعم المعركة من غير العلم غلطتنا غلطة سنة ١٩٥٦ نمنا عشر سنوات وكان عدونا صاحى وبيستعد • وفى ١٩٦٧ فاجأنا العدو • المرة دى مش عاوزين نغلط تانى ومش حنغلط أبدا حنبنى الدولة الحديثة القائمة على العلم بنوضع الدستور لدولة المستقبل القائمة على العلم •

فى مارس وقعت مع الاتحاد السوفيتى اتفاقية للتصنيع مدتها ٥ سنوات • صناعتنا حتكون فى اكتفاء كامل •

الحمد لله ربنا يبارك لنا فى محاصيلنا فى الاربع سنين فاتت وامبارح قبل ما أجيلكم جالى تقرير عن محصول القمح من أحسن المحاصيل وأفضل محاصيل الثلاث سنوات اللى كنت فاكر أنها أحسن •

البترول ظهر فى أبو غراديق وجالى تقرير أن بشائر البترول ظهرت فى سيوه وأنا سبق قلت أن نصف دخل البترول حيخصص للصناعات والربع نسدد منه ديونا والربع الباقى نعمل به تامين بحيث لا يكون هناك عاجز فى البلد أو واحد أدلها خدمة ومالوش معاش •

باحكى لكم ياولادى ده كله • البلد دى بلدنا كلنا •

عملت مع الاتحاد السوفيتى معاهدة صداقة •

النهاردة اقروا الجرايد • مجلس الوزراء الاسرائيلى فى حالة انهيار تام •

هم أذكياء وفاهمين ايه اللى حايترتب على المعاهدة • اللى كان بودى أخليها ٣٠ سنة مش بس ١٥ سنة •

بودى أنى أبنى الدولة العصرية • رؤساء أمريكا كنيدى ـ جونسون ـ نيكسون أعلنوا باستمرار أنهم بيحموا اسرائيل الى الابد ويحفظوا توازنها ويحتفظوا باسرائيل أقوى من العرب •

أنا بعت لنيكسون وقلت له أنى لا أقبل هذا المنطق •

أمريكا بتدى اسرائيل التكنولوجيا والعلم علشان نرجع متخلفين زى الهنود الحمر وتيجى اسرائيل تقضى علينا شوية شوية •

المخطط الاسرائيلى بدأ منذ عقد أول مؤتمر اسرائيلى فى بازل ومستمرين فى تنفيذه هدفهم من النيل الى الفرات • تعيش أمل من النيل الى الفرات •

لكن أملهم دلوقت يقعدوا فى حدود ٤ يونية • قدم الاتحاد السوفيتى الكثير •

أنا قلت لروجرز حانسلم دولة للاجيال القادمة مبنية على العلم علشان محدش يفكر يعتدى عليها وعلشان ميكونش أولادنا شعب من اللاجئين •

الحمد لله •

بعد ٤ سنوات الصورة مشرقة أمامنا والصورة قائمة قدامهم • البناء عندنا فى كل ناحية العسكرى والسياسى والاقتصادى الدولة الحديثة فى كل اتجاه البناء ماشى وربنا بارك لنا فى محاصيلنا ولسه حايطلع كثير أن شاء الله •

حنواجه معركتنا • مش معنى كلامى انى باقلل من الخسائر والتضحيات • لازم نكون كلنا جاهزين ومستعدين للتضحيات مستعدين نقدم مليون شهيد ولن نتزعزع ولن نتراجع ولن ندخل فى مساومات • لن نفرط فى أرضنا ولا فى شرفنا •

لازم نكون واعيين • احنا داخلين على معركة فى غاية الشراسة لازم تثبتوا لهم • أنا عارف احنا مشتبكناش معاهم ولما نشتبك عاوزكم توروهم أنتم مين • عاوزين ناخذ من هزيمة ١٩٦٧ نقطة انطلاق لبناء الدولة الحديثة بناء قوى وعلى أساس متين •

الاتحاد السوفيتى انضرب ضربة اليمة سنة ٤١ وصل النازى الى مسافة ١٥ كيلو من موسكو • أعتبر الروس ده نقطة انطلاق وأصبح الاتحاد السوفيتى الان من أكبر قوتين فى العالم • علشان نبنى بلدنا ونستفيد بالعلم والتكنولوجيا الحديثة بتاعة القرن العشرين ونقيم قاعدة من الصلابة والاصالة والقوة لازم نجعل هزيمتنا نقطة انطلاق ولانقف فى الطريق لن أسمح أن نتخلف أبدا والله سبحانه وتعالى يتولاكم ويرعاكم وأنا فخور بكل واحد فيكم • وأنا بكل كيانى مع كل فرد فى خندقه وحاكون معاكم هنا باستمرار •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص البيان الهام

الذي وجهه الرئيس

أنور السادات

إلى كل قوى الشعب العاملة في مصر

١٠ يونيو ١٩٧١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعركة أولاً ... والمعركة ثانيا .. والمعركة أخيرا

بسم الله

أيها الاخوة المواطنون

ان الواجب يدعونى أن اعود اليكم ونحن نواجه مسئولية اعادة البناء السياسى بمختلف تنظيماته الشعبية ليكون الطريق واضحا امامكم وامامى كما أردنا له سويا ان يكون . وسيكون الطريق واضحا بمشيئة الله طالما نحن نتمسك بمبادئنا وقيمنا ونصون كفاح شعبنا ونتجنب المزالق التى حرفت مسيرة الثورة ٠

أننا ونحن نعيد تشكيل منظمات الاتحاد الاشتراكى العربى من القاعدة الى القمة وبقية المنظمات الشعبية عن طريق الانتخاب الحر المباشر ارجو ان يكون واضحا امامنا - ايها الاخوة - منذ الان ان تنظيمنا السياسى ليس فيه مكان للرجعية التى عزلها الشعب عن تحالفه وأن تنظيمنا السياسى ليس فيه مكان للذين وقفوا موقف العداء لخط عبد الناصر وان تنظيمنا السياسى ليس فيه مكان لمن تبذتهم الثورة خلال مراحل تطورها حماية لمسيرتها وتأمينا لاستمرارها ٠ وان تنظيمنا السياسى ليس فيه مكان لاعداء الاشتراكية والتحول الاشتراكى وان تنظيمنا السياسى ليس فيه مكان للانتهازيين أو العابثين أو المترددين أو المفسدين او مدعى الحقوق المكتسبة او الموروثة او المتعالين على الشعب او المتآمرين على سلامة الوحدة الوطنية والجبهة الداخلية ٠

ان تنظيمنا السياسى هو تنظيم لقوى الشعب العاملة صانعة الثورة وصانعة الاشتراكية وصاحبة المصلحة فى الثورة وفى الاشتراكية ٠

وتنظيمنا السياسى ينبع من جماهير ٩ و ١٠ يونيو و ١٥ مايو وهو خادم هذه الجماهير ٠

ان تنظيمنا السياسى هو تنظيم الاحرار المؤمنين الشرفاء المخلصين لقضية الثورة وقضية الشعب العامل ٠

وشعبنا قادر باستمرار ان يخرج من كنوزه الثمينة قياداته الواعية المخلصة التى يؤمن بها وتؤمن به والمستعدة لان تقف بحزم ووعى ثوريين لكل متآمر او منافق او متاجر بالشعارات هذه القيادات القادرة على أن تضع من الاجراءات وان تبدع من أساليب العمل ما يحول دون حدوث ما حدث مرة أخرى ٠

ذلك هو منطق المعركة التى نخوضها ومنطق الحياة التى نريدها ولا منطق سواه ٠

لا نبدأ من فراغ

■ ايها الاخوة المواطنون ٠

اننا لا نبدأ من فراغ وانما نبدأ من تراث ثورتنا المجيدة الثورة الام ٠ ثورة ٢٣ يوليو التى مكنت الشعب المصرى من ان يعيد اكتشاف ذاته وان يتعرف على الامكانيات الهائلة الكامنة فى بنيانه ٠لقد فجرت ثورة ٢٣ يوليو طاقة شعبنا الجبارة ٠ طاقة صمدت امام مختلف الضغوط الاستعمارية وارست تلك الاسس الوطيدة للعمل الوطنى التى أصبحت جزءا من تراث الانسانية تتسلح به بعض الشعوب فى نضالها العادل ضد الاستعمار والاستغلال ٠

ان الشعب المصرى البطل الذى ارسى هذه الدعائم بقيادة زعيمه الخالد جمال لن يسمح لاحد ايا كان ان يمسها او ان يحرف مسيرته بعيدا عنها ٠

انها خلاصة فكره وتجربته وخلاصة عرقه ودمه على مر الاجيال بناها من خلال نضاله الطويل تصحيحا لماضيه وتعبيرا عن حاضره وتصورا لمستقبله ٠

هذا هو الشعب

ان شعب ٢٣ يوليو الذى قضى على تحالف الاستعمار والملكية والاقطاع والرجعية هو نفسه الشعب الذى اصدر قوانين يوليو المجيدة وصاغ الميثاق واختار بحزم واصرار طريق التحول الاشتراكى وهو نفسه شعب ٩ و ١٠ يونيو الذى رفض الهزيمة وصفى بعدها مراكز القوة التى ظهرت اذ ذاك والتى وصفها الزعيم جمال فى بيان ٣٠ مارس بانها وقفت فى طريق عملية التصحيح خوفا من ضياع نفوذها ومن انكشاف ما كان خافيا من تصرفاتها ٠

وكان ذلك لوترك وشأنه كفيلا بتهديم جبهة الصمود الشعبى هكذا قال جمال . هذا الشعب هو نفسه شعب ١٥ مايو الذى قام ليضرب مراكز القوى الجديدة التى فرضت على المواطنين اساليبها البوليسية القذرة والتى عرضت صالح البلد فى لحظة من احرج لحظات تاريخه للخطر والتى أوغلت فى كبت حريات الناس واذلال المواطنين بحجة الاشتراكية والاشتراكية منها بريئة وبحجة الناصرية والناصرية منها بريئة .

ان هذا الشعب المعلم قد اخذ يثبت المرة بعد المرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحن أحوج لوحدتنا الوطنية أكثر من أي وقت مضى

انه مصمم بوعى على أن يمسك دائما مصيره بيده وعلى ان يضرب بحزم وقوة كل من تسول له احلامه ان يفتت وحدته التى هى سلاح معركته وعماد حاضره ومستقبله وكل من يحاول ان يسلب مكاسبه او يتاجر بها وكل من يحاول ان يحرف مسيرته عن طريق الثورة طريق المستقبل وكل من ينال من سلطة تحالف قوى الشعب العامل وكل من يعوق قيادة هذا التحالف لمعركة التحرير وعملية البناء الاشتراكى •

المعركة أولا وأخيرا

ان هذا الشعب اذ يعيد اليوم بناء تنظيمه السياسى من القاعدة الى القمة بطريق الانتخاب الحر انما يقوم بهذه المهمة كضرورة ثورية حتمتها المرحلة الجديدة من مراحل نضاله التى تضعه الان وجها لوجه امام المعركة وهو يقوم بها مدركا ادراك المناضلين الواعين الذين لا يشغلهم الخاص عن العام ولا يلهيهم الحاضر عن المستقبل ان مصير بلده العظيم مصر رهن بمدى تمسكه بالاسس التالية والدفاع عنها •

أولا — المعركة أولا والمعركة ثانيا والمعركة أخيرا والتحدى الموجه الينا تحد مادى ووطنى قومى ومصيرى ولا نستطيع ان ننتظر اكثر مما انتظرنا اننا مطالبون بأن نقاوم وبأن نقاتل . لابد ان نعطى الحياة لكى تكون لنا حياة ولن تكون لنا حياة حقة حتى نسترد كل شبر من الارض العربية التى احتلت بعد ٤ يونيو ويتأكد حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره بارادته الحرة ولا سلام على الاطلاق الا اذا تحقق بالكامل هذان الشرطان .

ثانيا — لقواتنا المسلحة الباسلة ندين بالجهد والدم والعرق وبالبناء والتعمير والفخر والامتنان وحشد كل مانملك من قوى فى خدمتها وخلف قواتنا المسلحة نقف كالبنيان المرصوص نعلى صالحها على كل صالح والجهد المبذول من اجلها على كل جهد ونصدر فى كل فعل من افعالنا عن الرغبة الصادقة والواعية فى حمايتها وزيادة فاعليتها ..

عن الوحدة الوطنية

ثالثا — ان الوحدة هى صانعة ثورة ٢٣ يوليو وما سبقها من ثورات على طول تاريخنا والوحدة الوطنية هى التى مكنتنا من الصمود طوال التسعة عشر عاما الماضية ضد مختلف المؤامرات الاستعمارية والوان الضغوط السياسية والاقتصادية واشكال الحرب النفسية وهى التى هيأت لنا الصمود الرائع فى اعقاب هزيمة سنة ١٩٦٧ وعبرت عن ذاتها فى اروع صورة يومى ٩ ، ١٠ يونيو ثم فى ١٥ مايو .. هذا اليوم الذى كان الهاما وهاديا ومنارا لعملية التصحيح البعيدة والعميقة لاعادة الثورة الى مسارها الصحيح الذى أراده الشعب والذى ارادته القيادة الثورية لجمال عبد الناصر .. اننا لم نكن فى حاجة فى يوم من الايام الى هذه الوحدة الوطنية قدر حاجتنا اليوم وجهدنا من اجل تأكيد هذه الوحدة فى بنائنا السياسى جزء لا يتجزأ من جهدنا العسكرى ومن قدرة جبهتنا على حسم المعركة لصالح الحق والعدل والسلام ..

وأريد أن أصارحكم أيها الاخوة المواطنون أن المعركة ثانيا ليست معركة اليوم أو الغد القريب فحسب وانما هى معركة الحاضر كله والمستقبل كله فالغزوة الصهيونية كما قلت لن تنتهى بأسترداد أرضنا المحتلة ولكنها غزوة مستمرة مع جيلنا وجيل أولادنا •

وسيظل العدوان الاسرائيلي حتى بعد انهاء المهمة العاجلة وهى تحرير الارض ، سيظل هذا العدوان سيفا مصلتا على بلادنا وعلى نهضتنا الصناعية وعلى لقمة خبز أولادنا وأولاد أولادنا من بعدنا ما لم نواجه التحدى الحضارى بتحد حضارى ... ولن يكتب للمنطقة سلام الا اذا استطعنا أن نبنى دولة عصرية تتسلح مدنيا وعسكريا بأحدث أسس العلم والتقدم •

ان قيام دولة عصرية فى بلادنا تعتمد على العلم والايمان ليشكل ضرورة بقاء وضرورة حياة • ومصرنا — أيها الاخوة المواطنون — جزء لا يتجزأ من الامة العربية ايمانا بأن الوحدة العربية ليست دعوى تاريخ فحسب وانما هى ضرورة مستقبل ومصير كما يقول الميثاق فان العمل العربى فى هذه المرحلة يحتاج الى كل خبرة الامة العربية مع تاريخها الطويل المجيد ويحتاج الى حكمتها العميقة بقدر حاجته الى ثوريتها وارادتها على التغيير الحاسم . ان التشكيك فى الوحدة العربية انما يعطى الفرصة للاستعمار لاستخدام سلاح لم يتوقف قط عن محاولة استخدامه وهو تقسيم الامة العربية ثم محاولة القضاء عليها •

أيها الاخوة المواطنون

ان استمرار الدعم العسكرى والمادى الامريكى لاسرائيل وهى تحتل اراضينا انما هو بمثابة مشاركة أمريكية فى احتلال اراضينا والعدوان على سيادة أوطاننا ولا يمكن ان ننسى ان الولايات المتحدة التى تمنح اسرائيل كل مقومات الحياة والبقاء وصاحبة مبدأ توازن القوى فى الشرق الاوسط هذا المبدأ الذى يضع تحت تصرف اسرائيل كل ما أحرزه العلم والتقدم الامريكى لتكون دائما فى مركز التفوق العسكرى على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقواتنا المسلحة ندين بالجهد والفخر والامتنان

كل القوى العربية مجتمعة وهو ما رفضناه ونصر على رفضه .

ان الولايات المتحدة الامريكية باصرارها على عدم العدول عن هذا الخط الذى يحمل الخطر كل الخطر على حاضر ومستقبل الامة العربية تكون قد حددت موقفها كشريك لاسرائيل فى العدوان والعداء للامة العربية كلها .. وهنا لابد أن أكون صريحا معكم ـ أيها الاخوة المواطنون كما عودتكم ان صداقتنا للاتحاد السوفيتى صداقة مبدأ وليست صداقة موقوتة انها صداقة دائمة وليست صداقة مرحلية . لقد وقفنا معا وسنقف معا دائما فى جبهة الثورة العالمية المعادية للاستعمار وعملنا ووقفنا معا وسنقف دائما نؤيد ونساند حركات التحرر الوطنى .

وعملنا وسنعمل معا من أجل السلام العادل ومن أجل التعاون الدولى ومن أجل الرخاء .

لقد أثبت الاتحاد السوفيتى بالتجربة العملية وقوفه الصلب فى جبهة الثورة العالمية المعادية للاستعمار لم يتأخر عن مد كل عون ادبى ومادى وعسكرى لكل شعب يكافح من أجل التحرر كما أثبت صدق رغبته فى السلام والعمل بجد على أن يذلل العقبات على طريقه ثم هو لا يتوانى عن وضع امكانياته وخبراته تحت تصرف الدول النامية العاملة على تنمية اقتصادها وصون استقلالها دون قيد أو شرط وهذا واقع نعيشه وليس كلاما نسمعه .

لقد ارسى جمال عبد الناصر أسس الصداقة العربية السوفيتية على أقوى الدعائم وكان امرا طبيعيا ان تزدهر هذه الصداقة وتنمو الى ان تصل ذروتها فى معاهدة الصداقة والتعاون بيننا وبين الاتحاد السوفيتى التى نعتز بها اشد الاعتزاز . ان هذه المعاهدة تاتى تأكيدا للمبادىء النبيلة المشتركة التى نعمل لها معا وتجسيدا للصداقة الشريفة التى جمعتنا معا ودعما للتعاون الوثيق الذى امتد بيننا وتمكينا لنا على زيادة قدراتنا على تحرير الارض وتعهدا من الدولة الصديقة التى تملك كل مقومات العلم والتكنولوجيا بالاسهام معنا فى عملية بناء دولتنا العصرية دولة العلم والايمان والقوة والحرية والرفاهية الدولة القادرة على مواجهة التحدى الكبير الممتد أمامنا وأمام اجيالنا المقبلة .

لقد قال عبد الناصر ومن بعده أقول .. ان التفريط ولو للحظة فى صداقة الذين يساعدوننا ـ ولا يساعدنا غيرهم ـ على القتال والنصر تفريط فى مصير بلدنا وتمكين للاستعمار الذى يريدنا بغير صديق فى معركة التحرير ومعركة البناء .

من أجل ذلك فان تصميمنا على مواصلة السير فى طريق التحول الاشتراكى وفى بناء المجتمع الاشتراكى السليم الذى رسمت معالمه كل وثائقنا النضالية هو قدر تاريخى لامة بأسرها تتطلع الى التطور الاجتماعى والاقتصادى والسياسى أن مواصلة السير فى هذا الطريق يعنى أولا حماية المكتسبات الاشتراكية ويعنى ثانيا خلق الظروف الملائمة لتوسيع نطاقها بما فى ذلك كفالة نسبة الخمسين فى المائة على الاقل للفلاحين والعمال فى جميع المجالس الشعبية المختلفة .

وخلق هذه الظروف يعنى ..

فى الجانب السياسى والاجتماعى :

أولا ـ أن تباشر مسئوليات الحكم بمؤسسات سياسية ودستورية وعلمية واجتماعية واضحة المعالم والاختصاص يربط بينها رباط من التعاون الوثيق دون تدخل من احداها فى اختصاص الاخرى هذا التدخل الذى يخل بالمسئولية او تضيع معه المسئولية على ان يتم كل ذلك فى اطار التحالف وتحت الرقابة الكاملة والشاملة للشعب .

ثانيا ـ سيادة الشرعية الاشتراكية وخضوع الدولة للقانون كما يخضع له الافراد وان ترتبط السلطة بالمسئولية والا يكون هناك قرار او اجراء ايا كانت الجهة المصدرة له بمنأى عن رقابة القضاء والا يحول أى حائل مادى او غير مادى دون أن يلتجىء أى فرد الى القضاء وان يشترك الشعب فى ادارة العدالة عن طريق المحلفين وعن طريق الادعاء الشعبى .

ثالثا ـ تأكيد رقابة المجالس الشعبية المنتخبة على جميع المستويات واتساع هذه الدائرة لتشمل اعمال الحكومة والمؤسسات والهيئات العامة وضمان قيامها بدورها فى وضع خطط التنمية ومراقبة تنفيذها وتأكيد الضمانات التى تكفل للسلطات التنفيذية حرية الحركة وللسلطات الشعبية حرية الرقابة والمساءلة .

رابعا ـ تأكيد سلطة تحالف قوى الشعب العاملة والدور الطليعى للعمال فى هذا التحالف الذى يجب أن يلعب دوره فى قيادة العمل السياسى للجماهير والتعبير عن ارادتها وأمانيها الحقيقية .

خامسا ـ ان يقوم العمل داخل الاتحاد الاشتراكى وفى مختلف مستوياته على أساس مبدأ القيادة الجماعية حتى تصدر القرارات معبرة بحق عن الخبرة الجماعية وليس عن الاهداف الخاصة بفئة أو مجموعة من الافراد وعلى أساس حق النقد والنقد الذاتى وهو أمر لا يمكن ان يتم الا باطلاق حرية الراى والتعبير دون قيود لجميع القوى المكونة للتحالف على

البقية صفحة ١٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضيوف القاهرة

جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز

ملك المملكة العربية السعودية

حديث متصل بين جلالة الملك فيصل والسيد الرئيس انور السادات

استقبل الرئيس انور السادات الضيف الكبير جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية فى مطار القاهرة .. ثم صحبه الى القصر الجمهورى بالقبة حيث يقيم الملك فيصل خلال زيارته الرسمية لمصر . والتى تستمر ثمانية ايام يجرى خلالها مباحثات شاملة للموقف بالشرق الاوسط .

وقد شارك الشعب فى تحية الضيف الكبير مع كبار رجال الدولة .

اذ احتشدت شرفات المطار بالجماهير الغفيرة التى حيت الضيف الكبير وهتفت للتضامن العربى .

وقد تم الاجتماع الاول بين الرئيس انور السادات والملك فيصل فى القصر الجمهورى بالقبة بعد أن صحب الرئيس ضيفه الكبير من المطار الى القصر الجمهورى حيث استعرض الملك فيصل نتائج اتصالاته مع عدد من رؤساء الدول وفى مقدمتها نتائج المحادثات التفصلية التى أجراها مع الرئيس ريتشارد نيكسون وكبار مساعديه فى واشنطن . وقد أكمل الملك فيصل بعض نتائج اتصالاته فى اللقاء الثانى الذى تم مساء ١٩ــ٦ فى قصر القبة قبل مأدبة العشاء التى أقامها الرئيس السادات تكريما للضيف الكبير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى زيارة رسمية للقاهرة

١٩ / ٦ / ١٩٧٢

أهدى الملك فيصل الى الرئيس أنور السادات سيفا عربيا مرصعا .. كما أهداه لوحة نادرة للكعبة الشريفة بعد التوسعة الجديدة وهى مضاءة ليلا .. وفى الصورة يتسلم الرئيس السادات السيف من الملك فيصل .

وسبق هذا اللقاء زيارة قام بها الملك فيصل للرئيس السادات فى الساعة السابعة مساء نفس اليوم .

ويسافر الرئيس السادات والملك فيصل الى الاسكندرية يوم الاثنين الموافق ٢١ ـ ٦ لمواصلة الاجتماعات الثنائية وينتظر أن تستمر زيارتهما للاسكندرية ثلاثة أيام .

وسيعودان الى القاهرة يوم الاربعاء ٢٣ ـ ٦ . ويؤديان صلاة الجمعة فى الجامع الازهر .

وفى مجال تعبئة الطاقات العربية وحشدها لمعركة سيجرى بحث الاجتماع المقترح على مستوى الملوك والرؤساء ومدى فاعليته فى تحقيق ما تتطلبه احداث الساعة ويتصل بذلك الخلاف المستمر بين السلطات الاردنية ومنظمات المقاومة الفلسطينية . وتهيئة الظروف لقوات المقاومة لكى تقوم بدورها الفعال فى معركة التحرير .

على أنه لم يتم وضع جدول اعمال للمباحثات التى ستجرى بين الرئيس السادات والملك فيصل فالعلاقات الودية والاخوية بين البلدين على المستوى الذى لايدع مجالا لتحديد موضوعات البحث وانما يكون هناك أنطلاق شامل وكامل فى كل ما يهم البلدين الشقيقين سواء على المستوى الدولى أو على مستوى العلاقات الثنائية بين البلدين ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صداقتنا للإتحاد السوفيتي
صداقة مبدأ وستبقى دائما

دعم أمريكا لإسرائيل
مشاركة أمريكية لاحتلال أراضينا

أساس الالتزام باهداف العمل الوطنى كما حددته وثائق ثورة ٢٣ يوليو التى سطرتها الجماهير بنضالها وهى : الميثاق وبيان ٣٠ مارس والمبادىء التى ارستها جماهير ١٥ مايو والتى كان لى شرف التعبير عنها وشرف تجسيمها فى اجراءات تقتضيها ضرورة تصحيح الأوضاع والتمكين من دفع مسيرة الثورة فى الطريق الصحيح •

سادسا — ان يكون للجماهير حق سحب ثقتها من ممثليها اذا ما انحرفوا أو خانوا الامانة أو تعالوا أو كونوا مراكز للقوة أو حجروا على حرية الرأى أو انحرفوا عن المبادىء العامة للمسيرة الثورية •

سابعا — ان الحرية السياسية لا يمكن ان تحقق كأسلوب للحكم وللحياة الا اذا تحققت اولا الحرية الاجتماعية ان حرية رغيف الخبز هى الطريق الى حرية الفرد غير ان الحرية الاجتماعية لا يمكن ان تعيش بدون الحرية السياسية وضماناتها التى تنطلق معها كل ملكات الانسان فى الخلق والابداع .

ثامنا — ان تزال جميع الحواجز والعوائق من طريق الشباب والمرأة ان الشباب هو الغد والمستقبل واذا لم يلعب دوره كاملا فى بناء الحاضر ضاع منا الحاضر والمستقبل والمرأة نصف المجتمع والحركة النسائية تختزن من الطاقات قدرا كبيرا وثمينا لابد وأن يؤدى رسالته كاملة فى العمل الوطنى •

وفى الجانب الاقتصادى

١ — تأكيد الدور القيادى للقطاع العام فى عملية التنمية وبناء القاعدة الاقتصادية الحديثة للمجتمع الاشتراكى

٢ — تطوير الملكية التعاونية الانتاجية لتلعب دورها فى عملية التنمية وارساء العلاقات الاجتماعية الجديدة •

٣ — توفير الضمانات اللازمة لكى يقوم القطاع الخاص بدوره المحدد فى خطة التنمية وفقا لما رسمه الميثاق •

٤ — استكمال قاعدة الصناعة الثقيلة فهى وحدها التى تكفل ان يكون اقتصادنا اقتصادا صناعيا من الدرجة الاولى • وهذا وحده هو القياس الحقيقى للتقدم •

٥ — استكمال التحول فى الزراعة العلمية وتصنيع الزراعة واستصلاح الاراضى وحسن استغلال ما يتم استصلاحه منها •

٦ — ادارة اجتماعية للموارد المتاحة والمحتملة يتحقق بها تنمية القدرات الانتاجية للمجتمع وحسن الافادة بالطاقات البشرية الواعية بالاهداف التى يتطلع اليها الشعب •

٧ — انتقال سريع ببرامج التعليم فنحن أكثر من غيرنا لا أمل لنا الا فى العلم الحديث •

■ أيها الاخوة المواطنون ••

لنتجه فى هذه اللحظات المصيرية الى الشعب القائد والمعلم والخالد ابدا ان فى وطننا العظيم قوى بناءة قادرة قوية .. خلاقة مبدعة هائلة وانى أتوجه اليها بالنداء اتوجه بالنداء الى عمالنا وفلاحينا ومثقفينا •• ونسائنا وشبابنا •• الى كل قوى الشعب العامل اطالبهم جميعا ان يكونوا معى من أجل الوطن ووحدته .. من أجل نصرته وعزته ..من أجل حريته واستقراره وطمأنينة ابنائه •• من اجل مستقبل اجياله •

وأننى لعلى ثقة من أننا قادرون معا على صنع النصر وعلى صنع الحياة على أرضنا العزيزة ••• مصرنا الخالدة بعون من الله وتوفيقه •••

والسلام عليكم ورحمة الله •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد حسين الشافعي
نائب رئيس الجمهورية
يتحدث عن
اتحاد الجمهوريات العربية

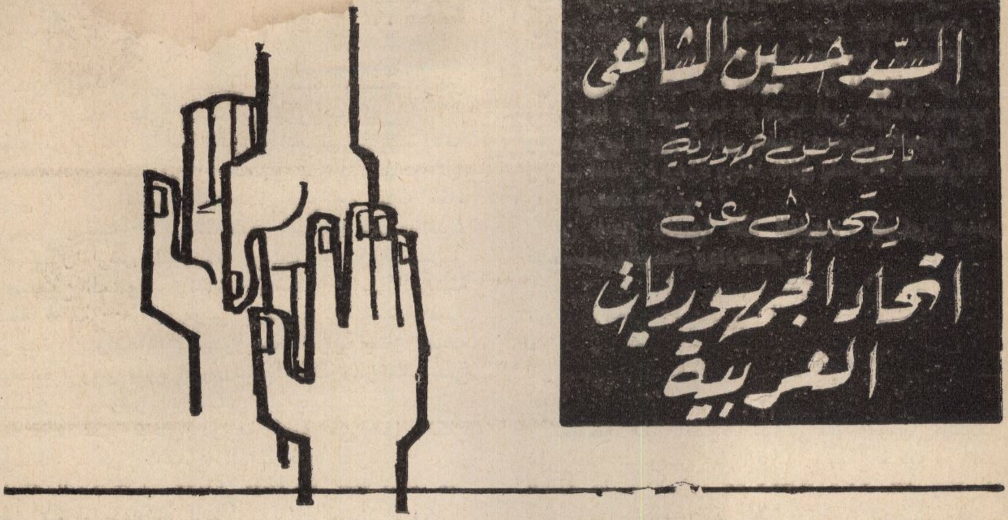

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ..
كل خطوة فى طريق الوحدة خطوة على طريق النصر قالت مصر كلمتها فى الاتحاد يوم ١٥ مايو التآلف بين القلوب هو المدخل الوحيد الى المعركة

من واقع الحلم الذى بدأ تحقيقه وصولا الى الوحدة الكبرى .. من قلب التخطيط الأمين لقيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية نواة هذه الوحدة الكبرى تحدث السيد حسين الشافعى نائب رئيس جمهورية مصر العربية ورئيس لجنة متابعة قيام اتحاد الجمهوريات عن معالم الطريق اليه ولم تعد دولة الاتحاد مجرد أمنية ، ولكن تجاوزت الامانى الى العمل فى دستور الدولة الاتحادية كدليل عمل الى الوحدة العربية الشاملة .. تحدث الشافعى الى اذاعة وتليفزيونى القاهرة والخرطوم عن مرحلة البدء فى انشاء دولة الاتحاد تطبيقا لميثاق طرابلس .

لقد سئل كثيرا وأجاب أكثر ، ولكنه أكد فى نبضات حديثه الايمان بالنجاح ، والاصرار على قيام دولة الاتحاد كسلاح لا يمكن أن تستغنى عنه المعركة ، وكل عمل وحدوى انما هو ضربة مباشرة فى صدر العدو .

وفى مثل النهر المتدفق فى جلال ووقار جرى هذا الحوار :

ـ ما هو تصور سيادتكم لقيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية فى هذه الاونة من تاريخنا بالذات ، ونحن العرب نواجه كثيرا من التحديات ، وأهمها وأكثرها ضراوة معركتنا القائمة ضد الصهيونية المتواطئة مع الاستعمار .

ـ أحمد الله على أن يأتى هذا الحديث ، أو هذا الحوار ، بعد ان وفق الله الأخ الرئيس أنور السادات ، الى الوقوف مع الحق أى مع مصر ، ومع كل مواطن حر شريف يستشعر المسئولية الواعية حفاظا على كيان هذا الوطن حرا عزيزا كما أرادته الثورة أن يكون .. كان فضل الله عظيما على هذا الشعب العريق أن يقف وقفته التاريخية يوم ١٥ مايو ١٩٧١ .. يرفض تمزيق وحدته ، ويضرب أية قوة تحاول النيل من صلابته واستعداده للنصر على أعدائه الرابضين على أرضه ..

لم تكن مصادفة أن يحدث ما حدث فى مصر يوم ١٥ مايو .. فهذا اليوم موعد قيام اسرائيل .. واسرائيل بكل امكانياتها لا تكف عن اثارة الفتنة من حولها ، والصهيونية العالمية تخص مصر بضغط ثقيل ، يأخذ أحيانا صورة الحرب النفسية ، وأحيانا يعبث اللص بيده فى الظلام محاولا اثارة القلاقل .. فهو من خلالها يستطيع أن يصل الى الفريسة ..

ان يوم ١٥ مايو ١٩٧١ بكل ما يمثله من وقفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعبية عملاقة ، كان ضربة قاصمة **قطعت يد العدو** وقبل أن تمتد الى جبهتنا الداخلية ٠٠ كان المنتظر ان يكون هذا اليوم عيدا فى اسرائيل ، ولكنه تحول الى مأتم، بسبب وقفة مصر الصلبة واصرارها العنيد على توحيد القوى العربية فى معركتها المصيرية ٠٠

كان يوم ١٥ مايو انتصارا للوحدة الوطنية ، وكان **استفتاء مسبقا على اتحاد الجمهوريات العربية ٠٠** وذلك أمر يربطنا أساسا بالجرح العميق فى قلب الامة العربية ،ويربطنا بالمعنى العميق فى مشاعر كل عربى ٠٠ ان احساس الوحدة يقوم من نفسه مقام النبض من قلبه ٠٠ انه يستشعر ذلك منذ وطئت أقدام الاستعمار أرض العرب ، وبدأت عملية التمزيق واصطناع الحدود ، وتقدم الاستعمار ليأكل الفريسة قطعة قطعة ٠٠ كل عربى يرغب رغبة ملحة فى الوحدة ٠٠ واتحاد الجمهوريات العربية يمثل نصف الوحدة ، وهو يقوم اليوم لدفع الخطر الزاحف على المنطقة .. يقوم اداة لاستمرار وتجدد الحضارة العريقة ، لكى تؤدى دورها آمنة فى هذا المكان الوسط ، مركز الاشعاع الدائم فيما حوله ٠٠ وان عدونا اليوم ليس جديدا علينا ٠٠ اننا نراه عبر القرون وهو يدفع الينا بالاحتلال البريطانى ، وكانت بريطانيا « العظمى » مركز الصهيونية ، فيحتل مصر عام ١٨٨٢ ٠٠ وترك أقدام الاحتلال ترسخ ، حتى كان عام ١٨٩٧ ، فعقد المؤتمر الصهيونى الاول ، وأعلن مخطط هرتزل لاحتلال ما بين النيل والفرات ٠ وكان معنى هذا المؤتمر واضحا فى انه بعد احتلال مصر ماذا يمكن أن يقف فى طريق الصهيونية من عقبات ؟ ٠٠ الى فلسطين أولا ، ومنها يكون الانطلاق نحو مصر ٠٠ القاعدة الصلبة للوطن العربى ٠٠ الصخرة التى تتحطم عليها كل قوى الغزو ٠٠ انها محتلة ٠٠ والطريق مفتوح ولكن احتلال الصهيونية لفلسطين بالتآمر الاستعمارى ، قد أيقظ العملاق فى مصر ، فحطمت قيودها ، وقررت أن تخوض معركة الحرية العربية مهما كانت التضحيات ٠٠

قد يحسب البعض أن شعبنا هذا شعب مسالم ، وذلك لما يبدو من كرمه وأصالته ومصدرهما وفرة الحياة ، والايمان بالله ٠٠

واننى وأنا أتكلم بهذه العاطفة ، وهذا التأصيل للموقف أحب أن أقول ان هذا العدو يسير فى مخططه نحو هدفه ـ **من النيل الى الفرات** ـ وهو يتنقل بولائه من بلد الى بلد ، فبعد أن شاخت بريطانيا ووهن العظم منها ، انتقلت الصهيونية الى الولايات المتحدة الامريكية تسخر كل مواردها للتوسع بالعدوان ٠٠ فلما رأى الزمن لا يسعفه **أعطى الجنسية الاسرائيلية لكل يهود العالم .. انه يريد أن يقيم وصاية على كل يهود الارض** ٠٠ لكى يلقى بهم فى المعركة الهادفة الى الاستيلاء بالعدوان على المنطقة والتحكم فى اقتصادياتها ومواردها واستغلال العرب الاعزة ٠

ان كل خطوة نحو الاتحاد ، خطوة على طريق النصر ، خطوة للدفاع الايجابى عن النفس ٠٠

واذكر هنا أننى فى عام ١٩٥٦ ، كنت برتبة نقيب ، وكان لى شرف تمثيل فى بعثة الشرف العسكرية التى اوفدت من القاهرة لتهنئة سوريا بعيد الجلاء ٠٠ خرجنا من القاهرة بالسيارات صباحا ، وقضينا ليلة فى العريش ، ثم سرنا صباحا من العريش الى غزة ومنها يافا ثم الى حيفا ثم سرنا الى جرينات يعقوب ، وفى مغرب اليوم التالى دخلنا دمشق بالسيارات ٠٠ وتراب القاهرة وغزة ويافا عالق باطارات السيارات ، رمزا لوحدة التراب ٠٠

ان الذين عاشوا هذا التاريخ ، يدركون مدى الاحساس بالوحدة وبالاتحاد ٠٠

وان العدو الاسرائيلى لا يدرى أنه الان ـ أكثر من أى وقت مضى ـ يجدد فينا التاريخ ٠٠ ويلهب فينا كل عوامل رد الفعل ٠٠ يريد أن يحيى التاريخ الذى ليس من صالحه احياؤه ٠٠ انه يحاول ايقاظ كل عواطف الثأر ٠٠

لقد جاء هذا العدو معتديا فى ذلك العدوان الثلاثى على قناة السويس عام ١٩٥٦ ،وسمى حملته فى تلك السنة باسم رمزى هو « قادش » ٠٠ انه يريد أن يذكرنا بموقعة « **قادش » التى تحطم فيها الهكسوس ـ بقايا أو أصل بنى اسرائيل ـ بقوات رمسيس الثانى** ٠٠ جاء ينتقم لمعركة انتصرت فيها قواتنا منذ آلاف السنين ٠٠ ان تذكيرنا بهذا التاريخ ليس من صالحه ٠٠ **ان مثله فى هذا كمثل القط يلعق الدم السائل فوق المبرد جاهلا أنه دمه !**

ثم يهاجم ثلاث دول عربية فى عام ١٩٦٧ بعملية أطلق عليها هذه المرة اسما رمزيا عجيبا .. هذا الاسم هو « خيبر » اشارة الى معركة خيبر التى أخرجوا فيها من المدينة المنورة بعد هزيمة منكرة أوقعها بهم الجيش المحمدى بقيادة أبى بكر وعمر وعلى ٠

فى « قادش » يريدون ان يثبتوا نظريتهم بأنهم اذا هزموا مصر انفتح أمامهم الطريق الى خيبر ٠٠ الى المدينة المنورة ٠٠ وانفتح أمامهم الطريق الى بابل ، كما أعلن قائدهم موشى ديان غداة اقتحامه القدس الشريف ٠٠

ان المعركة بيننا وبين هذا العدو ضارية وستظل تشتد ضراوتها حتى يتقرر الوضع النهائى . **.والامر هنا أمر أرض يتحتم أن يتحرر ٠٠ وأمر حقوق لشعب فلسطين يجب أن يحصل عليها** ٠٠ وحتى يتحقق ذلك ، ولكى يتحقق ذلك فاننا نرحب بكل عمل وحدوى ، تمسكا بالاية : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » .

ـ وما هو الاثر المباشر فى رأيكم للاتحاد على معركة تحرير الارض وعودة الحق لشعب فلسطين ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ كل عمل وحدوى له أثره المادى والمعنوى على العدو .. فالعمل الوحدوى عمل ثورى .. ألا يقول الميثاق : طريق الحرية طريق الثورة .. طريق الاشتراكية طريق الثورة .. طريق الوحدة طريق الثورة ..

ومنذ عام ٦٢ لم نجد عملا وحدويا سوى ميثاق طرابلس .. هذا العمل الذى بدأه القائد الخالد جمال عبد الناصر ، ونحن فى هذا المجال نكمل المسيرة ونسير على نفس الخط .. بعد أن وقع الزعيم ميثاق طرابلس كان يعتزم الذهاب بنفسه الى دمشق ليعلن قيام اتحاد الجمهوريات .. اننا بهذا التحرك الوحدوى انما ندافع عن أنفسنا .. نكمل رسالة عبد الناصر .. نتجه الى الهدف الكبير الذى عبرت عنه وحدة سوريا ومصر عام ١٩٥٨ ولكن واقع العالم العربى فى ذلك الحين لم يكن يحتمل غير ومضة الامل فى تلك الوحدة التى تمت بسرعة خاطفة .. والله يعلم ونحن نعلم ان القائد الخالد كان يرى أن تسبقها خطوات وخطوات ولكننا اليوم نتحرك من الواقع الى الهدف .. ومن الطبيعى أن يواجه تحركنا المصاعب والتحديات فى الداخل وفى الخارج .. ان اعدائنا لا يريدون لنا قوة الوحدة ..

ـ اذن لماذا تحركت بعض العناصر فى مصر للتشكيك فى هذا العمل القومى الحتمى أمل كل عربى ؟

ـ ان اتحاد الجمهوريات العربية لم يكن هدفا فى حد ذاته من تحرك تلك العناصر .. كان ذريعة وكان وسيلة لاثبات أن مقاليد الامور بأيديهم .. كان ذريعة للتجمع واثبات قوة التنظيم الخاص ، ووضعه موضع الاختبار .. أرادوا أن يقاوموا السلطة الشرعية .. ولكن فطرة التماسك والوحدة قد رفضت عملهم هذا ، وأكدت لهم أصالة هذا الشعب انهم اخطأوا الوسيلة اخطأوا الوقت وأخطأوا الهدف والموضوع .. وأثبتت الادوات أنها لا يمكن أن تتحول الى رؤوس .. ان هؤلاء الاشخاص قد اختارهم القائد الخالد ووضع فيهم كل ثقته وأراد أن يخدموا بخبرتهم وطنهم ولكنهم خدموا انفسهم .. **أرادت الادوات أن تكون رؤوسا فسقطت .. هذه هى طبيعة الاشياء .. على كل ليس هذا هو الموضوع .. ان الاتحاد أكبر من الاشخاص وأكبر من المطامع ..**

ـ لقد احاطت الجماهير العربية بقلوبها وعواطفها هذا العمل الوحدوى ، ولكن الكثيرين يتساءلون عن الضمانات ويشيرون الى حادث الانفصال بين سوريا ومصر ..؟

ـ هذا أمر طبيعى .. فان الجماهير عندما تنظر بقلوبها الحانية على الاتحاد انما تريد أن تكون الخطوات اليه موفورة الاحساس بالثقة والاطمئنان .. الثقة بالقيادة والاطمئنان الى ايجابية العمل ، وقد عبر شعبنا عن ذلك أبلغ تعبير .. أعود فأقول ان الوحدة عام ١٩٥٨ كانت ومضة أمل ، **واعتبارات الواقع كانت فى ذهن القائد الخالد جمال عبد الناصر .. كان يريد التقارب خطوة خطوة قبل أن تقوم الوحدة دستورية بالاندماج الذى حدث بين سوريا ومصر** .. الاوضاع والظروف كانت مختلفة تماما عن الاوضاع والظروف الراهنة ..

ونحن نرى فى أحداث العالم الان ما يشير الى معنى كهذا .. السوق الاوروبية المشتركة مثلا .. أليست هى المدخل للوحدة السياسية غير المباشرة .. حنيما يلتقون اقتصاديا تتأكد الوحدة .. والحق أن تخوف الناس فى موضعه .. ونحن الان نتبع فكر عبد الناصر فالضمان هو السير المتأنى .. فى حدود الممكن والتشبث بكل نقط التلاقى والابتعاد مؤقتا عن نقط الخلاف وربما الاختلاف .

ان عناصر التشكيك التى حاولت اختلاق الفرقة قد ركزت على نقط الاختلاف والواجب المفروض أن نأخذ بنقط التلاقى وهى كثيرة فى عالمنا العربى .

ولننظر الى من حولنا .. هناك شعوب وقوميات توحدت فى دولة مختلفة اللغة او متباينة التقاليد وربما العقائد .. أما نحن العرب ، فالوحدة عندنا قائمة منذ ١٥ قرنا من الزمان ، وحدة الدين واللغة والتاريخ ولم يحدث التمزيق الا بسبب الاحتلال ولفترة لا تزيد على مائة عام ..

وفى معرض الوحدة المصرية السورية يقال كلام عن حزب البعث ، وكل أمر يمكن الكلام فيه ، لا يوجد هناك حقيقة لا تناقش .. ليس هناك محظور .. لنا مع حزب البعث تجربة ، ولكن حركة التصحيح التى قادها الرئيس حافظ الاسد ، ثم اعلان قيام جبهة وطنية فى سوريا يقودها حزب البعث والاعلان عن الانضمام الى اتحاد الجمهوريات العربية بمجرد اعلان نتيجة الاستفتاء الضخم الذى بويع فيه الرئيس حافظ الاسد رئيسا للجمهورية السورية .. كل ذلك يجسم ظاهرة نسعد بها ونفاخر بها .. لكل بلد عربى ظروفه المحلية التى يؤكد بها تمسكه بوحدته وسيره نحو أهدافه يعتبر قوة حقيقية .. على أن المسألة ليست مسألة حكم .. فالحكم قد يمارس بأى اسلوب ولكن العبرة بحشد الجماهير وتجمعها على طريق المعركة وعلى طريق الانتصار .

ان التفاف الجماهير فى سوريا حول الرئيس حافظ الاسد وان ما حدث فى يوم ١٥ مايو كان تجديدا للبيعة المصرية للرئيس انور السادات انما يعتبر علامة مجسمة لدخولنا المعركة صفا واحدا .. وكان هذا اليوم بالنظرة الشاملة كلمة مصر فى تأييد الاتحاد .

لقد أراد أعداؤنا أن يحدث شرخ فى جبهتنا .. ولكن هذا الشرخ قد جاء بعكس ما يريدون .. كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اعلانا عن المزيد من التماسك والالفة والمحبة التي عبر عنها الاخ الرئيس أنور السادات بالعائلة الواحدة .. عائلة مصر القوية بوحدتها ..

لقد كان من ضرورات المعركة فى صدر الاسلام التاليف بين القلوب ، وكان الايمان سببا فى أن الله كما يؤلف القلوب ، « **لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم** » .

ان التآلف بين القلوب هو المدخل الاول والوحيد للمعركة ، ولذلك فنحن نستبشر بكل ما حدث ، لانه أكد من جديد تماسك القوى الحقيقية للعائلة التى نتطلع اليها جميعا عائلة مصر .

— هل لقيام دولة الاتحاد صلة بالمعركة وبالتحرك السياسى العالمى ؟ ..

— ان التحرك السياسى والعسكرى يجب أن يتلازما وأن توجد أفضل صيغة لتكاملهما من الناحية الواقعية .. انهما خطان لمعركة واحدة .. وهــذا التحرك السياسى يرد على نقاط كثيرة بعد وقف اطــلاق النار ..

اسرائيل تريده وقفا دائما .. لانها تحسب انه فى ظل وقف اطلاق النار ، يفتر الحماس ، وتصلح التربة لاثارة حملات التشكيك بهدف تحقيق هزيمة نفسية أو معنوية ، لان الهزيمة العسكرية التى تدعيها اسرائيل لم تحقق هدفها .. انها تشتهى هزيمة الشعب من الداخل ..

تتصور اسرائيل أن وقف اطلاق النار فــرصة تساعدها على اشاعة اليأس من واقعنا العربى ، من قدرة جيشنا ، بحجم المساعدات الهائلة التى تتلقاها من الولايات المتحدة الامريكية .. بالتهوين من امر المساعدات السوفييتية لنا .. ثم دعاياتها العريضة عن نوعية الجندى الاسرائيلى وجيش الدفاع الذى لا يقهر !

ان كل ذلك لا يمكن أن ينطلى علينا ولا يمكن أن يؤثر فى قدرتنا على تحرير الارض وتحقيق النصر ..

ان لنا فى المجال العربى رصــيدا كهذه الخطوة الاتحادية التى تستشعر القوة وتسعى الى اللقاء كضرورة أمن وأداة دفاع عن النفس ..

واننا نأمل أن يكون اتحاد الجمهوريات العربية مثلا تطمئن اليه الوحدات الاخرى فى الوطن العربى ، عندما تحس بجدية هذا العمل الذى لايتحقق الا بثلاثة امور : **النية الصادقة والادارة الصلبة والثورية الحقيقية** .. وهذه العوامل الثلاثة تنطلق الان من أرض الواقع الى الهدف .. هدف الدفاع الشرعى عن النفس .. « **اما أن تكون هذه الامة أو لا تكون** » .

من هذا الطريق وعلى هذا الطريق كان التحرك الذى قام به الاخوة السادات والقذافى والاسد ، ويشترك معهم بكل الارادة والثورية الاخ نميرى ، وهو السودان الثائر الذى كان وما يزال عضوا مؤسسا فى ميثاق طرابلس الذى انبثق عنه هذا الاتحاد ، وسيكون السودان فى قلب الاتحاد دائما .

— وما هى احتمالات انضمام الوحدات العربية الاخرى ؟..

— ان هذا يتوقف على مدى الجهود البناءة التى يمكن أن يقدمها هذا الاتحاد لأبناء دولته .. يتوقف على مدى تمسكنا بالواقع البعيد عن التكلف والتظاهر .. يتوقف على خطواتنا التى يجب أن تكون راسخة لا تعود الى الوراء .. المثل الناجح هو الذى نشر الاسلام وليس حد السيف كما يدعى أعداء الاسلام ..

من الخير لنا ان نبدأ بداية متواضعة ، ونقطع الطريق الى الهدف مرحلة مرحلة .. نسير سيرا حثيثا الى الامل .. نندفع بعد بناء الاتحاد الى مصافحة الاهل والعشيرة .. الى اندماج مصر فى ليبيا ، فى سوريا فى السودان ، فى حشد الطاقات والقوى القادرة على أن تحدث فى هذه المنطقة حدثا .. هو العربون الذى نقدمه للاخرين .. للذين يشعرون معنا بالوحدة .. **كل ضعيف ضعيف بنفسه .. وكل قوى عزيز باخوانه .. والفاشلون يفشلون بانفسهم .. والنــاجحون ينجحون بالناس** .

— هل ينتهى العمل بميثاق طرابلس عند قيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية ؟ ..

— ان ميثاق طرابلس سيبقى دائما علامة الطريق الى الوحدة الكبرى .. أما اتحاد الجمهــوريات العربية فهو دولة قامت تنفيذا لميثاق طرابلس ، وميثاق طرابلس هو الطريق لكل دولة تريد الانضمام الى دولة الاتحاد .. ميثاق طرابلس عقد قومى يحتاج بالتجربة الى الرجوع اليه لنرى أننا على الطريق .. سيبقى ميثاق طرابلس بنصوصه ولجانه والبحوث التى تجرى حوله والاجتهاد فى تحقيقه على ضوء التطبيق فى نواة الوحدة الكبرى .. وهى تتمثل فى دولة اتحاد الجمهوريات العربية .

سيبقى ميثاق طرابلس علامة ثابتة على طريق الوحدة العربية .. أما دولة الاتحاد بين الجمهوريات الثلاث والسودان فى الطريق .. فهى ترجمة عملية لاهداف ميثاق طرابلس الذى يهدف الى قــومية المعركة ، والى التكامل الاقتصادى العربى ، والى بناء المجتمع العربى على قواعد الحق والعدل والخير والسلام .

ان الاتحاد بناء يقوم أمامنا الان ، وعند الاساس ستبقى لجان ميثاق طرابلس وأجهزته تتابع الحركة الوحدوية وهى تخطو خطواتها الوئيدة الى الهدف العظيم .

اننا نتحرك الان من الواقع والعقيدة التى جعلتنا بأمر الله أمة واحدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دستور

دولة العلم والإيمان

أبحاث وآراء يقدمها السادة :

السيد / بدوى حمودة	رئيس المحكمة العليا
المستشار محمد عبد المجيد	رئيس محكمة الاستئناف وعضو لجنة الدستور
المستشار عبد الستار آدم	وكيل مجلس الدولة
الدكتور ثروت بدوى	رئيس قسم القانون العام ، جامعة القاهرة ومقرر لجنة القوانين وضمان الحريات بمجلس الشعب
الدكتور ابراهيم درويش	أستاذ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ومقرر لجنة الرقابة الشعبية بلجنة الدستور
السيد / سليم عليوه المسلمى	رئيس محكمة مصر

الشيخ توفيق السبع

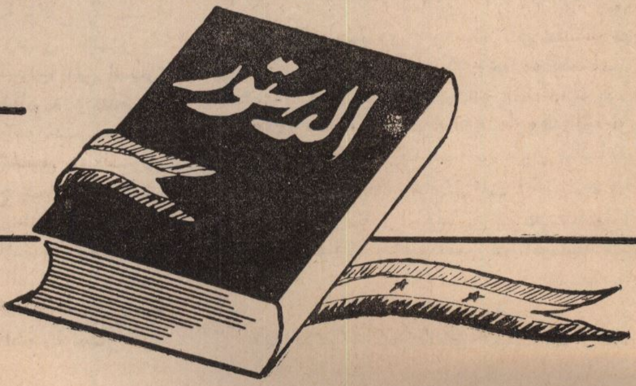

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبحاث وآراء حول الدستور الدائم

السيد / بدوى حمودة يقول

ليس من شك فى ان وضع الدستور الدائم للجمهوريات العربية المتحدة . هو اعظم خطوة جديدة فى سبيل تقنين الثورة لان القانون هو الاساس الأعلى فى الدولة . الذى يرسى النظام الحكمى على أسس **قويمة سليمة . تكفل تحقيق اهداف مجتمعنا الاشتراكى . وسوف يعد وضع هذا الدستور تعديل شامل فى جميع تشريعاتنا . الأصلية والفرعية على السواء** أى فى القوانين التى تصدرها السلطة التشريعية واللوائح . والقرارات التى تختص بوضعها السلطة التنفيذية وعلى رأسها رئيس الدولة . **ولقد اشار السيد رئيس الجمهورية فى خطابه الأخير أمام مجلس الشعب الى أسس قويه رأى أن يتضمنها الدستور الدائم . ويحضرنى من هذه الاسس** : اساس خاص وهو عدم جواز حل مجلس الشعب الا باستفتاء شعبى وينطوى هذا التعديل الجوهرى على اصلاح عميق **بالغ الأثر** فى نظامنا الدستورى فقد كفل **لمجلس الشعب** ضمانا لم يحدث فى تاريخ حياتنا الدستورية . **فقد** كان حل المجالس النيابية من حق **السلطة التنفيذية** وكثيرا ما اتخذته سلاحا ضد السلطة التشريعية كلما شجر الخلاف بينهم . **وان من أهم ما اشار اليه السيد الرئيس فى مناسبة وضع الدستور . موضع** سيادة القانون . ولقد اشار اليها فى أغلب خطاباته . عن ايمان ويقين . وعنى الى أن بناء الدولة لابد ان يقوم على اساس سيادة القانون . وسوف يكون باذن الله بناء ثابت الدعائم قوى الاركان شامخا عاليا . لان سيادة القانون هى الكفيلة بحماية كافة حقوق الشعب وحرياته وحرماته .

وبمناسبة سيادة القانون فان الشريعة الاسلامية شريعة الحق والايمان الصادق ستكون ان شاء الله مصدرا للتشريع فى الجمهورية العربية المتحدة .

المستشار محمد عبد المجيد يقول

لقد اثلج صدرى وعمت الطمأنينة فى نفسى واستبشرت الاستبشار كله عندما سمعت رئيس الجمهورية السيد – محمد أنور السادات يوجه نداءه الى الامة ممثلة فى جميع أفرادها وهيئاتها أن تشترك فى وضع دستورها الدائم لكى يكون مثلا أعلى تحتذى به الدولة فيما تصدره من تشريعات – وهو اذ دعاها هذه الدعوة انما أراد لها أن تتربع مكانها الصحيح لتأخذ بناصية أمورها وليكون لها السلطة الكاملة فى توجيه أمورها **وضمان سلامة أراضيها ورفاهية أبنائها**

انها لدعوة الحق التى سبق أن أرادها كتابنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريم للامة العربية فالقرآن الذى من به الله علينا برسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ضم بين جوانبه علاوة على قواعد العبادات وما تشمله هذه القواعد من الاعتراف بوحدانية الله وبما يجب على الفرد أن يقوم من الشكر لخالقه واظهار عرفانه لجميله بعد أن خلقه وسواه وسخر له ما فى الكون جميعا لخدمته ـ ضم مع هذه القواعد قواعد أخرى ترشد الانسان الى خير الوسائل الكفيلة باسعاده وبلوغ آماله فى حياة هنيئة يسودها السلام ولا تشوبها أية شائبة ـ ولقد كان للسنة النبوية واجتهاد الصحابة من الخلفاء الراشدين والائمة الاربعة ورجـال الفقـه الاسـلامى فى اتسـاع نطـاق أحـكام الشريعة الاسلامية الى أن صارت غنية بمبادئها الخلقية والعلمية والسياسية والاجتماعية ـ لهـذا كانت المصدر الوحيد الذى طبق على الدولة المصرية منذ الفتح الاسلامى فى أيام عمرو بن العاص وظل كذلك حتى أواخر القرن التاسع عشر عندما احتل المستعمرون الارض المصرية وأرغموا البلاد على اتباع قواعد وضعية مستمدة من اخلاق وعادات تخالف أخلاقنا وعوائدنا فأنشأ المستعمرون المحاكم المختلطة والاهلية وسنوا لها القوانين التى تتأصل من القانون الفرنسى الذى يستـمد بدوره مبادئه من القـانون الرومانى ـ وحتى يجنى المستعمرون قصدهم من مسخ القيم الاسلامية أشاروا فى احدى مواد القانون على أن الشريعة الاسلامية تعتبر مصدرا من مصادر التشريع وجعلوها فى المرتبة الثالثة بعد العرف والعادات .

ولما كان مصدر التشريع على هذا النحو أجنبيا عزف القضاة ورجال الفقه المصريين عن الولوج فى أحكام الشريعة الاسلامية والتوسع فى تطبيقها والعود بها الى المركز اللائق بها فيما يعرض عليهم من الاقضية والمشاكل التى لايجدون لها نصا فى التشريع الوضعى المعروض عليهم وأخذوا يتلمسون الالهام من أحكام القضاء والفقه الفرنسيين ـ كأن شعبنا فى تراثه وأمجاده وأخلاقه وعاداته جزء من تراث وأخلاق الشعب الفرنسى .

ـ كان من الضرورى بعد أن تناقضت التشريعات مع مفاهيم الشعب وأخلاقه وعاداته وما غرسته فيه الشريعة الاسلامية طوال هذه الحقبة الكبيرة من الزمن من تقاليد ومبادىء سامية أن ظهرت الفوضى فى التشريعات التى تصدرها الدولة لاستشعارها باخفاقها فى الوصول الى تحقيق العدالة والمساواة بين الناس ـ ولقد ظل الحال على هذا النحو الى أن انبثق عهد الثورة وجاء الرئيس أنور السادات يطالب بالعود الى المثل العليا فى الاخلاق والرجوع الى الحق فى اتباع السنن الكريمة فى المعاملات وفيما يجب أن يكون عليـه نظام الحـكم فى مصر فلا عيب أن رجعنا الى الحق واتخذنا من الشريعة الاسلامية مصدرا أساسيا لما يصدر عن الدولة من تشريعات لانها قادرة على أن تتمشى مع حاجيات المجتمع وتفى باغراضه لمرونتها وسعة أفق قواعدها لذلك أرى : ـ

١ ـ أن ينص فى الدستور الجديد على أن مصر أمة عربية دينها الاسلام وهى جزء لا يتجزأ من الوطن العربى الكبير وتستند التشريعات فيها الى أحكام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للشريعة الاسلامية [رجوعا الى قوله تعالى « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ») •

٢ ـ أنها دولة ديمقراطية اشتراكية تعاونية •

٣ ـ أن اللغة العربية هى اللغة الاساسية والرسمية للجمهورية المصرية •

٤ ـ ان الجنسية المصرية تحدد وفق الاحكام التى يقررها دستور اتحاد الجمهوريات العربية بالتنسيق بينها •

٥ ـ ان التضامن الاجتماعى أساس المجتمع المصرى •

٦ ـ ان الحرية الفردية مكفولة بالقانون ومحددة بما يتفق مع الاخلاق والعادات •

٨ ـ أن تلتزم الدولة فيما يصدر عنها من تشريعات احترام الاخلاق وفق أحكام الشريعة الاسلامية •

٩ ـ تكفل الدولة تكافىء الفرص لجميع أفرادها •

وفى هذا المجال أرى أن يشير الدستور الى أن الشعب كله كتلة واحدة لا فرق بين أفراده طبقا لاحكام الشريعة ولما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم « أنه لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » وفى مجالنا هذا الا بالوطنية الصادقة والاخلاص الكامل لوطنه •

١٠ ـ ان السلطة العليا فى الجمهورية العربية المصرية للشعب وممارسته لها على الوجه المبين فى أحكام الدستور •

١١ ـ تلتزم الدولة باحترام الملكية العامة والملكية التعاونية والملكية الخاصة ولا يجوز أن تقيد أحداها الا باستفتاء شعبى •

١٢ ـ أن تلتزم الدولة بأن تعرض على الشعب جميع المسائل الهامة التى تؤثر على مصلحته عن طريق الانتخاب المباشر « تطبيقا لاحكام القرآن الكريم « وأمرهم شورى بينهم » •

١٣ ـ ان جميع المجالس الشعبية على كافة المستويات يجب أن تكون عن طريق الاقتراع المباشر •

١٤ ـ يؤكد الدستور حرية العمل ومبدأ فردية العمل بمعنى أنه لا يجوز للفرد أن يزاحم غيره فى أكثر من عمل واحد •

١٥ ـ الحريات العامة مكفولة بالقانون بشرط ألا تخالف قواعد الاخلاق ـ وتشمل الحرية الشخصية وحرمة السكن وحرية الصحافة والنقد وحرية الرأى فلا قيد عليها الا للقانون •

١٦ ـ حق كل مواطن فى أن يعيش آمنا مطمئنا على حياته ومستقبل أولاده بتقرير حق كل فرد فى معاش فى حالة عجزه عن العمل أو وفاته وترك أطفال صغار لا يجدون من يعولهم •

١٧ ـ حرية المعتقدات الدينية بشرط أن لا تخل بالنظام العام وحسن الاخلاق •

١٨ ـ الوظائف الكبرى لايجوز أن تكون مقصورة على طبقة معينة أو أفراد معينين بمعنى أنه يجب أن تحدد فترة معينة ولتكن أقصى مدتها ثلاث سنوات للوظائف القيادية بحيث يخلى الفرد وظيفته ليحل محله آخر تطبيقا لقاعدة « تجديد الدم » الا اذا اضطرت الظروف الى مخالفة هذه القاعدة بصفة استثنائية •

١٩ ـ البرامج التعليمية يجب ان تهدف الى تعليم النشء بجوار مادة الدين قواعد الاخلاق التى يلزم ان تكون اجبارية لها تأثيرها القوى فى كفاية الطالب وتقدير نجاحه ـ على أن تدرس قواعد الاخلاق وحسن المعاملة بطريقة عملية ـ وأن تلتزم الدولة والجامعات بهذه القواعد الى آخر مراحل التعليم •

ـ والاخلاق لا تقتصر على وجوب مراعاة ما يجب أن يتصف به المرء من احتشام فى ملبسه حتى لا يتأذى منه الآخرين بل أيضا يتناول الاحترام المتبادل بين الرئيس والمرءوس والكبير والصغير ـ وأن تشمل القواعد حسن المعاملة فى التجارة وسائر المعاملات المدنية وأن تنتشر قاعدة احترام الحقوق والالتزام بالواجبات وانكار الذات والبعد عن الانانية •

٢٠ ـ أن تخضع الدولة كما يخضع الافراد لاحكام القانون وما يمكن أن يطبق على الفرد •

٢١ ـ القضاء لا سلطان عليه الا للقانون وتلتزم الدولة بتنفيذ أحكامه مع معاقبة من يتأخر فى تنفيذها من قواعد المعاملات السليمة وحسن احترام الحقوق والالتزام بالواجبات يجب أن يطبق أيضا بالنسبة للدولة فلا امتياز لها فى نطاق المعاملات المدنية على الافراد فى شىء ما •

ـ هذا ما عن لى أن أسوقه ونحن فى مجال وضع دستور دائم للدولة المصرية التى هى منار الشعوب العربية جمعاء والتى تجعل منها هذه الشعوب المثل الاعلى المقتدى به ـ وانا لندعو الله مخلصين لجميع من يقومون برسم هذا القانون أن يلهموا الصواب والله الهادى الى سواء السبيل •

المستشار عبد الستار آدم يقول

الاسلام عقيدة وشريعة •• فالاسلام ، كما وضع قواعد العبادات واصولها ـ من صلاة وزكاة وصوم وحج الى بيت الله الحرام ـ وضع كذلك قواعد المعاملات بين الناس •• فوضع أصول السياسة والتشريع والاخلاق ، سواء بين الناس فى مجتمع واحد أو دولة واحدة أو بين الدول بعضها البعض ، وكان فى ذلك كله اسبق وأوفى للغاية •• وكانت أحكامه فى هذا الشأن أدق وأحكم وأعدل •• فالاسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شريعة عامة خالدة ، لا تخاطب عصرا بعينه ولا حقبة دون حقبة ، ولا تضع قواعد لبيئة معينة ولا لأمة محددة فهي ليست شريعة عصر دون عصر ، ولا شعب دون شعب ، ولكنها شريعة الزمان كله وشريعة العالم كله ، بل انها وضعت لحماية البشر أجمعين ..وهذا أمر لا خلاف عليه، وقد شهد به ـ ليس فقط فقهاء هذه الشريعة السمحة ـ وانما فقهاء القانون جميعا في الغرب والشرق ..

كما ان الشريعة الاسلامية قد سبقت أحدث التشريعات في تقرير احدث المبادىء الفقهية التي توصل اليها أخيرا جهابذة الفقهاء في الغرب والشرق، تلك المبادىء التي تقتضيها العدالة المطلقة.

ولذلك فقد كان المشرع المصري موفقا كل التوفيق عند تقنين القانون المدني المصري الذي صدر في ١٦ من يوليه سنة ١٩٤٨ ـ وعمل به اعتبارا من ١٥ من اكتوبر سنه ١٩٤٩ ـ فقد استمد من الشريعه الاسلاميه كثيرا من نظرياتها العامه وكثيرا من احكامها التفصيلية .. وقبل هذا وذاك فقد جعل القانون المدني الشريعة الاسلامية من بين المصادر الرسمية له اذا لم يجد القاضي نصا تشريعيا يمكن تطبيقه .. فقد نص في مادته الاولى على أنه :

« تسري النصوص التشريعيه على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص في لفظها أو في فحواها . فاذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه حكم القاضي بمقتضى العرف ، فاذا لم يوجد فبمقتضى مبادىء الشريعة الاسلاميه ، فاذا لم يوجد فبمقتضى مبادىء القانون الطبيعي وقواعد العدالة »

وتمشيا مع ذلك ارى ان ينص في الدستور الدائم لجمهوريتنا الفتية على ان تكون الشريعة الاسلامية في مقدمه مصادر التشريع ، ليس فقط بالنسبه للتشريع المدني ، بل بالنسبة لكل التشريعات .

وبالبناء على ما تقدم ، ولما كان الإسلام يحض على الاخلاق الكريمة والخصال الطيبة فارى أن ينص في الدستور على حماية القيم الاخلاقية بمعاقبة من يخرج عليها بعقوبة تحدد بقانون .

وكذلك فان الاسلام يحتم على المرأة أن تكون محتشمة في ملابسها ولذلك يتعين ان يوضع حد لسفور المراه وملابسها بان ينص في الدستور على أن يحدد بقانون زي قومي موحد للسيدات .. فيحدد زي موحد لطالبات المدارس ـ ابتدائية واعدادية وثانوية ـ وزي موحد لطالبات الجامعات والمعاهد العليا .. وزي آخر للعاملات سواء في القطاع العام (الحكومة والهيئات العامة والمؤسسات العامه والوحدات الاقتصادية التابعة لها) أم في القطاع الخاص .. على أن يحدد القانون الجزاءات التي توقع على من تخالف هذا الزي .

كما أن الاسلام يقدس حرية الفرد في اطار التعاليم الدينية .. ولذلك أرى أن ينص في الدستور الدائم على كفالة الحرية لكل مواطن دون قيود في اطار التعاليم الدينية والقوانين .

والاسلام كذلك يحافظ على كيان الاسرة .. كما عرف الاسلام التكافل الاجتماعي فأوجب على ولي الامر أن يهيء لكل قادر على العمل عملا حتى لا يعتدي على مال الغير أو يكون عالة على الغير وهو قادر .. فقد روى أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أعطى سائلا درهما وأمره أن يشتري فأسا وحبلا ويحتطب ولا يتعرض لذل السؤال ..

أما اذا كان العامل عاجزا عن الكسب لعلة لا علاج لها فان الاسلام لا يلزم هذا العاجز بالعمل بل يجعل مواساته حقا على المجتمع ، لا تبرعا ولا تطوعا .. قال تعالى :

« والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »

ولذلك أرى أن ينص في الدستور على أن العمل حق لكل مواطن قادر على العمل وفي الوقت ذاته ينص فيه على توفير الرعاية الاجتماعية للاسرة وضمان الحياة الكريمه لكل مواطن بعد تقاعده وعجزه عن العمل.

والله ، سبحانه وتعالى ، ولي التوفيق والسداد .

الدكتور ثروت بدوي يقول

لابد أن يكون هناك الضمانات التي تكفل تمتع كل مواطن بحقوقه وحرياته كاملة وان يمارسها ممارسة فعلية . أي يجب أن نبين الحدود التي تلزمها السلطة حينما تنظم الحقوق والحريات المختلفة . ووسائل الحماية التي يمكن تقريرها لمنع اعتداء السلطة على الحريات ويأتي في مقدمة هذه الوسائل : تقرير حق التقاضي :

لمخاصمة جميع الاجراءات التي تتخذها السلطات العامة مهما علت وتضمنت اعتداء على حرية من الحريات . ويجب وضع جميع الضمانات التي تكفل حرية التقاضي وحرية القضاء . واستقلاله وحيدته . وعدم تدخل اى سلطة من السلطات في ممارسة القضاء لوظيفته . وكفالة تنفيذ القضاء حتى تلك الاحكام التي تصدر ضد الحكومة .

ويجب أن نبين ما لكل سلطة من السلطات اختصاصاتها وما عليها من واجبات . لتكفل تمتع الفرد بحرياته المختلفة .

فمثلا : يجب أن نركز على الجوانب الايجابية في

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التزامات السلطة بشأن الحريات مثل حق توفير دور العلم ونشر الثقافة لضمان حق التعليم لجميع المواطنين ·

ومثل توفير الصحافة الحرة التى تعبر عن مختلف اتجاهات الرأى العام · وعن مصالح وحقوق فئاته المختلفة ·

مثل ايضا : توفير العمل الملائم لجميع المواطنين وذلك بخلق المشروعات المختلفة · واتاحة فرصة العمل فى الظروف المادية والمعنوية · المناسبة · لكل قادر على العمل ·

ومن الحريات الاساسية التى يجب ان نؤكد عليها حرية العقيدة وهذا يضمن الى جانب التزام الدولة بكفالة حرية ممارسة الشعائر الدينية لجميع المواطنين ·

يجب ان تلتزم الدولة التزاما ايجابيا بضرورة توفير دور العبادة فى جميع الاحياء · ونشر الثقافة الدينية بصورة شاملة على أيدى متخصصين علماء فى الشريعة · قادرين على نشر التعاليم الدينية · وتأكيد القيم الروحية ومنع كل ما يمكن أن يكون معوقا لنشر الثقافة الدينية · أو محطما للقيم والتقاليد الروحية فبلادنا مهبط الرسالات السماوية ولنا تراث عريق من التقاليد والقيم الروحية التى تكفل تدعيم الانسان وتقويمه وجعله قادرا على مواجهة مشاكل الحياة بالايمان وبالعمل الجاد وعلى تحمل الصعوبات وبالتالى لا يكون مستسلما بل صلبا قويا فى مواجهة ما يدبر لنا من مكائد ·

الدكتور ابراهيم درويش يقول

بالتكليف الذى وجهه الرئيس انور السادات الى مجلس الشعب · بأن يقوم المجلس باعداد مشروع الدستور الدائم للدولة فكان تكليف الرئيس نقطة تحول هامة فى تاريخ مصر السياسى الامل الذى نبدأ به صفحة استقرار سياسى واقامة النظام السياسى على أساس سليم ·

وانى اضع امام مجلس الشعب الحقائق الاتية:

١ ــ نحن لا نبدأ من فراغ وانما من واقع تجارب دستورية وسياسية مرت بنا منذ سنة ١٩٢٣ أمام المجلس دستورين مرت بهما مصر وهما دستور سنة ١٩٢٣ ، سنة ١٩٥٦ ·

٢ ــ يجب الاستفادة من الواقع السياسى للنظم الدستورية التى دبرت بها الدولة التى ارست التقاليد الدستورية فى العالم · ومن التجارب التى مرت بها والمبادىء التى خلصت اليها فهى قبل كل شىء قد أصبحت تراثا انسانيا خلص عنها علماء السياسة ومفكريها الى نظريات علمية لا هى غربية ولا هى شرقية · وانما هى علمية ، ومفاهيم انسانية ملك للبشرية كلها ·

٣ ــ اننى اود ان أؤكد على وجوب التأنى للغاية والاستفادة من كل الخبرات فى وضع هذا الدستور الدائم **حتى نضمن له السلامة والاستقرار وهذا يلزم مراعاة ثلاثة امور :**

أولا : تشكيل لجنة تضم مختلف الخبرات مهمتها اعداد دراسات وتقييم التجارب التى مرت بها حياتنا السياسية والدستورية وتكون بمثابة لجنة استشارية لمجلس الشعب ·

ثانيا : وجوب تحديد المفاهيم وصياغتها بسلامة ودقة وعدم المبالغة بالالفاظ اللغوية ·

ثالثا : عدم تضمن الدستور الدائم تفصيلات لا محل لها أو يكون موضعها القوانين العادية اذ أن الدستور يجب أن يتضمن المبادىء العامة دون الدخول فى تفصيلات قد تخل من قدسية الدستور واستقراره ·

رابعا، الدستور فى طبيعته وثيقة سياسية وليست تشريعا معينا مهما كانت درجته · فيجب أن يكون واضحا بدرجة من الاتساع تضمن له . الحياة والاستقرار فلا يتعرض للاهتزاز ·

خامسا : ان الدستور الدائم هو ترجمة لواقع عاشته مصر وتخطيط لمستقبل بعيد سوف تعيشه ·

وبعد فقد أعطى السيد الرئيس انور السادات تصورا لبعض مضامين الدستور الدائم وذلك فى خطابه التاريخى امام مجلس الامة والتى تتلخص فى الاتى :

١ ــ تقنين الثورة فى نصوص دستورية واضحا سواء فيما حققته أو فى الاهداف التى تسعى لتحقيقها ·

٢ ــ تأكيد الانتماء العربى على أساس أن مصر جزء من الامة العربية ·

٣ ــ ارساء الاسس الدستورية للحقوق والحريات العامة وحماية الملكيات العامة التعاونية والخاصة والنص على مبدأ العمل الواحد ضمانا لاتاحة الفرصة لابناء الوطن ·

٤ــ تأكيد مبدأ سياسة القانون نصا وروحا كى تتحقق الشرعية سواء كان ذلك فى ظل الظروف العادية أم فى ظل الظروف الاستثنائية فكل شىء بقانون ومن أجل القانون ومن ثم فيتقيد الجميع حكاما كانوا أم محكومين بالقانون وتخضع كل اجراء أو عمل من قبل السلطات العامة لرقابة القضاء الغاء وتعويضا كما تخضع السلطة التشريعية لرقابة دستورية القوانين ·

٥ ــ الاخذ بالديمقراطية ·

٦ ــ اعادة التنظيم لنظام المحاكم بما يسمح بادخال نظام المحلفين ·

٧ــ تقيد تولى الوظائف السياسية بحد زمنى معين ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٨ ـ النص على مبادىء اخلاقية كمواثيق شرف للمهن المختلفة .

الملامح السياسية

تناولت تحديد بعض الامور الهامة التى يجب أن تكون بداية أمام مجلس الشعب حين قيامه بالتكليف الذى وجهه السيد الرئيس أنور السادات .

ونفتتح مناقشة هذا الموضوع الذى يعتبر من أهم الاعمال السياسية فى تاريخنا ففى تصورى بعد أن نضع فى الذهن **الملاحظات والتحفظات التى تناولتها من قبل أن مشروع الدستور ينقسم الى قسمين رئيسيين :**

القسم الاول :

● يضم الجانب العقائدى وهذا القسم بدوره يتضمن النصوص المتعلقة بالجوانب العقائدية فى مجتمعنا . فهو بمثابة ترجمة لنظرتنا السياسية وأفكارنا وقيمنا .

النص على عروبة مصر . ذلك يعنى النص على القومية العربية باعتبارها اتجاهنا العقائدى بما تعنيه من مضمون اجتماعى وهو الاشتراكية العربية وكذلك ما تعنيه من هدف يتمثل فى الوحدة العربية .

● ارساء مبدأ سيادة القانون بصورة واضحة فى صلب الدستور يعنى أيضا ترجمة لجانب عقائدى هام فى مجتمعنا يسعى اليه . ويهدف الى **تحقيقه وهو مبدأ الشرعية فى كل الظروف وينبثق من ذلك تحديد :**

الحقوق والحريات والالتزامات العامة والملكيات التى أشار اليها السيد الرئيس أنور السادات وهى الملكيات العامة التعاونية والخاصة **وغير ذلك من المقومات الاساسية لمجتمعنا والقيم التى تستهدفها وعلى الاخص :**

١ ـ تامين المواطنين فى حياتهم ومستقبلهم وحماية الحقوق والمكاسب التى تحققت .

٢ ـ حماية حقوق المواطنين فى ممارستهم لانشطتهم وحياتهم اليومية العامة والخاصة ومهنهم .

٣ ـ التزامات الدولة قبلهم فيما يتعلق بضمانات ذلك وتهيئة الظروف المناسبة لعيش كريم للمواطنين فى ظل سيادة القانون .

٤ ـ ما يقع على الدولة من التزامات الرعاية والعدالة والمساواة والحماية وتأدية الخدمات لكافة المواطنين وغير ذلك ما يتصل بالحقوق والحريات والضمانات والالتزامات العامة .

٥ ـ كما يتضمن القسم العقائدى حقوق المواطن الطبيعية وترجمة مبادىء الثورة وأهدافها .

القسم الثانى : نظام الحكم :

فيتعلق بنظام الحكام . ويقوم نظام الحكم على أساس الديمقراطية متمثلة فى ادارة الشعب . وفى تصورى أنه يجب أ نيختار من أحد نظامين . البرلمانى أو الرئاسى أما محاولة أدماجهما أو التوليف فهو مبدأ خطء يترتب عليه آثار سيئة . وفى تصورى أن الشكل الانسب لمجتمعنا هو الحكومة الرئاسية مع التأكيد على عدم الادماج بين مبادىء الحكومة البرلمانية والرئاسية .

رئيس الدولة هو رئيس المؤسسة التنفيذية ينتخب من الشعب مباشرة فلا يدين فى بقائه وممارسته لسلطاته الا للشعب . كذلك المؤسسة التشريعية التى هى مجلس الشعب تنتخب من الشعب مباشرة فلا يدين فى ممارسته لسلطاته التشريعية الا الى الشعب .

ومن ثم فتنتفى شرعية حل هذا المجلس من قبل رئيس الجمهورية لان ذلك يعتبر اداة اعدام لارادة الشعب واعلاء لسلطة على أخرى مع أن مصدرهما واحد وهو الشعب . ولا يقدح فى ذلك القول بأن من حق المجلس أن يسحب الثقة من الوزارة فيجب عليها أن تستقيل وهو ما لم يحدث لان الوزراء مسئولين أمام رئيس الدولة مباشرة .

ولذلك فان اقتراح السيد الرئيس السادات بعدم جواز حل المجلس الا بعد استفتاء شعبى أمريتمشى مع ارادة الشعب ويعتبر تأكيدا وتدعيما لها . وهو مبدأ من مظاهر الديمقراطية المباشرة والتى تعنى الرجوع مباشرة الى الشعب وفى أعتقادى أن فلسفة السيد **الرئيس محورها دائما وأبدا ارادة الشعب .**

ضرورة التوسع فى أن يتضمن مشروع الدستور الدائم الاخذ بمظاهر الديمقراطية المباشرة سواء فى حل المجلس أو اعادة انتخاب عضو من على وجه التحديد أو عزل رئيس الجمهورية ما دام عن طريق استفتاء شعبى فهو نفس الاداة التى يمكن بها أن يحل المجلس ما دام أن مصدر سلطتها واحد وهو الشعب

وأخيرا فيما يتعلق بالاتحاد الاشتراكى : فاننى أرى عدم ضرورة النص عليه فى الدستور وذلك لاحتمالات متعددة فهو بالتأكيد مؤسسة سياسية غير رسمية والدستور يتضمن بجانب الحقوق والحريات والالتزامات مقومات المجتمع ـ سيتضمن المؤسسات السياسية الرسمية التى يتضمن نظام الحكم والاتحاد الاشتراكى . ليس سلطة ادارة حكم بأية صورة من الصور وانما هو تنظيم سياسى يضم تحالف قوى الشعب وخاصة لعملية التنية السياسية وما سوف يحدث من رقى سياسى فى المجتمع قد يؤديان الى تغير بنائه وتنظيمه بل وصيغته كلها .

السيد/ سليم عليوه المسلمى يقول

لقد كانت لفتة كريمة من الرئيس محمد أنور السادات ، أن نبه الى ضرورة وضع دستور دائم للدولة ، دستورا مستمدا من واقعنا ومن تعاليم ديننا ومبادئنا ، يحدد معالم الطريق أمام دولة أسلامية دينها الاسلام وشعبها جله من المؤمنين المخلصين .

والحق أنه لا يكفى أن ينص الدستور على أن دين الدولة هو الاسلام ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكون أن يتضمن الدستور دعامات تعاليم الاسلام فى جميع المناحي ، مبعث خير لكل انسان يحرص على آدميته وعلى حقه فى أن يحيا حياة كريمة فى هذه الدنيا • فبفضل هذه التعاليم قويت شوكة المسلمين وانتصر دينهم وكانوا بحق خير أمة اخرجت للناس •

وعمدة هـــذه التعاليم وسنامها ، الايمـــان والاخلاق ، الايمان بالله الواحد ، مبعث القـوة والجلال ، الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، والذى بيده ملكوت كل شىء واليه المصير ، أما الاخلاق فانها لم تكن فى يوم من الايام ، كما يتوهم البعض ، معانى سلبية ولكنها كانت قوة ايجابية تدفع بنشاط المؤمنين فى كل اتجاه صالح وتحفزهم الى كل عمل محمود ، وتصل جهودهم وجهادهم بالله وتمد وجودهم ، الى حياة أعظم وأكرم « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ! •

ولكى ندرك ما كان عليه العرب قبل الاسلام ونعرف المبادىء والقيم التى اجتمعوا عليها بعد فرقة وعزوا بها بعد ذلة ، وقويت بها شوكتهم بعد ضعف نذكر ما ذكره جعفر بن ابى طالب للنجاشى فى الحبشة حيث قال – كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا ، نعرف نسـبه وصدقه وأمانته وعفافه : فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، نخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به •

هذا ما كان عليه العرب قبل الاسلام ، وهذه هى بعض المبادىء والقيم التى جاء بها الدين الحنيف ، وتلقاها النبى صلى الله عليه وسلم الذى كرمه الله فوصفه فى القرآن بأنه على خلق عظيم •

وقد أثبت واقع الحياة عظم هذه المبادىء وتوائمها مع ما يجب أن يتحلى به الانسان الكريم ، وذلك فيما شهده الناس من صراع بين الحق والباطل والخير والشر والهدى والضلال ، فكان النصر دائما مع المؤمنين ومع الحق الذى يدينون به ويدافعون عنه ، وكان الخزى دائما مصير الكافرين وأهل الغـى والضلال •

والامة الاسلامية التى شرفت بأفضل الاديان والتى كرمها الله فى كتابه العزيز بقوله ؟ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» — تقوم على ميزة هى أنها تحسن الحسن وتقبح القبيح وتقيم حدود الله ولا ترتكس فيها الموازين ليتحول الخير الى شر والشر الى خير ، وتتحول بينهم الفضيلة الى رذيلة والرذيلة الى فضيلة ، انها أمة تقيم أعلام الايمان واضحة على أن الخير يجب أن تبين معالمه ويتجمع الناس حوله ، والشر يجب أن تظهر أساليبه وأن ينفر الناس منه ، أى أن كل مسلم يجب أن لا يسكت أبدا اذا وجد جرأة على دين الله ، اذ أنه مأمور بأن يفعل الخير وأن يوحى به وأن يترك الشر وأن يزجر فاعليه •

ولقد جاء الاسلام العظيم فعلم أتباعه العفة فى كل شىء: والعفة فى الثياب حيث امر بستر العورة للرجال والنساء ، والعفة فى النظرة ، حيث أمـر بغض البصر ، والعفة فى الكلمة حيث أمر بأن تكون الكلمة الطيبة : بل جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صـدقة ، كذلك علم الاســلام المسلمين أيضا وأخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الحياء لا يأتى الا بالخير وأنه شطر الايمان ، كما علم الاسلام الحياء ، الحياء فى التصرف وفى القول وفى النظر أن لا نذيع مفسدة من المفاسد أو نشهر رذيلة من الرذائل أو نكثر الحديث عن الاثم أو الذنب حتى لا يكون ذلك وسيلة الى اشاعة المفسدة أو الجرأة على الجرائم •

وظل المسلمون على ذلك عهدا طويلا حينما كانوا خاضعين لكتاب الله تعالى ، آخذين بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم استبدت بهم الاهواء والشهوات وصلوا الى درجة من التحلل لا يحسن أطلاق كلمة عليها غير كلمة « الفجور » فصار هناك فجور فى الكلمة ، ففريق من الناس يستعملون فى كتاباتهم الكلمات الفاجرة التى تصف الرذيلة أو تنوه بالاثم ، أو تستحسن الانحراف والانحلال وهناك فجـور بالصورة فأصبحت مجلات تعنى بنشر صور فاضحة لا غرض منها ولا نتيجة لها الا التحريض على التحلل والحث على الاثم والدفع الى الرذيلة ، وهناك فجور فى الكلمة المنطوقة بعد فجور الكلمة المكتـوبة ، فأصبحت أوصاف العورات على أيدى الذين لم يعرفوا عفة ، ولم يألفوا حياء ، ولم يتأدبوا بأدب الاسلام العظيم المعلم للعفة والحياء والفضيلة •

ولقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم ؟ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هـم الظالمون ، يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضـكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتـا ، فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم » •

كما قال عز من قائل « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم أن الله خبير بما يصنعون » — « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن أو أبنائهن أو ابناء بعولتهن أو أخوانهن او بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التابعين غير أولى الاربه من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ٠

هذا هو الاسلام وهذه هى بعض تعاليمه ، يا حبذا لو سار دستورنا على هديها فى ظل ايمان رئيسنا المحبوب الرجل المؤمن بدينه ووطنه السيد محمد أنور السادات ٠

الشيخ توفيق سبع يقول

فى هذه الايام التاريخية التى تجتازها أمتنا المناضلة فى مسيرتها الظافرة الى النصر المؤزر ان شاء الله ٠٠ يتم وضع الدستور الجديد وتتكون اللجان المختلفة لتشكيل مادته ، وصياغة مبادئه ، ليصبح الاطار النهائى الذى تتحرك الامة داخله ، وتلتزم باهدافه وقيمه ٠٠ وليكون الافراد أمامه سواء فى الحقوق والواجبات ٠٠ ولتحكم هذه الامة بالقوانين ، وليس بالشهوات ولا بالاغراض ٠٠

وهذا فى ذاته دليل على حيوية شعبنا ، وخصوبة روحه ، واتساع طموحه ٠٠ فهو لايتلهى بأمر عن امر ، ولايشتغل بمعركة دون معركة ٠٠ ولاتستغرقه الاحداث الماثلة استغراقا يصرفه عن دعم الحريات ، والتمكين لقوى الشعب أن تأخذ دورها الطليعى فى بناء المستقبل ، وآمال مابعد النصر ٠٠

وشعب له من سجاحة الروح ، ووفرة الامكانات مايهيئه لذلك كله ، ويرفعه دائما الى مستوى الاحداث هو شعب أصيل وحضارى ٠٠ تتشابك الاحداث من حوله ، وتتصارع فينفذ الى صميمها بالوجدان السليم ، والادراك الصحيح ويلبى نداءها فى بسالة وحزم ٠٠ بحيث يخرج منها فى لحظات كما تخرج الشمس من خلال الغيم ساطعة الضوء صافية الاديم ، تستأنف رسالة الخير والنور للحياة والاحياء ٠٠

ان شعبنا اليوم يحارب فى جبهات عديدة ، لكل حرب ميدانها ، وسلاحها ٠٠ ولكن رغم تعدد الجبهات لايسمح لصوت أن يرتفع على صوت المعركة ٠٠ التى يحشد لها كل ماتفتقر اليه من مال وسلاح وأبطال ٠٠ ويبذل فى سبيلها جهودا سياسية جبارة تبصر العالم كله بحقنا المقدس ، وتوضح له أبعاد الصراع فى الشرق العربى ٠٠ وتبرز أطماع الصهيونية كحركة عنصرية توسعية شرعتها الغدر ، وسجيتها البغى ، وطبيعتها عب الدماء من أشلاء الضحايا !!

كما يخوض شعبنا معركة اسقاط مراكز القوى فى الداخل كجزء اساسى من المعركة ، وكعنصر أصيل من عناصر النصر ٠٠ ذلك لان النصر لايتم الا اذا تماسكت الجبهة الداخلية تماسكا يجعلها كالبنيان المرصوص ، خلف قواتها المسلحة وخلف قيادتها السياسية بحيث تتجه بكل قواها الى هدف واحد هو هدف الانتصار على العدو ٠

وطالما كان هناك من يخدعون الرأى العلم ، ويعملون لمصالحهم وشهواتهم ، ويتسلطون على الناس بالتجسس والارهاب فلا يمكن أن تتجه المسيرة الى هدفها المحدد ولا الى غايتها السديدة لانها لاتستقبل العدو بصدرها الا اذا كان الظهر قويا منيعا ولقد كانت هبة الشعب من القوة والاصرار بحيث لم تسمح لهذه المراكز أن تبقى لحظة واحدة ٠٠ فأسقطتها ومضت تستأنف نضالها العنيد من أجل النصر القريب ان شاء اللـه ٠

وهناك معركة « وضع الدستور الجديد » وهو عمل نضالى شجاع ، لايمكن أن تشغلنا عن أحداث المعركة ، ولا اسقاط مراكز القوى ٠٠ بل ربما كانت هذه المعارك النضالية الثلاث محاور لمعركة واحدة يستلزمها النضال الشريف من أجل حياة أفضل لجماهير شعبنا المؤمن المناضل ، ومن أجل المعركة المصيرية التى تخوضها قواتنا المسلحة ، والشعب كله جبهة واحدة متماسكة قوية ٠٠

وهل يستطيع الجندى المحارب على خط النار أن يتفرغ لواجب الدفاع عن عقيدته وبلده وهو يحس بأن الجبهة الداخلية ضعيفة ، تعيش فيها الذئاب ، وتنبث الثعالب ، وتتحكم الاقلية ، وتستشرى الاطماع ، وتمتهن الحريات والكرامات ؟: كلا : لان هذه الجبهة الداخلية هى درع الجيش المحارب ، وضمان النصر الاكيد ناذا تسرب اليها وهن سرى الى قلب الجندى المحارب فأفقده روح المقاومة ، وهز الصورة النبيلة فى وجدانه ، وزعزع الثقة الغالية فى كيانه ، وشككه فى القيم الشريفة التى يبذل دمه فى سبيلها ٠٠ ومن ثم فانه يفقد كل مقومات النصر !! وكيف يستقبل العدو بصدره ـ وهو يحس بوخز الطعنات فى ظهره لذا كان واجبا ـ أداء لحق المعركة ـ وانطلاقا من متطلباتها الاساسية ـ أن يتولى الشعب المناضل اسقاط مراكز القوى واحباط مساعيها الضالة واسكات صوتها المنكر ٠٠ حتى تمضى المعركة فى خط مستقيم لاعوج فيه ولا انحراف !!

واذا كانت هذه الفئات الباغية ـ وهم قلة والحمد لله ـ لفظهم الشعب وسحق محاولاتهم ـ قد تمكنت من ممارسة الفساد فى غيبة دستور رصين يرعى حرية الافراد والجماعات ، ويصون كرامة الشعب ٠٠ كان لابد أن يخوض هذا الشعب المفترى عليه معركة مقدسة نبيلة هى معركة وضع الدستور الجديد ٠٠ حتى يقف حارسا عملاقا على مقدرات الامة وآمالها ٠٠ ان تقنين الثورة ، عمل رائع ، بل انتصار حاسم لشعب نبيل جليل ، يضع المعجزات الكبرى على أرضه الطيبة ٠٠ ويخوض معركة الشرف ضد اعداء الله ٠ ويتجه بقيادته المؤمنة الى غد أكثر ضياء وأملا بمشيئة الله !!

أيمكن لنضالنا المعاصر أن يتخلى عن احدى هذه المعارك ؟

انتى أرى أن كل معركة منها جزء من معركتنا الكبرى مع العدو ٠٠ بحيث يعد التقصير فى واحدة منها اخلالا بشرط النصر ، واجحافا بواجب المعركة المصيرية ٠٠ ولاحاول أن أقف وقفة قصيرة أمام معركة « الدستور الجديد » ٠

لقد تشكلت لجنة من اعضاء مجلس الشعب ـ لتتولى وضع هذا الدستور ـ الذى يعكس آمال شعبنا ، ويحكم حركته ، ويحدد مساره ومصيره ٠٠ ويبلور تقاليده ومثله ٠٠

ولقد أعجبنى ـ كما أعجب كل منصف ـ أن تصدر توجيهات عامة من قيادتنا السياسية بضرورة التعبير فى هذا الدستور عن أخلاقيات هذا الشعب ، ومثله الرفيعة ، وآدابه العالية ٠٠ بحيث يستقبح كل ما هو عيب ، ويدعم فيه كل ما هو طهر ونقاء ٠٠ وبحيث تشع الفضائل من بين سطوره لتملأ جو الحياة بالخير والنور والعطر ٠٠

وهذا التركيز من قيادتنا السياسية على الجانب الاخلاقى ٠٠ يلقى على كاهل واضعى الدستور مسئولية عظمى ٠٠ تجاه هذا الواجب الخطر ٠٠ فانه قد غدا مطلبا جماهيريا لشعبنا المتدين المؤمن ٠٠ طالما حاول أن يحقق لنفسه ـ بكل الوسائل ـ ولكنه كان يخفق فيه لان دستور البلد لم ينص عليه بالدرجة الكافية ، أو هو على أقل تقدير لم يركز عليه تركيزا قويا ٠٠

ونحن بلد ـ له من ماضيه الحضارى ، ومشاركاته الكبيرة فى مجال الدعوة الى الله ـ والدعوة الى الحق مايحتم عليه ان يرعى هذا الجانب فى الدستور الجديد ٠٠ بحيث يبرز الالتزام الاخلاقى بكل وضوح وصراحة ٠٠ ليكون وثيقة شرف يتقيد الجميع بنصوصها ولا يخرجوا عن مضمونها ٠٠ أما أن نترك الكاتب يقول مايشاء ، وينشر مايريد ، وكذلك المحاضر ، والمذيع نهذه هى الفوضى الاخلاقية ٠٠ التى تسيىء الى الحرية أبلغ أساءة ، وتخلق جوا من الفوضى والاباحية ٠٠٠

نريد أن ينص فى الدستور الجديد ـ على أن تلتزم وسائل اعلامنا ـ بكل ماهو جميل ، ومهذب ، ورفيع ، وأن تنأى عن كل ماهو فساد وانحراف وهبوط واسفاف ٠٠ نريد لها أن تساير الطبيعة البشرية ٠٠ التى تفتقر الى مطالبها الروحية والمادية معا ٠٠ بحيث لايطغى جانب على جانب ٠٠ نريد لها الا تتجاهل الترفية ٠٠ ولكن فى حدود الفضيلة والخلق ٠٠ بحيث لاتصبح الاغنية غراما والها يغنى لها العشاق والهيام ٠٠ وبحيث لاتصبح التمثيلية « جنسية صارخة مجردة » تخرج عن كل أدب واحتشام ، وبحيث لا يصبح الشارع معرض أزياء للفاتنات ٠٠٠ نريد ترفيها مقننا ٠٠ فنحن أمة لها دينها ولها تقاليدها ، ولها حضارتها المؤمنة ٠٠ ولها من شفافية الروح ، وحساسية الشعور مايجعلها تتالم وتتحسر بالنسبة لوضع وسائل اعلامها !! ان الدستور الجديد ـ ينبغى أن ينص فيه ـ كما هو مقرر ـ أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسائل الاعلام ملك الشعب •• فينبغى أن تعكس قيمه الاصيلة ومثله النبيلة •• وآدابه الرفيعة لتكون بحق معبرة عن مشاعره وأحاسيسه •• اما أن تعبر عن تقاليد غريبة علينا بعيدة عن مجتمعنا فذلك هو الهبوط والاسفاف الذى لاجدوى منه سوى انزلاق شبابنا الى المراهقة وامتصاص رحيق العافية من ابدانهم •• وسقوطهم فى هوة التمزق والضياع والقلق ••

وائتلاف النغمة •• أمر يجب أن يتوفر لوسائل اعلامنا جميعا •• فما يليق أن نبنى فى ركن من أركان الاذاعة ونهدم فى أركان لدينا محطة القرآن الكريم ، ولدينا أحاديث دينية •• ولكن لدينا أيضا برامج مؤسفة لاتنتقى مادتها ولاتصفى موضوعاتها كذلك لا نريد من الصحف أن تخصص صفحة للدين - وبجوارها صفحة عن حياة « الهيبز وذلك يؤدى الى « اختلاف النغمة » فتهتز الصورة فى اذهان الشباب وتضطرب نفوسهم فى ظل هذا التناقض البغيض •• نريد كما أشارت القيادة السياسية أن نستبعد «العيب» من وسائل اعلامنا ••

ولدينا فى التاريخ •• بطولات ، ومواقف •• خليقة أن تسد كل فراغ، وتقوم كل معوج •• فحبذا لو نشطت الاقلام المؤمنة فى تجليتها ، وصقلها ، وصياغتها بروح الحياة ، وأسلوب العصر !!

وما دام الاسلام هو دين الدولة الرسمى •• فلابد من التمكين لمثله ومبادئه وقيمه فى الحياة •• وهى مبادىء ومثل تساير الحياة وتستوعب قضاياها - وتتوافق مع كل الاديان السماوية ، ونعبر عنها •• وتجد متنفسها الطلق فى الفطر السليمة ••

ويوم نمكن لهذه المبادىء فى دنيانا فسوف تمضى مسيرتنا على بركة الله من غير معوقات ولا انحرافات •• لان هذه المبادىء لها صبغة حضارية متطوره تقود المجتمعات الى ذروة المجد والخلود وتحتضن التراث الفكرى والتربوى والحضارى لكل الاديان والاجيال السابقة ••

يقول الاستاذ سيزل عميد كلية الحقوق بجامعة فينا فى مؤتمر الحقوق المنعقد عام ١٩٢٧ ••• « ان البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد اليها فانه على - اميته استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن ياتى بتشريع سنكون نحن الاوربيين أسعد ماتكون لو وصلنا اليه بعد الفى عام » ويقول الاستاذ هوكنج الامريكى أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد فى كتابه روح السياسة العالية : « انى أشعر بانى على حق حين أقرر أن فى الشريعة الاسلامية كل المبادىء اللازمة للنهوض » •

ان هذه الخصائص الحضارية - تجعل من مبادئنا اسما عالمية لايختلف فيها دين ، ولاتخرج عنها أمة ، ولايشذ عنها شعب •• ولقد طبعت فعلا - فانشأت للناس حضارة - من غير ماعرفت البشرية كلها وأفاضت على الدنيا المعذبة سلاما ووئاما وغبطة ان هذه المبادىء - يجب أن تعكس نورها على دستورنا الجديد ، وأن تنشر شزاها الطيب على مواده وأصوله •• ومن المحتم - أن يرعى الدستور الجديد - تكوين الضمير الحى - للمواطنين •• ليكون هذا الضمير محكمة داخلية تغنى عن كل أجهزة المتابعة ، وتضبط الفرد المؤمن فى كل موقع من مواقع عمله •• وتعصمه عن الانحراف والفساد وتجعله خاضعا لرقابة عليا مهيمنة بصيرة « مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا » •• ويومذاك سنستريح من شرور كثيرة ، وانحرافات شتى لاتجرى فيها القوانين •• لان القوانين لاتصنع الاشخاص الفضلاء •• وانما الاشخاص الفضلاء يصنعون القوانين واللوائح ، ويكملون نقصها باخلاقهم الكريمة •• لابد أن ينص فى الدستور على التخطيط الدقيق •• للتثقيف الدينى •• حتى لايتولاه الا المتخصصون •• وذلك لكى يؤدى الدين دوره فى قيادة الحياة ، وضبط سلوك البشر •• ويوم تكون التوعية مخططة مدروسة ستترك أطيب الاثر فى الجماهير لان شعبنا متدين بالفطرة والطبيعة ••

وعندما يتكون هذا الضمير عند الجماهير فسوف نستفيد به فى كل اصلاح •• سوف لا نجد مرتشيا ، ولا متاجرا بالشعارات ولا مستغلا للنفوذ ، ولا مثيرا للقلاقل ، ولا مروجا للاشاعات ••

سوف نجد الصحفى يكتب بعقيدة وايمان لانه يصدر عن ضمير مؤمن موصول بالله الذى يعلم سره ونجواه •• سوف نظفر بالاغنية الرفيعة •• التى تبنى ولاتهدم ، وبالقصة الهادفة التى تتجه الى تأصيل الفضيلة فى نفوس الشباب •• سوف نظفر بالتمثيلية النافعة ، وبالفتاة المهذبة المحتشمة ، وبالمعلم القدوة ، وبالسياسى الملتزم •• سوف نرى الحياة تلبس ثوب التقوى ، وتتضوع فى جنباتها عطور الفضيلة •• ويتنسم الناس عبير الثقة والمحبة والامن •• ولاشك أن هذه آمال تترقبها الجماهير بصبر فارغ وشوق نازع بعد أن طال تشوقهم اليها فى غفوة الضمير ترتكب أبشع الجرائم ، وأخس الموبقات •• وتستباح الاعراض والكرامات، وفى صحوة الضمير تمضى الحياة فى طريق الخير والفضيلة ، ويعيش الناس أحرارا كرماء •• ولن يتيقظ هذا الضمير الا فى ضحوة الايات البينات ، ولن يتغذى الا برقابة الله •• ولن يتالق الا فى جو الدين ••

فلنركز على رسالة الدين فى دستورنا الجديد •• وهى رسالة الايمان والخير والسلام لنا ولكل الاديان ولكل الشعوب ولكل البشر وسيكون هذا الاتجاه دفعة قوية تضع الدين فى مكانه الرفيع العالى ليفيض على الحياة خيرا وبركة وعلى الاحياء امنا وسلاما •• وستجد الحياة فى مبادئه ومثله مايعصمها من التخبط ، ويصونها من العبث ، ويرفعها من الابتذال •• ويدفعها الى كل عزة وشرف ومجد •• وقد نص فى اكثر دساتير العالم العربى والاسلامى على أن الشريعة الاسلامية مصدر اساسى للتشريع •• وسيتحقق بهذا الاتجاه - أمل الشعب المؤمن - الذى يجد لها فى التدين كل سعادته وامله ، وينظر الى قياداته من خلال تدينهم ورعايتهم لحق الله •• وسيتحقق به أمل القيادة المؤمنة التى تعتز برسالة الدين - وتؤمن بقيم هذا الشعب وتقاليده حتى لاتتسبب بعد ذلك أو تبتعد عن قضايانا ومثلنا ••

وليس هناك ماهو أفضى للعيب من التمسك بفضائل الدين ومثله لتستطع توجيهاته فى الحياة فتشرق بنورها •• اننا هنا - نعيش على أرض هذا الوطن - أحرار كرماء •• وان أرضنا الطيبة خصبة معطاء •• تلد العبقريات وتنجب صناع الحضارات •• فليكن دستورنا الجديد تعبيرا حيا عن هذه القيم - قيم الحرية - والفضيلة - والتدين - والايمان وليس بعد توجيه القائد توجيه •• لقد أدى حق ربه عليه •• وبقى أن تتجاوب مواد الدستور مع توجيهات السيد الرئيس ولكى تتكامل الهيئات •• يجب أن تنتقى صفوة من رجال العلم بالازهر - لتشارك بجهودها فى وضع الدستور الجديد ولتبدى رأيها فى كل مايرتبط بالدين وبذلك تتناسق كل الجهود فى ابراز هذا العمل الجليل ••

أننى أحب فى النهاية - أن يضع صاغة الدستور - فى أذهانهم - تاريخ هذه الامة الجليلة ذات التاريخ والحضارة وان يتأملوا حاضرها النبيل • وان يستشفوا بالوعى الملهم حركة مستقبلها ليكون الدستور الجديد امتدادا لماضينا ، واستجابة لحاضرنا المثالى ، واملا لغدنا المرتقب ••

أريد له أن يعبر - وبكل وضوح - عن عناصر الخير - التى جعلت من هذه الامة الكريمة خير أمة أخرجت للناس وأن يبرز دور مصر القيادى بالنسبة لحركة الفكر والدين واللغة للامة العربية ، وللشعوب الاسلامية كلها لان مصر هى قلب العروبة النابض وجناحها الناهض ••

أريد أن تكون وسائل اعلامنا محكومة بقوانين محددة وملزمة حتى لا تتسبب بعد ذلك أو تبتعد عن قضايانا ومثلنا •

أريد أن ياتى الوقت الذى نحتكم فيه الى الدستور - فنجد المواد التى تعصمنا من كل زلل ، وتؤمننا من كل خوف وتهيىء لنا حياة أكثر أمنا ورغدا •••

أريد أن يؤخذ الافاكون فى عالم الفكر والفن والاعلام والسياسة بمواد واضحة فى الدستور تؤمن الشعب الطيب من شرورهم وآثامهم •• أريد للدستور الجديد ان يمكن لرسالة الخير فى المجتمع وفى الحياة كلها تحقيقا لقول الله جل شانه :

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز - الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » ●

وماذلك على الله بعزيز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

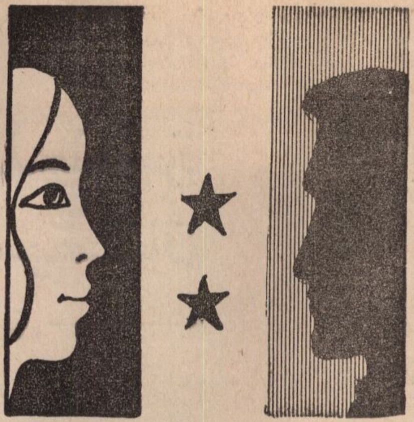

شباب دولتنا المعاصرة

دولة العلم والإيمان

اقرأ لهؤلاء

السيد / ممدوح سالم — وزير الداخلية

الدكتور أحمد كمال أبو المجد — عضو الأمانة المؤقتة للاتحاد الاشتراكى وأمين منظمة الشباب

الدكتور سيد عويس — المستشار بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية

الدكتور جمال ماضى أبو العزايم — مدير الصحة النفسية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شباب دولتنا المعاصرة دولة العلم والايمان

إعداد: السيد محجوب الميرغني

تحدث الرئيس أنور السادات عن بطولات أبنائنا الشباب فى الجبهة فقال : دخلنا هذه المعركة وكتب أولادنا على خط القناة أروع بطولات يتصورها عقل فى مواجهة كثافة الطيران والغارات التى كانت تستمر ١٧ ساعة يوميا بين الاربع والعشرين ساعة لقد صمدوا وصمدوا واستطرد الرئيس السادات قائلا فى عيد الفطر الماضى :

كنت فى الجبهة وحاولت أن أعبر لهم نيابة عن الشعب كله عن تقديرنا نحن هنا فى القاهرة وفى المدن وهم فى الخنادق ثلاث سنوات ونصف سنة تحت وابل من آلاف الاطنان من القنابل العادية والزمنية التى تحتاج الى وقت لازالة مفعولها ولم ينزلوا للخنادق ولم يترك انسان موقعه بل أروع من هذا أن رجال الدفاع الجوى لم يتركوا مدافعهم أبدا واستمروا فى مواقعهم أمام المدافع وكان أروع ما يسجل من بطولات أنه بعد أن تنتهى الغارة نجد الجندى محروقا على مدفعه وهو ممسك به لا يتركه اذا احترق المدفع احترق هو معه · بطولات رائعة ضربها أولادنا فى صيف ٧٠ » ·

تنهض الامة على أكتاف أبنائها الاقوياء الذى تجرى فى عروقهم دماء الشباب فهم دعامة الامة وجيلها الصاعد فهم مظهر من مظاهر النشاط الاجتماعى ومحور ارتكاز للقوى الانسانية فالشباب عدة المجتمع واداته الفعالة فى تحقيق انجازاته ومشروعاته الخاصة بالتنمية والنهوض بالمجتمع وهم درع الامة الواقى وجند طليعتها فى مواجهة التحديات اذا دعا داعى الجد لمواجهة عسكرية وذودا عن حياتها ودفاعا عن كيانها وتحريرا لارضها فهم عقلها المدبر وقلبها النابض وعدتها فى المستقبل على عاتقهم تقام دعائم المجد وبأيديهم تبنى صروح العزة وبجهودهم تسير البلاد قدما فى طريق الحرية وعليهم تعلق البلاد آمالها فى بناء معالم الرقى وبدمائهم يسجلون شرف الدفاع عن الوطن · فالشباب هم رسل النهضة فى السلم وقوة الامة فى الحرب وهم الذين يحملون لواء الدعوة لمبادئها ·· فالشباب هم العمال والفلاحون والطلاب والجنود فهم رمز لقوة الامة · بالفرد ومن ثم فقد عنى الاسلام بالشباب ووضع الاحكام التى تنظم العلاقة بين الاباء وأبنائهم منذ الطفولة حتى الكبر ووضع التعاليم التى تحمى الشباب من الانحراف وكلف الاسلام الوالدين بالدور الواجب عليهم نحو أبنائهم وربطهم بالتعاليم الدينية منذ الصغر ·

وفى السنوات الاخيرة ظهرت حركات متعددة تعبر عن ثورة الشباب على المفاهيم السائدة فى مجتمعاتهم وعدم اقتناعهم بآراء الكبار وظهرت الاضطرابات والسخط والقلق وأصبحت مشكلة الشباب مشكلة عالمية من أجلها سارعت الدول الى تجنيد علمائها فى جميع المجالات الاجتماعية والنفسية لتضع حدا لذلك· وظهرت بعض هذه التقاليد المستوردة فى مجتمعنا وكثرت الاقاويل فى هذا المجال · فأردنا أن نلقى ضوءا على مشاكل الشباب وأسبابها وكيفية العلاج ولذلك أجرينا هذا التحقيق مع السيد وزير الداخلية السيد ممدوح سالم · والدكتور السيد أحمد كمال أبو المجد عضو الامانة العامة وأمين الشباب بالاتحاد الاشتراكى والدكتور جمال ماضى أبو العزائم مدير مستشفى الامراض العصبية والدكتور سيد عويس المستشار الاجتماعى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان لقاؤنا الاول بالسيد ممدوح سالم لما له من خبرة واسعة ودراسات شاملة لانحراف الشباب وكيفية خلق المواطن الصالح فقد سافر سيادته فى ١٩٦٦ فى بعثة دراسية بالولايات المتحدة واليابان وتايلاند ثم عين سيادته فى ٣١ ـ ٨ ـ ١٩٦٧ محافظا لاسيوط ثم الغربية ثم الاسكندرية ثم وزيرا للداخلية اعتبارا من ١٣ ـ ٥ ـ ١٩٧١ ·

وقد منح سيادته خلال خدمته نوط الواجب الفضى ونيشان النيل من الدرجة الخامسة ونوط الاستحقاق من الطبقة الاولى ووسام الاستحقاق الجمهورى الايطالى والوسام الوطنى لجمهورية النيجر ووسام جيش الشعب اليوغوسلافى ونيشان فينكس من درجة فارس للخدمات الجليلة التى قدمها لابناء الجالية اليونانية ونيشان صليب القديس سان مارك تقديرا لخدماته التى اداها لابناء طائفة الروم الارثوذكس ·

وكان آخر وسام منحه هو وسام الجمهورية ابان عمله محافظا لاسيوط تقديرا لدوره البطولى والانسانى فى القضاء على اسطورة عصابة أبو عمر باسيوط ·

وقد بدأ سيادته الحديث بقوله :

لا انحراف بين شباب الجمهورية العربية المتحدة :

لان الشباب يمثل القطاعات المختلفة فهو يمثل العمال والمزارعين والطلاب واذا نظرنا الى المجتمع الريفى لوجدنا أنه مجتمع متماسك لا يوجد فيه أى مظهر للانحراف بل هو مجتمع متعاون يتمسك أفراده بالقيم الروحية والمبادىء السامية · والشاب فى الريف يتحمل المسئولية من صغره وان ما يقدمه من عمل ما هو الا ثمرة جهده وعرقه وكذلك العمال يشاركون فى بناء الوطن بنصيب كبير ويبذلون أقصى الجهد من أجل رفعة الوطن والمجد للامة والطلاب يشاركون مشاركة فعالة فى بناء الوطن ورفعته · واذا نظرنا للدول الاوروبية لوجدنا أن هناك الجرائم المنظمة التى لا توجد فى مجتمعنا وهذا دليل على تمسكنا بالقيم الروحية والثقافية · لذلك لا توجد مظاهر لاغراق الشباب فى مجتمعنا · **واذا كان هناك بعض الشباب يقوم باستيراد بعض التقاليد من الخارج فهم فئة بسيطة من شباب المجتمع لا تمثل الغالبية العظمى من الشباب بعكس الدول الغربية التى نرى فيها الشباب المفكك الذى يدمن المخدرات ويقوم بارتكاب الكثير من الجرائم فمشكلة الشباب مشكلة عالمية وانى لافخر بشبابنا الذى يعمل على استغلال طاقاته فى المشروعات التى تعود على الوطن بالخير ولذلك لابد من توعية الشباب فى الطريق الذى يعود عليه بالخير · فاذا نظرنا الى اى حى من الاحياء الشعبية التى يوجد فيها العامل والطالب لا نجد أى مظهر من مظاهر التقليد المستورد ، ولابد أن تقوم أجهزة الاعلام بالدور الفعال فى توجيه الشباب ويجب أن يكون معلوما دور المسجد والمدرسة والبيئة هم الاساس فى تنشئة المواطن الصالح ·**

ان الشباب فى الجمهورية العربية المتحدة شباب كله طاقات مدرك لمسئوليته متمسك بالقيم الروحية والتعاليم الدينيه مؤمن بأن العمل الناجح والنصر لابد وأن يقوم على أساس العلم والايمان وانى أفخر بشبابنا وتمسكه بقيمه الدينية ·

فالمسجد يلعب دورا هاما فى تنشئة المواطن الصالح عن طريق تأدية الشباب فريضة الصلاة وايمانهم بالله وانى أشاهد الكثير من الشباب تتراوح أعمارهم بين ٨ ـ ٩ سنوات بجانب الكبار يؤدون الفريضة وهذا دليل على تمسك شبابنا بالقيم الروحية والشريعة الاسلامية الشاملة ·

ولابد من تعاون المسجد والمدرسة والبيئة معا لانهم حلقة متصلة لا يمكن فصل أحدهما عن الاخر لتنشئة المواطن من الناحية الروحية والثقافية ·

ثم تأتى واجبات الاباء نحو الابناء ··

قد تكون نظرة الاباء الى أبنائهم على أنهم مازالوا أطفالا برغم كبرهم وينظرون اليهم على أنهم ليس لديهم القدرة على تحمل المسئولية وهذا يعتبر مركز سلطة فى نظر الشاب ويجعله حائرا ولذلك لابد على الاباء أن يتيحوا الفرصة لابنائهم لتحمل المسئولية واستغلال الطاقات الكامنة ولقد كان الرئيس جمال عبد الناصر مربيا فاضلا للشباب وأبا حنونا عمل على الاستفادة من قدرات الشباب واشراكهم فى كثير من التنظيمات ليعودهم على تحمل المسئولية وليدربهم على القيادة لان الشباب عنصر هام فى بناء المجتمع ·

أما عن دور الشباب فى المعركة والمجتمع :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يظهر دور الشباب ومساهمته واضحا جليا فى ميدان المعركة كذلك فى سبيل خدمة المجتمع فقد ادى الشباب كل ما يمكن تقديمه من طاقات وجهود فى سبيل المجتمع والدليل على ذلك ما قام به الشباب بالاشتراك فى فصائل الخدمة والتدريب على أعمال الدفاع المدنى وجميع الاعمال المتصلة به • كذلك حراسة الشباب للمنشآت ولقد اشترك الشباب بجهودهم الذاتية فى استصلاح الاراضى وانشاء الملاعب وانشاء الطرق ونشر الوعى الصحى وساعد بكل ما يستطيع نحو وطنه باليد البناءة فقط •

ولذلك لابد من اعطاء الشباب الفرصة للاشتراك فى جميع الانظمة التى تقوم فى المجتمع لكى يقوم بدوره الفعال نحو وطنه •

ومن أمثلة جهود الشباب التى لمستها فى محافظة الإسكندرية ومحافظة أسيوط :

انى أفخر بهذا الشباب الذى كان مثالا رائعا لما يجب أن يكون عليه الشباب فى مجتمعنا الناهض • فلم يبخل بالمجهود والوقت فى سبيل الخير لامته **فلقد أنشأنا جمعية أصدقاء الشرطة فى محافظة الإسكندرية فهب الشباب بالتعاون مع الشرطة للمساهمة فى خدمة المجتمع ولقد اشترك فيها ٢٥٠٠ شاب للتدريب على أعمال الدفاع المدنى والاسعاف وخدمة المرور ويبلغ عدد الشباب الذى اشترك فى المشروعات المختلفة ٢٠ الف شاب •**

وفى اسيوط ضرب الشباب أروع المثل فى خدمة المهاجرين فاستقبلوهم بحفاوة على القطارات وقاموا بمعاونتهم فى الوصول الى منازلهم الجديدة وأدوا لهم الخدمات الممكنة وان العرق الذى كان يسيل على وجوههم انما هو دليل على ايمانهم بالاهداف التى هى فى صالح المجتمع •

ولقد قام الشباب فى أسيوط ببناء ٥٥٠ حجرة مستقلة لكى ينعم كل مهجر بالراحة والإستقلال • كل ذلك دليل على ايمان الشباب بالعمل واستجابته لاداء دوره فى المجتمع •

ونظرا لاستعداد الشباب أصدرت تعليماتى لجميع مديريات الامن بعد نجاح مشروع جمعية أصدقاء الشرطة فى الاسكندرية ثم الجيزة بتنفيذ انشاء جمعيات أصدقاء الشرطة فى جميع المحافظات • ووظيفتها : ـ

اعطاء محاضرات مبسطة عن تنفيذ القانون والقاء محاضرات عن حماية حقوق المواطن وتنظيم العلاقة بين الشرطة والشعب لان الشرطة دائمـا فى خدمة الشعب وكذلك محاضرات عن العلاقات الانسانية الصحيحة وبها ناد لقضاء وقت الفراغ وكذلك مكتبة لتنمية هواية القراءة لدى الشباب للحصول على مزيد من المعلومات النافعة • وأريد من كل رجل شرطة أن يعمل على كسب ثقة المواطنين فان نجاح الشرطة فى عملها لايتأتى الا بمعاونة الشعب .

وفى المستقبل هناك خطة تتم بين وزارة الداخلية ووزارة الشباب للتعاون من اجل الشباب والنهوض به

ثم كان لقاؤنا مع السيد الدكتور أحمد كمال أبو المجد عضو الامانة العامة المؤقتة وأمين الشباب بالاتحاد الاشتراكى عن دور الشباب فى بناء الدولة القائمة على العلم والايمان وكيف يمكن للشباب أن يسهم فى التنظيمات فى المرحلة الحالية • فتفضل سيادته بقوله :

دور الشباب لا يحتاج الى توكيد لان الشباب ببساطة هو الجيل الذى يتولى بناء الامة فى مرحلتها المقبلة ويتحمل تركة المسئولية التى يلقيها عليه الجيل السابق • والشباب يحتاج فى الحقيقة الى دعامات أربع خلال هذه المرحلة ••

أولا : أن يطمئن الى أن مسيرة العمل الوطنى مستمرة فوق الاشخاص والاوضاع والاساليب وأن التصحيح لا يعنى بحال من الاحوال الانتقاص من كل لبنة صالحة وضعت فى صرح العمل الوطنى •

ثانيا : انه لا عمل سياسى بغير ايمان ولذلك فانى أرجو أن يكون توكيد ايمان الشباب بالله وبأمته وبنفسه محور أساسى من محاور العمل مع الشباب •

ثالثا : العلم والعلم ليس كلمة ولا شعار ولكنه منهج حياة وأسلوب عمل وبغير الالتزام به نقع فى التخلف ويضيع العمل الوطنى كله •

رابعا : الامن والوضوح : ـ

نحن نريد رجالا مطمئنين مرفوعى الرؤوس ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نريد خائفين ولا قلقين ولا نقبل الاساليب الملتوية فخدمة الجماهير قضية لابد أن تتم فى النور وحين نتحدث عن الشباب لا نشير الى شباب المنظمة فقط ولكن نتحدث عن شباب مصر كلها • فأمانة العمل الوطنى مسئولية لا ينفرد بها أحد ولا تختص بها مجموعة دون مجموعة •

وأجاب عن مدى امكان استفادتنا من تـراثنا الاسلامى فى مجال الشباب قائلا : ـ

تراثنا الدينى ليس مجرد قضية تاريخية ولكنه المصدر الاساسى فى تحديد شخصية الامة وجهاز القيم فيها ولا شبهة عندى فى أن الاسلام يقدم للشباب من **هذه القيم وتلك المبادىء من النماذج الحية للبطولات** الاسـلامية الشبابية يبين الطريق للتمسك بالايمـان وتصحيح أساليب العمل بين الشباب •

وآجاب عن مقارنة بين الشباب فى آوروبا والشباب فى الجمهورية العربية المتحدة قائلا :

لا شبه فى ذلك ،هؤلاءقوم لهم دينهم ونحن لنا ديننا وأقصد بالدين كل مبادىء القيم والاساليب • هم لهم حضارة ونحن لنا حضارة والشباب فى آوروبا يمر بمرحلة قلق وحيرة واعادة نظر فى جميع المقررات الادبية والفكرية بكل ما فى هذه العملية من مخاطر وشطحات ومشاكل وقد يكون من المفيد معرفة ودراسة هذه الظاهرة مع ملاحظة أن لنا مشاكلنا الخاصة التى ينبغى أن تشغلنا فى المقام الاول •

ثم اردت ان استشف الجوانب النفسية وانعكاسها على سلوك شبابنا فـكان نقـاشى مـع الاستاذ الدكتور جمال ماضى أبو العزائم مدير مستشفى الامـراض العصـبية للاستفسار من سيادته عن الاسباب النفسية التى تدفع بعض الشباب للانحراف ونظرة الشباب للـدين وللكبار وللجنس وخروجهم عن تقاليد المجتمع الى تقاليد مستوردة فأجاب بقوله :

أما عن نظرة الشباب الى الدين : ـ

فالدين مظهر الصفاء والجمال والحق لانه مصلحة للناس ولان فيه الهدوء النفسى والسكينة والاستقرار والعلم والمعرفة أى أن الدين أحدث أنواع العلم فآخر ما وصل اليه علم النفس من التقدم يعتبر أوليات فى الدين لانه شامل لكل شىء فى الحياة ولكن الشباب الكثير منهم لا يعرف معظم التعاليم الدينية ولكن كيف نبرز مميزات الدين للشباب ؟

لابد أن يكون هناك تعاون بين جميـع الاجهزة والاسرة لكى يتعرف الشباب على دينهم ومميزاته فالاسرة يجب أن تقوم بتكوين السلوك الدينى لافرادها عن طريق التعاون والتوجيه السليم لان الدين تعود فالصلاة مظهر من مظاهر النظام والترتيب يتكسب من خلالها الفرد التنظيم والاستقرار والهدوء النفسى والصوم صبر وجلد ويمكن للشاب عن طريقه أن يقابل جميع العقبات والمشكلات دون خوف من التعرض للامراض النفسية ولتطوير نظرة الشباب للدين يجب أن يكون الهدف هو التربية السلوكية الدينية لان الدين هو أحسن وأفضل وسيلة للصحة النفسية والبدنية والاجتماعية • ولذلك يجب على الاسرة أن تعلم الابناء جميع التعاليم الدينية لكى يستطيع الشاب أن يعدل من سلوكه اذا وجد نفسه مخالفا لاوامر الله • واذا نظرنا الى أغلب الامراض النفسية التى يعانى منها الشباب مثل القلق النفسى والفصام والمرح والاكتئاب نجدها تصيب الشاب الذى ليس لديه رصيد من التوازن بخلاف الشاب الذى نشأ فى أسرة متماسكة متعاونة على تعليم صغارها التعاليم الدينية والاجتمـاعية والسير فى ضوئها وبأحكام هذه التعاليم يكون الشاب قويا فى مجابهة صعاب الحياة ومشكلاتها فلا يتعرض للاصابة بالامراض النفسية •

أما عن نظرة الشباب الى الكبار :

ينظر الشباب فى كل عصر من العصور الى الكبار على أنهم القديم الذى لايتفق مع أفكارهم واتجاهاتهم واستمرت هذه النظرة عصورا طويلة حتى عصرنا هذا فمنذ القديم كان قدماء المصريين يقولون على خوفو وخفرع انهم متأخرين أى انهم مركز للجمود والقديم •

ولكن اليوم هناك فرق كبير فى نظرة الشباب نحو الكبار •

لان عصرنا اليوم هو عصر التكنولوجيا وعصر التقدم العلمى المذهل المستمر جعل الشباب يخرج للحياة وعنده أفكار تقديرية مختلفة عـن العصر الخاص به وذلك جعله يقوم بعملية مقارنة بين نفسه وبين والده • فيجد نفسه على مستوى أفضل فى تأمل الافكار ومتفهما لهذا العصر بنظرة أسرع من والده ولذلك نجد أن التقدم التكنولوجى المذهل أثر فى مدارك الشباب وفى نفس الوقت لم يقم الـكبار بالدور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخاص بهم فى مسايرة هذا التقدم ولذلك كانت هناك مشاكل من جهة الكبار واذا نظرنا للدول الغربية التى اشتركت فى الحروب نجد أن أغلب الشباب الموجودين الان ولدوا فى اثناء تلك الحرب اوفى الفترة التالية لها ولذلك نجد أن أهم مرحلة من مراحل تكوين الشخصية وهى الخمس سنوات الاولى التى يكتسب خلالها الطفل جميع الخبرات الاساسية والمثل العليا نجد أن هؤلاء الشباب قاسوا الكثير من المخاوف خلال تلك الفترة . هذا بالاضافة الى التدليل الزائد من الاباء لابنائهم بعد الحرب وذلك لان الاباء كانوا مرهقين من آثار الحرب فلم يقوموا بالدور الواجب عليهم فى التربية الصحيحة. ولان مسئولية تربية النشء تعتمد على صفات عند المربين كالملاعبة للاطفال والمصاحبة لهم وتعويدهم العادات الحسنة . كل هذه الصفات يجب أن يتحلى بها الاباء وتطبيقها على حسب المرحلة التى يمر بها الشاب · واذا نظرنا الى القرآن الكريم نجد ان الله تعالى يقول : [**انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون**) ومن هذا نجد أن القرآن يشير الى واجب الاباء نحو أبنائهم فى التربية لان الابن يشب على الطريق والقيم والاهداف التى يحددها له الوالد فاذا ضل الوالد عن الطريق السليم للتربية تبعه ابنه والواجب أن يقوم كل من الوالدين بدور التربية السليم ويعتبر أن هدفه الاول فى الحياة هو التربية النفسية للابناء التى تعتمد على قواعد الدين ولننظر الى المعنى الكبير فى الاية القرآنية [**وليخش الذين لوتركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله**) · أى أن الاسرة يجب عليها أن تقوم بالتنشئة السليمة فى ضوء التعاون والمحبة وتنشئة الابناء على التعاليم الدينية السليمة حتى يكون للشاب قوة تقاوم الصعاب عندما تواجهه فى مستقبل حياته فيتغلب عليها بدلا من أن توقف نضوجه النفسى فيتعثر فى حياته قال تعالى : « **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم**) ·

نظرة الشباب للجنس : ـ

يمر الشباب بفترات متتالية حتى تتكون فى النهاية الشخصية المتكاملة من جميع الجوانب فالنضوج الجسمى للشاب يأتى فى حوالى (ستة عشر سنة) والنضج النفسى للشاب فى سن عشرين · والنضج الاجتماعى يكون فى الخامسة والعشرين ولذلك يجب أن نراعى كل هذه المراحل فى ميدان التربية ومخطط البرامج الخاصة لها · والطاقة الجنسية يمكن أن تتسامى بها عن طريق البرامج ولذا فلابد أن يكون هناك تخطيط للبرنامج اليومى بحيث يشمل هذه الانشطة المختلفة واذا نظرنا الى شبابنا نجد أن حوالى ١٠ فى المائة هم الذين يمارسون الرياضات المختلفة فعلينا أن نشجع الشباب على ممارسة الانواع المختلفة من الرياضة · وانشاء الساحات الشعبية والاندية المختلفة مع ترتيب لقاءات جماعية حتى يستطيع الشاب ان يبدى آراؤه ويناقش مشكلاته مع زملائه وليجد الحل المناسب ويجب الاهتمام بالرحلات والمعسكرات كل هذا يؤدى الى تقوية جوانب الشخصية حتى يمكن للشباب الاعتماد على نفسه وتعلم القيادة وتحمل المسئولية والتعاون ويستطيع مواجهة مشكلاته . وقد يؤدى عدم الاهتمام بالتسامى بالطاقة الجنسية الى الانحراف الذى يؤدى الى القلق وظهور البراعم الاولى للمرض النفسى · والطاقة الجنسية لابد من ايجاد الطريق السليم لاخراجها عن طريق الزواج والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم · فانه له وجاء . والصوم بمعنى الصبر الذى يروض هذه الطاقة ويتسامى بها كما ذكرنا قبلا ·

الخروج عن تقاليد المجتمع الى تقاليد مستوردة :

اذا نظرنا الى ظاهرة التقليد نجد أنها تأتى الى الشخصية المهتزة التى ليس لها رصيد من التوازن بالقوى والثبات · والشاب الناضج لا يختار الا التقاليد المسايرة لتقاليده وقيمه وتعاليمه الدينية بل يجب عليه اذا رأى أنه قد ورث مظاهر ضعف يجب أن يقوم جاهدا على تغيير ذلك بسرعة · وقد يكون السبب فى ذلك عدم قيام الاباء والامهات بعملية التربية الصحيحة · واذا نظرنا الى الشخصيات القيادية فى مجتمعنا نجد أنها نشأت فى أسرة متماسكة متعاونه متمسكة بالتعاليم الدينية والقيم الاخلاقية أمثال زعيمنا الخالد جمال عبد الناصر والرئيس أنور السادات ولذلك يجب أن تقوم الاسرة على أساس الاحترام المتبادل والمحبة والتعاون والمشاركة وذلك فى ظل التعاليم الدينية والقيم السليمة وقد قال الله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم) · واذا نظرنا الى الاكثرية العظمى من الشباب المضطرب نجد أنه قد جاء من بيوت مضطربة ونشأ فى أسرة تسودها العلاقات المضطربة . فالوالدان لم يعرفا طرق التربية السليمة والاسرة المتماسكة التى تقوم على المحبه والرحمة والاخاء هى الاسرة المتدينة واحب أن أشير الى أنه يجب أن نعمل على تكوين الشخصية العربية الصميمة بتعاون علماء الدين وعلماء الاجتماع وأجهزة تنظيم الاسرة على تحديد ملامح هذه الشخصية العربية الاصيلة حتى تكون قدوة للوالدين يربون أبناءهم على منهاجها هذا هو الاطار الذى نضع فيه صورة للشخصية الفدائية التى تحب المثل العليا. الشخصية التى تحب ان تكون عربية التى تحب أن ترفع مستوى الشاب العربى التواق الى رحاب العروبة الكبير يبنى ويشيد لمستقبله ومستقبل ابناءه والله الموفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم وجدت لزاما لتتمة البحث أن التقى مع السيد الدكتور سيد عويس المستشار الاجتماعى بالمركز القومى بالبحوث الاجتماعية والجنائية لاستطلاع رأية عن مشاكل الشباب وواجبات الاباء نحو أبنائهم والتربية السليمة للابناء فسألته عن الاجهزة التى يمكن أن تعد المواطن الصالح ؟

فاجاب بقوله

أما عن الاجهزة التى يمكن ان تعد المواطن الصالح هى :

الاسرة والمدرسة والمسجد وأجهزة الاعلام • كل منها له دوره فى اعداد الشباب ويجب أن يتعاونوا جميعا على اعداد المواطن الصالح على أساس العلم والايمان • فالاسرة المصرية فى المدينة تختلف عن الاسرة فى الريف وقديما كانت الاسرة تقوم بالتربية والتنشئة بمفردها •

فالاسرة لها وظائف ثلاث :

١ ـ تحاول الاسرة أن تشبع الغريزة الجنسية بطريقة يقبلها المجتمع عن طريق الزواج •

٢ ـ انجاب الاطفال •

٣ ـ الاسرة تسهم مع غيرها من أجهزة المجتمع فى تنشئة وتربية أبنائها •

اولا : الاسرة وواجباتها نحو ابنائها :

لابد أن تكون الاسرة متماسكة تقوم على أساس الديمقراطية السليمة وتقوم على المحبة والعطف وأن يتعاون جميع افرادها على تماسكها .

فالاب له دور هام :

لابد من أن يكون ناضجا قادرا على ممارسة أبوته مع جميع أبنائه دون تمييز أو تفرقة يعمل على توزيع مسئوليات المنزل على أبنائه ولا يكون عنيفا بل يجب أن يتشاور مع أبنائه فى جميع شئونهم رقيبا على تصرفاتهم موجها لهم برحمة ورفق هذا بجانب رعايتهم واعدادهم للحياة (ولكم فى رسول الله أسوة حسنة] ولنا فى ممارسة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الحسن والحسين وعلى بن أبى طالب مثالا رائعا على أصول المعاملة الواجبة على الاباء والاب قائد فى بيته[وكل راع مسئول عن رعيته]. ولابد أن يعلمهم التعاليم الدينية ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مرو اولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع ،) ولنا فى الدين الاسلامى قدوة لجميع أصول التربية ويجب أن يكون الاب قدوة صالحة لابنائه ويجب ان تقوم العلاقة على المودة والرحمة يتعاون مع زوجته فى تربية الابناء ويجب ان يكونا القدوة الصالحة لابنائهما .

ثانيا المدرسة :

يجب ان تقوم المدرسة بتربية الابناء متعاونة مع الاجهزة الاخرى فى اعداد المواطن الصالح فيجب على المعلمين أن يهتموا بالتلاميذ وان يجتهدوا فى تشجيعهم على التقدم وألا يكونوا قاسين فى معاملتهم حتى لا ينفروا الابناء من المدرسة ويتعرض الابناء الى الغياب والتخلف الدراسى والهروب من المدرسة ويجب أن تبحث جميع مشكلات التلاميذ .

ثالثا :

أما المسجد فهو مؤسسة احتماعية تسهم اسهاما فعالا فى تنشئة المواطن الصالح :

المسجد هو الذى أخرج الينا العظماء الاولين أصحاب رسول الله • هذا المسجد يمكن الاستفادة به لاخراج القادة العظام من شباب اليوم • فالمسجد لابد وأن يكون مركزا من مراكز الاشعاع والتنشئة الاجتماعية السليمة للشباب فى كل وقت يترددون عليه فى جميع الفترات سواء لاداء الفريضة أم للعلم أم للرياضة فالدين الاسلامى شامل لكل جوانب الحياة والشباب فى حاجة ماسة الى الطمأنينة والامن النفسى • فالشباب لديه طاقات جسمية يجب توجيهها الى المشروعات البناءة التى تعود على المجتمع بالخير • وهناك الكثير من الشباب يودون أن يتعرفوا على تعاليم الدين الاسلامى وما أمر به وماجاء فيه بالصورة الصحيحة ولذلك نجد أن هناك بعض الصراعات عند بعض الشباب تنشأ نتيجة عدم المعرفة ولذلك لابد من استخدام المسجد كمركز للاشعاع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالنسبة للشباب والمجتمع المحيط بهم بجميع فئاته • وتوجد بالجمهورية العربية المتحدة حوالى (٢٢٠٠٠ مسجد] ٢٢ الف مسجد ويمكن انتكون هذهالمساجد مركزا دائما للشباب يفيض عليه بكل ما يحتاج اليه ولذلك يجب أن يقسم المسجد الى أقسام مختلفة .

دور الحضانة :

لابد من انشاء دور حضانة ملحق بالمسجد وذلك لابناء العاملين من أهالى الحى ويقوم بالاشراف عليه أفراد متخصصون وبذلك نحقق غرضين :

بالنسبة للوالدين :

يكونون مطمئنين على أن أبناءهم فى أيد أمينـــة بجانب وجودهم فى مكان مقدس وهذا يعود بالامن والطمأنينة على الاباء وبالتالى يؤدى الى زيادة انتاج العاملين بالاضافة الى توثيق الصلة بين الابـــاء والمسجد

بالنسبة للابناء :

نجد أن الطفل ينشأ نشأة دينية سليمة بجانب ارتباطه بالدين الاسلامى منذ الصغر ويتعود عليه وبذلك تكونفترة التنشئة الاولىبالنسبة للابناء التى هى دعامة الشباب قد ارتبطت فى مشاعرهم بالدين ثم يلى ذلك مرحلة المراهقة فأغلب الشباب يتعلمون فى المدارس الثانوية والجامعات ونجد أن هناك الكثير من الطلاب قد يكون مستواهم الاقتصادى ضعيفا وبذلك لايستطيعون شراء الكتب الدراسية ذات الثمن الغالى مثل كليات الطب وبذلك لابد من انشاء مكتبة .

وفى هذه المكتبة تحوى المقررات الدراسية لطلاب المرحلة الثانوية والجامعية وبذلـــك يتيسر للطلاب الحصول على المعلومات من تلك المكتبة وبالتالى سيؤدى الفريضة قبل الاستذكار كذلك لابد أن يكون هناك ندوات فى جميع مجالات العلم والمعرفة بجانب محاضرات فى التعاليم الدينية ومن هذا ستعود علينا فائدة وهى تنشئه الطلاب فى المرحلة الحاسمة وهى المراهقة تنشئة دينية علمية وهذا يعمل على تقدم الامة والاستفادة من تلك الطاقات • هذا بالنسبة للناحية الفكرية والثقافية للشباب أما طاقات الشباب الجامحة كيف يمكن الاستفادة منها ؟ لابد من اســـتغلالها فى اعمال مثمرة .

النادى :

لابد من انشاء ناد فى مكان خارج المسجد يؤدى فيه الشباب الرياضات المختلفة التى تعود عليهم بالخير على أيدى متخصصين • وقد شجع الاسلام الرياضات المختلفة مثل الفـروسية والسـباحة وغيرها •

وبذلك نكون قدأعددنا الشباب اعدادا دينيا علميا منذ طفولته ارتبط بالمسجد وفى كبره ارتبط بالمسجد •

المستوصف :

ويمكن انشاء عيادة ملحقة بالمسجد يشرف عليها طبيب متطوع لعلاج أهالى الحى ويقدم لهم المعونة وهذا يؤدى الى ارتباط الاهالى بالمسجد •

وبذلك يكون المسجد مؤسسة اجتماعية دينية تسهم اسهاما فعالا فى خلق المواطن الصالح منذ الصغر واشباع جميع حاجاته النفسية والدينية والجسمية • ويمكن أن تجرى تجربة المسجد بملحقاته على بعض المساجد فى القاهرة لنرى مدى نجاحها •

وبهذا نستطيع أن نخلق المواطن الصالح بتعاون كل من الاسرة والمدرسة والمسجد وأجهزة الاعـــلام ونستطيع أننقى أبناءنا منمظاهر الانحراف ونستغل جميع طاقاتهم فى أعمال بناءة فى الظروف الراهنة لان الشباب لبنة صالحة قابلة للتشكيل ما دام قد اعتنى بها ونستطيع أن نخلق دولة العلم والايمان •

وفى نهاية الحديث نجد أن شبابنا الذى هو دعامة امتنا فى الدولة التى أساسها العلم والايمان اذا قورن بشباب العالم لوجدناه شبابا عريقا يتمسك بتعاليم الاسلام محافظا على مبادئه وتقاليده وقيمه والدليل على ذلك جيشنا القوى المرابط على خط النار يتكون من شباب مثقف يبذل جهده وعرقه ودمه فـــداء للوطن •

واذا كانت هناك فئة عملت على استيراد أفكارها من الغرب وتخلت عن تقاليد مجتمعنا العربى فهم أقلية لا تذكر بالنسبة لمجموع الشباب العامل الطموح الذى يبذل كل جهد لرفعة الامة وعلو شأنها اذا ما أتيحت له عوامل التقدم الفكرى والتثقيف الدينى والعمل المثمر •• وهو ماتسير اليه امتنا فى ظل قيـــادتنا المؤمنة ، وزعامتنا الرشيدة التى أسقطت قيود الفكر والحركة ، وأتاحت الفرصة كاملة لكل رأى حر وفكر سديد وكلمة مخلصة •• وفق الله زعيمنا الرئيس أنور السادات وسدد على طريق النصر خطاه •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

التشريع . الفقه . الأبحاث
الدراسات الصوفية فى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

سورة القلم

ومايمكن أن يقال فى فواتح السور

الأستاذ أحمد حسين

بسم اللــه الرحمن الرحيم

- ن والقلم وما يسطرون
- ما أنت بنعمة ربك بمجنون
- وان لك لأجرا غير ممنون
- وانك لعلى خلق عظيم
- فستبصر ويبصرون
- بأيــكم المفتون
- أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين
- فلا تطع المــكذبين
- ودوا لو تدهن فيدهنون
- ولا تطع كل حلاف مهين
- هماز مشاء بنميم
- مناع للخير معتد أثيم
- عتل بعــد ذلك زنيم
- أن كان ذا مال وبنين
- اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين
- سنسمه على الخرطوم
- انا بلوناهم كما بلونا أصحــاب الجنــة اذ أقسموا ليصر منها مصبحين

سورة مكية :

السورة من أوائل ما نزل من السور فى مكة ويعتبرها البعض الثانية فى الترتيب ، ولكن هــذا يصدق أن صدق على الايات الأولى حيث يقسم اللــه بالقلم ، أما بقية الايات فيستفاد منها مضى مدة على بدء الدعــوة المحمدية ، وما قاله مشركو قريش طعنا على سيدنا محمد ، وما افتروه عليــه وقال البعض أن السورة تحتوى بعض آيات مدنية . ونحن كمــا قلنا أكثر من مرة لا نعول كثيرا على ترتيب النزول ، وانما نذكر ذلك لنضع أمام القارىء اشارات لكل ما يرد فى كتب التفســير والسورة كسائر السور المكية ، فيها تحذير وانذار للــكفار من عواقب كفرهم وفيها حث لرسول اللــه على الصبر على المشاق والمكاره فى سبيل نشر الدعوة وتبشير الله عز وجل لنبيه بالنصر على الكفار فى خاتمة المطاف .

(ن) وأوائل السور : ـ

وتبدأ السورة بحرف (ن) الهجائى بينما قال البعض أن كلمة (ن) هى أسم لمسمى سنعود لذكره وقد

اعتاد المفسرون أن يعرضوا لموضوع فواتح السور عند تفسيرهم لمفتتح سورة البقرة وهو (الم) . أما نحن وقد بدأنا تفسير القرآن من جزء عم فهذا أول افتتاح لسورة يطالعنا ، وقد قيل كلام كثير فى هذه الحروف التى افتتحت بها بعض الســور وكانت التفسيرات المختلفة تتكيف بحسب العصور واختلاف الأفكار والمفاهيم ، فحيث ساد فى بعض العصور ما أسموه (حساب الجمل) حيث يضعون لــكل حرف من الأبجدية قيمة عددية ، فقد راحوا يفسرون هذه الأحرف على ضوء هذه القاعدة ويحاولون أن يستخلصوا بعض المعانى والدلالات .

أما الصحابة فقد قالوا ويا خير ما قالوا ، قالوا ان هذه الأحرف التى بدأت بها بعض السور مــن أمثال (الم ، وحم) هى من متشابه القرآن الذى لا يعلمه سوى الله والراسخين فى العلم (وهــم ليسوا منهم) أما الذين جاءوا بعد ذلك فقد راحوا يصولون ويجولون فقال بعضهم ان هذه الأحــرف أسماء للقرآن ، وقال البعض بل هى أسماء للــه عز وجل وزاد بعضهم أنها اسم الله الأعظم لو علم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يستثنون • فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون • فأصبحت كالصريم • فتنادوا مصبحين • أن أغدوا على حرثكم أن كنتم صارمين • فانطلقوا وهم يتخافتون • أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين • وغدوا على حرد قادرين • فلما رأوها قالوا انا لضالون • بل نحن محرومون • قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون • قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين • فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون • قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين • عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون •

- كذلك العذاب ولعذاب الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون
- ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم • أفنجعل المسلمين كالمجرمين
- مالكم كيف تحكمون • أم لكم كتاب فيه تدرسون • ان لكم فيه لما تخيرون • أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون
- سلهم أيهم بذلك زعيم
- أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
- يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
- خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
- فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
- وأملى لهم ان كيدى متين
- أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون
- أم عندهم الغيب فهم يكتبون
- فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
- لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم
- فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
- وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون • وما هو الا ذكر للعالمين

« صدق الله العظيم »

الانسان كيف يرتبها ، ولعل أطرف ما قيل فى هذا الاتجاه هو اشارة البعض الى أن (الر) ، (حم) و (ن) هى (الرحمن) مجزأة .

وقال بعض المفسرين ، أن هذه الأحرف المقطعة هى اشارة من الله عز وجل الى أن القرآن الكريم هو من نوع الكلام الذى تتكلمونه وتنطقونه ، وذلك داخل فى معنى تحدى القرآن للمشركين أن يحاكوا القرآن ويقلدوه لو استطاعوا الى ذلك سبيلا ، وهو ما عجزوا عنه رغم بلاغتهم وفصاحتهم ، ورغم شديد حرصهم على معاندة سيدنا محمد وتكذيبه .

ورغم أن القرآن الكريم قد أمعن فى تحديهم ، فبعد أن طالبهم بمحاكاة القرآن ، اكتفى بأن طالبهم بمحاكاة عشر سور ، ثم ارتفع التحدى فطالبهم بمحاكاة سورة واحدة حتى ولو كانت من قصار السور فعجزوا عن ذلك كله ، مع أن القرآن كلام من نوع ما ينطقون من هذه الأحرف (الم ، والر ، ق ، ص ، ... الخ) وكل هذه اجتهادات لأصحابها ، والله تعالى أعلم بحقيقة مراده .

على أن اقوالا أخرى قيلت حول (ن) مفتتح هذه السورة ، فقيل أن(ن) تعنى كلمة الحوت ، ثم يروحون يسهبون فى هذا الحوت الذى يقسم الله به ، وأنه الحوت الذى يحمل الأرض فوق ظهره وهو ما كان يروج له الاسرائيليون ، وان هذا الحوت على ظهر ثور ، وهى المعتقدات التى كانت سائدة فى العصور القديمة ، فلما تسللت الاسرائيليات الى كتب التفسير القديمة ، أصبحت هذه الأقوال البدائية تصادفك فى تفسير هذه الآية ، غير أنه قد أعجبنا من قول بعض علماء المسلمين ، أنهم بعد أن يتحدثوا عن الحوت الذى يحمل الأرض ، وأنه محمول بدوره على ثور ، يزيدون على ذلك قولهم : وان ذلك كله محمول بقدرة الله ، وتعجبنا أن تكون خاتمة المطاف هى قدرة الله ، فعندما نقول فى عصرنا الحديث ، أن الأرض معلقة فى الفضاء وتدور حول الشمس بقوة الجاذبية فليست الجاذبية فى حقيقتها الا بعض قدرة الله .

ويقول بعض المفسرين ليبعدوا عن هذا الخضم ان (ن) تعنى الدواة اى المحبرة فهى مكملة للقلم ، ويكون الله عز وجل قد أقسم بالقلم والدواة .

ونحن عندالقول بأن مفتتح السور هو من المتشابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى احتفظ الله بمكنون علمه ؟ غير أنه اذا جاز لنا أن نقول ما نستشعره عندما نسمع كلمة (ن) فهى أشبه بالمفتاح الموسيقى الذى تبدأ به الموسيقى ، وكأنه يشير الى النغمة التى تسود الدور كله ، وهى هنا (ن) اشارة الى حرف الهجاء الذى ستجرى عليه أغلب فواصل السورة ؟ حيث تنتهى كلها بحرف (ن) (مجنون ؟ يبصرون ؟ المفتون ، فيدهنون) وأعود فأقول أن ذلك مجرد احساس يقوم فى نفسى ؟ ولست أدعى أنه محاولة تفسير ، فأنا عند قولى : ان الله أعلم بمراده ؟ وأعوذ بالله واستغفره من كل خطأ وزلل ولو كان بحسن نية .

ـ والقلم وما يسطرون

والقلم وينقسم المفسرون القدامى حيال القلم فيقول البعض أن المقصود به هو القلم الالهى ويذكرون عدة أحاديث تدور حول خلق القلم وأنه كان من أول ما خلق الله ثم أمره أن يكتب أقدار البشر ، كل البشر من يوم ولادتهم الى يوم موتهم ، وباختصار كل ما سيكون .

وفريق آخر من المفسرين يرون أنه القلم العادى المألوف الذى يستعمله البشر ودليلهم على ذلك الكلمة التالية (وما يسطرون) ونحن جريا على منهاجنا نعرض المسألة على القرآن نفسه لنرى كيف استعمل كلمة (القلم) بصيغة المفرد مرتين ؟ فى هذه الاية الكريمة وفى سورة اقرأ .

ـ « اقرأ وربك الأكرم ● الذى علم بالقلم ● علم الانسان مالم يعلم

ـ ولو انما فى الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله (لقمان ٢٧) .

ـ وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم .

واستخدم كلمة القلم بصيغة الجمع فى الايتين السابقتين .

وهذا الاستعمال فى الايات الثلاث يدل على أن المقصود بالقلم هو عين القلم المعروف الذى نكتب به ولذلك نرجح أن هذا هو المقصود فى هذه الاية ويدعم ذلك مفتتح السورة (ن) وأنه الحرف الهجائى : ويدعمه بالأكثر الكلمة التالية (ومايسطرون) أى ما يسطره الكتاب وتتجلى هنا روعة القرآن وعظمته ؟ وأنه وحى من لدن السميع العليم ؟ فحيث كان النبى صلوات الله عليه وسلامه أميا لا يعرف القراءة والكتابة وكذلك جمهرة العرب منمعاصريه ؟ فقد جاءت آيات القرآن الأولى تنوه بالقلم وتشيد به وترفع من شأنه باعتباره الوسيلة الى العلم .

فلا عجب ان كان ما كان من شأن العرب اذا انتقلوا من الجاهلية والضياع الى قمة الحضارة التى قامت على دعامتين من الايمان والعلم .

ـ ما أنت بنعمة ربك بمجنون .

كان نزول الوحى لأول مرة على سيدنا محمد مفاجأة أذهلته على ما بينا فى شرح سورة اقرأ ؟ وكيف أنه رجع الى السيدة خديجة قلقا مضطربا وهو يقول لها «زملونى ــ زملونى ــ دثرونى دثرونى» .

وعندما تسامعت قريش بنبأ الوحى الذى هبط على سيدنا محمد اتهموه بالجنون ؟ فنزلت هذه الاية الكريمة تطمئن سيدنا محمدا على نفسه وتثبتفؤاده وتؤكد له أنه بنعمة من الله فى كمال قواه العقلية .

واللطيف أن هذا الاتهام الذى قال به المشركون منذ قرابة أربعة عشر قرنا ، هو بعينه ما يتخرص به بعض المستشرقين الذين كتبوا سيرة سيدنا محمد فى القرن الماضى ؟ فهم عندما لم يستطيعوا نفى ظاهرة الوحى المؤكدة ؟ اذ تحدث عنها القرآن كحقيقة مؤكدة ؟ وأجمع عليها كل صحابة رسول الله ، فحاولوا أن يؤلوها بتأويلاتهم السخيفة فقالوا ويا شؤم ما قالوا ؟ قالوا ان رسول الله كان مصابا بالصرع ؟ واذا جاز لقريش أن تتصور ذلك منذ أربعة عشر قرنا تقريبا والاسلام فى أول مراحله ؟ فان من العار على ما يقول (كارليل الانجليزى مؤلف كتاب الأبطال) ان يكرر هذا القول فى عصرنا الحاضر ، بعد أن غمر الاسلام البشرية كلها بالنور فى العصور الوسطى والاسلام هو دين خمس البشر فما كان لداعيه (مجنون) أن يكون هو الهادى والمرشد لنبى البشر .

ـ وان لك لأجرا غير ممنون ● وانك لعلى خلق عظيم

غير ممنون : اى غير مقطوع ، اى أن لك يا محمد فى مقابل ما تعانيه وتصبر عليه أجرا عظيما لاينتهى أبدا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والآن نصل الى آية كريمة ، طالما اعتبرتها أنا شخصيا لب الدين الاسلامى ، وهى جديرة أن يتحلى بها كل مسلم وأن تكون نبراسه فى كل ما يقول أو يفعل .

وأما أنها لب الدين الاسلامى فمستفاد من أننا مأمورون أن نتخذ من شخص سيدنا محمد نبراسا لنا وأسوة حسنة واذا كان الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يثنى على نبيه ويطريه لم يجد ما يصفه به أكثر من أنه على خلق عظيم ، استبان لنا أن الأخلاق الكريمة هى لب الدين وجوهره يعزز ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، ثم يقول لنا : أدبنى ربى فأحسن تأديبى .

واذا كان الأمر كذلك فقد أصبح من الواجب علينا أن نتعرف على مكارم الأخلاق ، وعن الأدب الالهى الذى تأدب به سيدنا محمد ، لنغترف منه . وقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن أخلاق رسول الله فأجابت : كان خلقه القرآن ، وهى اجابة عامة تحتاج الى شىء من التفصيل ، بأن نتتبع وصف أخلاق المؤمنين فى القرآن فتكون هى بعض أخلاق سيدنا محمد ونقول (بعض) لأن ما تضمنه القرآن من أوامر ونواه لعامة المؤمنين فانها تتوفر بطبيعة الحال فى سيدنا محمد ثم يزيد عليها بأخلاق النبوة الخاصة به . ومن القسم الأول على ما يرى بعض المفسرين الآيات العشر الأولى من (سورة المؤمنون) .

— « **قد أفلح المؤمنون • الذين هم فى صلاتهم خاشعون • والذين هم عن اللغو معرضون • والذين هم للزكاة فاعلون • والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون • والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون** » .

على أنه من الواضح أن ما اشتملت عليه هذه الآيات هى بعض صفات المؤمنين المتوفرة بطبيعة الحال فى سيد الخلق ، فلا يمكن أن تكون هى تفصيلا .

— (**وانك لعلى خلق عظيم**) .

وأمثال هذه الآيات التى تصف المؤمنين بعامة كثيرة فى القرآن ، مثل قوله .

— « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ») الى آخر الآيات) .

فكل هذه آيات عامة تسرى على سائر المؤمنين وانما يجب التماس أخلاق الرسول الخاصة فى مثل قول القرآن الكريم (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) ومن وصف القرآن المباشر فى وصف أخلاق النبى ، مثل قوله :

— « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » .

وهناك أحاديث كثيرة تحاول أن تصف أخلاق الرسول ، ونحن لا نفيض فى نقل هذه الأحاديث لأنها فى رأينا لا تحقق المقصود منها فأخلاق الرسول فى حاجة لمجلدات ضخمة ، وسيرته كلها حديث عن أخلاقه فليس يغنى عن ذلك بعض الأحاديث التى أوردتها كتب التفسير كقول أنس بن مالك : قال خدمت رسول الله عشر سنوات فما قال لى أف قط ، وما قال لى لشىء صنعته لم صنعته ولا لشىء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا . (ويجب أن يفهم هذا الحديث بمعناه العام لا الحرفى ، أى سعة صدر الرسول وتسامحه والا فالرسول معلم وماكان ليترك — أنس — يخطىء ثم ينبهه لخطئه) وقوله فى حديث آخر : أن رسول الله كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو (أى الرجل) الذى ينزع يده ، ولا يصرف وجهه عن وجهه (أى وجه مخاطبه) حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عن وجهه ، ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له .

وقالت السيدة عائشة : « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا أن يجاهد فى سبيل الله ، ولا ضرب خادما ولا امرأة .

وليس هذا الا نموذجا لبعض ما يقال عن أخلاق رسول الله ، وهو — كما قدمنا — بعض من كل ، وقطرة من نهر والأمر فى حاجة الى مجلدات ، وانما الذى يهمنا اثباته فى هذا الموطن لاظهار خطورة الأخلاق فى حياة المسلم المؤمن هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روته السيدة عائشة : « **ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وحديث أبى هريرة « أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق » .

فليتدبر كل مؤمن هذه المعانى ، وليقف أمامها طويلا ، فليست العبادة اصدق العبادة مجرد حركات واقوال تردد وانما هى اخلاق قبل كل شيىء ، ورحم الله شوقى عندما قال :

انما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

— فستبصر ويبصرون ● بايكم المفتون ● ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ● فلا تطع المكذبين ● ودوا لو تدهن فيدهنون ● ولاتطع كل حلاف مهين ● هماز مشاء بنميم ● مناع للخير معتد أثيم ● عتل بعد ذلك زنيم ● أن كان ذا مال وبنين ● اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ● سنسمه على الخرطوم ●

المفتون : **المجنون** او الضال المنحرف .

تدهن : تلاين وتصانع **هماز** . **شتام او عياب** .

مشاء بنميم : يسعى بالنميمة بين الناس . **عتل** : جاف غليظ .

زنيم : أى دعى (ابن زنا) .

الخرطوم : اشارة الى الأنف لبروزه من الوجه ، ومنه خرطوم الفيل .

سنسمه : مشتقه من الوسم وهو الكى بالنار .

تمضى السورة الكريمة لتقول لسيدنا محمد ، لست انت المجنون ، وسوف تكشف الايام ، وسيرون جميعا بأبصارهم ويلمسون بأيديهم ، من هو المجنون ، من هو الذى قد ركبه الشيطان ، أنت يا محمد أم المتقولون عليك بالكذب ، ثم يحذر سيدنا محمدا من أن يصغى لاقتراحات القوم عندما يحاولون أن يقنعوا سيدنا محمدا أن لا يتكلم بالسوء عن آلهتهم واصنامهم فى مقابل أن يكفوا بدورهم عن سب اله محمد ، أو أن يعبد هو الأصنام معهم فى مقابل أن يعبدوا هم آلهة ، وهو مارد عليه القرآن فى حزم فى سورة **(الكافرون)** .

— قل يا أيها الكافرون ● لا اعبد ما تعبدون ● ولا أنتم عابدون ما أعبد ● ولا أنا عابد ما عبدتم ● ولا أنتم عابدون ما أعبد ● لكم دينكم ولى دين ●

فلابد أن يكون هذا المعنى هو ما تشير اليه آية **(ودوا لو تدهن فيدهنون)** أى تمالئهم ، فيما لئونك ، وتلاينهم فيلاينونك .

وقد نهى رسول الله عن هذه الخطة وطلب منه أن يحذر من هذه الطغمة من قريش ، وهم أغنياؤها وأصحاب السلطان فيها ، وراح القرآن يصفهم على حقيقتهم من أنهم قوم كذابون أفاكون ، وآية ذلك كثرة حلفهم بالله ، فليس يسرف فى الاقسام الا كل كذاب يحس من نفسه الكذب فيؤكد كلامه بكثرة الايمان . أما الصادق الأمين فهو على ثقة من نفسه فلا يرى نفسه محتاجا لتأكيد كلامه بالقسم ، وهو ما نشهده كل يوم بأعيننا ، حيث يسرف الباعة الكاذبون فى تأكيد اكاذيبهم بالحلف بالله .

وتمضى الايات فى رسم صورة المعاندين لسيدنا محمد والمنكرين عليه ، فلا يجب ان يأسى على موقفهم فهم جماعة دابهم كراهية الخير ، والسعى فى الشر ، جفاة غلاظ ، يسعون بين الناس بالوشاية .

ومن عجب أن هذا النفر قد اشتط هذا الشطط ، لما تصور نفسه عليه من غنى وكثرة أولاد وأتباع فأباح لنفسه أن يقف هذا الموقف من رسول الله ، وسوف يدفع ثمن ذلك غاليا ، عندما يمسك الله عز وجل بتلابيبه ، ليعاقبه على ما قدمت يداه ، فيكون أبسط ما يعاقب به أن يسمه الله على أنفه (يكويه بالنار) وقد كانو فى العصور القديمة يشهرون بمن يريدون عقابه وليس هناك تشهير فوق وسم الوجه أى كيه بالنار) ويأبى المفسرون القدامى الا أن يزجوا باسم بعض مشركى قريش الذين نزلت هذه الايات بحقهم ، ويذكر بعضهم اسم الأخنس بن شريق أو الأسود بن عبد يغوث . ويأبى البعض الا أن يذكروا اسم الوليد بن المغيرة . وعندنا أن ذلك كله لا غناء فيه فالآيات فضلا عن كونها عامة فهى تبدأ بكلمة (كل) وهكذا أصبحت تشمل كل من تتوفر فيه هذه الصفات ، وهى صفات تتوفر فى نفر من الناس فى كل زمان ومكان . فالسبابون العيابون النمامون الجفاة الغلاظ الذين يمنعون الخير عن الناس لا يخلو منهم مجتمع .
حتى أن ما ذهب اليه هؤلاء المتخرصون من أن القرآن من تأليف سيدنا محمد وانه لا يعدو أن يكون منقولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن الكتب الخرافية القديمة لم يعدم المتقولين به اليوم وبعد مرور أربعة عشر قرنا من مجتمع قريش الأول وهذه بعض معجزات القرآن .

ـ انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ● ولا يستثنون ● فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ● فأصبحت كالصريم ● فتنادوا مصبحين ● أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين ● فانطلقوا وهم يتخافتون ● أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين ● وغدوا على حرد قادرين ● فلما رأوها قالوا انا لضالون ● بل نحن محرومون ● قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ● قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ● فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ● قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين ● عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون ● كذلك العذاب ولعذاب الاخرة أكبر لوكانوا يعلمون ●

بلوناهم : اختبرناهم وامتحناهم . **الصرم** : القطع وهو هنا بمعنى قطف الثمرة .

كالصريم : اى كالمقطوف **حرد** : شدة التصميم أو سوء النية والقصد **تحذير أغنياء قريش** .

وتمضى الايات الكريمة ، بعد أن وصفت الكافرين والمكذبين وحذرتهم من مغبة كفرهم من الاخرة لتذكرهم أن عقاب الله عز وجل غير بعيد فى الدنيا ذاتها ، فلا تغرنهم كثرة أموالهم وأولادهم ، فالله سبحانه قادر على أن يدمر أموالهم وأولادهم فى غمضة عين ، وذكرهم بقصة لابد أنها كانت شائعة ومعروفة فى قريش .

وهى أن رجلا صاحب بستان ينتج مختلف أنواع الثمار كان قد اعتاد أن يعطى للفقراء حصة من ثمار بستانه ، فلما أن مات الرجل وورثه أبناؤه عز عليهم أن يؤدوا حق الفقراء فى بستانهم ، فتواصوا فيما بينهم أن يمتنعوا عن دفع نصيب الفقراء وتحقيقا لذلك تواصوا على أن يبكروا فى حصد بستانهم قبل أن يتوافد عليهم الفقراء .

فما راعهم عندما وصلوا بستانهم فى الصباح المبكر ، الا أن يروا بستانهم وكأنه قد احترق ، حتى لقد ظنوا فى بادىء الأمر أنهم ضلوا الطريق عن بستانهم ، فقد غادروه فى الليل مزهوا ، ليروه فى الصباح خرابا يبابا ، عصفت به العاصفة فمات الثمر ، وذبلت الورود . فأدركوا بعد فوات الوقت أنهم كانوا ظالمين لأنفسهم عندما انتووا ما اعتزموه من الشر ، وهو حرمان الفقراء من نصيبهم الذى اعتادوه .

وقد كان هناك واحد منهم (**أوسطهم أى أحسنهم**) كما هى العادة أن لا يخلو أى مجتمع من عنصر الخير . كان هذا الناصح الأمين قد حذرهم من حرمان الفقراء حقهم ، ولكنهم لم يستمعوا اليه ، فلما وقعت الواقعة ، ذكرهم بما كان منهم ، وطلب منهم أن يستغفروا الله ويتوبوا اليه ، عسى أن يعوضهم عن بستانهم الذى هلك .

وجمهرة المفسرين . وهم يسردون هذه القصة ، يفسرون آية (**ولا يستثنون**] اى أنهم لم يقولوا [أن شاء الله) ويكون المعنى أنهم لم يقولوا لن نسمح لأحد من الفقراء أن يأخذ نصيبه ان شاء الله .

ونعجب كيف وقع الجميع على فضلهم واجتهادهم ، فى هذا الوهم ، فما نظن أنه من واجب الانسان اذا اعتزم شرا أن يقول (ان شاء الله) بل ولا طوف اسم الله سبحانه وتعالى فى ذهن من أنتوى شرا ، ويكون معنى [ولا يستثنون] أى لا يستثنون احدا من الفقراء فيحرموهم جميعا بدون استثناء .

هذا هو المعنى الوحيد المقبول فلا نظن أن الله سبحانه وتعالى قد عاقبهم على عدم قولهم ان شاء الله وانما عاقبهم على ما انتووا ارتكابه من الشر بحرمان الفقراء من نصيبهم .

وهنا طرفة قانونية أو تشريعية أثارها بعض المفسرين ، اذ تساءلوا كيف يعاقب أصحاب البستان على النية ، ومن المتفق عليه أن لا عقاب على النية السيئة وانما يكون العقاب على أعمال قد وقعت بالفعل (ولعل هذا ما جعلهم يقولون أنهم عوقبوا على عدم قولهم ان شاء الله) .

وصحيح أن الله سبحانه وتعالى قد وعدنا أن لا يعاقب على النية ، وما توسوس به أنفسنا ، رفعا عن الحرج ، وكذلك القانون الوضعى فى كل زمان ومكان لا يعاقب على مجرد النية .

ولكن النية مسألة ذاتية داخلية لا يعلم بها الا صاحبها . ولكن عندما يتفق جماعة على عمل ما ، فالمسألة لم تعد مسألة نية وانما أصبحت اتفاقا جنائيا وفى قصتنا تم هذا الاتفاق الآثم ، وشرعوا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنفيذه بالفعل مع (سبق الاصرار) اذ تقول الايات :

ــ فتنادوا مصبحين ● ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين ● فانطلقوا وهم يتخافتون ● أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ● وغدوا على حرد قادرين .

(أى مصممين على ظلمهم وسوء مثلهم . ففوجئوا بقضاء الله ى بستانهم اذ اجتاحته بالليل جائحة مما يصيب الزرع فى كل زمان ومكان ولاحيلة للانسان فيه .

الفلاحون أكثر الناس ايمانا :

ومن هنا كان المشتغلون بفلاحة الأرض من اشد الناس ايمانا بالله ، وخاصة بقضائه وقدره . وذلك لسببين :

الأول : أن الفلاح يعيش فى الخلاء بين السماء والأرض والماء والنبات فهو يرى قدرة الله فى كل لحظة ، وليس كمن حبسوا أنفسهم فى الحجرات.

أما السبب الثانى : وهو الأهم فهو ما تشير له هذه الآيات . فالفلاح يعمل ويكد ويشقى طول العام ، ثم قد تأتى آفة فتدمر المحصول ويخرج صفر اليدين وهذا هو الفارق بين الصناعة والزراعة .

فالصناعة تقوم على التخطيط ، ويمكن دائما زيادة الانتاج بزيادة ما يبذل من جهد ، ولذلك فان الدول التى أصبحت تخطط لانتاجها أصبح باستطاعتها أن تضاعف انتاجها الصناعى مرة ومرتين وثلاثة الى ما شاء الله ، ولكنها لا تستطيع أن تفعل مثل ذلك فى الزراعة ، فقد تبذل الدولة فى الزراعة أضعاف ما بذلته من جهود سابقة ، ثم يكون المحصول أقل من المعتاد ، أولا محصول على الاطلاق . وهذا ما يجرى فى دم كل فلاح فهو يبذل جهده ، ولكن الاثمار من عند الله .. ولذلك فهو دائم التطلع الى الله والرجاء اليه أن يحفظ زرعه وأن يبارك فى ثمرته .

ومن هنا كانت المجتمعات الزراعية فى مجموعها اشد ايمانا بالله وبالقضاء والقدر خيره وشره : ولما كان المصريون مجتمعا زراعيا منذ أقدم العصور ، فقد كان المصريون من أعظم الناس ايمانا على مر العصور .

وآتوا حقه يوم حصاده :

ولعل هذه القصة فى القرآن ، كانت تشير فى وقت مبكر لما ستقوم عليه تعاليم الاسلام من فرض نصيب للفقراء فى أموال الأغنياء (الزكاة) وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم .

واول ما تجب فيه الزكاة هو الزرع وغلاته وأنها يجب أن تؤدى بمجرد حصد الزرع (وآتوا حقه يوم حصاده) .

ــ ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ● أفنجعل المسلمين كالمجرمين ● مالكم كيف تحكمون ● أم لكم كتاب فيه تدرسون ● أن لكم فيه لما تخيرون ● أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون ● سلهم أيهم بذلك زعيم ● أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين ● يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ● خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ● فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ● وأملى لهم ان كيدى متين ● أم تسالهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ● أم عندهم الغيب فهم يكتبون ●

اعجاز القرآن : ــ

لا يستطيع أى انسان يفهم كتابا كتب منذ مائة سنة فقط ، فضلا عن أن يكون مكتوبا منذ بضع مئات من السنين ، واللغات التى كانت يوما ما هى لغة البشر كاللاتينية أو الاغريقية ، فانها تسمى اليوم لغات ميتة ، وليس سوى اللغة العربية التى حافظت على كيانها وذلك بفضل القرآن ، وما هى آياته الكريمة ليس فيها كلمة واحدة يعيا عن فهمها من يفهم اللغة العربية ، وهذا هو اعجاز القرآن .

والايات رد على المشركين وغرورهم وتشدقهم ، فقد كانوا يقولون على سبيل الاستهزاء والسخرية أنه لو صح ما يدعيه محمد من أنه هناك حياة أخرى فسوف يكونون هم سادتها وكبراؤها ، كما هم سادة هذه الدنيا . من هنا يرد القرآن الكريم على أوهامهم وأحلامهم ، فيقول لهم .. أن هذا العالم الاخر وما فيه من نعيم انما هو حق المؤمنون المتقين ، وليس الكافرين والجاحدين .

ويعجب القرآن الكريم من عقلية المشركين الفاسدة عندما يتصورون أن الله عز وجل يسوى بين (المسلمين والمجرمين) ويسائلهم من أين جاءهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الوهم ؟ هل طالعوه فى كتاب أنزل عليهم من السماء وهم يتدارسونه فيما بينهم ، أم عندهم وعد من الله سبحانه وتعالى أن يحقق لهم ما يتمنونه ويشتهونه ، أم أنهم يعلمون الغيب ، ويطلب القرآن من سيدنا محمد أن يتحداهم ويسألهم أيهم يدعى ذلك (**سلهم أيهم بذلك زعيم**) أم ان لهم شركاء فى السماء قد زينوا لهم هذا الوهم ، فليأتوا بهؤلاء الشركاء ان كانوا صادقين .

وبعد أن يدحض القرآن أوهام المتوهمين ينذرهم بالمصير الحق الذى ينتظرهم وانهم سيقفون بين يدى الله أذلاء مرهقين لا يستطيعون مجرد السجود لله بعد أن كشف عنهم الغطاء وأشرقت الحقيقة ، وذلك عقابا لهم عن احجامهم عن السجود لله فى هذه الحياة الدنيا ، عندما كان السجود فى مقدورهم (يوم يكشف عن ساق) .

وكعادة المفسرين فى العصور المتأخرة يقفون أمام هذه العبارة ، ويحاولون تحديد الكشف عن الساق ، ولماذا يكشف عن الساق ؟ أما نحن فاعتناقا لمذهب السلف الصالح لا نرى فى هذه العبارة كما فى غيرها من أوصاف يوم القيامة الا الكناية عن شدة هذا اليوم ، وقانا الله وانجانا من أهواله .

[**أم تسالهم أجرا فهم من مغرم مثقلون**] .

ويمضى القرآن الكريم فى اظهار عجبة الكفار وضيق صدورهم بدعوة سيدنا محمد الى الحق والى الخير ، وقد كان يمكن أن يتصور ذلك لو كنت تطلب منهم أجرا على دعوتك ؟ أما انت لا تكلفهم شيئا ، ففيم هذا الضيق والازورار عن دعوة الخير .

الحق أن لا تفسير لذلك الا أنه قد غلبت عليهم الشقاوة ، ولذلك ينذرهم الله بالعذاب الأليم فى الاخرة جزاء تكذيبهم [**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ● وأملى لهم ان كيدى متين**] .

ذكرنا من قبل فى تفسير مثل هذه الايات التى تتحدث عن مكر الله ؟ وكيده ، واستدراجه انها ليست الا مجرد مساجلة كلامية بلغة القوم التى يفهمونها وهى اللغة العربية تبين للمشركين دائما أن قدرة الله فوق كل قدرة .

فاذا تحدث المشركون عن قوتهم فالله أقوى ؟ واذا تحدثوا عن مكرهم فان مكر الله أعظم من مكرهم ، واذا تصوروا أنهم يستطيعون أن يكيدوا لرسول الله ، فان كيد الله غالب على كيدهم .

أى أن الله وقدرته فوق قدرة الانسان فى سائر أحواله الطيب منها والخبيث بهذا المعنى يجب أن نفهم كل ما جاء فى القرآن الكريم عن مكر الله وكيد الله ، فقد تنزه وعلا علوا كبيرا عن أن يتصور متصور أنه يمكر من نوع مكر البشر ؟ أو يكيد من نوع كيد البشر ، وانما هى قدرة مطلقة فوق كل شىء ، وتعلو كل شىء (**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**) .

وفى هذا الضوء يجب أن نفهم كذلك مثل هذه الاية التى تتحدث عن الاستدراج فهى رد على المشركين ، الذين يقولون على سبيل التحدى، فليمتنا الله فى التو واللحظة ان كنا كاذبين . أو فليسقط السماء علينا ؟ أو يزلزل الأرض فيعلمنا القرآن ؟ ان ذلك ليس هو طريق الله فهو لا يأخذ بالعذاب المباشر وانما يدع كل انسان وما يختار ثم يكون الحساب بعد ذلك فى الحياة الاخرى .

فلا يتصور أن عدم معاجلة الله بالعذاب لمستحقيه دليل على عدم وجود الحساب على الاطلاق فليس ذلك الا امتحان وابتلاء من الله عز وجل والله تعالى أعلم .

— **فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ● فاجتباه ربه فجعله من الصالحين** .

— **وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون ● وما هو الا ذكر للعالمين ●**

قصة سيدنا يونس :

ذكر سيدنا يونس بالاسم فى القرآن الكريم أربع مرات . سورة النساء آية ١٦٣ والانعام آية ٨٦ ويونس آية ٩٨ والصافات آية ١٣٩ .

وذكر بوصفه سورة الانبياء فى قوله تعالى (**وذا النون اذ ذهب مغاضبا**) ولعل هذا التعبير هو الذى حدا ببعض المفسرين أن يقولوا أن نون تعنى الحوت . وقد اقامت قصة يونس جدلا شديدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين بعض علماء الأزهر وبين الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه عن قصص الأنبياء .
ولذلك نكتفى فى الوقت الحاضر بالايات التى نحن بصددها تاركين التفصيل لمناسبة أخرى .

ومجمل القول هنا ، أن الله سبحانه وتعالى يطلب من سيدنا محمد أن يصبر على قومه ولا يضيق بهم ، وأن يحتمل شكهم ، وعنادهم ، وكفرهم وأن يصبر على مشاق الدعوة وعنائها وآلامها ولا يتصرف كما تصرف يونس من قبل ، اذ ضاق صدره بعناد قومه فخرج من بلده غاضبا على قومه هائما على وجهه ، فعاقبه الله على تسرعه ثم تاب عليه وأنجاه مما دفع فيه من ضيق سنفصله فى حينه .

وقد وعى رسول الله هذا التوجيه الكريم فلم يفكر فى الهجرة الا أن يأذن له الله وقد جاء على سيدنا محمد وقت هاجر فيه كل أصحابه ما عدا أبو بكر الذى راح يستأذن النبى كل يوم فى أن يهاجز بدوره ، فكان النبى صلوات الله عليه يستمهله ، حتى أذن لسيدنا محمد بالهجرة .

وهنا فقط صدع بالأمر وكانت هجرته المشهورة والتى صاحبه فيها أبو بكر وهذا هو موطن العظة عندنا فى قصة سيدنا يونس كما أشير اليها فى هذه الايات .

ـ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون ● وما هو الا ذكر للعالمين ●

(يزلقونك) يصرعونك .

أى أن كفار قريش كانوا ينظرون لسيدنا محمد شذرا كلما سمعوه يتلو القرآن وكانت أعينهم تطفح بالبغض والكراهية حتى لكأنهم يريدون أن يصرعوا سيدنا محمدا بأعينهم .

وقد وقف بعض المفسرين القدامى وخاصة ابن كثير وقد راحوا يسهبون فى حديث الاصابة بالعين ومدى فاعليتها وقدرة بعض الأشخاص على الحسد حتى لتصبح نظرة أحدهم وكأنها رصاصة مسدس قاتلة ، ولقد أفضنا فى دراسة هذا الموضوع فى كتابنا الطاقة الانسانية فليرجع اليه من يريد استيعاب هذا البحث .

(ويقولون انه لمجنون) .

عود لتكرار مزاعم المشركين على سيدنا محمد وما نفاه الله عنه فى أول السورة .

وما هو الا ذكر العالمين

أى أن هذا القرآن الذى تتقولون عليه ليس الا وحيا من رب العالمين ليكون بلاغا وذكرا للعالمين ، وصدق الله العظيم فها هى ذى أربعة عشر قرنا انقضت منذ نزل القرآن على سيدنا محمد وهو أعظم بلاغ وذكر للعالمين .

والحمد لله من قبل ومن بعد

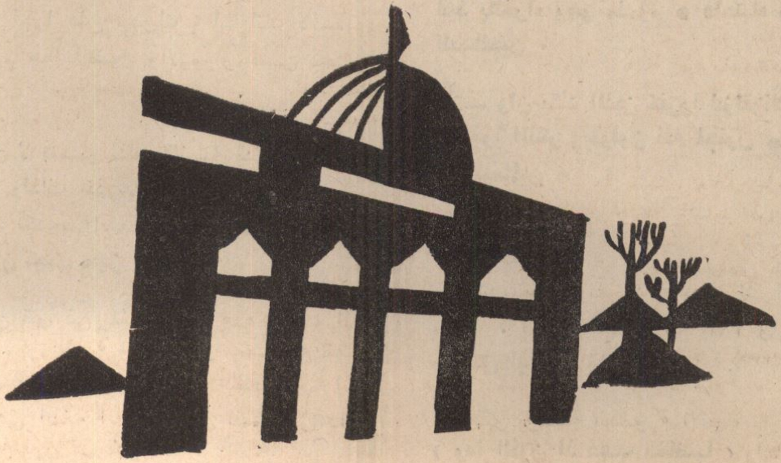

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ
عبد الجليل عيسى

— ٥٤ —

علمنا فى المقال السابق ماكان من غفلة المرحومين الشيخ السيوطى وفريد وجدى حيث رويا حديثا موضوعا يمس مقام نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى فرية الغرانيق ، بقى أن يقال فما هو المعنى الصحيح لتفسير هذه الاية حينئذ وهى آية ٥٢ من سورة الحج فنقول : [**تمنى**] أى أحب [**ألقى الشيطان**] [**ألقى**] أى وضع العراقيل [**الشيطان**] المراد بالشيطان هنا الجنس ، لا شيطان واحد . وهذا النوع [أى لفظ مفرد معرف يراد به جمع] موجود فى القرآن كثيرا ، ومنه الكتاب فى قوله تعالى [**وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير**) آية ٢٥ من سورة فاطر ، **فالمراد بالكتاب هنا زبور داود ، وصحف ابراهيم ، وتوراة موسى ، وانجيل عيسى**، ومن ذلك قوله تعالى [**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء .. الخ**] آية ٦٤ آل عمران [**فى أمنيته**] ليس لرسول من رسل الله سبحانه أمنية أعز من نجاح دعوته ، وهداية أمته ، لانقاذهم من الشرك والضلال . [**فينسخ الله مايلقى الشيطان**] أى يزيله ويبطله [**يحكم الله آياته**] أى يثبت قواعد دينه ، ونشر شريعته ، ومعنى الاية : **وما أرسلنا قبلك يامحمد رسولا ولا نبيا الا اذا تمنى نجاح دعوته، وهداية قومه ، يلقى الشيطان العراقيل فى سبيل نجاح دعوته** ، بالطعن فى الرسول فيقولون : كذاب، وكاهن ، ومجنون ، وساحر ، ويقولون فى كتابه وشريعته أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا . قال سبحانه فى ذلك [**وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا**] آية ١١٢ الانعام. وقال تعالى (**وان يدعون الا شيطانا مريدا . لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ، ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا**) آيات من ١١٧ الى ١٢٠ النساء . هذه أنواع من عراقيل الشياطين للرسل . ولكن رحمة الله بالمستعدين للهداية من خلقه الذين سلمت فطرهم ولم يصبها مرض الحسد والكبر والنفاق هؤلاء المستعدون للهداية يتفضل سبحانه عليهم بنسخ مايلقيه الشيطان ويزيله من طريق هدايتهم ، ولا يجعل الباطل يطغى على الحق. قال سبحانه [**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق**] ١٨ الانبياء . وقال تعالى [**فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا**] ٧٦ النساء .

واليوم نتكلم على غفلة المرحومين الجلال المحلى وفريد وجدى أيضا فى نقلهما أحاديث موضوعة تمس مقام نبى الله يوسف عليه السلام فنقول :

ذكر الجلال المحلى فى تفسيره لسورة يوسف عند قوله تعالى [**وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لايفلح الظالمون . ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه**

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين] آيتى ٢٣ ، ٢٤ .

قال : (**وراودته التى هو فى بيتها**) **هى زليخا** [**عن نفسه**] اى طلبت منه أن يواقعها [**وغلقت الابواب**] للبيت [**وقالت**] له [**هيت لك**] هلم [**قال معاذ الله**] أعوذ بالله من ذلك [**انه**] أى **الذى اشترانى** [١] [**ربى**] أى سيدى [٢] (**أحسن مثواى**) مقامى فلا أخونه فى أهله (**انه**) أى الشأن (**لايفلح الظالمون**) الزناة (**ولقد همت به**) قصدت منه الجماع [**وهم بها**] قصد بها الجماع أيضا [٣] [**لولا أن رأى برهان ربه**] قال ابن عباس : **مثل له يعقوب فضرب صدره حتى خرجت شهوته** من أنامله (٤) وجواب لولا لجامعها .. الخ انتهى الجلال .

أما ماكان من أمر المرحوم فريد وجدى فقد قال فى تفسير هاتين الآيتين ما يأتى :

(**وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه**) أى طلبت اليه من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شىء .

[**هيت لك**] أى أقبل وبادر ، وهو اسم فعل [**معاذالله**] أى أعوذ بالله معاذا ، أى التجىء اليه التجاء **(مثواى)** أى مقامى يقال ثوى بالمكان يثوى به ثواء أى أقام به ، وقوله (**انه ربى أحسن مثواى**) أى انه سيدى يعنى زوجها أحسن تعهدى وأكرمنى فلا أخونه أبدا (**ولقد همت به وهم بها**) أى قصدت مخالطته **وقصد هو مخالطتها** ، والهم بالشىء **قصده والعزم عليه** . والمراد بهم يوسف **منازعة الشهوة اياه لا القصد الاختيارى** . وهذا لا يدخل تحت التكليف قط . بل يثاب المرء على الامتناع عن مجاراته . وهذا لا يقدح فى يوسف فانه عام فى جميع الناس ، **وانما يتفاضلون فى ضبط نفوسهم وكف رعونتها** . (**لولا أن رأى برهان ربه**) هنا جواب الشرط محذوف وتقديره لولا أن رأى برهان ربه لخالطها .

أما عن البرهان فقيل : **انه رأى جبريل** ، وقيل رأى **يعقوب** . وقيل نودى يا **يوسف أنت مكتوب فى الأنبياء وتعمل عمل السفهاء** ، انتهى فريد وجدى .

والان نقول : ان فى كلام المرحوم الجلال : **أولا** : غفلة عن اكرام الله سبحانه لرسوله يوسف عليه السلام بأبعاد كل ما يمس كرامته عن الأسماع .

وثانيا : فيه خطأ فى تفسير بعض الكلمات .

وثالثا : فيه خطر شديد على مقام النبوة .

أما الأول : فقوله (**التى هو فى بيتها**) لم يقل سبحانه وتعالى وراودته سيدته وهذا أول اكرام له عليه السلام فى هذا المقام لانه لو قال سيدته لأشعر السامع انه عليه السلام عبد مملوك لها والله سبحانه لا يريد أشعار السامع بهذه المهانة . ولذلك نراه سبحانه عندما يكون التعبير لا يمس كرامة يوسف عليه السلام فى حريته وأنه كريم من نسل كرام . كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام :

الكريم ابن الكريم ، ابن الكريم ، ابن الكريم ، يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .

نقول عندما يكون التعبير لا يمس كرامة يوسف فان القرآن يأتى به مع غيره فى ضمير واحد . فيقول عنه وعن امراة العزيز (**واستبقا الباب**) بألف التثنية ، وكذا يقول (**وألفيا**) ولكن عندما يخشى الايهام بما لا يليق به عليه السلام يقول (سيدها لدى الباب) ولم يقل سيدهما .

أما الخطأ فى تفسير بعض الكلمات ففى أمور ثلاثة : **الأول** : قوله (**انه ربى**) حيث جعل الضمير فى (**انه**) يعود على الذى اشتراه فجعله ربا ليوسف وهذا خطأ كما ستعلم . **الثانى** : فى تفسير ما همت به وهم به هو ، فجعل همها وهمه من نوع واحد وهو الزنا . وهذا خطأ كما ستعلم . الثالث : خطؤه فى تفسير البرهان .

أما الأول : وهو : عود الضمير على العزيز فالصواب فيه عود الضمير فى (انه) على الله سبحانه وتعالى لأمور :

الأول : لو كان يريد العزيز لقال : ان ربى بالاسم الظاهر فقط ، لكنه هنا عبر عن الله سبحانه بضمير الغيبة وهو الهاء فى (**انه**) لأنه لا يعبر بضمير الغيبة بدون سبق مرجع الا لله وحده ومن ذلك (**هو الله أحد**) فى أول سورة الاخلاص و (**هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة**) آية ٢٢ من سورة الحشر ، ومن ذلك أيضا أن الناس يضعون علما لبعض الاشخاص بدل محمد أو على أو زيد مثلا لفظ (عبده) (٥) فيقول الناس جاء عبده ، وسافر عبده مثلا ، ولذلك قال بعض علماء اللغة أن أعرف المعارف ضمير الغيبة العائد اليه سبحانه وتعالى لأنه حاضر دائما لا يغيب **الثانى** : انه غير العبارة فقال (**أحسن مثواى**) ولم يقل أكرم مثواى ، لأنه لو قال أكرم بدل أحسن لتوهم السامع أن يوسف عليه السلام يريد ما أمر به العزيز امرأته فى قوله تعالى (**وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه**) آية ٢١ من السورة ، **الثالث**: انه قال لصاحبه الذى كان معه فى السجن لما جاء يطلبه لمقابلة الملك (**ارجع الى ربك**) ولم يقل الى ربنا أنا وأنت ، ومن يقول هذا عن الملك كيف يتصور منه أن يقول عن العزيز الذى هو أقل منزلة من الملك (**انه ربى**) حاشاه عليه السلام أن يفوه بذلك :

وأما الخطأ فى تفسير متعلق الهم .

فلكى نعلم هذه الجملة على وجهها الصحيح المتفق مع ما جاء فى كلام العرب واستعمله القرآن . يجب

---

[١] ـ [٤] هذا باطل كما سيأتى

[٥] يقصدون بذلك لمح صفة العبودية لله وحده ، كما يلاحظون ذلك فى تسمية بعض أبنائهم ، فارس ومبروك وصالح .. الخ .. فهذه الاعلام لايقصد بها واضعها الا الدلالة على الذات الموضوعة لها ولكن يلمحون الى هذا تفاؤلا ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان نعلم ما هو الفعل الذى همت به ؟ وهم به هو عليه السلام . فعلى رأى المرحوم الجلال : انها همت بالزنا وهم به هو أيضا . وعلى ذلك ينبغى ان نعلم أولا : ما هو الزنا لغة وشرعا . واذا كان الزنا فعلا من الأفعال وليس تركا فهل يصح ان يحصل من كل من الرجل والمرأة أو لا يكون الا من الرجل والمرأة قابلة فقط لا فاعلة ؟

وثانيا : ما هو الصحيح فى معنى الهم :

قال الراغب : الزنا وطء الرجل المرأة من غير عقد شرعى ، فمن البدهى أن اضافة (وطء) الى المرأة من اضافة المصدر لمفعول . فالمعنى وطء الرجل المرأة .(١)

وقال الزمخشرى فى الأساس : هو زان من الزنا ، ويقال زناء بالهمزة .

وقال صاحب القاموس المحيط ، زنى الرجلُ يزنى زنا وزناء بكسر الزاى فيهما أى فجر وقال الالوسى : عرف العلماء الزنا : بأنه وطء الرجل المرأة فى القبل من غير وجه حل . أى فالزانى هو الفاعل والمرأة مفعول بها . ولكن قد يقال ان القرآن أطلق على المرأة المزنى بها زانية فى قوله تعالى (الزانية والزانى ... الخ) آية ٢ من سورة النور والجواب: ان اللفظ الذى على وزن فاعل يأتى فى اللغة العربية بمعنى المفعول ، قال الشاعر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واجلس فانك أنت الطاعم الكاسى

اى المطعوم المكسو .

وقال غيره يصف محبوبته :

بطىء القيام رخيم الكلام
أمسى فؤادى به فاتنا

اى مفتونا .

ومن مجىء الفاعل بمعنى المفعول فى القرآن الكريم قوله تعالى فى رد نوح على أبنه عندما دعاه لركوب السفينة لينجو من الغرق وقال (**قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء**) .

قال نوح (**قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم**) فعاصم هنا بمعنى معصوم .

وقال تعالى فى ذلك أيضا على لسان الكفار المنكرين للحياة الأخرى [**يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة**) فالحافرة هنا هى الطريق المحفورة بتكرار المشى فيها ، يقولو نرجع فلان فى حافرته أى فى طريقه التى جاء منها والمراد الحالة الاولى وهى الحياة التى كانوا عليها فى الدنيا .

فالمراد من الزانية فى الاية المتقدمة (**الزانية والزانى ... الخ**) أى المزنى بها فهى مفعولة لا فاعلة . وبعد ذلك نقول : فما معنى الهم .

اذا تتبعنا استعمال الهم فى القرآن نجده لايتعلق الا بفعل قال تعالى فى أول الكلام على غزوة أحد **اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون**) آية ١٢٢ من سورة آل عمران [**طائفتان**] هما حيان من الانصار هما بالرجوع مع من رجع من المنافقين الى المدينة فى غزوة أحد لئلا يحضرا الغزوة ولكن الله ثبتهما فلم يرجعا . ومن ذلك أيضا قوله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم**) آية ١١ المائدة وذلك أن بعض كفار قريش هموا بقتل النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة كما فى آيتى ٣٠ من سورة الانفال و ١٣ من سورة التوبة ، وقوله تعالى فى قوم من المنافقين هموا بقتله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من غزوة تبوك (**وكفروا بعد اسلامهم وهموا بمالم ينالوا**) آية ٧٤ التوبة، وقوله تعالى (**وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه**) (٢)آية ٥ من سورة غافر .

ومن ذلك أيضا قول الشاعر العربى يمدح رجلا شجاعا حازما .

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه
وصمم تصميم السريجى [٣]**للاثر** [٤]

ومن هذا تعلم أن الهم فى القرآن لم يرد الا متعلقا بفعل فيجب حمل الاية عليه ، وبهذا قال شارح كتاب (**مسلم الثبوت**) محمد بن نظام الدين الانصارى فى كتابه (**الأصل الثانى السنة**) فى تفسير هذه الآية : **أنها همت بقتله وهم هو بقتلها دفاعا عن نفسه ، وذلك لان الهم لا يكون الا بفعل والمرأة قابلة لا فاعلة** . (٥)

واما الخطأ فى تفسير البرهان فقوله : **ان البرهان ظهور أبيه يعقوب وضربه على صدره حتى خرجت شهوته من أنامله كما تقدم . فستعلمه فيما بعد .**

اما الخطر على مقام أنبياء الله الذى وقع فيه المرحوم الجلال بدون تفكير فهو نسبته لرسول من رسل الله الذين اصطفاهم أنه هم بالزنا وتوجهت نفسه اليه . ولا يمكن أن تتجه نفس نبى لحظة واحدة لفاحشة قط . **ويؤيد أن يوسف عليه السلام لم تتجه نفسه الشريفة لحظة واحدة بعد سماع مراودة المرأة له الا الى التحصن بمقام ربه سبحانه وتعالى فأسرع فى الرد عليها بقوله(معاذ الله..الخ)**

والدليل على أنه أسرع بذلك شهادتها هى بقولها

---

(١) ولم يرد فى اللغة مطلقا ان يقال : وطأت المرأة الرجل .
(٢) اى يقتلوه .
(٣) السريجى هو السيف
(٤) الذى فى حده اثر من ضرب الخصوم .
(٥) أخذ هذا المعنى (مسلم الثبوت)من أن ظروف امرأة العزيز وظروف يوسف تقتضيه ، لان امرأة العزيز امرأة أكبر رجل فى الدولة بعد الملك ، وأمرها مطاع فى الشعب نفسه ، كما ستعلم من أمرها ، من توعدها له بالسجن وقد سجن فعلا كما فى آية ٣٢ من السورة ، وترى أن يوسف ماهو الا عبد من عبيدها . فلا يخطر على بالها مطلقا أن يمتنع عن أمر من اوامرها ، فاذا فاجأها يوسف بهذا الامتناع الصارم فلابد أن يجن جنونها وتهم بقتله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) آية ٣٢ من سورة يوسف . وترى ذلك واضحا اذا علمت أن من بين حروف العطف ثلاثة حروف تدل على الجمع بين ما قبلها وما بعدها وهى : ثم ، والفاء ، والواو . لكنها تختلف فى كيفية هذا الجمع . ف (ثم) تدل على ان حصول ما بعدها عقب ما قبلها كان متراخيا ، فيقول العربى : ظهر نور الفجر ثم طلعت الشمس ، فاذا قلت أنت : ظهر نور الفجر فطلعت الشمس فقد أخطأت .

أما (الفاء) فتدل على أن حصول ما بعدها كان سريعا بلا فاصل ما . يقول العربى : أطلق فلان المدفع فأصاب الهدف ، فاذا قلت أنت : اطلق فلان المدفع ثم أصاب الهدف فقد اخطأت . أما (الواو) فتدل على مطلق الجمع بين ما قبلها وما بعدها سواء أكان متراخيا أو سريعا ، ولذلك لم يأت بها بدل الفاء فى (فاستعصم) لئلا توهم خلاف المراد، وعلى ذلك فالفاء فى قوله فاستعصم تدل على أنه لم يمض زمن بين طلبها منه واستعصامه . ثم قولها (استعصم) ولم تقل (اعتصم) لان استعصم فيها زيادة حرفين (السين والتاء) تأتى بهما العرب فى الكلمة للدلالة على قوة المعنى الذى تدل عليه الكلمة، فيقول أحدهم أنس فلان بفلان اى ارتاحت اليه نفسه مجرد ارتياح ، فاذا قال : استأنس فلان بفلان كان معناها ارتاحت اليه نفسه ارتياحا شديدا أنشرح به صدره . وكلمة (اعتصم) هنا معناها لجأ الى العصمة مما يخاف ، وبزيادة السين والتاء مع الفاء أى فاستعصم يصير معناها أسرع الى المبالغة فى العصمة والامتناع ، فهل بعد هذا يليق بعاقل فضلا عن مسلم فضلا عن عالم ان يقول عن نبى أنه هم بالزنا .

والطامة الكبرى أن يسجل فى كتابه أن نبى الله يوسف بلغت به الرغبة فى الزنا حدا لم يصده عنه الا قوة زاجرة بل تكفى فى زجر أقسى رجل فى الجراة على حدود الله . لان ضرب والده يعقوب على صدره حتى خرجت شهوته من أنامله تجعله بعد ذلك جسما ضعيفا خاويا لا حراك به فضلا عن شهوة الجماع لأمرين : الأول : مشاهدته والده أمامه ، والثانى : لأن مادة الاثارة على الزنا فقدت منه بعد خروجها من أنامله . فيالله للانبياء اذا كان لا يصدهم عن المنكر الاسد ذى القرنين .

فليت شعرى من الذى يصد بقية خلق الله عن الفاحشة . فأريحوا انفسكم اذن ايها الوعاظ والمرشدون ولا تطمعوا فى ان يكون لوعظكم ثمرة لأن تأثيره مهما بلغ اذا قيس بما قاله المرحوم الجلال كان هباء . هذا ما كان من أمر ما قاله الجلال . اما ما كان من أمر المرحوم فريد وجدى ثم وجه الصواب فى تفسير الاية فسيكون فى المقال التالى .

معانى الأرض
فى القرآن الكريم

— ٢ —

وجاءت كلمة الارض فى بعض الايات دالة على مكان معين من الكرة الارضية .

من هذا ان صالحا عليه السلام نصح قومه ان يدعوا الناقة ترعى فى بقعة من الارض ، لان الارض كلها لله ، والناقة آية لهم من الله ، وذكرهم بأن الله تعالى جعلهم خلفاء من بعد عاد ، وأنزلهم فى أرض معينة هى الحجر بين الشام والحجاز .

قال تعالى : « والى ثمود أخاهم صالحا قال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره : قد جاءتكم بينة من ربكم ، هذه ناقة الله لكم آية ، فذروها تأكل فى أرض الله ، ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم . واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ، وبوأكم فى الارض ، تتخذون من سهولها قصورا : وتنحتون الجبال بيوتا ، فاذكروا آلاء الله ، ولاتعثوا فى الارض مفسدين » سورة الاعراف ٧٣ ـ ٧٤ .

ومنه قوله سبحانه : « أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون » سورة الاعراف ١٠٠ .

فانهم خلفوا من خلوا قبلهم فى ديارهم وورثوها

الدكتور أحمد الحوفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعدهم . وقوله تعالى : « **ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض ، تريدون عرض الدنيا ، والله يريد الاخرة ، والله عزيز حكيم** » سورة الانفال ٦٧ .

فان المراد بالاثخان الاستيلاء والسيطرة على مكان معين ، وذلك ان المسلمين انتصروا فى يوم بدر ، وأتى النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين أسيرا ، فيهم عمه العباس ، وابن عمه عقيل بن أبى طالب ، فاستشار أبا بكر فيهم فقال : قومك وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم ، وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر : كذبوك وأخرجوك ، فاضرب أعناقهم ، فانهم أئمة الكفر ، وان الله أغناك عن الفداء .

فقال صلى الله عليه وسلم : **ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين ، وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة ، وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال : « فمن تبعنى فانه منى ، ومن عصانى فانك غفور رحيم » ومثلك يا عمر مثل نوح « وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا »** ثم قال لاصحابه : انتم اليوم عالة ، فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنق ، فقالوا : بل نأخذ الفداء .

وروى أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الاية ، فقال صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقولهما ان الاثخان أحب من الفداء .

وقوله تعالى : « **وقيل يا أرض ابلعى ماءك ، ويا سماء أقلعى وغيض الماء ، وقضى الامر : واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين** » سورة هود ٤٤ .

وذلك ان الطوفان لم يكن عاما فى الارض كلها ، بل كان فى مكان معين هو الذى به قوم نوح ، فأمر الله ذلك المكان أو تلك البقاع أن تبلع ماءها بعد الطوفان وأمر السماء أن تكف عن المطر المدرار ، فنقص الماء ، وأنجز الله ما وعد نوحا من هلاك قومه ، واستقرت السفينة بمن فيها وما فيها على جبل معين ، وهلك الظالمون .

ومن هذا قوله سبحانه على لسان أكبر ابناء يعقوب : « **فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى ، أو يحكم الله لى ، وهو خير الحاكمين** » سورة يوسف ٨٠ .

اى لن افارق مصر حتى يأذن لى أبى فى العودة اليه ، أو يحكم الله لى بالخروج من مصر ، أو بالانتصاف ممن أخذ أخى ، أو بخلاصه من يده بسبب من الاسباب ، وهو سبحانه وتعالى الحكم العدل .

ومنه قوله تعالى : « **وقال الذين كفروا لرسلهم : لنخرجنكم من أرضنا ، أو لتعودن فى ملتنا ، فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، ولنسكننكم الارض من بعدهم ، ذلك لمن خاف مقامى ، وخاف وعيد** » سورة ابراهيم ١٣ ــ ١٤ .

فالمراد بالارض هنا مكان معين هو ارض الظالمين وديارهم .

وكذلك قوله سبحانه : « **أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون** » سورة النحل ٤٥ .

فالذين دبروا السوء والشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم هم أهل مكة ، والله تعالى قدير على أن يخسف بهم أرضهم . وهؤلاء هم الذين طلبوا من النبى ليؤمنوا به ويصدقوه أن يفجر لهم فى جبال مكة ينبوعا من الماء « **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا** » سورة الاسراء ٩٠ . ومنه قوله تعالى : « **قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ، ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين** » سورة الانبياء ٦٩ ــ ٧١ . فقد أنجى الله ابراهيم ولوطا الى الشام حيث بارك ذلك المكان ، فبعث منه أكثر الانبياء الذين ذاعت شرائعهم .

وقيل ان البركة هنا تعنى كثرة الماء والشجر والخصب والثمر .

ومنه قوله تعالى : « **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون** » سورة الانبياء ١٠٥ .

الزبور : كتاب داود . الذكر : التوراة اوالزبور اسم لجنس ما انزله على الانبياء من كتب والذكر ام الكتاب .

فكلمة الارض هنا تدل على أماكن أو بقاع ومهما تتسع هذه البقاع فانها لا تشمل الارض كلها .

وقوله تعالى : « **فخسفنا به وبداره الارض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وما كان من المنتصرين** » سورة القصص ٨١ .

وقوله سبحانه : « **يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ، فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله** » سورة ص ٢٦ .

وقد كان داود نبيا فى مكان معين ، ولم يكن نبيا عاما للبشر جميعا .

البقية ص ٥٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنهج القرآنى في الاستدلال على وجود الله تعالى

الدكتور محمود محمد مزروعة

كان الله ولا شىء معه ، ثم أراد وجود هذا الكون ، واذا أراد الله وجود شىء قال له « كن » فيكون ٠

« **انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** » سورة [يس] ٠

وقد خلق الله الارض ، ثم خلق الانسان ، وجعله خليفته فى الارض . ثم أبان له الغاية من خلقه ومن خلافته ٠ هذه الغاية التى تنحصر فى معرفة الخالق ، والتعبد له ، والسير فى ذلك الطريق دون تنكب أو انحراف ٠ يقول تعالى : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » الذاريات

ولقد شاءت حكمة الله ــ وهو أحكم الحاكمين ــ أن يمد الانسان بما يساعده على تحقيق الغاية التى خلقه من أجلها ٠ وهى معرفته ، وعبادته ، والانتظام فى سلك طاعته ٠

ومن هنا فلقد أنعم الله على الانسان بالعقل ، أداة فهم ، وآلة معرفة ٠ ولكن العقل لا يستطيع العمل فى فراغ ، دون شاهد أو دليل ، ولذلك فلقد بث الله دلائل وجوده ، وشواهد عظمته وقدرته فى كل نواحى الوجود ، ومناحى الحياة ٠

دلائل فى السموات ، وفى الارض ، وفى الكائنات ٠

دلائل حسية ، ودلائل عقلية ٠
دلائل ظاهرة ، ودلائل خفية ٠
دلائل جامدة ، ودلائل حية ٠
دلائل مكانية ودلائل زمانية ٠

الوجود كله ، شاهد حق ، ودليل صدق ، على وجود الله ــ واجب الوجود ــ جل جلاله ٠

الوجود كله شاهد حق وينطق بكل لسان ، ويفهم بأوضح بيان ، ويخاطب الحس والجنان ٠

يخاطب العين بلغتها ، والاذن بلغتها ، والذوق بلغته واللمس بلغته ٠ يخاطب العين بلغة البصر ، فتبصر فى الالوان قدرة الله ، وتبصر فى المخلوقات وشئون تصريفها عظمة الله ، وتبصر فى الوجود كله حكمة الله ، فى تناسقه ، وتناغمه ومجاورة الخير للشر ، بل وتداخلهما وتمخض كل منهما فى نهاية الامر عن حكمة عليا ، وغاية سامية هى مراد الله ــ سبحانه وتعالى ٠

والوجود كله شاهد حق ، ودليل صدق على وجود الله ــ واجب الوجود جل جلاله ٠

يخاطب العقل والجنان ، وكل ذرة فى الوجود تأخذ بيد العقل ، لتدله على خالقه واجب الوجود ٠

فالسماء وأفلاكها ، والارض وسكانها ، والبحار وعوالمها والليل والنهار ، والشموس والاقمار ٠ كل هذه نصبها الله شواهد على وجوده ، ودلائل على عظمته وقدرته ٠ وكل هذه مجالات خصبة يعمل فيها العقل لينتج منها معرفته بربه ، خالقه وبارئه جل جلاله ٠

وكان يمكن أن يترك الله الانسان بعد أن هيأ أمام عقله كل هذه السبل التى أشرنا اليها ، والتى تهدى الى الحق والى طريق مستقيم ٠

ولكن الله الرحمن الرحيم لم يترك الانسان عند هذا الحد ، وانما شاءت رحمته بعد أن أمد الانسان بطريق الهداية الذاتية أو الداخلية ، أن يمده بطريق للهداية من خارج نفسه ٠

هذا الطريق الخارجى هو طريق الرسل والرسالات ٠ ومن ثم فلقد بعث الله الانبياء مبشرين ومنذرين ، ليأخذوا بيد البشرية الى طريق الله ، فيصلوا حبال الناس بحبل الله خالقهم ورازقهم جل جلاله ٠

وكان محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ خاتم الرسل كلهم ، وكانت رسالته أكمل الرسالات كلها ٠ لانها الرسالة الخاتمة التى ورثت الرسالات السابقة وهيمنت عليها ٠

ولقد جاء القرآن الكريم فنصب الادلة على وجود الله ــ تبارك وتعالى ــ كثيرة ومتنوعة ٠ ولقد سلك القرآن الكريم فى استدلاله على وجود الله تعالى منهجا فريدا لم يسبق اليه ٠ وكان ذلك المنهج مستمدا من طبيعة القرآن ومن رسالته ٠

فالقرآن الكريم كتاب سماوى نزل يخاطب الناس على اختلاف الاشكال والالوان ، وعلى امتداد الزمان والمكان ٠

ومن هنا فلقد خالف الاسلام بين الادلة التى نصبها لاثبات وجود الله تعالى ومعرفته والوصول اليه ٠ فجعل الاسلام هذه الادلة درجات ، وأقامها طبقات ، ووضعها فى قالب تتقبله العقول على اختلافها ، وتستسيغه الافهام على تباين درجاتها ٠

فمن هذه الادلة ما هو موجه الى العقول الساذجة والافهام الكليلة ٠ ومنها ما هو موجه الى العقول المتوسطة الفهم والادراك ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنها ما هو موجه الى الخاصة من ذوى العقول الذكية والادراكات القوية • ومنها الادلة الحسية ، ومنها الادلة التى تحتوى على الحس والعقل متعاونين • ومنها الادلة العقلية التى لا دخل للحس فيها .

ونحن نستطيع ان نسلك الادلة القرآنية على وجود الله تعالى فى ثلاث درجات متمايزة • كل درجة منها تخاطب فئة من الناس غير الفئة التى تخاطبها كل من الدرجتين الاخريين •

الدرجة الاولى : فى هذه الدرجة يخاطب الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز اولئك السذج من العوام الذين لا يملكون من قوة الفهم ، أو ذكاء العقل أو دقة الادراك ما يرتفع بهم عن مستوى الارض ومايدب عليها ، أو مستوى أقدامهم وما يقع تحتها •

وقد نصب الله الادلة لهؤلاء من نوع ما يفقهون ، وعلى قدر ما يعقلون • ولذلك فلقد جاءت أدلة وجود الله لهذه الفئة من نوع ما يشاهدونه من أرض مبسوطة ، وسماء مرفوعة ، ومخلوقات مألوفة •

يقول الله تبارك وتعالى موجها نظر هذه الفئة الى دليل وجوده :

« أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ؟ والى السماء كيف رفعت ؟ والى الجبال كيف نصبت ؟ والى الارض كيف سطحت ؟فذكر انما أنت مذكر» الغاشية :١٧ـ٢١

وهذا الدليل هو من طبقة الدليل العربى المشهور الذى يقول على لسان البدو السذج :

« اذا كانت البعرة تدل على البعير ، والقدم يدل على المسير ، أفسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، لا تدل على اللطيف الخبير ؟ »

وليس من شك فى أن قارىء هذه الايات من كتاب الله ، مهما كان حظه من الفهم ضئيلا ، ومهما كان تحصيله من الثقافة قليلا فانه لن يجد مشقة فى التجاوب معها ، والافادة منها ، والوصول الى الله عن طريقها •

الدرجة الثانية : طريق الاسباب والمسببات الظاهرة •

وفى هذه الدرجة يخاطب الله تعالى من الناس من هم فى درجة أعلى ممن هم فى الدرجة السابقة •

وهنا يرتفع الله بالانسان درجة عن النظر الحسى فقط ، الى الاستدلال المنطقى • وذلك عن طريق المسببات والبحث عن أسبابها ، والمعلولات الظاهرة والتفكر فى عللها •

يقول الله تبارك وتعالى :

« الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى • يدبر الامر ، يفصل الايات ، لعلكم بلقاء ربكم توقنون • وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ، ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يغشى الليل النهار ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون • وفى الارض قطع متجاورات ، وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الاكل • ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون » الرعد : ٢ـ٤

الدرجة الثالثة : طريق الاسباب والمسببات الخفية

وفى هذه الدرجة يخاطب الله ـ تبارك وتعالى ـ أصحاب العقول القوية ، والافهام الذكية ، والنظر السليم ، والفهم القويم •

وهذه الدرجة كسابقتها تقوم على الاسباب والمسببات ، والعلل والمعلولات ، ولكنها تختلف عنها فى أن هذه أخفى من السابقة • وأدق منها ، وتحتاج الى دقة فى الفهم ، وعمق فى النظر والاستدلال •

يقول تعالى :

« وفى أنفسكم أفلا تبصرون ؟ » الذاريات : ٢١

فالاية الكريمة تلفت الانظار والعقول الى التفكر فى كيفية خلق الانسان ، وابداعه ، وما فى ذلك كله من آيات الاعجاز والقدرة •

والنظر فى النفس له جانبان :

الجانب الاول : جانب مادى

ويتمثل فى المادة التى خلق منها الانسان •

يقول تعالى :

« فلينظر الانسان مم خلق ؟ خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، انه على رجعه لقادر ، يوم تبلى السرائر » الطارق : ٥ ـ ٩

ويتمثل كذلك فى مراحل تكوين الانسان •

يقول تبارك وتعالى مشيرا الى هذه المراحل • ولكى تكون هذه الاشارة معينا يستقى منه الانسان الادلة على قدرة الله ،وعظمة الله ، وحكمة الله

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين » المؤمنون • ١٢ ـ ١٤

ويتمثل كذلك فى الموت والبعث •

يقول تعالى :

« ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون » المؤمنون ١٥ ـ ١٦

ولقد جمع الله شأن الانسان من بدايته الى نهايته وبعثه فى الاية الكريمة : **« منها خلقناكم ، وفيها نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارة أخرى » • طه ٥٥**

وهذا هو شأن الجانب المادى من النفس الانسانية •

الجانب الثانى : جانب معنوى

ويتمثل فى جوانب النفس التى لا دخل للمادة فيها •

والنفس الانسانية فيها جوانب معنوية كثيرة ، تدعو الى التفكر والتدبر •

كيف يعقل الانسان ؟ كيف يفكر ؟ !
كيف يهتدى ؟ وكيف يضل ؟ !

كف يذكر ؟ كيف ينسى ؟ وبم يذكر ؟ وبم ينسى ؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبالعقل ؟! ولكن ما هو العقل ؟ وكيف يعمل ؟ وما قوانين عمله ؟ !

هذه كلها أسئلة تدور حول جوانب فى النفس غير مادية لا يعرف الانسان جوابا عنها • والجواب الوحيد انها صنع الله الذى أتقن كل شىء ، والذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى •

والقرآن الكريم يضع هذه الجوانب الخفية فى النفس الانسانية حقلا خصبا يوجه اليه العقول المستنيرة ، والاشخاص ذوى الثقافات العالية يصلون عن طريق التفكير فى هذه الجوانب الدقيقة الى الاقرار بوجود خالقها ومبدعها الذى يستحيل أن يخلقها غيره ، أو يبدعها سواه •

هذا منهج القرآن الكريم فى الاستدلال على وجود الله تبارك وتعالى • وهو منهج فذ جاء يخاطب العقول كلها ، والناس على اختلاف مستوياتهم الذهنية والثقافية • ذلك أن القرآن الكريم أنزل الى الناس كافة ، والى الخلق أجمعين • فلم يخاطب طائفة من الناس دون طائفة ، ولم يعن بفريق على حساب فريق ، وإنما عنى بالجميع • فبث الادلة على وجود الله فى ثنايا آياته وبصورة تناسب جميع المستويات • وبذلك كانت الادلة على وجود الله فى متناول الجميع من كتاب الله •

ففى أى مكان يتصفح المتصفح كتاب الله تقع عينه على الادلة الباهرة التى تستولى على العقول والقلوب ، وتستهوى الافئدة والالباب ، وتاخذ بيد الانسان الى خالقه ، الله واجب الوجود جل جلاله •

ولقد حاول كثير من المفكرين أن يقيموا الادلة على وجود الله تبارك وتعالى وكان لكل مفكر منهجه الخاص به • ولكن هؤلاء المفكرين قد اتفقوا على شىء واحد ، هو أنهم كانوا يضعون الادلة على وجود الله لانفسهم لا لغيرهم • فالمفكر من هؤلاء يجهد نفسه فى اقامة الدليل على وجود الله • وكان هذا الدليل يخرج صورة لنفسية صاحبه ، وثقافته ، ونوع هذه الثقافة • فالادلة التى وضعها الفلاسفة لا يفهمها الا فلاسفة أمثالهم ، وكذلك الاصوليون والمتكلمون •• الخ •

ولقد اتى على المفكرين حين من الدهر كانوا يقيمون هذه الادلة لا للتدليل على وجود الله ، ولكن لاظهار براعتهم وذكائهم • فكان المفكر يقيم الدليل على وجود الله فى الظاهر ، وأما فى الحقيقة فهو دليل على براعته ومدى تمكنه فى فنه •

وبسبب هذه المظاهر سودت مئات ومئات من الصفحات ، فى وضع الادلة ثم فى تفنيدها واظهار قصورها ، ثم فى وضع غيرها وهكذا • والمطلع على ما كتبه الفلاسفة والمتكلمون والاصوليون فى هذا السبيل يجد ركاما هائلا ومعارك طاحنة حول هذا الموضوع ، والدافع الاول فى الجانب الاكبر من كل هذا انما هو التظاهر واظهار البراعة والتمكن فى فن الجدل والمناقشة •

ولو أنصف الجميع لاراحوا واستراحوا ، ولكان حسبهم ــ فى هذا المضمار ــ ما جاء فى كتاب الله تعالى ، الذى جمع فأوعى ، فهو وحده الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وهو وحده الذى يهدى الى الحق والى صراط مستقيم •

بقية مقال : معانى الارض فى القرآن الكريم

وقوله تعالى : « **وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، ان الله عليم خبير** ! سورة لقمان ٣٤ • فالانسان يجهل رزقه فى غده ، ويجهل المكان الذى يودع فيه حياته •

وقوله سبحانه : « **لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ، ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم : فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الارض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين** » سورة التوبة ٢٥ •

وكلمة الارض هنا تدل على مكان الموقعة وما حوله ، فقد نصر الله المسلمين فى وقعات بدر وبنى قريظة وبنى النضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ، ثم غرتهم كثرتهم يوم حنين ، اذ كانوا اثنى عشر ألفا هم الذين حضروا فتح مكة وانضم اليهم الفان من الطلقاء ، وكانت هوازن وثقيف أقل من ذلك ، فلما أوشك الجمعان أن يلتقيا قال رجل من المسلمين : لن نغلب اليوم من قلة ،فساءت هذه الكلمة رسول الله لان الله هو الناصر لا كثرة الجنود ، فانهزم المسلمون أول الامر حتى بلغ فلهم مكة ، وبقى رسول الله ثابتا فى مكانه كالطود ومعه عمه العباس وابن عمه أبو سفيان بن الحارث ، وطلب النبى من عمه العباس ــ وكان بعيد الصوت ــ ان يصيح بالمسلمين فسرعان ما أقبلوا وانتصروا • فكلمة الارض فى تلك الايات وفى نظائرها تعنى مكانا معينا وبقاعا محددة ، ولا تعنى الكوكب كله •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة التصوف الإسلامي

الدكتور مصطفى عبد الواحد

— ٢ —

يتجلى التصوف السنى وتظهر حقائقه فيما أثر عن العباد والزهاد فى القرون الاولى ، ممن جعلوا قبلتهم اقتفاء آثار الرسول صلوات الله عليه واتباع النور الذى أنزل معه . ولم يتجاوزوا ذلك الى ابتداع فى الرأى أو السلوك .

هؤلاء الذين حددوا أصول التصوف الاسلامى الاصيل وعبدوا طريقه للسالكين .

وعند أولئك يلتمس التصوف وفى مدرستهم تعرف قضاياه .

ومن هنا كان علينا ان نبرز فكر اولئك الهداة الاعلام ، وأن نحسن عرضه على القلوب والاسماع ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حى عن بينه .

ومن أولئك البناة الذين تركوا آثارهم الواضحة هداية للدارجين فى طريق الحق ووقفوا ما كتبوا على معانى التصوف وأصوله : الامام أبو عبد الله الحارث ابن أسد المحاسبى ، **الذى عاش فى القرنين الثانى والثالث** وتوفى سنة ٢٤٣ هـ ، وكانت نشأته بالبصرة ثم انتقل الى بغداد ، ويقول عنه أبو نعيم فى حلية الاولياء :

« تصانيفه مدونة مسطورة وأقواله مبوبة مشهورة وأحواله مصممة مذكورة ، كان فى علم الاصول راسخا وراجحا ، وعن الخوض فى الفضول جافيا وجانحا ، وللمخالفين الزائفين قامعا وناطحا ، وللمريدين والمنيبين قابلا وناصحا .

والحق أن الحارث المحاسبى مثل رائع للصوفى العالم الجامع بين الفقه فى الدين والبصر بطريق النجاة ، لم يكن من أولئك الذين يدعون أن الظاهر يخالف الباطن ، أو أن هناك علما للرسوم وآخر للحقائق انه من الذين فقهوا حقيقة الاسلام وأيقنوا أنه ليس هناك من تناقض أو انفصال بين الشريعة والحقيقة ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم هو امام المتقين وأنه أعلم الامة بالله وأتقاهم له ، وليس هناك من مكان لمن يزيد فى الدين ما ليس منه أو ينقص منه ما أوجبه الله على عباده .

لقد أبصر الحارث المحاسبى طريق النجاة بعد تأمل عميق وبعد تمييز لمختلف الوجهات التى كان يزخر بها عصره . يقول المحاسبى « وتدبرت أحوال الامة ونظرت فى مذاهبها وأقاويلها ، فعقلت من ذلك ما قدر لى ، ورأيت اختلافهم بحرا عميقا قد غرق فيه ناس كثير وسلم منه عصابة قليلة .

ورأيت كل صنف منهم يزعم ان النجاة فى اتباعهم وان الهالك من خالفهم » **ثم أخذ المحاسبى يبين اختلاف الطرق التى سار فيها كل فريق . الى أن استطاع أن يرى من بينها الصراط المستقيم الذى لا يضل فيه سالك ، بعد أن مزق حجاب الهوى عن قلبه .**

« فبدأت باسقاط الهوى عن قلبى ، ووقفت عند اختلاف الامة ، مرتادا لطلب الفرقة الناجية حذرا من الاهواء المردية والفرقة الهالكة ، متحذرا من الاقتحام قبل البيان ، والتمست سبيل النجاة لمهجة نفسى .

ثم وجدت باجتماع الامة فى كتاب الله المنزل : أن سبيل النجاة فى التمسك بتقوى الله وأداء فرائضه والورع فى حلاله وحرامه وجميع حدوده ، والاخلاص لله تعالى بطاعته ، والتأسى برسوله صلى الله عليه وسلم » .

هكذا استنارت بصيرة المحاسبى ، ولم يزغ بصره عن معالم الهداية ، ولم يستسلم عقله لزيغ أو ضلالة ، ولم ير الاقتداء الا بصاحب الشريعة المعصوم صلوات الله وسلامه عليه .

وانه ليصور النموذج المثالى لاهل التصوف كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يراهم ، فقهاء عاملين مقتفين آثار الرسول الكريم ، حين يقول :

« **وان الفقهاء عند الله العاملين برضوانه الورعين عن محارمه ، المتأسين برسوله صلى الله عليه وسلم المؤثرين الاخرة على الدنيا ، أولئك المتمسكون بأمر الله وسنن المرسلين** »

وحين يقول عنهم : « علماء بعظمة الله وعظيم قدرته ، وعلماء بكتابه وسنته ، فقهاء فى دينه ، علماء بما يحب ويكره ، ورعين فى البدع والاهواء تاركين التعمق والاغلاء مبغضين للجدال والمراء مخالفين لاهوائهم محاسبين لانفسهم مالكين لجوارحهم . مجانبين للشبهات تاركين للشهوات ، متقللين من المباح زاهدين فى الحلال مشفقين من الحساب » .

فأولئك قد بدأوا طريقهم بالعلم ، والعلم هو الاساس الذى أقام عليه الاسلام بناءه ، ولم يصنعوا صنيع الذين يدعون أن بامكان الانسان أن يصل الى الهداية بغير علم ، أو أن يقف من غيره موقف الارشاد دون فقه فى الدين أو بصر بحقائقه ، لانه بزعمه يتلقى علما خاصا لا يصل اليه العلماء .

وقد كان أعظم ما ترك لنا المحاسبى كتابه « **الرعاية لحقوق الله** » اذ أنه يمثل فكره وفقهه ويحدد طريق النجاة لمن أراد ، دون جنوح الى تأويل بعيد أو فلسفة غامضة .

وليس للمحاسبى من مصدر فى هذا الكتاب الا القرآن والسنة وما روى عن الصحابة والتابعين من اثار . ثم ينظر فيها ببصيرته ويستخرج من كنوز الهدى ما يهبه الله له .

انه يهدف فى كتابه هذا الى تكوين المؤمن المثالي : الذى يستقيم على الجادة ويستبصر فى طريقه ويفقه الحقائق ، ولا يتناقض فى سعيه أو يضطرب فى سلوكه .

وليس عجيبا أن يخصص المحاسبى جانبا كبيرا من كتابه فى الحديث عن القلب وما يرد عليه من فكرة وعن النفس وما يطرأ عليها من آفة ، وأن يعنى كثيرا بكشف بواطن الاعمال وما يصيبها من دخل ورياء .

اذ أن معاملة الله عز وجل ظاهرة باطنة . ورضاه لا يتحقق بمظهر فارغ لا حقيقة وراءه ، ولا بنية مدخولة ليس للاخلاص فيها سبيل . كما لا يتحقق بفكرة مجردة أو نية لا تحقق فى واقع السلوك

لقد كتب المحاسبى كتابه دلالة على الطريق وتوضيحا لمنهج السلوك الى الله على بصيرة ، ولم يكتبه رغبة فى التباهى بالعلم أو التصدر به بين الناس .

يقول المحاسبى فى أول كتابه، « فأما ما سألت عنه من الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها فانك سألت عن أمر عظيم أصبح عامة أهل زمانك له مضيعين وهو الامر الذى تولى الله عليه أنبياءه وأحباءه لانهم رعوا عهده وحفظوا وصيته » .

وقد اشتق المحاسبى عنوان كتابه « الرعاية لحقوق الله » من الاية الكريمة فى سورة الحديد « **فما رعوها حق رعايتها** » وتلك هى المفارقة التى يجليها المحاسبى ، حين يوازن بين أولئك الذين ابتدعوا رهبانية لم يؤمروا بها ، وبين أمتنا التى فرض الله عليها من التكاليف ما فرض ، « فاذا كان الله قد ذم أولئك بترك رعاية ما لم يفترض ولم يوجب عليهم ، فكيف بمن ضيع رعاية حقوقه الواجبة التى أوجب فى تضيعها غضبة وعقابه وجعل القيام بها مفتاحا لكل خير فى الدنيا والاخرة وهى التقوى » .

ومن هنا كان علينا أن نتعرف الى فكر المحاسبى الصوفى ، وان نتلقى عنه ما أودعه كتابه «الرعاية» من المعانى والافهام ، اذ أن ذلك يحدد لنا الاطار السليم للتصوف الاسلامى الذى لم تشبه الافكار الدخيلة ولم تلتبس به الاوهام المقدسة .

وعلينا أن نتوسل الى فهم الحقيقة بأسبابها الصادقة ، وأن نسلك طريق العلم النافع كما بينه المحاسبى بقوله : « فقدم حسن الاستماع منك لما أجبتك به لعل الله عز وجل أن ينفعك بفهم ما أجبتك عنه من الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها » وبما رواه عن سفيان بن عيينة أنه قال : « أول العلم حسن الاستماع ، ثم الفهم ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر » .

وفى ذلك يربط المحاسبى بين اخلاص النية فى التعلم وحسن الاستفادة وسداد العمل : **لان العبد اذا استمع كما يحب الله عز وجل أفهمه الله تبارك وتعالى كما يحب ، لانه عالم بما يستمع به المستمعون ، مطلع على أرادتهم وهممهم ناظر الى جوارحهم ، ألم تسمعه تعالى يعيب من لا يريد الفهم عنه اذ يقول جل وعز :**

« **نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى** »

ثم يشرع المحاسبى فى تأسيس بناء اليقين والزهادة وأدب النفس فى صورته المثلى ، ويدق فى تحليله للخواطر والمشاعر ويتعمق فى تجلية النوازع والرغائب ، لينتهى من ذلك الى استقامة الخطى فى طريق الوصول ، وهو فى ذلك ينزع الى التطبيق الواقعى ، لا الى التجريد الخيالى ويستقى من معين الكتاب والسنة ، لا من سراب الظن أو هوى النفس فجاء كتابه منهجا واضحا وطريقا مستقيما لا تكلف فيه ولا اغراب .

لقد شرح التقوى وبين حقيقتها فى مطلع كتابه ، اذ أن التقوى كما يرى المحاسبى : أساس العمل وأصل الطاعة ، وهى أول منزلة العابدين وأعلاها ، لان النوافل بعدها ولا تقبل نافلة الا بها ومعها .

وهو يرى أن التقوى هى الحذر بالمجانبة لما كره الله عز وجل فى خصلتين :

١ — تضييع واجب حقه . ٢ — وركوب ما حرم ونهى عنه فى السر والعلانية . وأنها أيضا : ترك معاصى الله على نور من الله مخافة عقاب الله عز وجل وحقيقتها فى الجوارح : القيام بالحق وترك المعاصى .

البقيه ص ٦٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص السنة

تثبت الصحابة في قبول الحديث النبوى

روى الامام البخارى عن أبى سعيد الخـدرى قال : « كنت فى مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كأنه مذعور ، فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت فقال . ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت : وقال رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم : « أذا اسـتأذن أحـدكم ثـلاثا فلم يؤذن له فليرجع » . فقال : « والله لتقيمن عليه ببينة » أمنكم أحد سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبى بن كعب : والله لا يقوم معك الا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك فقال عمر لابى موسى : أما انى لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

والحديث حول هذه القصة ينحصر فى أمرين : الاول : الاستئذان ، والثانى : حيطة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فى قبول الحديث النبوى الشريف .

أما بالنسبة للامر الاول وهو الاستئذان فهو من الاحكام الاسلامية الكريمة والاداب الفاضلة التى استفاض القرآن الكريم والسنة الشريفة فى بيانه وتجلية معانيه للامة قال الله تعالى « يأأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنســوا وتسلموا على أهلها » وقال تعالى « واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين مـن قبلهم » (وعن) أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع » متفق عليه (وعن) سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما جعل الاستئذان من أجل البصر » متفق عليه (وعن) ربعى بن حراش قال حدثنا رجل من بنى عامر أنه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل ؟ فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل ؟ فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم فدخل رواه أبو داود باسناد صحيح (وعن) كلدة بن الحنبل رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل؟ رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن وهكذا ترى أن القرآن الكـريم ربى أتبـاعه على الاداب الفاضـلة ، والقيم الكريمة التى بها يسعد الناس ويطمئنون ، فلا تشوب حياتهم أكدار ، ولا تنغصها هموم انه يعمل على اقتلاع العادات الضارة وأسباب الاذى والالم بين الناس فالقرآن يوجه المؤمنين ألا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم حتى يستأنسوا ويسلموا على أهلها ، كما يوجه الاطفال الى ذلك حين يبلغون الحلم .

انها الآداب المثلى التى تحفظ الكيان الاسلامى من أن يتعرض الى موقف مؤلم ، أو مظهر يتأذى منه أو أن يكون الانسان فى وضع لا يحب أن يراه عليه أحد وهكذا .

ويحدد الرسول صلوات الله وسلامه عليه عدد مرات الاستئذان التى ان لم يؤذن له فيها فليرجع .. انها ثلاث مرات ، ويعلل النبى السبب فى الاستئذان بأنه من أجل البصر حتى لايرى الانسان صاحب المنزل فى وضع لا يحب أن يراه فيه ، وحتى لا تقع عينه على أهله ونسائه فالنظر اذن هو مناط الحكم الشرعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

، فواجب المسلمين أن يتحروا آداب دينهم التى جاء بها القرآن الكريم ، وفسرتها السنة الشريفة بما لا يدع مجالا للريب هذا ما يتعلق بالامر الاول فى القصة ٠

أما الثانى وهو تثبت الصحابة ففى القصة ما يدل على تثبت عمر رضى الله عنه وسنورد ما يدل على تثبت بقية الخلفاء الاربعة :

قال الحافظ الذهبى : كان أبو بكر رضى الله عنه أول من احتاط

فى قبول الاخبار ، فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أن الجدة جاءت الى أبى بكر تلتمس أن تورث ، فقال : ما أجد لك فى كتاب الله شيئا وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئا ، ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس فقال : هل معك أحد فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فانفذه لها أبو بكر رضى الله عنه ٠

عن بسر بن سعيد قال : أتى عثمان المقاعد ، فدعا بوضوء ، فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا ثلاثا ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال : **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يتوضأ** ، ياهؤلاء أكذاك ؟ قالوا : نعم (لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده) ٠

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله بما شاء منه واذا حدثنى غيره استحلفته فاذا حلف لى صدقته ، وان أبا بكر حدثنى ، وصدق أبو بكر ، أنه سمع النبى عليه الصلاة والسلام قال : **(ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين فيستغفر الله عز وجل الا غفر له)**

وعلى هذا المنهج سار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم حفاظا على السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ٠

وعلى منهج الصحابة تلقى التابعون ومن بعدهم تلك الامانة الالهية فقاموا بتحملها وأدائها خير قيام ٠ وبالتثبت والحيطة استطاع المسلمون الاوائل أن يحملوا سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام فى صدورهم الامينة ، وصحفهم المصونة يسلمها كل جيل للذى يليه حتى وصلتنا نقية مشرقة ، ومحجة بيضاء ٠

وقد كان احتياطهم فى ذلك بالغا لدرجة أن الواحد منهم اذا حدث بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تستقله رعدة مخافة الوهم فى ذلك ».

عن أبى عمرو الشيبانى أنه قال : كنت أجلس الى ابن مسعود حولا لا يقول : قال رسول الله ، فاذا قال : قال رسول الله استقلته الرعدة ٠

هذا وقد بنى المسلمون منهجهم فى الرواية على أساس دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ، وارشادهم فى ذلك ٠

قال عليه الصلاة والسلام : **« من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »** ٠ واستجابة لتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام وأمره لهم بالاقلال من الرواية حفظا للقرآن من الاختلاط بالسنة واحتياطا فى أمر الحديث أن يتسرب اليه الدس من أعداء الاسلام ، وأهل الاهواء ، استجابة للنبى صلى الله عليه وسلم ساروا على سنة التثبت والاقلال من الرواية ٠

ورد عن قرظة بن كعب قال : لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر ، وقال : أتدرون لم شيعتكم قالوا :نعم مكرمةلنا ٠ قال : ومع ذلك فانكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالاحاديث فتشغلوهم جردوا القرآن ، وأقلوا الرواية عن رسول الله ، أمضوا وأنا شريككم ٠ فلما قدم قرظة ٠ قالوا حدثنا فقال : نهانا عمر وهكذا كان احتياطهم ، ورعايتهم لامانة السماء ودستورهم الخالد وهو القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ٠٠

وكان القيام بأمر القرآن ، وصونه من أن يختلط به شيء من السنن لو دونت آنئذ ٠

أما بعد تمام نزول القرآن وجمعه ، وبعد زوال الامية المطبقه ، وقلة الاعتماد على الذاكرة وحدها ، وهدوء الامور قامت حركة التدوين ، وشقت طريقها جيلا بعد جيل ، وكان مبدأ الحركة الرسمية على يدى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز حين كتب الى عامله على المدينة أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ٠ وأخذت مراحل التدوين بعد ذلك تشق طريقها السليم فمن مرحلة المصنفات التى تقوم على وحدة الموضوع الى مرحلة الاسانيد القائمة على وحدة الراوى الى مرحلة الصحاح التى تحرى أصحابها تدوين السنة الصحيحة على شروطهم وتتابع التصنيف والتخريج والتأليف حول رياض السنة الشريفة ، حتى ظهرت كنوزها الثمينة ، وأثمرت زروعها الطيبة ، فغرست فى حياة الناس الامن والامان وتضافرت مع الكتاب الكريم أخذا بيد المسلمين الى طريق النجاة والنجاح مصداقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام

سماحة الأستاذ
ميشر الطرازى الحسينى

— ٢٤ —

يفيدنا تاريخ العهد النبوى فى هذا الموضوع : أن سن الجندية فى صدر الاسلام كان العام الخامس عشر من عمر الجندى ، فقد قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه (فيما رواه الامام مسلم عن رافع رضى الله عنه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لى للمقاتلة فى غزوة أحد ، لما رأى أنى فى العام الرابع عشر من العمر وبعدما بلغت الخامس عشر اذن لى فى غزوة الخندق حتى دخلت فى صف المقاتلين » .

ويقول نافع رضى الله عنه راوى هذا الحديث ، لقد قدمت هذا الحديث الى عمر بن عبد العزيز فى عهد خلافته ، فقال : ان هذا الحديث حد بين الصغير والكبير ، ثم كتب الى حكامه أن يأخذوا للجندية من بلغ الخامس عشر من العمر . ومن لم يبلغ هذه السن فليحسبوه من جملة الاهل والعيال » .

كما ان الامام النووى رحمه الله يقول فى شرح هذا الحديث : **« هذا دليل لتحديد البلوغ بخمس عشرة سنة (شرح النووى لصحيح مسلم فى هامش ص ٤٦٤ ج ٩ قسطلانى) .**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعرض أفراد الجيش قبل الدخول فى صف القتال . كما كان يتفقد الاسلحة وآلات الحرب ، ويتفحص جميع ما كان معهم من الاسباب .

ان القائد الاعظم الرسول صلى الله عليه وسلم أمر فى غزوة أحد باجتماع جيش المسلمين فى حد شيخين (وهما عبارة عن الجبلين) ثم قام باستعراض أفراد الجيش حيث رد من استصغر سنهم عن العام الخامس عشر . وكان فيمن ردهم رافع بن خديج وسمرة بن جندب ، ثم أجاز لرافع الدخول فى ميدان القتال لما قيل أنه رام . وهنا بكى سمرة وقال لزوج امه **« أجاز رسول الله رافعا وردنى مع أنى أصرعه »** .

فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالمصارعة فكان الغالب سمرة فأجازه (نور اليقين) أقول : وهذا يثبت ما كان فى شباب صدر الاسلام من حب الجندية والجهاد والمنافسة فى سبيل الخير وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

وفى غزوة بدر الكبرى أيضا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفراد جيشه ببيوت السقيا خارج المدينة واستعرضهم ورد من ليس له قدرة على الحرب لصغر سنه عن تلك السن المحددة . ومن سننه صلى الله عليه وسلم انه كان يستخدم قاصرى السن من الشباب بما يستطيعونه من الخدمات التى تتعلق بشئون الجهاد وذلك وراء الميدان .

أقول : ولعل تحديد سن الجندية فى العهد الاول الاسلامى كان يستند (غالبا) على جسامة اولئك الشباب (وهم فى العام الخامس عشر من العمر) وتدربهم القومى على حمل السلاح عادة ، وتعودهم على تحمل مشاق الحياة ، وبالتالى على قدرتهم على النضال والدفاع ، مما يسجل فرقا كبيرا بين ذلك وبين سن التجنيد لشبابنا فى البلاد العربية والاسلامية الذين يعيشون فى حياة غير تلك الحياة ، فى هذا العصر الذى يمكن أن نعبر عنه بعصر الرفه .

موسيقى الجيش

ان الموسيقى من الاعمال الفنية القديمة التى كان العرب يجيدونها قبل الاسلام ، وكانت الغاية من استعمال الموسيقى انما هو اثارة شعور الجيش وحماسهم وصرف خواطرهم عن التخيلات والتوهمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقرب من الموسيقى (وربما يزيد) انشاد الشعر الحماسى وترديد النشيد العسكرى بأصوات موزونة تقرع قلوب السامعين · فى حصول تلك الغـاية والغرض المنشود باستعمال آلات الموسيقى ·

كان العرب فى الجاهلية لا يعرفون من آلات الموسيقى غير الطبل الذى كان معروفا بين القبائل جميعا · كما أن المسلمين كانوا يجتنبون استعمال الطبول فى صدر الاسلام وربما كانوا فى غنى عنها بما عندهم من الايمان الكامل بفريضة الجهاد وبما لديهم من النشاط فى تأدية الواجب · وبما كان لهم من الحرص لاجابة الداعى والحصول على رضا الله ورسوله تلك الخصال التى كانت تغنيهم عن آثارة شـعورهم وغيـرها من الغـايات والاغـراض من استعمال آلات الموسيقى ، ·

وحينما تبدلت الخلافة الاسلامية بالسلطنة مال الناس الى التزينات والتجملات فى حياتهم الحكومية ومنها اتخاذ الموسيقى للجيش ، ثم ان المسلمين أثناء الفتوحات الاسلامية عاشوا مع الروميين وأهل فارس من العجم (غير العرب) واقتبسوا منهـم (فيما اقتبسوه) الموسيقى وآلاتها المختلفة · حتـى اذن السلاطين لحكام بلادهم ليتخذوا الموسيقى بغرض اظهار عظمة الدولة كشعار للسلطنة ولكن لم يكن فى ذلك القصد من الموسيقى غير الطبل والناى (ص ١٢٩ ج ٢ ـ من التمدن الاسلامى) · وطبعا تطور الفن الموسيقى وتعددت آلاته بمرور الزمان وتقـدمت الحضارة ، حتى جعل من هذا الفن ما نرى من آلاته فى أشكال متنوعة ونظم مختلفة ، وصور جذابة بارعة فى عصرنا هذا ·

احصاء النفوس

وبما ان احصاء النفوس له علاقة مهمة بتشكيل الجيش واتخاذ الجنود من رعايا الدولة فى كل دور من أدوار البشرية ، فان الاسلام قد اهتم اهتماما يذكر لهذه المسألة ، وقد سبق أن روينا من الصحيح ان الرسول صلى الله عليه وسلم أصدر أمره النبوى باحصاء النفوس حيث قال « اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام » وبهذا وضع أساسا (أو قل قانونا) فى هذا الموضوع الحيوى ، حتى يتبعه المسلمون فى هذه السياسة · ومن هنا كان الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الخلفاء والامراء يعتنون اعتناء كاملا فى تنفيذ هذا الاساس كل فى دور خلافته وحكمه عبر تأريخ الدولة الاسلامية ·

ويخبرنا التأريخ الموثوق أن عمرو بن العاص كان أول من دون ديوان احصاء النفوس ، وبعده عبد العزيز بن مروان جدد هذا الديوان ، وكان حاكما فى مصر من سنة ٦٥ الى سنة ٨٦ هجرية وقام بعـده بتجديده قرة بن شريك الذى دام حكمه فى مصر من سنة ٩٠ الى سنة ٩٦ الهجرية · كما قام بعدهما بشر ابن صفوان باحصاء النفوس سنة ١٠١ هـ (صفحة ١٢٢ ج ١ ـ التمدن الاسلامى) ·

مصدر القراءات الوحى لا الرسم

وهذه الاحاديث التى سردناها ـ وهى قل من كثر ـ ناطقة بأن القراءات منزلة من عند الله تعالى ، موحى بها الى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويؤخذ هذا من قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أنزل القرآن على سبعة أحرف » وقوله عند سماع قراءة كل من هشام وعمر « كذلك انزلت » وقول جبريل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « ان الله تعالى يأمرك ان تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا » ، وكما دلت هذه الاحاديث على أن القراءات نزل بها أمين الوحى جبريل على قلب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ دلت على أنها مأخوذة بالتلقى والمشافهة والسماع منه صلى الله عليه وسلم ـ ويؤخذ هذا من قول عمر لما سمع هشاما يقرأ : « فاذا هو يقرأ على حروف لم يقرئنيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم » ومن قول هشام لعمر : اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول عمر لهشام : فان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد اقرأنيها على غيـر ما قـرأت · وقـول عمـر للرسول : « انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها . وقول الرسول : اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ بها · وقول الرسول : « اقرأ ياعمر ، يقول عمر : فقرأت القراءة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى أقرأنى » فالحديث قد تكرر فيه لفظ الاقراء ، كذلك تكررت مادة الاقـراء فى الاحاديث ، الثالث ، والسـادس ، والثامن ، والتاسـع مما يدل على أن القراءات انما تثبت بالتوقف والتلقين والتلقى والاخذ والمشافهة والنقل والسماع .

ويدل أيضا على أن صحة القراءة متوقفة على التلقى والسماع قول على - رضى الله عنه للمتخاصمين فى القراءة اللذين ترافعا الى النبى - صلى الله عليه وسلم - « **ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يامركم أن يقرأ كل منكم كما علم** » .

ان تنازع الصحابة فى القراءة ورجوعهم الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما دلت على ذلك الاحاديث المذكورة - لاوضح برهان على أن القراءة ليست موكولة الى أهوائهم ، ولا مفوضة الى آرائهم ، فليس لاحد منهم أن يقرأ باختياره أو من تلقاء نفسه ، وليس لاحد منهم أن يقرأ حسب رغبته وهواه فيغير عبارة بعبارة أو يأتى فى مكان اللفظ بمرادفه او مساوية .

ان الصحابة - رضوان الله عليهم كانوا فى الذروة العليا دقة وضبطا لالفاظ القرآن الكريم واحكاما لكلماته وحروفه ، وحرصا على اماطة أدنى تصحيف عن ساحته ، وحسبنا برهانا على ذلك موقف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم من تلبيبه له ، وأخذه بخناقه ، وسوقه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان اذ ذاك لا يعرف أن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاعتقد أن هشاما غير وبدل من تلقاء نفسه .

فلما عرف أن ذلك مأخوذ عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وأن القرآن قد نزل على وجوه كثيرة يعلمها الرسول للامة رحمة بها ، وتسهيلا عليها أطمأنت نفسه ، ولم يتعرض بعد لهشام ولا لغيره لان الذى كان يخشاه عمر انما هو التبديل والتغيير فى كتاب الله تعالى . ومعلوم أن سيدنا عمر - رضى الله عنه - كان لا يخشى فى الحق لومة لائم .

الدليل الثانى : لما كتبت المصاحف العثمانية ، وأرسلت الى الامصار الاسلامية لم يكتف الخليفة عثمان بارسالها الى الامصار وحدها لتكون الملجأ والمرجع بل ارسل مع كل مصحف عالما من علماء القراءة يعلم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف ، وعلى مقتضاه . فأمر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمدينة ، وبعث عبد الله بن السائب الى مكة ، والمغيرة بن شهاب الى الشام ، وعامر بن عبد قيس الى البصرة ، وأبا عبد الرحمن السلمى الى الكوفة . فكان كل واحد من هؤلاء العلماء يقرىء أهل مصره بما تعلمه من القراءات الثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، بطريق التواتر التى يحتملها رسم المصحف دون الثابتة بطريق الاحاد والمنسوخة وان كان يحتملها رسم المصحف ، فالمقصود من ارسال القارىء مع المصحف تقييد ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول منها تواترا

فلو كانت القراءات مأخوذة من رسم المصحف وساغ لكل انسان أن يقرأ بكل قراءة يحتملها الرسم سواء كانت ثابتة بطريق التواتر أم بطريق الاحاد أم كانت منسوخة أم لم يكن لها سند أصلا - لم يكن ثم حاجة الى ارسال عالم مع المصحف . فايفاد عالم مع المصحف دليل واضح على أن القراءة انما تعتمد على التلقى والنقل والرواية . لا على مجرد الخط والرسم والكتابة .

الدليل الثالث : لو كان خلو المصاحف من الشكل والاعجام سببا فى اختلاف القراءات وتنوعها أى أن هذا الاختلاف نتيجة حتمية لخلو المصاحف من الشكل والاعجام لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة معتبرة من القرآن ، وليس كذلك فان ما يحتمله رسم المصحف من القراءات أربعة أقسام : -

القسم الاول : ما ثبت بطريق التواتر وهو جل القراءات ومعظمها كالقراءات فى كلمة ؟ « **ونخرج** » فى قوله تعالى « **ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا** » آية ١٣ من سورة الاسراء فأن فى هذه الكلمة ثلاث قراءات ، الاولى بنون مضمومة مع كسر الراء . الثانية بياء مضمومة مع فتح الراء . الثالثة بياء مفتوحة مع ضم الراء .

والقراءات الثلاث ثابتة بطريق التواتر والرسم يحتملها كلها .

القسم الثانى : ما ثبت بطريق الاحاد وصح سنده بنقل العدل الضابط عن مثله وهكذا الى نهاية السند واستفاض نقله عن أئمة الاداء . واشتهر ذكره بين شيوخ الاقراء ، وتلقاه علماء القراءة بالرضا والقبول كقراءة « **والذى خبث لا يخرج الا نكدا** » آية ٥٨ من سورة الاعراف بضم الياء وكسر الراء فى يخرج .

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح القاضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقراءة « **أجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام** » آية ١٩ من سورة التوبة بضم السين وحذف الياء ـ جمع ساق مثل رماة جمع رام ، وعمرة بفتح العين والميم مع حذف الالف بعدها جمع عامر مثل صنعة جمع صانع ·

فهاتان القراءتان مع ثبوتهما بطريق الاحاد ـ قد صح سندهما ، وذاع بين القراء خبرهما ، وتلقوهما بالقبول ، ورسم المصحف يحتملهما ·

وحكم هذين القسمين واحد وهو أن كل واحد منهما يعتبر قرآنا ، ويتعبد بتلاوته فى الصلاة وغيرها ، فيجب قبوله ولا يحل انكار شىء منه ، ومن أنكر منه شيئا فهو كافر حلال الدم ·

القسم الثالث : ما ثبت بطريق الآحاد وصح سنده ولكنه لم يشتهر ، ولم يظفر بالذيوع والاستفاضة ، ولم يتلقه علماء القراءة بالقبول كقراءة « **وكان عبدا لله وجيها** » آية ٦٩ من سورة الاحزاب بفتح العين وباء تحتية موحدة ساكنة بعد العين مع نصب الدال وتنوينها بدلا من « وكان عند الله وجيها » ·

القسم الرابع : ما لا يصح سنده ، أو لم يعرف له سند أصلا كقراءة بعضهم « **وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها أباه** » بفتح الهمزة وباء تحتية موحدة خفيفة بدلا من « اياه » بكسر الهمزة وياء تحتية مثناة مشددة · والرسم يحتمل هذه القراءة أيضا ·

وحكم هذين القسمين واحد : وهو أن كلا منهما شاذ ، لا يعتبر قرآنا فتحرم القراءة به فى الصلاة وخارج الصلاة ولا يحل التعبد بتلاوته ·

بقية مقال

حقيقة التصوف الاسلامى

وحقيقتها فى الضمير : ارادة الديان فى الفرض واخلاص العمل له فى النفل · وعن التقوى ينشأ الورع ، وهو مجانبة ما كره الله ·

ومن هنا كان **اشفاق المحاسبى على كثير من العابدين من أهل زمانه ممن فقدوا حقيقة التقوى** ولم يتجاوزوا المظاهر والاشكال الى الغايات **والمقاصد** · « **فكم من متقشف فى لباسه متذلل فى نفسه آخذ من حطام الدنيا اليسير ومن مصل وصائم وغاز وحاج وباك وداع ومظهر لزهادة فى الدنيا والرفض لها على غير صدق من الضمير لرب العالمين** »

وتلك دعوة المحاسبى الى تعلم معنى التقوى قبل السلوك فى الطريق ، والى الصدق والاخلاص ومجانبة الرياء والتصنع ، وذلك هو الاساس المتين الذى يتطلبه المحاسبى لرعاية حقوق الله · والى حديث آخر ·

الطريق إلى الله

الأستاذ احمد زين

هل ظهرت مراكز قوى فى صدر الاسلام ·· هل كان هناك فى أول العصر الاسلامى قوى خاصة تستطيع أن تتسلط أو تحاول أن تفرض أرادة فوق أرادة الشعب التى هى من ارادة الله ·· ؟! وهل يسمح الدين الاسلامى بأن تكون هناك مراكز قوى معينة تعمل لصالحها ولنفسها ·· دون مصلحة الوطن ·· وتحاول أن تتسلط وحدها ؟! ·

لقد وصلتنى هذه الاسئلة من عدد من القراء ·· وأنا هنا سأحاول الاجابة بقدر ما تسمح مقالة سريعة بالاجابة عن سؤال كبير ··

وأولا وقبل ان نبدا يجب ان نعرف ما هى مراكز القوة ·· ذلك أنه بدون هذا التعريف لن نستطيع أن نصل الى تقييم حقيقى لها ·· مراكز القوى هى شخص او أشخاص مكنهم الله فى الارض ·· ماذا يقول الله سبحانه وتعالى عن المؤمنين « **الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة ·· وآتوا الزكاة ·· وأمروا بالمعروف ·· ونهوا عن المنكر** » ·· هذا ما يفعله الرجل المؤمن اذا مكنه الله سبحانه وتعالى فى الارض ·· يفعله شكرا لله على نعمته ·· فان أكبر شكر يمكن أن يقدمه العبد لله سبحانه وتعالى هو ألا يعصيه بنعمه التى أنعم عليه سبحانه وتعالى بها ··

ماذا تفعل مراكز القوى ·· مراكز القوى تنسى الله وقدرته سبحانه وتعالى ·· وتنسى أن ما وصلت اليه هو من فضل الله وكرمه ·· نعمة توجب الشكر ·· وتنسى أن للحياة نهاية ·· ولكل شىء نهاية ·· لا دوام ولا خلود الا لله ·· وتبدأ تحيط نفسها بمجموعة من البشر تعتقد أنها بهم تدعم مركزها وتقوى قبضتها ·· وتبدأ تعمل لمصلحتها الخاصة دون المصلحة العامة ·· محاولة أن تتسلط وتستبد ·· وأن تأخذ وتأخذ وتأخذ ·· تعمل لمصلحتها الخاصة دون المصلحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مراكز القوى فى الاسلام !

العامة .. وتحاول أن تضع أنصارها فى المناصب دون النظر الى كفاياتهم أو الى حقوق غيرهم من الناس ممن هم أحق منهم .. ثم تبدأ تنفق ببذخ وبلا حساب لا من مالها .. ولكن من مال الدولة .. من مال الشعب .. من المال العام على كل من يحفظ لها قوتها ويزيد لها عزتها ولو بالباطل والزيف والخداع .. ان مراكز القوى هذه تصور لها خديعة المال والسلطة وأحاديث المنافقين الذين يلتفون حولها فى سبيل مصالح زائفة .. ان هذا لا يمكن أن يزول .. وهى ينطبق عليها قول الله تعالى « **فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا .. ودخل جنته وهو ظالم لنفسه .. قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا .. وما أظن الساعة قائمة ..** »

فاذا اعتقد هذا .. اعتقد أن ما هو فيه من منصب وجاه وقوة لا يمكن أن يبيد أبدا .. وأن من حوله من المنافقين هم أنصاره وحماته .. ارتكب خطأ فادحا وهو أنه التمس الجاه والعزة من غير الله سبحانه وتعالى .. وظن أنه فوق قدرة الله سبحانه وتعالى ، يستطيع أن يتصرف بلا حساب ، أن يعطى ويمنع ويهب ويأخذ ويرفع ويخفض وهو عاجز عن أن ينفع نفسه أو يضرها .

اذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب المنزلة الكبرى عند الله سبحانه وتعالى يقول الله على لسانه فى القرآن الكريم « **قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا** » .. فاذا كان هذا هو أشرف الخلق أجمعين فكيف يملك من هم أقل منه منزلة عند الله لانفسهم شيئا .. ولكنه الظن وبريق الدنيا .. والشيطان ينسى الانسان حقيقته وفطرته وخالقه .. ينسيه الله .. وكتابه .. والامثلة التى ضربها للناس .. ينسيه مثل قارون عندما قال « **انما أوتيته على علم عندى** » .. فخسف الله به وبداره الارض .

ان صاحب مركز القوة ينسى كل هذا ، ويتخذ الهه هواه ويبدأ يتصرف على هذا الاساس وبهذه الطريقة .. فالانسان المخلص عنده هو المخلص له هو لا للحق . والانسان الذى يجب أن يعلو وأن يأخذ المنصب والجاه والمال هو ذلك الذى يدين له بالولاء .. ويطيع أوامره ولو كانت فيها معصية الله . وعدوه مهما كان رجلا كفئا حقا مراعيا لله فى عمله .. عدوه هو ذلك الذى لا يطيعه ولو فى معصية الله .. عدوه هو ذلك الانسان الذى لا يزور ولا يثار ولا يتجسس ولا يقلب الحقائق .. ولا يخفى الحق ويظهر الباطل من أجله هو .. من أجل أن يزداد تمكينا فى الارض ..

يلتف حول مركز القوة هذا رجال كل همهم ارضاء مركز القوة فى هذا ولو بالباطل . والبطش بأعدائه ولو بالظلم والارهاب .. وتمكين أنصاره ولو بالزيف والخداع .. هل هؤلاء رجال مؤمنون الذين يلتفون حول مركز القوة ... الايمان أولا هو شهادة أن لا اله الا الله .. ومعنى لا اله الا الله انه لا يكون على هذه الارض انسان أو شىء مهما كبر وعلا وحكم الدنيا كلها يستطيع أن يصل الى قدرة الله سبحانه وتعالى .

ما معنى هذه الكلمات .. معناها أن المؤمن اولا يجب أن يرعى الله ، ذلك أن كلمة لا اله الا الله ليست كلمة تقال .. بل هى منهاج حياة .. انها تعيش معنا كل لحظة مع كل دقة قلب .. وكل نفس يدخل الى الصدر .. أو يخرج منه .. ذلك أن بداية الانحراف هى أن ننسى هذه الكلمة فى حياتنا أو نعطى قدرات الله للبشر فنظن أن الانسان يستطيع أن يضر وينفع وأن يرزق ويمنع .. ومن هنا ننسى الله ونبدأ فى محاولة لارضاء البشر . فنفعل ما يخالف ضمائرنا .. نرى الحق وننطق بالباطل نعرف ما حدث ونقول الزور .. نقلب الحقائق ونسمى الاشياء بغير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسمياتها .. نزين الباطل للناس .. لماذا ؟ لاننا أحسسنا أن ارضاء انسان عبد من عباد الله هو اكبر فى نفوسنا من ارضاء الله سبحانه وتعالى .. ونحن فى حياتنا .. فى كل دقيقة من حياتنا .. نتعرض لامتحان فى كلمة لا اله الا الله نتعرض لامتحان انه لا توجد قوة على هذه الارض لها مرتبة الالوهية الا الله سبحانه وتعالى .. كلنا نقول هذا مفهوم .. ولكننا لا نحس بأنها تصنع قانونا أساسيا للحياة .

فأنت فى كل يوم من حياتك ندخل فى امتحان مع هذه الكلمة .. فاذا وجدت فرصة أمامك لتاخذ ما لا بغير حق وأخذت فقد رفعت المال الى مرتبة أعلى من مرتبة الله .. ان المال أصبح لديك وفى نفسك اكثر تاثيرا من الله .. فنسيت الله وعصيته .. واذا كنت تاجرا ووجدت أنك تستطيع أن تسرق فى الميزان ارتكبت نفس الاثم .. واذا وجدت شهادة الزور وظلم الناس تعطيك جاه الدنيا فان الدنيا تصبح عندك اكثر قوة من الله . واذا تقربت الى الناس بالزور والزيف والخداع وحاولت أن تصل الى مركز أو وظيفة بالظلم .. فان هذا المركز أو الوظيفة قد أخذ منك جلال معنى « **لا اله الا الله** » .. فاذا وجدت أمامك فرصة الى معصية ارتكبتها لفائدة لك فأنت تخرج عن المعنى العميق لهذه الكلمات .. بل انك اذا كذبت أو زورت أو سرقت لترضى انسانا فأنت تخرج عن المعنى العميق لكلمة « **لا اله الا الله** » .. ان المعنى الحقيقى لكلمة **لا اله الا الله** ، انه لا قوة فى أى مكان لها مرتبة الالوهية .. وبالتالى لا توجد قوة من مال أو جاه أو بريق او منصب أو نعيم فى هذه الدنيا تستطيع أن تكبر لتطغى على كلمة « **الله** » فتجعلك تنساها وبالتالى تنسى الاسس التى وضعها لحياة الانسان على لارض .

هذه هى حقيقة كلمة « **لا اله الا الله** » .. وحقيقة مراكز القوى أنها تحاول أن ترضى انسانا بشرا على حساب الله وهى فى غمرة بريق الدنيا وجاه المال .. تنسى أن الله شديد العقاب وانه لا شىء يخرج عن قدرته وسلطانه سبحانه وتعالى .. وانه يملى للظالم ويفتح له الابواب حتى اذا أخذه كان الحساب العسير .

هذه هى مراكز القوى العصرية فى حقيقتها .. هى خروج عن معنى كلمة لا اله الا الله .. ابعد عن قوانين الله .. فى محاولة للتمكن فى الارض .

هل فى الاسلام مراكز قوى .. فى الاسلام مركز قوة واحد فقط .. هو الحق .. الحق هو مركز القوة الوحيد فى الاسلام .. فمن حاد عنه مهما كبر وعلا استحق العقاب كما يقول ابو بكر رضى الله عنه (ان القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه والضعيف بينكم قوى عندى حتى آخذ الحق له)

وما زلنا نذكر كيف ان عمر بن الخطاب حين سمع أن ابن عمرو بن العاص قد قام بضرب صبى بالسوط لانه سابقه فسبقه وقال له وهو يضربه (كيف تسبقنى وأنا ابن الاكرمين) أرسل عمر فجاء بابن عمرو بن العاص وبالصبى وأعطى السوط للصبى .. وأمره أن يضرب ابن عمرو بن العاص قائلا له (**اضرب ابن الاكرمين**) .. ثم التفت الى عمرو بن العاص قائلا (**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا**) ..

ذلك مثل والامثلة كثيرة فى الاسلام تؤكد انه **لا قوى أمام الحق .. ولا قوى أمام مخالفة قوانين الله .**

وفى ظل هذا لا يمكن أن تنشأ مراكز قوى فى ظل قوة الحق ، لا يمكن أن تكون هناك قوى أخرى تعمل للباطل ومن أجله .

لا يوجد انسان هو فوق القانون وفوق العدالة .. وفوق كل القيم التى يخضع لها البشر ، لا يتقدم انسان الا بعمله ولا يعلو الا بجهده ، ولا يأخذ ولا يكسب الا بعرقه ، ومن مال حلال ، ولا يهدر جهد انسان ويضيع لانه لا توجد هناك اى قوى مضللة .. وانما القوة كلها للحق .. والحق هو النور لا الظلام .. وهو الابواب المفتوحة .. وليس السراديب المغلقة

وفى ظل النور .. وفى ظل الابواب المفتوحة .. وفى ظل الحرية التى وهبها الله للانسان لا يمكن ان تنشأ مراكز قوى ولا أن يظلم انسان دون أن يستطيع الدفاع عن نفسه .. ولا أن تهدر أموال الناس وكرامات الناس .

بل فى ظل الحق تصبح قوانين الله هى العليا وكلمة الله هى العليا .. والله سبحانه وتعالى يقول « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	جمادى الأولى ١٣٩١	يونية ١٩٧١	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت
الخميس	أول	٢٤	٥٩	٧	٣٣	٩	٩	٤	٥٤	٥	٥٧	١٢	٣٢	٤
الجمعة	٢	٢٥	٠٠	٨	٣٣	٩	١٠	٤	٥٥	٥	٥٨	١٢	٣٣	٤
السبت	٣	٢٦	٠٠	٨	٣٣	٩	١٠	٤	٥٥	٥	٥٨	١٢	٣٣	٤
الاحد	٤	٢٧	٠٠	٨	٣٣	٩	١٠	٤	٥٦	٥	٥٨	١٢	٣٣	٤
الاثنين	٥	٢٨	٠٠	٨	٣٣	٩	١٠	٤	٥٦	٥	٥٨	١٢	٣٣	٤
الثلاثاء	٦	٢٩	٠٠	٨	٣٣	٩	١٠	٤	٥٦	٥	٥٨	١٢	٣٤	٤
الاربعاء	٧	٣٠	٠٠	٨	٣٣	٩	١١	٤	٥٦	٥	٥٨	١٢	٣٤	٤
الخميس	٨	أول يولية	٠٠	٨	٣٣	٩	١١	٤	٥٧	٥	٥٨	١٢	٣٤	٤
الجمعة	٩	٢	٠٠	٨	٣٣	٩	١٢	٤	٥٧	٥	٥٩	١٢	٣٤	٤
السبت	١٠	٣	٠٠	٨	٣٣	٩	١٢	٤	٥٧	٥	٥٩	١٢	٣٥	٤
الاحد	١١	٤	٠٠	٨	٣٣	٩	١٣	٤	٥٨	٥	٥٩	١٢	٣٥	٤
الاثنين	١٢	٥	٠٠	٨	٣٣	٩	١٣	٤	٥٨	٥	٥٩	١٢	٣٥	٤
الثلاثاء	١٣	٦	٠٠	٨	٣٣	٩	١٤	٤	٥٩	٥	٥٩	١٢	٣٥	٤
الاربعاء	١٤	٧	٠٠	٨	٣٣	٩	١٥	٤	٥٩	٥	٠٠	١	٣٥	٤
الخميس	١٥	٨	٠٠	٨	٣٣	٩	١٥	٤	٠٠	٦	٠٠	١	٣٦	٤
الجمعة	١٦	٩	٥٩	٧	٣٢	٩	١٥	٤	٠٠	٦	٠٠	١	٣٦	٤
السبت	١٧	١٠	٥٩	٧	٣١	٩	١٦	٤	٠١	٦	٠٠	١	٣٦	٤
الاحد	١٨	١١	٥٩	٧	٣١	٩	١٧	٤	٠١	٦	٠٠	١	٣٦	٤
الاثنين	١٩	١٢	٥٩	٧	٣١	٩	١٨	٤	٠٢	٦	٠٠	١	٣٧	٤
الثلاثاء	٢٠	١٣	٥٩	٧	٣١	٩	١٩	٤	٠٢	٦	٠١	١	٣٧	٤
الاربعاء	٢١	١٤	٥٨	٧	٣٠	٩	١٩	٤	٠٢	٦	٠١	١	٣٧	٤
الخميس	٢٢	١٥	٥٨	٧	٢٩	٩	٢٠	٤	٠٣	٦	٠١	١	٣٧	٤
الجمعة	٢٣	١٦	٥٨	٧	٢٩	٩	٢١	٤	٠٤	٦	٠١	١	٣٧	٤
السبت	٢٤	١٧	٥٧	٧	٢٨	٩	٢١	٤	٠٤	٦	٠١	١	٣٧	٤
الاحد	٢٥	١٨	٥٧	٧	٢٨	٩	٢٢	٤	٠٥	٦	٠١	١	٣٧	٤
الاثنين	٢٦	١٩	٥٧	٧	٢٧	٩	٢٣	٤	٠٦	٦	٠١	١	٣٨	٤
الثلاثاء	٢٧	٢٠	٥٦	٧	٢٦	٩	٢٤	٤	٠٦	٦	٠١	١	٣٨	٤
الاربعاء	٢٨	٢١	٥٦	٧	٢٦	٩	٢٥	٤	٠٧	٦	٠١	١	٣٨	٤
الخميس	٢٩	٢٢	٥٦	٧	٢٥	٩	٢٦	٤	٠٧	٦	٠١	١	٣٨	٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرية والمساواة والإخاء في الإسلام

الدكتور محمود نجيب حسنى

جرت أقلام الكتاب على نسبة هذه المبادىء الثلاثة الى الثورة الفرنسية وكادوا يجمعون على انها من نتاج عقول المفكرين والفلاسفة الذين مهدوا بآرائهم المتحررة لهذه الثورة ، واستخلصوا من ذلك أن ما ينعم به العالم الان ـ فى رأيهم ـ من حرية ومساواة واخاء وما تقرره دساتير بعض الدول من تبن لهذه المبادىء انما هو نوع من الاستمرار لتعاليم الثورة الفرنسية والمذاهب الفكرية التى مهدت لها وساندتها ومثلت استمرارها • وهذه الاقوال تريد أن تقرر بذلك ضمنا أن هذه المبادىء لم يكن لها وجود قبل الثورة الفرنسية : وهى على هذا النحو تمثل تراكما لمجموعة من الاخطاء • وقد يكون جانب الصحة الوحيد فيها أنها قامت على أساس من المقارنة بين مبادىء الثورة الفرنسية والنظام الاقطاعى الاوربى الذى كان سائدا قبيل هذه الثورة وظل سائدا بعدها فى عديد من الدول ، وجوهر هذا النظام ـ على ما هو معلوم ـ تقسيم الناس الى طبقات اجتماعية يتفاوت أفرادها تفاوتا كاملا من حيث الحقوق والواجبات واعتبار الغالبية الساحقة من أبناء الشعب مجرد « عبيد أرض » يتصرف فيهم السيد الاقطاعى كما يتصرف فى متاعه • ومن المقرر فى التاريخ أن تعاليم الثورة الفرنسية هى التى أقامت فى النهاية النظام الرأسمالى المتطرف الذى احتوى على مجموعة هائلة من المظالم للطبقات العاملة وفشل فى النهاية ، اذ كان من ثمراته قيام حربين كبيرتين كانتا فى حقيقتهما صراعا بين نظم رأسمالية متنافسة فى دول كبرى ، وفشل هذا النظام كذلك بعدول دول عديدة عنه الى نظم اشتراكية •

والحقيقة التى لا مراء فيها أن الاسلام قد عرف هذه المبادىء قبل الثورة الفرنسية بقرون عديدة ، وعرفها على حقيقتها ، وأعطاها فحوى انسانيا كاملا ، وربط بينها وبين أسمى القيم الروحية وأعلاها شأنا ، ولم تكن ثمرة هذه المبادىء الاسلامية قيام نظام اجتماعى فاسد كذلك الذى تولد عن الثورة الفرنسية ، وانما كانت ثمرتها اليانعة هى قيام حضارة اسلامية عريقة فى جذورها خصيبة فى عطائها خالدة صامدة لكل ما وجه اليها من هجمات ، وستظل خالدة خلود النوع البشرى لانها تحوى جوهر الانسانية وتمثل أنبل ما فى النوع البشرى من فضائل وتخدم أهم ماله من مصالح • ولنبدأ بالاخاء ، فانه ـ فى اعتقادنا ـ أهم هذه المبادىء : فلقد قرره الله تعالى فى صراحة وفى قوة وحزم حينما قال جل شأنه « **انما المؤمنون أخوة** » ، وقد أكد هذا المبدأ رسول الله عليه صلاته وسلامه فى قوله « المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وماله ودمه» وفى قوله «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» • وليس هذا المبدأ فى الاسلام مجرد مبدأ نظرى يلقى كشعار دون أن يطبق عملا ، بل ان الاسلام قد استخلص نتائجه العملية فى وضوح وصراحة وألزم بها المسلمين • ومن أبرز هذه النتائج وجوب أن يتعاون المسلمون فيما بينهم ، اذ التعاون هو المظهر العملى للاخوة ، وقد قال الله سبحانه «وتعاونوا على البر والتقوى» • وقال كذلك «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» وقال الرسول عليه الصلاة والسلام «كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله» وقال «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» ، وقال كذلك «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى» •

أما المساواة فهى جوهر العبادات الاسلامية وأصل من أصولها الثابتة : فالله جلت قدرته قد فرض الصلاة والصوم والزكاة وحج البيت على جميع المسلمين لا فرق على الاطلاق بين أغنيائهم وفقرائهم ولا بين علمائهم وجهالهم ، بين ذكورهم واناثهم ، وجعل أساليب أداء هذه العبادات وشعائرها واحدة بالنسبة لهم جميعا • بل ان المساواة تتجلى فى أروع مظاهرها بين المسلمين حين يقفون بين يدى الله فى بيوته لاداء الصلاة : فهم جميعا وقوف فى صفوف منتظمة ، فأفقر الناس يقف الى جانب أثراهم وأجهلهم الى جانب أعلمهم وذو الجاه والمنصب الى جانب البائس الذى لا حول له • والصوم أصوله واحدة بالنسبة لجميع المسلمين ، وهم متساوون فى الحرمان من الطعام والشراب ومتع الجسد ، وما يحظر على أحدهم يحظر على أخيه ، ولم تقف أمام هذه المساواة أن الغنى المتخم بالنعمة قد يكون الحرمان بالنسبة له أقسى منه بالنسبة للبائس الفقير • وأى مساواة أعمق وأعظم من تلك التى نشهدها بين المسلمين حين أدائهم فريضة الحج ، فهم يرتدون ذات اللباس المتواضع غير المخيط وهم يكشفون عن رؤوسهم فينتزعون طواعية جميع مظاهر التمييز بين الناس حسب مراكزهم الاجتماعية ، بل ان الاسلام قد ذهب الى اقراره المساواة الى أبعد المذاهب : فهو يحض على التواضع وينهى عن الكبر والخيلاء نهيا شديدا • ولعمرى هذه هى المساواة فى أبعد مدى لها وفى أنقى صورة اجتماعية يمكن أن نتصورها لها • استمع الى قوله تعالى يخاطب رسوله الكريم فيقول «واخفض جناحك للمؤمنين» ، وقوله جل شانه «ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور» ، وقوله جل من قائل «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين» • وقال عليه الصلاة والسلام «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» • وقال فى تكريم المساكين والضعفاء «أبغونى فى الضعفاء فانما تنصرون وترزقون بضعفائكم» أن التواضع وكراهية الكبر يعنيان فى الحقيقة أن يضع المسلم نفسه فى منزلتها الحقيقية وأن يضع أخاه المسلم فى منزلته الحقيقية كذلك • وهذه هى المساواة فى مدلولها المنطقى والاجتماعى الصحيح •

فاذا واجهنا مبدأ الحرية لقلنا فى ثقة ان «الاسلام هو دين الحرية» ، وأنه ما من نظام اجتماعى اعترف بالحرية المنظمة الموضوعة فى اطارها السليم مثلما اعترف الاسلام • ان الحرية تعنى التحرر فى شتى مظاهره : التحرر من استعباد الجماد والقوى الطبيعية للانسان ، والتحرر من استعباد الناس بعضهم بعضا ، والتحرر من العقائد الفاسدة وخاصة الخرافات والخزعبلات ، والتحرر من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الظالمة • لقد حطم الاسلام عبادة الاوثان وحرم تقديس القوى الطبيعية : فالصنم جماد لا ينفع ولا يضر ، والقوة الطبيعية مهما بلغ عنفها هى من خلق الله تعالى تأتمر بأمره ، ويكفى أن يكون المرء مؤمنا بالله مسلما بقضائه وقدره حتى ينظر الى هذه القوى نظرة كلها بساطة ويقين انها بمشيئة الله تعالى ليست لها عليه سيطرة والاسلام قد حرم عبادة الملوك والرؤساء ، بل وحرم تقديسهم ، فالجميع عباد الرحمن ، ولهم كل مظاهر الضعف الانسانى الذى يتصف به البشر جميعا ، وبذلك فقد حرر الاسلام الناس من عبودية هذه القوى التى أذلت الناس أحقابا طويلة • والاسلام قد حرر الناس من الخرافات والخزعبلات ، فهو يشرح لهم فى أسلوب مقنع ومعجز معا حقيقة الملائكة والجن وقصة ابليس كى يجعلهم فى النهاية متحررين من كل فكرة الا العبودية لله والاقرار له بالوحدانية والتسليم له بالعظمة والقوة • والاسلام قد حرر الناس من سيطرة المال الطاغية ، فهو يأمر بالزكاة ـ بل يجعلها احد أركان الاسلام ـ وينهى عن الشح والبخل ويعترف لفقراء المسلمين بالحق المعلوم فى أموال أغنيائهم وفى أموال دولة الاسلام التى تجبى الزكاة •

وليس عجبا بعد ذلك أن تثمر هذه المبادىء السامية ـ فى مفهومها الاسلامى وهو ذات مفهومها المنطقى الانسانى ـ ليس عجبا أن تثمر الحضارة الاسلامية التى سادت فى العالم وأسرفت فى عطائها للانسانية ، وكانت من الحضارة الاوربية الحديثة بمثابة الاساس الذى استمدت منه لبناتها الاولى والروح الذى استلهمته وان حاولت أن تنسبه لنفسها : هذه الحضارة الاسلامية غير قابلة للفناء لان فى صميمها كل عناصر الخلود والبقاء •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ليلة العمر

بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأستاذ محمد دياب

ليل المدينة المنورة فى فبراير . الجو فيه لسعة برد ولفحة حرارة معا . ولكن دفء القلوب ينعكس على الاجساد يغمرها نشوة وحركة . فرحة وبركة .

الساعة تقترب من الحادية عشرة مساء . ألوف الحجيج من كل أرجاء الدنيا ومن كل الاجناس والالوان حول الحرم النبوى الاشرف . كلهم رغم الصقيع يفترشون الارض ساهرين أو نائمين فى انتظار الفجر وانفتاح أبواب الحرم على نهار جديد . على أذان وصلاة .

وبالنسبة لنا . فلقد كانت هذه الليلة هى ليلة العمر كله .

كنا نحن وفد الاعلام المصرى ــ خمسة أشخاص ــ على موعد لقاء مع الحبيب المحبوب . وقفة بين يديه على نور اليقين وهمس النجوى وائتلاف الروح .

حلم لا تدانيه أعظم أحلام الدنيا . معزف للرقة والرحمة والسكينة والايمان لاتتطاول اليه أزهى معازف الحياة . شلال من الحب والطهر والعفاف والصفاء ناضبة عطشى أمامه كل شلالات الطبيعة وما وراء الطبيعة .

على لقاء مع المثل الكامل للانسان الكامل . مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا على موعد .

القصة لا تكاد تصدق !

من ذا يصدق أن بطاقة دعوة خاصة تصله من سيد البشر جميعا الى مأدبة ووليمة ؟!

من ذا يظن نفسه فى مقام الجلوس الى امام الانبياء والمرسلين جميعا فى داره وحرمه ؟!

بكل آبائنا أنت وكل أمهاتنا يارسول الله !

لو لم تجالس الا كفؤا لك ما جالستنا . لو لم تخاطب الا نظيرا لك ما خاطبتنا . لو لم تدع الا شبيها لك ما دعوتنا . ولكنك ــ رأفة منك ورحمة وتواضعا ــ دعوتنا وجالستنا وخاطبتنا . وما أغلى الدعوة وما أروع الجلوس وما أحلى الخطاب !

وصلتنا دعوة الزيارة الخاصة فى صورة اذن من أمير المدينة المنورة بفتح الحرم النبوى الشريف لوفدنا فى الحادية عشرة مساء .

على وضوء وصلاة وقرآن . دخلنا من باب السلام الى حيث الروضة الشريفة . الى حيث المنبر والقبر والمحراب . الى حيث الجنة والروح والريحان والحنان المذاب . الى حيث الانعتاق أبدا من آلام الاغتراب .

مغفورة لك يا زماننا ليالى العذاب !

مغفورة لك ياعصرنا كل هموم اليتم والضياع !

مردودة اليك يادنيا كل حظوظ الشيطان . كل حطامك والمتاع !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرفوضة منك يازمان العانسين كل كلمة لا تنبع من الاخلاص والصدق • ولا تغمس مدادها من الحب والصدق !

مرفوض منك كل علم وعمل لا يبتغى وجه الله والانسان • كل نفاق وحقد • كل غل وحسد !

ومأجور مبرور كل علم يحلق من قاعدة الايمان بالله والخوف من الله • وكل عمل يهتدى بهدى رسول الله واتباع رسول الله •

ها نحن أولاء بملابسنا البيضاء على أجنحة من النور نحلق فى ردهات دار الحبيب • لا زمان هنا ولا مكان • لا حدود ولا قيود • نفحات فى محيط الله لا يتعرض لها الانسان كما يتعرض هنا فى مهبط الوحى والنور •

الى جانب المنبر الشريف • هاهى ذى نفحات الكلمات النبوية الصادرة من وحى الله تنادينا هداية وعقيدة .. دستورا وتشريعا واخلاقا .

وأمام المحراب الانور •• ها هى ذى نفحات الصلاة تناجينا صلة آلهية برسول الله ومن يتبعون رسول الله بالحق والصدق والاخلاص •

وأمام حجرة بيته المتواضع • هاهى ذى نفحات الانسان الكامل تغمرنا نفسا وروحا • حركة وسكونا •

أمام وجهه الكريم الى القبلة ورأسه الشريف الى المغرب • تحوطنا نفحات النبى الاعظم توبة ورحمة وسلاما وقرآنا •

فلتنشق صدورنا يانبى التوبة توبة نصوحا من توبتك • حتى لا يكون فيها غير الحكمة والتقوى •

فلتتطهر قلوبنا يا رسول الله طهارة من طهرك • حتى لا يكون فيها غير الصفاء واليقين •

فلتنفلق نفوسنا أصباحا يبدد ظلام القسوة وينشر ضياء المرحمة •

فلتنشغل كل أيامنا بالقرآن• ولنكن مثلك يارسول الله قرآنا • لتكن حياتنا تطبيقا للقرآن • ولتكن أخلاقنا وشمائلنا كما أردت لنا هى القرآن •

والسلام يارسول السلام : من أحوج منا الى السلام ، نعيشه حياة ونتنفسه هواء ونبنيه خلودا وتراثا ونستشهد فى سبيله كرامة وحرية وعدلا ؟

بكل آبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله •

ها نحن أمام قبرك . عند وجهك . نبثك ما نشكو ونسمع منك ما يمحو • نسلم عليك وترد علينا روحك السلام •

أيها الشاهد البشير النذير • أيها الداعى الى الله باذنه • أيها السراج المنير

سلام عليك يا أمين الله • يا حبيب الله • يا صفوة الله وخيرة الله •

سلام عليك يا أبا القاسم • **يا عاقب يا حاشر •** يا طهر يا طاهر

سلام عليك يا أكرم ولد آدم • يا سيد المرسلين .. يا خاتم النبيين .. يا رسول رب العالمين .

سلام عليك يا قائد الخير . يا فاتح البر . يا هادى الامة • يا قائد الغر المحجلين

سلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

سلام عليك وعلى أصحابك الطيبين • وعلى أزواجك الطاهرات امهات المؤمنين •

نشهد يا رسول الله أنك قد بلغت الرسالة •• وأديت الامانة • ونصحت الامة • وجاهدت عدوك • وهديت امتك • وعبدت ربك حتى أتاك اليقين

بكل آبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله

نستشفع بك الى ربك أن يلهمنا حسن طاعتك حتى نطيع الله . وأن يهبنا صادق حبك لنكون ممن يحبون الله

نستشفع بك يا رسول الشفاعة الى رب الشفاعة أن نراك رؤية المؤمنين ونعرفك معرفة العارفين • حتى لا نقع فى النار

فأنت القائل يا رسول الله :

« مثلى ومثلكم ، كمثل رجل أوقد نارا ، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها ، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدى »

نتوسل بك الى ربك الا يجعلنا يا رسول الله نفلت من يدك الحانية •• أن يرزقنا رؤية الاصحاء اليك لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤية المرضى • رؤية أبى بكر وعمر وعثمان وعلى لا رؤية ابى جهل •

هنا استأذن روحك يارسول الله فى قصة يقدم بها حبيب من احبابك لقضية رؤيتك •• ذلك الحبيب هو العالم العابد العارف ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه • والقصة تقول :

ان سلطانا من السلاطين زار ضريح ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه • وهناك سأل السلطان :

ــ هل هنا أحد ممن اجتمع بأبى يزيد ؟

وأشاروا له الى شيخ كبير فى السن كان حاضرا • فسأله السلطان :

فقال الشيخ :

ــ نعم • سمعته يقول : من رآنى لا تحرقه النار !

واستغرب السلطان هذا القول وعاد يسأل الشيخ :

ــ كيف يقول ابو يزيد ذلك ، وأبو جهل رأى النبى وتحرقه النار ؟!

فقال الشيخ للسلطان :

ــ أبو جهل لم ير النبى وانما رأى يتيم أبى طالب ، ولو رآه لم تحرقه النار !

وفهم السلطان كلام الشيخ وأعجبه الجواب

والمعنى : أن أبا جهل لم ير النبى صلى الله عليه وسلم بالاجلال والتعظيم والاكبار والاسوة • فلو أنه راه تلك الرؤية لما أحرقته النار ، لكنه رأى النبى عليه الصلاة والسلام باعتقاد أنه يتيم أبى طالب • فلم تنفعه تلك الرؤية • بل كانت وبالا عليه !

وفى زماننا أكثر من « أبى جهل » من المستشرقين والماديين والملاحدة • يحاولون أن ينظروا نفس النظرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهيهات لهؤلاء أن ينالوا من رسول الانسانية الاعظم • أو ينالهم غير ما نال أبا جهل من الخزى وخسران الدنيا والاخرة •

بآبائنا أنت وأمهاتنا يا رسول الله

وصلاة الله وسلامه عليك اماما وهاديا • رؤوما رحيما • لا تنطق عن هوى • ولا تحكم الا بوحى يوحى •

ولتغفر لنا يا رسول الله اذا قصرت مداركنا عن ادراك ما يجب أن ندرك فى فهم حقيقتك النورانية • وتجلية أسرار الله فى ذاتك المحمدية •

وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

ما زلنا يا رسول الله فى روضتك الشريفة ننعم بليلة العمر فى رحابك •• نفتدى ونروح •• ننتشى ونستروح • نعيش أحداثا وحياة وتاريخا • نهتدى ونسترشد • ندمع ونتوب

ولنا مع فجر ليلتنا فى رحابك الطاهر ــ اذا اذنت ــ لقاء

عليك وعلى آلك وصحبك أفضل الصلاة وأزكى السلام •

من آداب الاسلام

من الآداب الاسلامية النصيحة لكل مسلم والجهد فى ادخال السرور على قلبه قال (صلى الله عليه وسلم) : « المؤمن يحب للمؤمن كما يحب لنفسه »

وقال : « من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم الله عمره»

وقال : « من اقرعين مؤمن أقرا الله عينه يوم القيامة»

وقال : « من مشى فى حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين » وقال : « من فرج عن مؤمن مهموم أو أعان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة » وقال : « انصر اخاك ظالما او مظلوما » فقيل : ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما ؟ قال : « يمنعه عن الظلم » وقال : « خصلتان ليس فوقهما شىء من الشر الشرك بالله والاضرار لعباد الله • وخصلتان ليس فوقهما شىء من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله » •

الجزاء على النية

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « الناس اربعة : رجل آتاه الله (عز وجل) علما ومالا فهو يعمل بعلمه فى ماله ، فيقول رجل : لو آتانى الله تعالى مثل ما اتاه لعملت كما يعمل فهما فى الاجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بجهله فى ماله ، فيقول رجل : لو اتانى الله مثل ما آتاه عملت كما يعمل فهما فى الوزر سواء

هذا دليل على ان المرء بنيته يكون شريكا للعامل فى محاسن عمله ومساويه •

وفى حديث انس بن مالك : لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى غزوة تبوك قال : « ان بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ، ولا انفقنا نفقة ، ولا اصابتنا مخمصة الا شركونا فى ذلك وهم بالمدينة » قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا ! قال : «حبسهم العذر»

وهذا دليل آخر على أن النية وحدها تفيد المشاركة فى المثوبة على العمل •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن الجوار في الإسلام

الأستاذ عبد المنعم مغربي

تماسك المجتمع هدف اسلامى أصيل فى احوال السلام والحرب على سواء ففى أثناء القتال يقول جل شأنه « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » وفى أيام السلام يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » والبنيان لا يتكون من لبنات ركم بعضها فوق بعض ركما متناثرا متبايذا، ولكنه يتكون من لبنات وحد بينها التنسيق والانتظام والتلاحم حتى أصبحت جدارا سامقا يهتز كله اذا هز بعضه لشدة التماسك وقوة الارتباط كذلك البنيان الاجتماعى للامة ، ان وحداته يجب أن تأتلف لا أن تختلف وأن تتراص مشاعر الحب والصداقة ، وأن تشدها علائق رقيقة رحيمة وهذا كله هو ما استهدفه الاسلام عندما أوصى بالجار ونوه برابطة الجوار ·

وقد عد من بين من يجب الاحسان اليهم « **والجار ذى القربى والجار الجنب** » أى البعيد ، وفى الحديث مامعناه : **الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم القريب ، وجار له حقان وهو الجار المسلم ، وجار له حق واحد وهو من لا يدين ديننا** · الاول له حق الجوار والاسلام والقرابة ، والثانى له حق الجوار والاسلام ، والثالث له حق الجوار وحده ···

وحق الجار كبير ، ويكفى لبيان عظمته أنه مقرون بالايمان لا ينفك عنه روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **والله لا يؤمن · والله لا يؤمن · والله لا يؤمن ! قيل ؟ يارسول الله لقد خاب وخسر ! من هذا ؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه قالوا ؟ وما بوائقه ؟ قال شره** » ·

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال رسول الله : « **والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ــ أو قال لاخيه ــ ما يحب لنفسه** » ·

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتعهد عمليا علاقات الجوار بين جماهير المؤمنين فاذا أحس أنها وهنت هنا أو هناك اهتم باعادة المياه الى مجاريها وأرسل من لدنه من يصلح ذات البين · روى الطبرانى عن كعب بن مالك قال : أتى النبى رجل فقال : **يارسول الله انى نزلت فى محلة بنى فلان ، وان أشدهم لى أذى أقربهم لى جوارا !!! فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا يأتون المسجد فيقولون على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يابه ويصيحون : الا آن اربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه » فانظر كيف وجه الرسول كبار أصحابه كى يلفتوا الانظار الى هذه العلاقة ويحكموا أواصرها ويوسعوا دائرتها ...

ومن الطرائف فى مشكلات الجيرة ماروواه الطبرانى عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال ، جاء رجل الى رسول الله يشكو جاره . فقال له الرسول : **اطرح متاعك على الطريق ! فطرحه ، فجعل الناس يمرون عليه ويلعنون الجار المؤذى ـ فجاء هذا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيت من الناس ؟ قال : وما لقيت منهم ؟ قال : يلعنوننى ! قال : قد لعنك الله قبل الناس ! فقال انى لا أعود !** فجاء الذى شكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم **فقال له ارفع متاعك فقد كفيت .**

ان الاثار الكثيرة التى وردت فى اعزاز الجار ورعاية حرمته ، تدل على ما لهذه الفضيلة من مكانة عند الله ، ومن الانصاف أن نشيد بفضل العرب حتى فى جاهليتهم بحماية الجار ، والدفاع عنه مهما بلغت التضحيات ، وقد افتخر السموءل بأن قبيلته على عددها لا يضام جارها ، فقال :

وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجـــار الاكثرين ذليـــل

ويقول عنترة بن شداد كاشفا عن صفحة من شرف نفسه ونقاء عرضه

وأغض طرفى ان بدت لى جارتى
حتى يوارى جارتى مثواها !

والمحافظة على مال الجار وعرضه قضية لها وضع خاص ، فان مال الغير وعرضه مصون بلا ريب ، ولا يجوز التعرض لشىء من ذلك قل أو كثر ... بيد أن لعرض الجار وماله قداسة خاصة ، تليق بالحقوق الضخمة التى كفلها الله له ! فعن المقدادبن الاسود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : « **ما تقولون فى الزنا ؟ قالوا : حرام ، حرمه الله ورسوله ، فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لان يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره !!** ثم قال : « **ما تقولون فى السرقة ؟** قالوا : حرمها الله ورسوله ، **فهى حرام الى يوم القيامة قال : لان يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق جاره » !!** وهذا الحديث الصحيح يشرح ضرورة الحفاظ على الجار ماديا وأدبيا ويوضح فظاعة الجرم الذى يرتكبه من يغتال جارا فى عرض أو مال ، وكيف تتضاعف سيئته ويتضاعف ما يلقـــاه عند اللـــه من عقاب » **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين »** ، ولعل ذلك الوعيد يردع بعض المتطاولين على جيرانهم أو الذين يتتبعون غفلاتهم ليسطوا على أموالهـم أو يلغـوا فى أعراضهم » .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله قال : « **ان الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن جاره بوائقه ، يبيت حين يبيت وهو آمن من شره ، وان المؤمن الذى نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة » !** اعلى أن ترك الشر منزلة محدودة المستوى ، وأرقى من ذلك وأسمى أن يكون الجار عونا للجار وسندا له أمام متاعب الحياة وملماتها فعن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع** » وقال أيضا : « **خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره »** .

وفى تفصيل مثير لحقوق الجيرة نذكر هذا الحديث الطويل الرقيق ...

روى عن عمرو بن شعيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن ، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه أتدرى ما حق الجار ؟ اذا استعانك اعنته ، وإذ استقرضك اقرضته واذا افتقر عدت عليه ، واذا مرض عدته ، واذا أصابه خير هنأته واذا اصابته مصيبة عزيته ، واذا مـات اتبعت جنازته ، ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح الا باذنه ، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك الا أن تغرف له منه ، وان اشتريت فاكهة فاهد له ، فان لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده .

زاد فى رواية « هل تفهمون ما اقول لكم ؟ لن يؤمن حق الجار الا قليل ممن رحم الله » والجار فى المسكن كالجار فى الحرفة ، وفى الفصل وفى القطار ، وفى الحقل ، له كرامته الموفورة وحقوقه المقـررة ، والاسلام عندما يوصى برعاية الجار يسلك أخطر طريق لدعم المجتمع وافراغ الامة فى قالب مـن التماسك والمودة ... لان الاهتمام بتقوية كل جزء فى الجدار الاجتماعى ينتهى حتما بقوة الامة كلها ، وضمان حياتها ونمائها ....

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر جمادى الأولى في حياة الرسول

صلى الله عليه وسلم

الدكتور علي حسني الخربوطلي

كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حافلة بالكفاح والنضال والجهاد، من أجل اعلاء كلمة الله عز وجل، ونصر دينه الحق • وبعد هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، قامت في المدينة وحدة دينية وسياسية واجتماعية قوية، لاول مرة في تاريخ الجزيرة العربية • وكان أول عمل عظيم يوم به الرسول الكريم بعد الهجرة، هو توحيد الجبهة الداخلية في المدينة، وتدعيمها، حتى تواجه أعداءها من الخارج، وفي مقدمتهم قريش والقبائل الوثنية، والدولة الرومانية • فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار، على اختلاف قبائلهم، فأصبحوا جميعا اخوة في الدين والوطن والجهاد • حتى اذا تحققت هذه الوحدة وتدعمت، وضمن الرسول عليه الصلاة والسلام سلامة وقوة الجبهة الداخلية، بدأ الجهاد، فكانت سلسلة طويلة من الغزوات والسرايا: شهدت انتصارات رائعة •

وشهدت شهور جمادى الاولى في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة، صورا مجيدة من الجهاد والكفاح، واحتفل المسلمون في هذه الشهور بانتصارات عظيمة على قوى البغي والعدوان، سواء في داخل الجزيرة العربية أو خارجها •

في شهر جمادى الاولى من السنة الثانية بعد الهجرة، كانت غزوة العشيرة، فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس قوة اسلامية مؤمنة بدينها وبرسولها وبوحدتها، حتى بلغ (العشيرة) وهو مكان قرب ينبع • وأقبلت بعض القبائل على الرسول عليه الصلاة والسلام توادعه اذ أنها ادركت قوة المسلمين، ومنها بنو مدلج وحلفاؤهم من بني ضمرة • ولم تجرؤ قريش على الخروج لقتال الرسول والمسلمين •

وشهد شهر جمادى الاولى من السنة الرابعة بعد الهجرة غزوة ذات الرقاع • وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قبل هذه الغزوة، قد حقق انتصارا رائعا على يهود بني النضير • فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحارب في عدة ميادين، ويواجه كثيرا من القوى الباغية • فقد أصبح اليهود، بلغة عصرنا الحديث، طابورا خامسا في المدينة، وشوكة دائمة في جنب الدولة الاسلامية الوليدة، وبؤرة تتجمع فيها جراثيم الفرقة، فقد بدأ اليهود يعملون في الظلام وينسجون خطوط العديد من المؤامرات والدسائس، وأعلنوا حربا خفية سرية، كانت أشد خطورة من الحرب العلنية • ونجح الرسول عليه الصلاة والسلام قبل غزوة ذات الرقاع، في اجلاء بني النضير عن المدينة •

ذكر ابن هشام في سيرته، أن الرسول عليه الصلاة والسلام، خرج بالجند المسلمين لغزو نجد، وقتال بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، وأمضى أياما من شهر ربيع الاخر، وجمادى الاولى في هذه الغزوة • ولم تجرؤ هذه القبائل على قتال القوات الاسلامية • وكانت هذه الغزوة خير صورة تمثل كفاح المسلمين وتحملهم المشاق والعناء من أجل نصر الاسلام • فقد كان الطريق شاقا وعرا، فيروى أبو ذر الغفاري وأبو موسى الاشعري أن الحجارة أوهنت أقدام المسلمين، حتى سقطت أظفارهم، فكانوا يلفون الخرق على أرجلهم، حتى أن الغزوة سميت (غزوة ذات الرقاع)، وتحمل المسلمون هذه المشاق والالام في صبر وايمان، فطريق الكفاح طويل محفوف بالمخاطر، ولكنه الطريق الوحيد الذي ينتهي بالنصر والفوز المبين •

وروى ابن هشام في حديثه عن غزوة ذات الرقاع، قصة رائعة، توضح شجاعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وثباته، وقوة ايمانه بالخالق العظيم • فقد خرج رجل من بني محارب يريد قتل الرسول صلى الله عليه وسلم • فأقبل عليه، وهو جالس وسيفه في حجره، فقال للرسول: يا محمد، أنظر الى سيفك هذا • فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: نعم • واستل الرجل السيف، ثم جعل يهزه، وكلما أراد الاقدام على قتل الرسول، منعه الله عز وجل • فقال الرجل: يا محمد، أما تخافني؟ • فقال عليه الصلاة والسلام: لا، وما أخاف منك؟ فقال الرجل: أما تخافني وفي يدي السيف؟ فقال الرسول الكريم: ـ لا، يمنعني الله منك • فما كان من الرجل الا أن أعاد السيف الى الرسول عليه الصلاة والسلام • وروى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن هشام أن الله عز وجل أنزل فى ذلك قوله الكريم : (يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم ، فكف أيديهم عنكم ، واتقوا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ٠

وفي شهر جمادى الاولى من السنة السادسة بعد الهجرة ، كانت غزوة بنى لحيان ٠ ويبدو فى خروج الرسول عليه الصلاة والسلام الى بنى لحيان ، خبرته العسكرية وحذقه فى أساليب القتال ٠ فلم يشأ الرسول أن يتخذ الطريق المعتاد بين المدينة ومواطن بنى لحيان ، كما تكتم نبأ خروجه من أجل قتالهم ، بل أعلن أنه يريد الخروج الى الشام ، حتى يفاجىء بنى لحيان بهذه الغزوة ٠ وتقدم الرسول على رأس الجند المسلمين ، فسلك طريق الشام ، وما لبث أن عرج الى الطريق الذى يوصلهم الى منازل بنى لحيان ، فى واد بين أمج وعسفان ٠ وفوجىء بنو لحيان بالقوة الاسلامية ، فأسرعوا بالفرار ليعتصموا برؤوس الجبال ٠

وشهد شهر جمادى الاولى من السنة الثامنة بعد الهجرة ، غزوة عظمى من غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهى غزوة مؤتة ٠ ومؤتة قرية من أرض البلقاء فى بلاد الشام ٠ ويطلق على هذه الغزوة أيضا اسم (جيش الامراء) لكثرة عدد الجند المسلمين ، وللحرب العنيفة التى خاضوها فى هذه الغزوة ٠

وهذه الغزوة تصور موقف الدولة الرومانية من الاسلام ، ومن الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن قيام الدولة العربية الاسلامية ٠ وكان المسلمون يبدون عطفا على أهل الكتاب ، من اليهود والمسيحيين ، وكانوا يتمنون انتصارهم على الوثنيين والمجوس٠ ولما كانت جحافل الفرس المجوس تكتسح ممتلكات الدولة الرومانية المسيحية ، فى آسيا وفى مصر ، ولما وقفت الجيوش الفارسية تدق أبواب القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية ، ولما لاحت الساعة الفاصلة : ساعة انهيار هذه الدولة الكبرى ، نزلت آيات كريمة تؤكد انتصار الرومان فى النهاية : (ألم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) وتحققت النبوءة السماوية الكريمة ، ففى عام بدر انتصر المسلمون على الوثنيين ، وانتصر الرومان المسيحيون على الفرس المجوس واستعادوا ما فقدوه من أقاليم ، بل اجتاحوا بلاد الفرس ٠

وعلى الرغم من عطف المسلمين على الدولة الرومانية ، فقد وقفت هذه الدولة موقفا عدائيا من ظهور الاسلام ، ومن الوحدة السياسية والاجتماعية الجديدة التى قامت فى ظل الاسلام ٠ ومن الدولة العربية الاسلامية ٠ فقد كان الرومان يطمعون فى مد نفوذهم السياسى الاستعمارى الى أرجاء الجزيرة العربية ، وقد نجح الرومان فى دفع الحبشة الى اسقاط الدولة الحميرية العربية ، وبدأت فترة خضعت اليمن فيها للنفوذ الحبشى الرومانى ٠ كما قاد أبرهة الاشرم حملة عسكرية، بتحريض من الرومان، لغزو مكة وهدم الكعبة ، تمهيدا لمد النفوذ السياسى الحبشى الرومانى الى بلاد الحجاز أيضا ٠ ولذا أبدى الرومان ألمهم وسخطهم حين قامت الدولة العربية الاسلامية بعد هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة ٠ وحين بدأ انتشار الاسلام فى أرجاء الجزيرة العربية ، أدرك الرومان أنه أصبح لا مجال لتحقيق حلمهم القديم والسيطرة على بلاد العرب ٠

ثم كانت غزوة مؤتة فى جمادى الاولى سنة ٨ هـ ، وقد استبسل العرب المسلمون فى قتال الرومان ، واستشهد منهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب ٠ وضرب المسلمون كثيرا من الامثلة للبطولة والفداء ٠: فقد كان الرومان أكثر عددا وأوفر أسلحة ومؤنا ، وكانت خطوط الامدادات والتموين بين المسلمين فى مؤتة والعاصمة المدينة المنورة طويلة بعيدة ، بينما كان الرومان يحاربون على مشارف دولتهم ٠ ولكن الحماسة للاسلام عوضت المسلمين عن قلة عددهم بالنسبة لجحافل الرومان ، وعن ضآلة ذخائرهم ومؤنهم ٠ وقد عبر أحد المسلمين ، وهو عبد الله بن رواحة عن حماسة المسلمين فقال :« ما نقاتل بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقابلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين ، اما ظهور واما شهادة » ٠

ان سلامة الجبهة الداخلية ، ووحدة الصفوف ، والايمان بالخالق العظيم ، والكفاح والجهاد ، هى كلها سبل الانتصار ، وهى التى حققت الفوز المبين فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهى السبيل أيضا التى حققت انتصارات المسلمين على جحافل التتار والصليبيين ، وهى طريقنا أيضا الى انتصار قريب باذن الله تعالى ، على القوى الصهيونية الباغية ، وان الله دائما مع المؤمنين المتحدين المجاهدين ، وهو عز وجل ولى النصر والتوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أطفالنا

مسئولية من ؟ البيت أم المدرسة ؟

الدكتور محمد طلعت عيسى

« تناولنا فى سلسلة أبحاثنا عن الاسرة العربية موضوعين : أولهما عن « الشباب العربى بين التقليد والتجديد » ، والثانى عن « التخطيط للتقاعد ... متى نكرم كبر السن ؟ » وفى الحلقة الثالثة من هذه السلسلة نتناول « الطفل العربى — رجل الغد — على من تقع مسئولية تنشئته: البيت أم المدرسة ؟ » ولم يكن عرضنا لهذه الموضوعات الثلاثة بالتسلسل الذى اخترناه أمرا عفويا ، وانما قصدناه وخططنا له على الرغم مما قد يبدو من أنه يجافى منطق التسلسل والتدرج الطبيعى فى النمو الانسانى . ذلك لان « الطفولة » — فى نظرنا — هى المحك الذى يقاس به نضج الشعوب ، وهو المرآة التى ينعكس فيها مشكلات الاسرة وآمالها — بشبابها وشيوخها على السواء . ومن هنا فان الدراسة التقريرية الموضوعية ، بعد ان كشفنا النقاب عن القوى الفاعلة فى الاسرة ، تقتضى ان نتعرف على القوى المنفعلة فيهـا — اطفالنا — من هم ؟ كيف نسوسهم ؟ ومن واقع شبابنا — بخيرهم وشرهم — هل نستطيع ان نحدد مسئوليات البيت والمدرسة فى اعدادهم وتهيئتهم للحياة ؟ » .

فقد ظهر فى الربع قرن الاخير اهتمام واضح برعاية الطفولة ، وأصبح من مسئوليات الدولة أن تتأكد من أن أطفالها ينالون الرعاية الكافية سواء فى اسرهم او فى مدارسهم ، وان تضع برنامجا كاملا لحماية الطفولة سواء فى المنزل او فى المدرسة أو فى أوقات الفراغ .

ومن المعروف ان الوسـط الاول والضرورى فى تربية الطفل هـو الاسرة ، ومع ذلك فان الكثيرين منا يلقون مسئولية ما يواجه الاطفال من انحراف او تخلف دراسى او مشكلات يومية على المدرسة . ومع اننا لا نغفل ثقل المسئولية التى تتحملها المدرسة فان الاسرة ينبغى أن تسبقها فى تحمل المسئولية فقد أظهرت البحوث التى قمنا بها على الاسرة العربية — فى كل من مصر وسوريا والاردن ولبنان وليبيا — أن الاباء فى حوالى ٨٣ فى المائة من الاسر العربية فى هذه البلاد مجتمعة — على الرغم من وجود تفاوت ضئيل بين كل منها [٩٤ر٧ فى المائة فى الاردن ، ٦٩ر٥ فى المائة فى لبنان] — يحرصون على تحديد نمط الحياة لابنائهم ، وأن حوالى ١٧ فى المائة من آباء هذا الجيل لا يحرصون على تنمية المثل العليا أو القيم الاخلاقية عند اطفالهم لانهم يتركونهم دون توجيه أو رعاية .

ومع ذلك فان الاسر الذى تحرص على تحديد نمط الحياة لابنائها يقع جانب كبير منها [٥٢ فى المائة] فى خطأ القسوة المسرفة أو التدليل المفرط . ويعتقد أصحاب الاتجاه المبالغ فى القسوة انه ينبغى على الاسرة أن تدرب الطفل على الطاعة منذ نعومة أظفاره حتى لا ينحرف أو يقلد رفاق السوء . بينما يعتقد أصحاب الاتجاه المفرط فى التدليل ان العقاب لا ينبغى ان يبدأ فعلا الا عندما يفهم الطفل — اى فى حدود سن العقل — وان ترك الطفل للطبيعة تهذبه وتدربه هى التى تخلق منه كائنا مكتمل الصفات .

فالى اى حد يمكن أن يبقى أطفال هذا الجيل تحت رحمة التيارات المتباينة فى تربيته وتوجيهه والاخذ بيده الى معترك الحياة ؟

ان واجبنا هو تبصير المسئولين عن رجال الغد الى خصائص أطفالهم من جهة والى الاسلوب الامثل فى التعامل معهم وقيادتهم من جهة اخرى . فالطفل ليس على الاطلاق كائنا بسيطا يمكن تشكيله كما نشاء ، فهو كائن معقد محمل بصفات ورثها عن آبائه وأجداده ، كما أن قلبه الابيض الصغير لا يحمل السلام — كما نتصور — وانما يحمل المقاومة ، مقاومة الشر والخير فى الوقت ذاته .

وبالاضافة الى ذلك فانه قد يبدو ان الطفل كائن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنانى ؟ ولكنه فى الحقيقة يتصرف كما لو كان أنانيا ، ومرجع ذلك انه يشعر بحاجته الى كل شىء دون أن يقدم خدمة من أى نوع ولأى شخص ، فهو قد تدرب على أن ينتظر من الاخرين أن يخدموه .

هذا ويتميز اطفال هذا الجيل — بوجه عام — بالحركة وعدم الاستقرار وحب المغامرة ، فهم نتاج قرون الحروب الطاحنة والاسلحة الفتاكة المدمرة . ويعتقد الاباء ان اطفالهم يمارسون سلطات ديكتاتورية بالنسبة لهم ، والحقيقة أن الطفل لا يمكن أن يكون ديكتاتورا الا فى مواجهة من يرغبون ان يكونوا عبيدا له . وبمجرد أن يحصل على هذا الحق تصبح ممارسته أمرا ممتعا له للغاية . وهو لا يتردد فى أن يمارس هذا السلوك الديكتاتورى فى مواجهة اى فرد يبدى ضعفا تجاهه .

مسئوليات الاسرة ازاء اطفالها :

من هنا كان من الضرورى أن ندع جانبا كل أنواع التربية التى تنادى باستبعاد اى نوع من انواع العقاب لهذا الكائن الغض بحجة أن ذلك يبعد عنه الشعور بقسوة الحياة التى سوف يخبرها اذا ما شب عن الطوق . ومن واجب الاباء التضحية ببعض الشىء بعواطفهم والحرص على أن تبدأ التربية بالثواب والعقاب الخفيف ، وفى الوقت ذاته تدريب الطفل — شيئا فشيئا — على أن يرد للاخرين الخدمات التى تلقاها منهم . هذا بالاضافة الى ضرورة مقاومة سلوك الطفل اذا أخطأ ، لانه لا يمارس الديكتاتورية الا امام كل من لا يبدى اى مقاومة لسلوكه ، فالطفل كائن لا تزال شخصيته فى دور التكوين ، ولهذا فهو ينتظر السلطة التى تقوده وتوجهه .

ان الطفل فى عامه الاول ينبغى أن تقوم الام ازاءه بما يجب عليها أن تفعله لا ما يريد هو أن تفعله له . وفى السنوات السبع الاولى تنمى فى الطفل الرغبة فى العمل واللعب ، وأن تحول الى نوع من اللعب

كل نشاط فى العمل أو الطاعة مما يستقر فى معتقداته الاخلاقية وفى تكوين سلوكه . وبعد السابعة من العمر يلزم أن يخرج الطفل فى علاقاته عن نطاق أسرته ، لان هذه العلاقات وحدها لا تكفى لتدريبه على التعامل السوى فى عالم الواقع . ولهذا يلزمه أن يكون صداقات مع رفاق من سنه وخاصة اذا لم يكن للطفل اخوة واخوات صغار ، وهذه الصداقات تنميها البيئة المدرسية بالتعاون مع الاسرة واشرافها . وفى المرحلة ما بين الثانية عشرة والسابعة عشرة تشتد الحاجة الى رعاية الوالدين وتوجيههما وخاصة فى الجوانب الدينية مع العمل على تهدئة القلق الذى قد يظهر فى هذه المرحلة بزيادة أساليب الترويح والرحلات الاسرية وشغل أوقات الفراغ بصورة مثمرة .

ولهذا فان تربية الطفل فى محيط أسرته على جانب كبير من الاهمية فى المساعدة على النمو الطبيعى للطفل جسميا وعاطفيا . ولا يصح عزل الطفل عن أسرته الا فى حالات خاصة كأن يكون الطفل موضع استغلال سىء من جانب الوالدين أو أن تساء معاملته بصورة غير محتملة ، أو أن يتعرض لاهمال من الوالدين بصورة تعرضه للخطر ، وأحيانا قد تستلزم الحاجة الطارئة الى ايجاد مأوى مؤقت للطفل كما يحدث فى حالة المرض المفاجىء للام دون وجود من يرعى الطفل ، أو فى حالة الافتقار الى خدمات اجتماعية لمساعدة الطفل فى أسرته .

ويعتبر الجو الاسرى المحيط بالطفل من أهم العوامل التى تؤثر فى حالته النفسية وفى سلوكه . ونعنى بالجو الاسرى علاقات الوالدين ببعضهما — بوجه خاص — ونظرة كل منهما الى مسئوليته ازاء الطفل . فالاباء ذوو الشخصية الضعيفة أمام زوجاتهم ، والاباء ذوو الطباع الفظة والعادات الشرسة الذين يعاملون زوجاتهم كخادمات أو الذين يظهرون استياءهم المستمر لتصرفات الزوجة ، لا يهيىء كل ذلك النمو الوجدانى السوى اللازم للطفل ولا يمنحه الصورة التى تساعده على التكيف المتناسق مع العالم الخارجى .

فكثيرا من عادات الطفل وسلوكه اللا سوى تجد مصدرها داخل الاسرة نفسها . فالانانية والمعارضة والخروج على النظام والنزعات العدوانية مثلا التى قد نأخذها عن الطفل ، ليست فى الحقيقة سوى وسائل دفاعية يتخذها الطفل فى مواجهة الوسط البيئى غير الملائم . والطفل يمكنه أن يتكيف تكيفا طبيعيا ويسلك سلوكا سويا اذا ما شعر بعاطفة الامان تحيط به ، تلك العاطفة التى يجدها فى حب أبويه له من جانب وفى تماسك الابوين من جانب آخر . فاذا لم يتحقق للطفل عاطفة الامان فانه غالبا ما ينطوى على نفسه أو يسلك سلوكا عدوانيا مباشرا أو غير مباشر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اتجهت الدول المتقدمة الى انشاء عيادات لتوجيه الطفولة مهمتها توجيه امهات وآباء الاطفال الذين يعانون من مشاكل السلوك والشخصية . ومن الملاحظ أن الحالات طويلة الامد هى التى تكون المتاعب الرئيسية فيها كامنة فى الامهات او الاباء أكثر مما تكمن فى الطفل ذاته . وبالرغم من أن العلاج الحقيقى فى هذه العيادات يوجه الى الوالدين — عن طريق النماذج والانماط غير المباشرة التى يتاح لهم فرصة مشاهدتها ومعايشتها عن طريق التمثيليات والافلام المسجلة اثناء فترة انتظارهم علاج اولادهم لدى الاخصائيين النفسيين والتربويين فى العيادة ، فان الاسم الذى تحمله هذه العيادات هو « توجيه الطفولة » وليس « توجيه الامهات والاباء » حرصا على تعاونهم وعدم اشعارهم بانهم المصدر الكامن وراء مشكلات أطفالهم .

ويقع على عاتق الاخصائيات الاجتماعيات فى هذه العيادات ان تتابع زيارة الاسرة حتى يعود الطفل الى حالته السوية من جانب وللحيلولة دون حدوث اضطرابات سلوكية جديدة من جانب آخر . وفى هذه الزيارات يمكن الوقوف على أنواع الضغوط البيئية التى تتعرض لها الاسرة وأنواع القيم الاخلاقية والمعايير الاجتماعية التى تتخذها الاسرة او تحيط بها . ومن المهم أن تضع الاخصائية الاجتماعية فى اعتبارها أن مهمتها ليست من السهولة بمكان ، فهى ستقابل برد فعل عنيف من جانب أفراد الاسرة التدخل فى حقوقهم فى تربية أطفالهم بالطريقة التى يرونها . ولهذا فمن الضرورى أن تكون الاخصائية على علم تام بحقوق الوالدين فى رعاية أطفالهم وتربيتهم وعقابهم ، وأن ينصرف اهتمام الاخصائية الاجتماعية الى كسب ثقة الوالدين ومشاركتهما فى عملية البناء التى يتطلبها مستقبل الطفل . وتحاول مساعدة الوالدين على فهم المشكلة والتعرف على جذورها العميقة ، وبهذا تتحرر الاسرة من معتقداتها البالية ، وتطمئن الى التعاون المادى والادبى ، الذى تجد الاخصائية ان الاسرة فى حاجة اليه للتخلص من الشحن الانفعالية السابقة أو من المؤثرات البيئية المحيطة بها .

وقد أظهرت الاحصائيات الخاصة بانحراف الاحداث فى العالم أن ٨٥ فى المائة من بين المنحرفين يعيشون فى بيئات تتميز بالتعاسة أو الفقر — وهذا هو ما نبهت اليه منظمة اليونسكو فى تقرير لها نشر عام ١٩٥٠ — وما من شك فى أن معدلات الفقر لم تنخفض عالميا خلال العشرين عاما الماضية ان لم تكن تسير فى طريق الزيادة نتيجة للتزايد المطرد فى السكان من جهة وانخفاض نصيب الفرد من الدخل القومى فى كثير من بلاد آسيا وأفريقيا عن المعدل المتوسط للفرد العادى فى العالم [وهو ٤٥٠ دولارا سنويا] من جهة أخرى .

وفى بحث قيم أجراه الاستاذ بروودمو عن الاسباب الرئيسية للتخلف الدراسى لدى الاطفال انه فى الغالب الاعم لا يرجع الفشل المدرسى الى قصور فى ذكاء الطفل فحسب ، بل تبين أن عددا كبيرا من الاطفال الاذكياء متخلفون دراسيا بسبب أن ذكاءهم يفقد أهميته نتيجة عدم تكيفهم للبيئة المدرسية أو بمعنى أصح لعدم تكيف المدرسة لشخصيتهم وظروفهم من جانب ، فضلا عن أن أغلبهم يعيش فى ظروف أسرية سيئة من جانب آخر .

هذه الظروف الاسرية السيئة قد تظهر فى صورة تفكك أسرى عن طريق الطلاق أو الانفصال أو عن طريق الامهات « المفسدات » أو «المسيطرات » أو « المتملكات » أو « المدققات » أو الامهات « ذوات الشخصية السيكوباتية » أو الامهات اللواتى يعانين من « ذهان هذائى» أو « المصابات بالهوس الاكتئابى » اللواتى يؤدى عدم استقرارهن النفسى الى حالة من عدم الامان والقلق لدى الطفل .

ومن جهة أخرى ، فان علاقات الطفل بأبيه ذات أهمية كبيرة فى تصرفاته وسلوكه وشخصيته . فاذا كان الام ترمز للحب عند الطفل فان الاب يرمز للسلطة ، تلك السلطة التى يجب أن تكون عادلة وحازمة . فالحب الاموى والسلطة الابوية دعامتان لا غنى عنهما للتوازن السليم فى العلاقات الاسرية . ولكن هذا لا يمنع الام من أن تمارس بعض مظاهر السلطة ازاء طفالها ، ولا يمنع الاب من أن يظهر مشاعر الحنان نحوهم ، بل على العكس فان هذا أمر طبيعى وضرورى . ولكن الحدود التى تحيط بدور كل منهما يجب أن تحترم من أجل صالح الطفل فحسب .

مسئوليات المدرسة ازاء الطفل :

اما المدرسة فتعتبر الحلقة الوسيطة بين مجتمع الاسرة الضيق ومجتمع الحياة الواسع . ففى الاسرة يتعامل الناشىء الصغير مع فراد قلائل لا تتغير صفاتهم الجسمية او خصائصهم السيكولوجية والاجتماعية الا ببطء . وفى هذا المجتمع الضيق —

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أسلفنا — قد يتدرب على التعامل الجيد القائم على الاخذ والعطاء أو قد يصيبه الانطواء والالتفاف حول الذات .

وعندما تستقبل المدرسة هذا الناشىء فانه يواجه مجتمعا جديدا يتميز عن مجتمع الاسرة بكبر حجمه وغرابة تكوينه ، فهو يضم أفرادا لا يشاركونه حياته الاسرية ولا يتعاملون معه بالاسلوب الذى ألفه من قبل . فتواجهه قيود جديدة أو مسئوليات لا عهد له بها ، ولابد أن يتعرض الناشىء الصغير لقسط من عدم التكيف فى بداية عهده بمجتمع المدرسة ، فاذا ما تلقفته الايدى الواعية من المربين سرعان ما يجتاز الصعاب الجديدة ويتكيف للجو المدرسى وللنظم المدرسية . وتصبح مجتمعا يربطه باهتمامات لا تقل فى قوتها عن اهتماماته الاسرية .

وتتميز عملية اعداد الطفل للتكيف مع المدرسة بأنها من أشق العمليات الاجتماعية وأهمها فى الوقت ذاته ، فهى تحتاج الى دراسة عميقة للطفل ككل ، بمعنى الوقوف على الجو الاسرى والاشعاعات التى يمتصها من البيئة والرفاق ، الى جانب التعرف على الحاجات الفعلية ومتابعة الاثار المباشرة وغير المباشرة فى سلوكه وفى تصرفاته للوقوف على المعوقات التى صادفته فى مجال الاسرة **ودرجة عمقها فى حياته . وهنا يواجه الطفل عند التحاقه لاول مرة بالمدرسة احدى التجارب الاجتماعية الهامة ، وهى الحياة فى ظل منافسة منظمة ، ففى اطار المدرسة يقدر التلميذ بحسب ما يستطيع أن يقوم به من منافسة للاطفال الاخرين .**

ومن أهم مسئوليات المدرسة أن تمكن الطفل — عن طريق القدوة والحب — من فهم القيم الحقيقية للمعايير الاخلاقية . فالقيم والمعايير الجمالية والاخلاقية لا يمكن أن تلقن وانما تمتص من الجو الاجتماعى المحيط بالفرد بحيث تمتزج بتصرفاته وبمشاعره وبكل مقومات تفكيره وسلوكه . وبالرغم من ان الحب يجب أن يبدأ من البيت الا ان امتداد جو الرضا والحب داخل اطار المدرسة يساعد فى تقوية الاستقلال الذاتى لدى الفرد . **وتشير الدراسات التى أجريت على عدد كبير من تلاميذ المدارس وخاصة فى المرحلة الاولى أن نقص الحب — سواء من جانب الوالدين أو المربين فى المدرسة — يؤدى الى حالات كثيرة من القلق النفسى والسلوك الاتكالى .**

كما أن تهيئة أسباب الحرية الكافية للتعبير عن الذات داخل جدران المدرسة ، ونعنى بذلك اعتبار توفير النظام المدرسى وسيلة وليس غاية فى ذاته . ولا يقصد بذلك أن تتحول هذه الحرية الى فوضى وانما تهدف الحرية الى بناء الشخصية وتدعيم مقوماتها دون ان يتحول النظام الى كبت وقضاء على العناصر الاساسية التى تميز شخصية كل طفل على حدة . فمن المهم التمييز بين الواجبات والحقوق بحيث تصبح المدرسة مجالا لتنمية اهتمامات الطفل ودوافعه الى التملك وتساعد على انصهار العلاقات بين الافراد فيصبح للحياة المدرسية — فى نظر الطفل — دلالة عاطفية وتربوية تثير اهتمامه ومتابعته .

وهكذا يتضح لنا أن مسئولية المدرسة هى امتداد لمسئولية الاسرة ، فقد تبينا أن المدرسة هى أول خبرة كبيرة للطفل مع جماعة . ولهذا ينبغى الا يكون لهذا التحول المفاجىء فى حياة الطفل أى أثر ضار به ، وخاصة اذا كانت حياته فى البيت قد توطدت على أساس من الامن والطمأنينة . وتتأكد مقومات الطمأنينة من الجو المدرسى نفسه وعلى الاخص من سلوك المعلمين وتصرفاتهم ، **فالمعلم المطمئن الى مستقبله الواثق من حصوله على التقدير الكافى سواء من الناحية المادية أو المعنوية والمدرس الوقور الهادىء الذى لا يعترض على شىء ، والذى يتعمق وراء الدوافع قبل أن يحاسب على السلوك ، يعتبر قدوة طيبة لتلاميذه وينجح فى مهمته فى تنشئة الصغار وبث الامن والطمأنينة فى نفوسهم .**

وقد دلت بحوث متعددة على أن الطفل الذى يفتقر الى الطمأنينة فى بيئته الاسرية ، والذى يعيش فى جو من الشدة المسرفة أو الاهمال الشديد من جانب الوالدين ، اذا ما دخل المدرسة تعذر عليه أن يغير من سلوكه دفعة واحدة حتى ولو تهيأت له فرص الفهم والعطف من جانب المدرسين ، ذلك لان الموقف الجديد الذى تستحدثه الحياة المدرسية يكون من الغرابة بحيث يصعب عليه التكيف معه دفعة واحدة .

ولهذا فقد ينحرف أو يسلك سلوكا مضادا — فى أول عهده بالحياة المدرسية — وعلى المربين أن يتجنبوا وسائل العقاب التى تثبت فيه الشعور بالنقص والشك فيما يحيط به من أقوال وأفعال . **وهكذا يتضح أن العلاقة بين المعلم والطفل فى المدرسة لها أثر عميق فى شخصية الناشىء الصغير . فليس المعلم أداة لتلقين الطفل بعض ألوان المعرفة فحسب ولكنه يمثل جانبا انفعاليا واجتماعيا هاما فى حياة الطفل . فالطفل يحتاج الى حب معلمه واعترافه بشخصيته** ، وكلما تحققت الفرصة لاشباع هذا الحب بصورة تدريجية عن طريق اتاحة امكانيات اكتشاف المهارات والخبرات بصورة ديموقراطية تهيىء لاطفال المدرسة الواحدة مفاهيم متنافسة فى العمل وفى العلاقات ، ويتيح لكل فرد فرص النمو والابداع والتوافق الانفعالى والاجتماعى السوى .

فالجو المدرسى الذى يساعد الطفل فى تقدير معانى الحب والعطف المعتدل ، والذى يجنبه مظاهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغيرة المسرفة الناشئة عن الحرمان من العطف ؟ والذى يهيىء لكل طفل جو النشاط الذى يشيع المحبة والنزعات الاجتماعية لديه ، هو الذى يقوم على فلسفة التفريد فى التربية . فبالرغم من اشتراك عدد كبير من الاطفال — وخاصة فى كل مرحلة من مراحل العمر — فى كثير من الخصائص والمشكلات النوعية الا ان لكل تلميذ سلوكه واخلاقه المفردة واسلوبه فى الاستجابة للمؤثرات والتوافق مع الاحداث المحيطة به ، مما يستلزم التفريد فى تربيته وفى تعليمه .

هذا فضلا عن أن تهيئة المدرسة لاوجه النشاط التى تشبع الميول والاهتمامات المتباينة ، والتدريب على الاستقلال الذاتى ومواجهة مواقف المنافسة فى محيط المدرسة من جهة وفى المجتمع من جهة أخرى تتيح فرص التنفيس عن الدوافع والطاقات الكامنة مما يعتبر عاملا وقائيا بالغ الاهمية .

وقد أظهرت البحوث التربوية والاجتماعية التى اجريت على تلاميذ مدارس المرحلة الاولى ان التلاميذ المنعزلين عن رفاقهم يعانون من الشعور بالنبذ أو الصد من جانب الجماعة ، وقد يكون هذا نبذا حقيقيا أو متوهما . فاذا كانت الجماعة ترفض اشتراك التلميذ فى نشاطها فمن الضرورى أن يبحث المعلمون عن اسباب ذلك ومساعدة الطفل على الانضواء تحت لواء احدى جماعات النشاط المدرسى ومساعدة الطفل على تذوق النشاط المدرسى حتى تتهيأ له فرص اختيار أنسب الوان النشاط ملاءمة لميوله .

وهناك حالات يكون النبذ والصد فيها من الامور المتوهمة من جانب الطفل دون أن يكون لهذا الوضع أى أساس من الصحة ، وتضغط هذه المعتقدات الخاطئة على الفرد فينطوى على ذاته ويبتعد بصورة كلية عن ممارسة اى نشاط جماعى . ومثل هذا الطفل فى حاجة الى رعاية فردية تساعده فى تعديل أفكاره وتصحيح نظرته الى أقرانه ، ويتحقق ذلك عن طريق تهيئة الفرص التى يظهر له فيها تقدير الجماعة وثقتها واعجابها . فالتعديل الثقافى هنا يشمل التلميذ الذى يعانى من النبذ المتوهم من جهة ويتضمن الجماعات التى يحجم عن الاشتراك فى نشاطها من جهة أخرى ويساعد الفهم المتبادل فى التخلص من هذه الضغوط الناشئة عن المعتقدات الخاطئة .

والاتجاه الحديث فى التربية هو أن المدرسة التى لا توجه اهتمامها بصفة أساسية الى التكوين الانفعالى للتلميذ تفقد مقوماتها كمؤسسة تربوية تهدف الى تحقيق التوافق الاجتماعى بين الدارسين ومجتمعهم . ويعتبر نظام المشرف الزائر احدى الوسائل الناجحة لربط البيت بالمدرسة والعناية بالتلاميذ كأفراد ؟ فعن طريق التعرف على الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسيكولوجية التى يعيش الطفل فى دائرة تأثيرها يمكن توجيه نشاطه وطاقاته وجهة تربطه بالمدرسة وتشعره باهميتها كمنظمة تربوية من جهة وكمجال يمارس فيه النشاط الترويحى والاجتماعى الذى يشبع حاجاته البيولوجية والسيكولوجية من جهة أخرى .

وتتحقق العلاقة الودية بين الطفل والمدرسة كنتيجة لمحصلة عدد كبير من العوامل التى تتجمع فى دائرة اهتمامات الطفل ومن أهمها أن تكون المدرسة مجالا لخبرات سارة وأن تكون الخبرات المؤلمة محدودة وغير متواترة . ويمكن أن ينضوى تحت مدلول الخبرات السارة الفوز بتقدير المدرسين والمشرفين والزملاء . وأن يتيح نظام المنافسة المدرسية الفرصة لكل فرد لكى يحصل على التقدير الذى يتناسب مع قدراته واستعداداته . فالنظام الذى يقوم على فلسفتين متناقضتين داخل اطار المدرسة الواحدة — كأن يتعرض أبناء الكادحين لنوع من التربية الديكتاتورية القائمة على العقاب الصارم بحجة تشكيل السلوك المنحرف ومواءمته مع مستلزمات الحياة فى المجتمع المدرسى ، فى حين يلقى أبناء الاثرياء حرية متزايدة تفسد النفس والروح نتيجة للرعاية المسرفة التى توجهها المدرسة الى هؤلاء الاطفال — يؤدى الى انصراف ابناء الطبقة الارستقراطية انصرافا يكاد يكون كاملا عن التوافق المدرسى الى حياة من صنع خيالهم مما يوسع الهوة بينهم وبين أقرانهم فى المدرسة . وفى الوقت ذاته ينمو لدى التلاميذ الفقراء شعور متزايد بالنقص ويحسون بفارق كبير بينهم وبين زملائهم الاغنياء مما يؤثر فى ثقتهم بالمدرسة ويثبت فى نفوسهم الاحساس بعدم المساواة وانعدام العدالة فى المجتمع بوجه عام .

هكذا يتبين لنا الارتباط الوثيق بين مسئوليتى البيت والمدرسة فى اعداد الطفل فبالاضافة الى العوامل الذاتية والموروثة فان العوامل الاجتماعية الاسرية والبيئية تشكل جانبا لا يستهان به من توافق الطفل فى المدرسة . ومن بين المؤثرات البيئية نذكر درجة ازدحام المسكن حيث تبين أن لها تأثيرا مباشرا فى انتاج الطفل وفى انتظامه المدرسى الى جانب سلوك الابوين أو غيرهما من الافراد الذين يعيشون فى مسكن واحد نحو الطفل مباشرة . ومن امثلة ذلك الكراهية المكشوفة من جانب احد الوالدين أو كليهما كمضايقة الطفل أو عقابه بشدة أو اهماله أو تهديده بالطرد من البيت ؟ أو حبسه ، أو عدم العناية بغذائه أو اطلاقه فى الشوارع ساعات طويلة ، أو عدم العناية بمظهره من حيث النظافة والملبس وما الى ذلك .

بقية المقال ص ٨٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أصول السنة

أحكام انقطاع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

١ — انقطاع الحديث نوعان : انقطاع ظاهر ، وانقطاع باطن :

ونبدأ الان بالكلام عن الانقطاع الظاهر : مرجئين الحديث عن الانقطاع الباطن الى ما بعد الفراغ من الكلام عن الانقطاع الظاهر .

الانقطاع الظاهر وأقسامه

٢ — انقطاع الحديث ظاهرا هو عدم اتصال سنده بالنبى — صلى الله عليه وسلم — ويسمى « مرسلا » : وهو على أربعة أقسام :

الأول : ما أرسله الصحابى .

الثانى : ما أرسله التابعى : أو ، ما أرسله القرن الثانى ، والثالث :

الثالث : ما أرسله العدل فى كل عصر .

الرابع : ما أرسل من وجه واتصل من وجه .

٣ — بيان « الارسال » ، وما يسمى « مرسلا » الارسال فى اللغة ضد التقييد : وكأنما وصفت هذه الاقسام من الحديث بالارسال — لعدم تقيد الواحد منها فى مسار اتصاله بالمرفوع اليه بالواسطة التى تكون بين الراوى ، والمروى عنه(١) :

وبذكر المرسل فى مواد العلوم باصطلاحين : **اصطلاح للمحدثين : واصطلاح آخر أوسع منه معنى عند الفقهاء ، والاصوليين : فالمرسل فى اصطلاح المحدثين** : هو أن يترك التابعى فى نقل الحديث الواسطة التى بينه وبين الرسول : فيقول : « **قال : صلى الله عليه وسلم — كذا** » : **كما كان يفعله « سعيد بن المسيب »** ، و « مكحول » الدمشقى ، «وابراهيم النخعى» ، «والحسن البصرى» ، وغيرهم فأن ترك الراوى واسطة بين الراويين مثل أن يقول : من لم يعاصر أبا هريرة : « قال أبو هريرة كذا ، سمى الحديث منقطعا .

فان كان المتروك فى طريق الروايه الى الصحابة أكثر من واسطة سمى الحديث « معضلا » (بفتح الضاد) (٢) عندهم: هكذا نقل « عبد العزيز البخارى » صورة اصطلاح المحدثين فى بيان « المرسل » ، و « المنقطع » ، و « المعضل » :

ونقل عنهم ابن « أمير حاج » فى شرح « التقرير ، والتحبير » : أن الحديث « المنقطع » هو ما سقط من روانه قبل الصحابى راو ، أو اثنان فصاعدا ، لا من موضع واحد : (وأن « المعضل » ما سقط من اسناده اثنان فصاعدا من موضع واحد .

ويلاحظ فرق بين ما ينقله «عبد العزيز البخارى» ، وما ينقله « ابن أمير حاج » فى اصطلاح البخارى « المنقطع » ، و « المعضل » عن المحدثين :

من حيث يدل ظاهر كلام « عبد العزيز البخارى » فى تعريف المنقطع أن ما سقط من سنده قبل الوصول الى الصحابى راو واحد ، بينما يدل نقل ابن « أمير حاج » على أنه ماسقط من سنده قبل الصحابى راو ، أو ثنان فصاعدا .

ومن حيث يفترض النقل عند « عبد العزيز البخارى » عدم تعيين الوسائط الساقطة فى المعضل بكونها من موضع واحد ، أو متفرقة من مواضع على مسار « سند » الحديث ، بينما يدل نقل « ابن أمير حاج » — على اشتراط كونها من موضع واحد :

وكلام ابن الصلاح فى المقدمة فى تعريف « المنقطع » ، و « المعضل » ، — وهو صاحب هذا الشأن — يزكى نقل شارح « البزدوى » — دون صاحب « التقرير »

---

(١) والمرسل يجمع على مراسيل والياء فيه للاشباع كما فى الدراهيم والصياريف وفى « المغرب » أنه اسم جمع لا جمع كالمناكير للمنكر .

(٢) قال ابن الصلاح وأصحاب الحديث يقولون : أعضله فهو معضل بفتح الضاد وهو اصطلاح مشكل من حيث اللغة وبحثت فوجدت له قولهم أمر عضيل أى مستغلق شديد والالتفاف فى ذلك الى معضل بكسر الضاد . وان كان مثل عضيل فى المعنى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : « اذا انقطع الاسناد قبل الوصول الى التابعى : وكانت فيه نهاية راو ، لم يسمع من المذكور فوقه ، فالذى قطع به « الحاكم الحافظ أبوعبد الله » وغيره من أهل الحديث ، أن ذلك لا يسمى «مرسلا»، وأن الارسال مخصوص بالتابعين . بل ان كان من سقط ذكره قبل الوصول الى التابعى شخصا واحدا سمى « منقطعا » ، وان كان أكثر من واحد سمى « معضلا » .

ومفاد هذا النص من كلام ابن الصلاح المأخوذ عن « الحاكم » : اثبات التفرقة بين الحديث «المنقطع»، والحديث « المعضل » بسقوط واسطة واحدة من السند فى الاول ، وسقوط واسطتين فأكثر من السند فى الثانى بغير تعيين كونها من موضع واحد » ، أو، « لا من موضع واحد » .

فما نقله « عبد العزيز » هو الاصطلاح المشهور عند المحدثين الذى يعول عليه .

وأما المرسل فى اصطلاح الاصوليين ، والفقهاء ، فقد اختلفت فيه عبارات المشايخ : فقال صدر الشريعة فى التوضيح » : « هو — أى المرسل — أن يقول الراوى : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من غير أن يذكر الاسناد »(١) — وقال المحقق « الكمال » فى « التحرير » : « المرسل » قول الامام الثقة قال عليه السلام — مع حذف فى السند(٢)» : وهو يعنى بالامام الثقة : من كان من أئمة نقل الحديث ، وله أهلية الجرح ، والتعديل :

وبالنظر فى التعريفين نجد أن كلام الكمال يتضمن شرطا زائدا فى راوى الحديث « المرسل » : ذلك أن يكون هذا الراوى من أئمة النقل الحائزين على اهلية الجرح والتعديل :وهو مالا نجده فى تعريف «صدر الشريعة » ، حيث اكتفى بقول « الراوى » — أى راو — ولم يشترط فيه أن يكون من أئمة النقل الحائزين على رتبة الجرح « والتعديل » :ولاشك أن ما يقوله المحقق الكمال هو أحق القولين بالتعديل عليه :

واصطلاح الأصوليين — فى تعريف « المرسل » — كما عرفه « الكمال » ، يشمل « المنقطع » « والمعضل » وهو المبدأ عندهم :

٤ — تفصيل أنواع « المرسل » بالاصطلاح الاصولى :

النوع الاول : ما أرسله الصحابى عن النبى — صلى الله عليه وسلم . وهذا النوع مقبول وحجة بالاجماع :

قال الامام « البزدوى » : وتفسير ذلك أن من الصحابة ، من كان من الفتيان قلت صحبته ، فكان يروى عن غيره من الصحابة ، فاذا أطلق الرواية فقال : قال رسول الله — عليه السلام — كان ذلك مقبولا منه ، لان من ثبتت صحبته لم يحمل حديثه الا على سماعه بنفسه — الا أن يصرح بالرواية عن غيره » .

وقد خالف هذا الاجماع **«أبو اسحق الاسفرايني» فقد رد قبول الاحتجاج بمرسل الصحابى (٣)** ، كما نقل عن الشافعى أنه يرد « مراسيل » الصحابة : فقد حكى عنه صاحب « المعتمد » أنه قال : « اذ قال الصحابى — قال النبى كذا ، وكذا قبلت الا ان أعلم أنه أرسله » : **كما حكى عنه — أيضا — أنه خص مراسيل** الصحابة بالقبول : لكن الاصوليين — لم يعتدوا بهذا الخلاف ، ومضوا على القول بانعقاد الاجماع على قبول مرسل الصحابى مطلقا — كما جزم « الكمال » ، « وفخر الاسلام » بذلك .

ونسأل فى هذا الموضع عما يريد منا «الاصوليون» أن نعتقده اذا روى لنا حديث من صحابى — لم يصرح « بالارسال » عن صحابى غيره .

ظاهر عبارة « فخر الاسلام البزدوى » — التى مرت بك آنفا — أن نحمل ذلك منه على سماعه من رسول الله ، « لأن من ثبتت صحبته لم يحمل حديثه الا على سماعه بنفسه » : وظاهر أيضا أنه اذا صرح بالارسال ، كان الحديث « مرسلا » وانعقد الاجماع على قبوله لان الصحابة عنده عدول أجمعهم — جريا على القول المشهور — فلا يظن بالوساطة منهم غير صدق الرواية فيما روى : عن النبى — عليه السلام — ولقول البراء » « ما كل ما نحدثكم به سمعناه عن رسول الله ، وانما حدثنا عنه لكنا لا نكذب » .

وإذن فسبيلنا اعتقاد سماع الخبر من الراوى الصحابى — اذا أطلق رواية الخبر ، واعتقاد « الارسال » — اذا . أبان عن « الارسال » :

فاذا أطلق الراوى الصحابى رواية الخبر » — وقامت « قرينة » صحيحة على التشكيك فى «سماعه» « للخبر » الذى رواه على صفة الاطلاق : كما لو علمنا — أن تاريخ نطقه — صلى الله عليه وسلم — « بالخبر » سابق على تاريخ أهلية ذلك الصحابى لتحمل الحديث لصغر سنه — كعبد الله بن عباس ، الذى قيل عنه — أنه لم يرو عن النبى — الا أربعة احاديث لصغر سنه نقول : اذا أطلق الراوى الخبر » عن الارسال — فيما زاد عن مثل هذه الاحاديث ذات الرؤية المباشرة عن النبى عليه السلام

هل نحمل ذلك كله على السماع — ولا سبيل اليه ، لأن بعضه غير مسموع له قطعا ، أم نحمله على الارسال — ولا سبيل اليه — أيضا — لأن

---

(١) التوضيح ص ٧ .
(٢) التقرير والتحبير ص ٢٨٨ ج٢ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعقه مسموع له قطعا ، لكن عبارة « فخر الاسلام » تفيد أن ما لم يصرح الصحابى بارساله ، فيتعين حمله على السماع ــ وهذا منه « مشكل » ــ فى موضوع الصورة التى أوردناها . لأنه فى خصوص هذه الصورة ــ ينتفى الامكان العقلى لاحتمال سماع الصحابى من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فكيف يحمل اطلاق الراوى على السماع ؟ كما يطلق الشيخ القول بذلك .

والذى يظهر لنا . أن مروى الصحابى المطلق عن التصريح بالارسال عن غيره يحمل منه على السماع ، مع احتمال الارسال المقبول ، ويلزم العمل به ــ كما لو صرح بكونه مسموعا له ، لان الصحابة لا يكذبون ، ولايكذب بعضهم بعضا . كما وردت اقوالهم بذلك :

اما لو صرح الراوى الصحابى « بالارسال » ، فحينئذ يوجد المنفذ لاحتمال قبول خلاف « أبى أسحق الاسفراينى » ، والمروى عن الشافعى ، فى ردمرسل الصحابى المشروط ، وذلك لان تعديل جميع الصحابة مما اختلفت فيه أقوال العلماء : فبازاء القول المشهور بتعديل جميعهم يوجد القول بعدم تعديل جميعهم ، ونحن من هذا القول : نميز بين الصحابة فى التعديل :

وبناء عليه فاذا صرح الراوى الصحابى بالارسال عن غيره ــ فاما أن يعين لنا اسمه لنميز كونه من عدول الصحابة ، أم من غير عدولهم فنقبل مرسله ، أو نرده على هذا الاساس :

وأما أن يبهمه علينا ــ وذلك بعد التصريح بالارسال عنه ــ فلا يسعنا حينئذ قبول ما أرسل فيه : لان مناط قبول مروى الراوى ــ حصول أقصى مراتب الظن فى النفس ، بأهليته لصحة الرواية ، وصدق المروى عنه ــ وذلك لا يتم على جهة الكمال المشروط، الا بعيان العقل لعين الراوى ــ فاذا خرج عن حد هذا العيان • بدخوله فى حد الابهام، وصار مجهلا مغمورا ارتفعت الثقة به وبقبول المروى عنه ــ ثم لم تتعين حاجة بعد فى التعويل على مثل هذا « الراوى » ، ولا فى قبول المروى عنه ، فكان رفض التعويل عليه أحق ، وأحوط ، والاستغناء عن مرويه • مما لا يستدعى نقيضه ضرورة ، أصح فى البرهان .

وسيأتيك مزيد تفصيل لهذا المعنى فى الكلام عن مرسل التابعى .

ونحن بهذا المسلك التحليلى فى فحص قضية مرسل الصحابى ــ كما قدمها لنا الأصوليون ــ قد ملنا الى ترجيح رأى « أبى اسحاق الاسفراينى »(٢) واحد النقلين عن الشافعى فى رد مرسل الصحابى ــ اذا علم ارساله لكن يعترض سبيلنا فى تمام هذا الرأى ــ نقل الكمال وغيره : « الاتفاق على قبوله » كما هو لفظ التحرير »(١) ، ــ أو « مرسل الصحابى مقبول بالاجماع » ــ كما هو لفظ « عبد العزيز البخارى »(٢) .

ولنبحث الان عن قيمة هذا الاتفاق ــ او هذا الاجماع : هل هو اجماع الصحابة ــ رضى الله عنهم ، أم هو اجماع العلماء من بعدهم : وهل هو اجماع قاطع ، أو اجماع ظنى ؟ وما هو بالضبط المعنى الذى انعقد عليه الاجماع :

فالظاهر من مراجعة كلام الأصوليين ــ «كالامدى» ــ أن الاجماع المذكور فى مناقشات هذه المسالة ــ انما هو اجماع الصحابة وانه اجماع سكونى ــ لا يفيد الا الظن ــ

ومع ذلك فهذا الاجماع السكوتى الذى لا يفيد الا الظن مخدوش عندنا ، بأن الصحابة أحيانا كانوا يتشككون فى رواية بعضهم لبعض الاحاديث ، فيراجعونهم فيها ، ويستثبتون من صحة نقلها : فلما روى « ابن عباس » قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ انما الربا فى النسيئة » سئل عن مصدره فى رواية الحديث ــ فقال : انه رواه عن اسامة ابن « زيد » ، ولما روى أبو هريرة ــ « من أصبح جنبا فى رمضان فلا صوم له » : روجع فى ذلك فقال حدثنى به «الفضل بن عباس» : **فمثل هذه المراجعات الصادرة من بعض الصحابة لبعض ، واستثبات صحة روايتهم** لبعض الاحاديث . مضعف للقول بحجة هذا الاجماع . ــ فضلا ــ عما ذكرنا من كونه اجماعا ظنيا ، ولا يثبت الا ظنا .

وان كان يمكن القول ــ فى هذا المقام ــ كما يلوح لى ــ بأن هذا الاجماع يمكن الاستدلال به على أن الاصل الذى كان يجرى العمل به عند الصحابة هو قبول رواية أنفسهم للأحاديث بغير مراجعة . والاستفسار ــ الا أن يجدوا باعثا يبعثهم على المراجعة : ولم يكن اجماعا على القبول نفسه الذى يتحتم جريانه فى كل الوقائع : وحكمه فى ذلك ــ كحكم ظواهر النصوص : الأصل فى تلقيها العمل بها . ولكن ذلك غير متعين . ولا مطرد . فعلى هذا المثال نفرق ــ بين دلالة الاجماع المذكور على تعين القبول لمرسل الصحابى فى كل الاحوال ــ كما فهم الفقهاء ذلك . وبين دلالته على **أن الاصل** انما هو القبول عند عدم المانع ــ كما هو فهمنا لدلالته فى ضوء دراسة الوقائع والمناظرات التى حدثت بين الصحابة ــ رضى الله عنهم فى المسألة :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم نسأل من جهة أخرى : هل هذا « الإجماع » منعقد على قبول « مراسيل » الصحابة — ضمنا — اثناء روايتهم للخبر مطلقا — مع سكوتهم عن التصريح « بالارسال » ، أم انه منعقد على قبول « مرسل » الصحابي — ولو مع تصريحه «بالارسال»:

أما موضوع الشق الاول من السؤال : فلا ينبغي أن يكون محل منازعة — لأن دراسة عمل الصحابة في المسألة والوقائع التي عملوا بها هي — في نظرنا — قاطعة في اثباته .

وأما صورة الشق الثاني منه : فهذه الصورة — فيما نرى — لا يتناولها « الاجماع » : لانه لم يقدم لنا من وقائع الصحابة أن أحدا منهم روى لهم ما صرح بالارسال فيه — فانعقد اجماعهم على قبوله.

وكل ما بأيدينا من امارات الاجماع المذكور هو ان الصحابة — رضوان الله عليهم — كانوا لا يكذبون. **ولا يكذب بعضهم بعضا فيما يتناقلونه بينهم من الحديث من غير تصريح الراوي بالارسال — وكانوا اذا استغربوا حديثا راجعوا فيه صاحب روايته : فقط ، هذا هو المنقول عنهم : ولم ينقل عنهم — فيما نعلم — ان أحدا منهم روى لهم حديثا مصرحا فيه بالارسال . وشاع فيهم ذلك فسكتوا عنه من غير نكير عليه فكان سكوتهم — على هذه الصورة من الرواية بعد التسامع بها بينهم ، واقرارها — اجماعا على قبول هذا المرسل .**

وإذن فلم ينعقد الاجماع الذي يلهج به كتاب **الأصول** — على هذه الصورة التي يصرح فيها الراوي الصحابي — بالارسال — وهي الصورة التي يمنع الشافعي فيها من قبول « المرسل » — في أحد النقلين عنه — كما يمنعه « أبو اسحق الاسفرايني » .

٥ — مرسل التابعي — أو : مرسل القرن الثاني والثالث .

ذهب الأئمة الثلاثة : أبو حنيفة ، ومالك ، وأحمد ابن حنبل ، وأكثر العلماء الى القول بأن « مرسل » التابعي اذا كان من أئمة النقل حجة — « وزاد بعض الحنفية » على هذا الاطلاق المنقول عندهم في « التحرير » التعبير بحجية « مرسل » أهل القرن الثاني . والثالث ، وأن « المرسل » « فوق المسند » : — كما هي عبارة « فخر الاسلام » البزدوي .

وذهب الشافعي ، وأكثر أهل الحديث ، « والظاهرية » الى رد الحديث « المرسل » : لكن الشافعي لم يرده باطلاق : ولكنه اشترط لقبوله احد شروط خمسة ، وجعله في كل حالاته اقل اثباتا من « المتصل » :

أما شروطه الخمسة فهي :

أولا : أن يعضد المرسل باسناد من طريق مرسله ، أو من طريق مسند آخر :

ثانيا : أو ، يعضد بارسال ثان ، وشيوخ كل من « المرسلين » مختلفة .

ثالثا : أو ، يعضد بقول صحابي .

رابعا : أو . يعضد بقبول اكثر العلماء له .

خامسا : أو . يكون مرسله قد عرف بانه لا يرسل الا عن ثقة — كسعيد بن المسيب .

وقيد قبوله — رضي الله عنه — مع كونه معضدا بواحد من الشروط المذكورة — يكون الراوي له من كبار التابعين ، واذا شرك احدا من الحفاظ ، لم يخالفه في المروي له وأن خالفه ، فبالنقص في مادة « المروي » — لا بالزيادة فيه :

واليكم نص عبارة الشافعي في « الرسالة » .

قال : رضي الله عنه — فمن شاهد أصحاب رسول الله من التابعين فحدث حديثا منقطعا — أعتبر عليه بأمور (يريد بالمنقطع المرسل) — وهو اصطلاح الأصوليين ، والفقهاء — وابو بكر بن الخطيب من « المحدثين » ، كما قرره — ابن الصلاح .

منها : ان ينظر الى ما ارسل من الحديث . فان شركه فيه الحفاظ المأمونون فاسنده الى رسول الله بمثل معنى ما روى — كانت هذه دلالة على صحة من قبل عنه وحفظه .

وان انفرد بحديث لم يشركه فيه من يسنده قبل ما ينفرد به من ذلك .

ويعتبر عليه بأن ينظر هل يوافقه مرسل غيره ممن قبل العلم عنه من غير رجاله الذين قبل عنهم .

فان وجد ذلك كانت دلالة يقوى لها مرسله ، وهي أضعف من الاولى .

وان لم يوجد ذلك نظر الى بعض ما يروى عن بعض أصحاب رسول الله قولا له : فان وجد ما يوافق ما روى عن رسول الله كانت هذه دلالة على أنه لم يأخذ مرسله الا عن أصل يصح — ان شاء الله — .

وكذلك أن وجد عوام من أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روى عن النبي .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الشافعي : ثم يعتبر عليه بان يكون — اذا سمى من روى عنه — لم يسم مجهولا . ولا مرغوبا عن الرواية عنه . فيستدل بذلك على صحته فيما روى عنه .

ويكون — اذا شرك أحدا من الحفاظ — فى حديث لم يخالفه . وان خالفه ، وجد حديثه أنقص — كان فى هذه دلائل على صحة مخرج حديثه(١) .

هذا نص الشافعى فى الرسالة — سقناه برمته لاهميته . وجلالته .

٦ — تحرير مذهب الشافعى ونصه .

نقل « البزدوى » مذهب الشافعى بما يفيد انه لفظ للشافعى : قال : وقال الشافعى — رحمه الله — لا يقبل « المرسل » : الا أن يثبت اتصاله من وجه آخر ، ولهذا قبلت مراسيل « سعيد بن المسيب » لانى وجدتها مسانيد .

ونقل شارحه « عبد العزيز البخارى » : قال : « والمذكور فى كتبهم — الشافعية — « واقبل مراسيل « سعيد بن المسيب » : لانى اعتبرتها بهذه الشرائط : قال : ومن هذا حاله أحب قبول مراسيله ، ولا أحب أن أقول : أن الحجة ثبتت به كثبوتها بالمتصل » .

ومن النظر فى هذين النصين : يظهر اختلاف واقعى فى تشخيص مذهب الشافعى بين نقل « البزدوى » — وهو يفيدان الشافعى نفسه تتبع مراسيل سعيد بن المسيب فوجدها مسانيد : ونقل شارحه . « عبد العزيز البخارى » — وهو يفيدان الشافعى لما تتبع « مراسيل سعيد بن المسيب » وجدها حائزة للشروط التى اعتبرها فى قبول « المراسيل » وهى الشروط التى نقلناها اليك آنفا عن نص الشافعى فى الرسالة » : فالشافعى بناء على هذا النقل لم يفتش عن « مراسيل » « سعيد ابن المسيب » ليجدها « مسانيد » : وانما اعتبرها بشروط القبول التى وضعها للعمل « بالمرسل » فوجدها حائزة لهذه الشروط فجوز العمل بها ، وان كان يرى أن الحجة فى « المتصل » أثبت من الحجة بهذا النوع من « المراسيل » وهذا لا يقتضى أن تكون هى فى ذاتها بحسب نقل « البزدوى » عنه حجة أو مسانيد .

ونقل ابن « أمير حاج » قول الشافعى فى مختصر « المزنى » : « وارسال سعيد بن المسيب عندى حسن » : وقد اختلف أصحابه فى بيان معناه على قولين .

احدهما : هو أن مراسيل « سعيد بن المسيب » حجة لانها فتشت فوجدت مسندة :

وثانيهما : أن مراسيله يحصل الترجيح بها لكون « سعيد بن المسيب » من أكابر علماء التابعين ، لأنها يحتج بها ، وأن الترجيح بالمرسل صحيح .

وقد رجح « الخطيب البغدادى » : القول الثانى قال : لأنه استقرأ مراسيل سعيد بن المسيب فوجد فيها مالم يوجد مسندا بحال من وجه يصح .

فتحرير مذهب الشافعى اذن عدم الحكم باسناد مراسيل سعيد بن المسيب وعدم النص على ذلك ، وأن المتصل أثبت حجة عنده من مراسيل سعيد بن المسيب برغم أنها حسنة ، وانه يجب قبولها .

ويبقى لنا ان نشك فى صحة نقل الامام « البزدوى » — عنه ، أو أن نفترض فرضا أنه نقل من مصدر شافعى لم يصل الينا — لكن نص الشافعى فى الرسالة قاض على كل نص سواه .

ويظهر لى انه كانت ثمة محاولة من بعض الشافعيين ، لا من الشافعى نفسه ، لاثبات اسناد « مراسيل » « سعيد بن المسيب » — « لانها فتشت فوجدت مسنده » : كما أشار لذلك التفسير الأول لكلام الشافعى فى « مختصر المزنى » — لكن هذه المحاولة لم تتم كما يشير لذلك كلام « الخطيب البغدادى » : « انه استقرأ مراسيل سعيد بن المسيب فوجد فيها مالم يوجد مسندا بحال من وجه يصح » .

٧ — المناظرة فى المسألة :

(أ) أدلة المانعين من قبول مرسل التابعى .

احتج المانعون من قبول « مرسل » التابعى : فقالوا :

أولا : أن « الخبر » عن النبى صلى الله عليه وسلم — انما يكون حجة باعتبار أوصاف يلزم تحققها فى الراوى ، كالعدالة ، والضبط ، وغيرهما ، فيلزم كونه كذلك معلوما للمروى له . وذلك انما يكون بالاشارة الى ذاته ان كان حاضرا ، أو بذكر اسمه ونسبه اذا كان غائبا ، فاذا لم يذكره «المرسل» أصلا — لا بعينه ، ولا بأوصافه حصلت الجهالة به . وذلك مما يقتضى انقطاع خبره عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — واذا ثبت انقطاع خبره حينئذ : امتنع أن يكون هذا الخبر : المرسل «حجة» يوضحه .

ان الراوى اذا لم يعدل المروى عنه — فيقول : حدثنى « فلان » وهو عدل — لم يقبل منه « خبر »

(١) الرسالة : تحقيق احمد شاكر ص ٤٦١ — ٤٦٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من سكت عن تعديله ؛ فمن باب أولى ألا يقبل «خبر» من سكت عن ذكر شخصه ، وعدالته جميعا .

ثانيا : ان تعديل الرواة مسألة نسبية تختلف فى تقديرها الأذواق ، والمقاييس ، والاحاطة بأخبار المروى عنه : ومن أجل ذلك فهى مسألة أساسها الاجتهاد لا التقليد فاذا عدل الراوى شخصا روى عنه – فهو عدل فى نظر المروى له – وهو المقصود باثبات تعديل المروى عنه من أجله – لأن هذا المروى عنه ؛ قد خفى من أسباب جرحه على الراوى ما ظهر له ؛ أو كان فيه من الأمور الخاصة ما لا يعتده الراوى قدحا ؛ ويعتده المروى له – بحسب مقياسه فى الجرح والتعديل – أمرا قادحا فى العدالة : فكان لابد اذن من كشف حال الراوى . وذكره باسمه الظاهر ونسبه ، وتعديله ليمتنع مع ذلك تهمة انقطاع خبره .

فليس يجوز أن يستشفع لصحة الارسال بناءعلى ما ذكرنا بالقول بأن رواية الراوى العدل عن « المرسل » عنه تعديل له ؛ لأن هذا التعديل الضمنى مظنة احتمال الرفض من المروى له :

ثالثا : ويؤكد هذا المعنى : أنهم رووا عمن لايحمد أمره فى الرواية : قال الشعبى » : « حدثنى » « **الحارث** » : **وكان كذابا** » ؛ وروى « شعبة » ، و « سفيان » عن « جابر الجعفى » : وكان مشهورا بالكذب ، وروى عنه « أبو حنيفة » : وقال : «مارايت احدا اكذب من جابر » : وروى الشافعى عن « ابراهيم بن محمد بن يحيى الأسلمى » – وكان قدريا رافضا ، رضى بالكذب أيضا » :

وروى « مالك بن انس » – عن « عبد الكريم بن أمية البصرى » : وهو ممن تكلموا فيه : وروى « أبو يوسف » و « محمد » عن « الحسن بن عماده »، و « عبد الله بن المحرر وغيرهما من المجروحين .

وأرسل « الزهرى » : فقيل له من حدثك فقال دخل على باب « عبد الملك بن مروان » : فكيف يصح أن يقال بعد ذلك أن روايته عمن أرسل عنه تعديل له :

ويظهر من خلال هذه الوقائع أن بعض المحدثين كان يرسل عن غير العدول من غير ابتداء ببيان صفة المرسل عنه الا ان يسأل عنه فيبين صفته : كما فى واقعة .. الامام « الزهرى » وناهيك بجلالة منزلته وأمامته فى الحديث : وهذا موضع الخطورة فى الموضوع التى تقضى بعدم قبول « المرسل » احتياطا ، وتثبيتا .

(ب) أدلة المجوزين لقبول مرسل التابعى .

احتج المجوزون لقبول مرسل التابعى بالاجماع من وجهين ، وبالمعنى المعقول – كما ردد ذلك « الامدى » ، والامام « البزدوى » ، وشارحه :

الوجه الأول من الاجماع : قالوا – كما أسلفنا – أن الصحابة أجمعوا على قبول مرسل الصحابى ، « كعبد الله بن عباس » – **الذى لم يرو عن** رسول الله الا خمسة احاديث كما نقل الغزالى ، أو بضعة عشر حديثا كما نقل « شمس الأئمة « السرخسى » – لصغر سنه ، «وكالنعمان بن بشير» الذى لم يرو عن رسول الله – الا حديث : « أن فى الجسد مضغة – اذا صلحت صلح سائر الجسد ، واذا فسدت فسد سائر الجسد : الا : وهى القلب » لصغر سنه : ثم تتابعت مرويات هؤلاء من الصحابة وكثرت ولاشك أن أكثرها مراسيل : تلقاها جمهور الصحابة بالقبول ، ولم ينكروا جانب الارسال الضمنى الموجود فيها ، فكان ذلك اجماعا منهم على قبول « مرسل الصحابى » .

قال المستدلون : واذا وقع الاجماع على قبول « مرسل » الصحابى كان اجماعا على قبول «مرسل» التابعى : لان العلة فى قبول « مرسل » الصحابى انما هى ثبوت عدالتهم ، بالنصوص الواردة فى ذلك ، وهذه العلة موجودة فى التابعين – ايضا بشهادة الرسول – صلى الله عليه وسلم – أى فى قوله « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » .

مناقشة هذا الدليل : **وهذا الدليل فى نظرنا غير مثبت للمطلوب :**

أولا : ما سبق لك أن ناقشنا به قيمة هذا الاجماع من أنه اجماع سكونى لا يفيد الا ظنا – وأنه مقصور الدلالة – كما قلنا – على قبول الارسال الضمنى فى مروى الصحابى – فقط دون الارسال الذى يصرح فيه « بالارسال » :

وثانيا – لانه اجماع على قبول « مرسل » الصحابى : وليس اجماعا على قبول « مرسل » التابعى موضع الاستدلال : وانما جعل اجماعا على قبول مرسل التابعى بطريق القياس : والقياس ظن ثان يدخل على صحة الاستدلال بهذا الاجماع فيزداد فى الاثبات ضعفا على ضعف :

ومن المساهلة أن يقول « البزدوى » ، وغيره : أن مرسل التابعى ثابت بالاجماع : عبارة مطلقة موهمة أن الاجماع انصب على موضوع مرسل التابعى مباشرة ، بل كان ما هو ادق أن يقول هو وغيره من الكاتبين فى المسألة – أن مرسل الصحابى ثابت بمعنى الاجماع ، أو بالقياس على الاجماع :

وثالثا : لا نسلم مساواة التابعين للصحابة فى « العدالة » فان العدالة معنى متفاوت المقادير ، **والخصائص : ولا شك أن عدالة من كان عدلا من الصحابة – رضى الله عنهم – فوق عدالة من كان عدلا ممن سواهم من الناس : من التابعين ، وغيرهم : فى مقاديرها** : وفى تجريد بواعث التحقق بها من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصد الرياء ، وابتغاء المنفعة • فلا تلحق بها عدالة التابعين — رضى الله عنهم — ولا شدة تحريهم — كالصحابة — لدين الله :

وأما : استدلالهم على التسوية بين عدالة التابعين ، والصحابة بشهادة الرسول — كما قال : « عبد العزيز البخارى » — « لا فرق بين صحابى يرسل ، وتابعى يرسل — لان عدالتهم تليت بشهادة الرسول أيضا » فهو استدلال مردود : لاننا لا ننفى عن التابعين تحقق أصل وصف العدالة فيهم ، وانما نمنع مساواتهم للصحابة فى مقدار العدالة ، وفى نوعها الأعلى . وشهادة الرسول التى يشير اليها « عبد العزيز » — هى — كما قدمنا — قول النبى — صلى الله عليه وسلم — « خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١) » : فنص هذا الحديث حجة لنا دونه على تفضيل الصحابة على التابعين بما يمنع التسوية بين الطائفتين : لأنه يجعل القرن الثانى — وان ثبتت لهم الخيرية — هم فى درجة اقل من درجة الصحابة من حيث عبر الحديث عن التوزيع بلفظ « ثم » المفيدة فى هذا السياق لانحطاط درجة ما بعدها فى الرتبة عما قبلها فى معنى الخيرية التى قسمها الحديث على القرون الثلاثة :

الوجه الثانى من الاجماع : قالوا : انا أجمعنا على أن مراسيل الصحابة — قبلت لكونهم عدولا ، لا لكونهم صحابة . كما قبلت شهادتهم ، وصار اجماعهم حجة لذلك : ثم شهادة غيرهم من العدول مقبوله ، واجماع كل عصر حجة لوجود العدالة ، فوجب قبول ارسالهم — ايضا — :

مناقشة هذا الدليل •

يتركز عمل هذا الدليل فى ناحيتين :

التسوية بين عدالة التابعين ، وعدالة الصحابة بما يؤدى للحكم بصحة قبول ارسال التابعين كصحة قبول ارسال الصحابة — رضى الله عنهم — وقد ابطلنا امكان صحة هذه التسوية فى مناقشة الوجه الاول من الاجماع .

الناحية الثانية : التسوية بين اجماع الصحابة — رضى الله عنهم — واجماع غيرهم من أهل العصور : وهو مردود بأن اجماع الصحابة أوثق ، وأعلى درجة من اجماع غيرهم : حتى ان داود ، والظاهرية وأحمد بن حنبل — فى احدى الروايتين عنه — لا يعتبرون اجماعا الا اجماع الصحابة وحدهم : ويردون ما سواه من أجماع العصور : فتنتفى

التسوية المذكورة فى الدليل :

بقى أن نقول — كما قلنا فى الوجه الاول — أن المطلوب اثباته — مثبت بمعنى الاجماع — لا بالاجماع نفسه ، وبينهما فرق — لان الثابت لصريح الدليل أقوى من الثابت بدلالته .

المعنى المعقول : قال المجوزون يلقبون المراسيل — كما قال « فخر الاسلام » وصدر الشريعة — وسائر الاحناف : ان كلامنا فى قبول المرسل : ليس واقعا على كل من ارسل من الرواة ، ولا على مرسل عنه ذكر من المرسل بفادح : وانما يقع كلامنا فى ذلك خاصا بارسال من لو اسند عن غيره — قبل اسناده عنه ولا يظن به — بهذا المرسل — الكذب على من ارسل عنه : واذا كان المرسل من الوثاقة، والعدالة، بحيث لا يظن بمثله الكذب على من أرسل عنه من الاشخاص العاديين ، فمن باب أولى وأصح الا يظن به الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين ينتهى بالارسال اليه — عليه السلام .

مناقشة هذا الدليل

خطأ هذا الدليل ، وخطأ النظر المؤسس عليه عند القائلين به : هو حصرهم لتعديل الراوى — فى نفى احتمال الكذب عنه :

وهذا نظر غير تام : فكما أشرنا لذلك سابقا — أن ثمرة تعديل المروى عنه هى قبول المروى اليه لروايته : فلابد أن يكون عدلا فى نظر المروى اليه وبمقياسه فى العدالة : فقد يكون المرسل عنه عدلا مصونا من الكذب والغفلة فى نظر « المرسل » : ولا يكون كذلك فى نظر المروى له — لانه أطلع منه على خائنة فى عدالته . أو فى فطانته ، لم يطلع عليها « المرسل » ولا يفترض فى « المرسل » أن يكون من العالمين بالغيب ، وان استقصى من أحوال « المرسل » عنه الظاهرة ، والمستترة ، مالم يفلت منه شىء لمستقص غيره : أو لان المروى له — وان لم يطلع على خائنة فى عدالة المروى عنه ، ولا فى فطانته — الا انه كان صاحب مقياس فى تقدير نوع العدالة ، والفطانة المشروطة له ، أكثر تشددا من مقياس « المرسل » : وحينئذ فينفى احتمال الكذب عن « المرسل » بما يؤدى لتوثيق المرسل عنه : لا يكفى فى اثبات عدالته على « المروى له » ، والزامه بقبوله ، ووجوب العمل به :

هذا — وقد أريناك الان بطلان أدلة المجوزين لقبول « الخبر المرسل » نعنى « مرسل » التابعى : أومرسل القرنين الثانى والثالث : فلم يصح فى نظرنا الا

---

(١) هكذا يرويه الاصوليون فى كتبهم وهو حديث مستفيض روى فى كتب الحديث الموثقة بروايات متعددة هكذا « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته عن ابن مسعود رواه احمد والبخارى ومسلم والترمذى كما روى بعبارة متقاربة من لفظ الحديث المذكور من طريق عائشة عند مسلم ومن طريق جعدة بن هبيرة عند الحاكم والطبرانى الكبير وان اختلف فى صحة وجوده فيض القدير للمناوى شرح الجامع الصغير ص ٤٧٨ جـ ٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القول : برد قبول « المرسل » كما هومذهب الشافعى ، ومذهب جمهور اهل الحديث : قال « ابن الصلاح » .
« ثم اعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف الا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر ــ كما فى الحسن ...
وما ذكرناه مــن سقوط الاحتجــاج بالمرسل ، والحكم بضعفه هو المذهب الذى استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث ونقاد الاثر ، وتداولوه فى تصانيفهم . وفى صدر « صحيح مسلم » : المرسل فى أصل قولنا . وقول أهــل العلم بالاخبار ليس بحجــة » (١) .

٨ ــ حكم « المرسل » اذا تعارض مع « المسند »

الذين جعلوا المراسيل حجــة اختلفوا فيما اذا تعارض الخبر « المرسل » مع الخبر المسند على ثلاثة اقوال :

١ ــ ذهب « عيسى بن أبان » و « فخر الاسلام البزدوى » ــ الى القول بأن « المرسل » اذا عارض « المسند » : يقدم المرسل على المسند وأن المرسل بمنزلة الخبر « المشهور » غير أنه لا يجوز الزيادة به على الكتاب كالخبر « المشهور » .

وحجتهم فى ذلك أن المعتاد من عمل الراوى فى رواية الحديث أنه اذا تلقى الخبر عن راو واحــد ، أسند اليه الخبر ، وذكر اسمه ، ليضع أمام المروى له تبعة نقل هذا الخبر على عاتق الراوى المصرح باسمه ، ويخصصه بمسئوليته ، أما اذا رواه عن جماعة كثيرة من حفاظ الاخبار ، ووقر فى نفســه صحة نقل هذا الخبر لكثرة من رواه عنهم ، فانه عندئذ يستجيز لنفسه طى الاسناد ، ويقول ــ مرسلا ــ قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ متحملا تبعة رواية هــذا الخبر على نفســه ، ملتزما بمسئوليتها .

٢ ــ **وذهب عبد الجبار** : الى القول بأن « المسند » ، و « المرسل » عند التعارض يستويان : وحجته فى ذلك ، أن رواية « المرسل » محمولة على معنى ظن « المرسل » بالخبر الذى أرسله : فاذا قال : « قال رسول الله كذا » فمعناه « انى اظن أنه قال كذا » : لأن « مرسله » من قبيل خبر الواحد ــ وليس من قبيل « المتواتر » قطعا : فلا يحمل نسبة « مرسله » الى الرسول ــ عليه السلام ــ الا على جهة الظن : واذا كان موقع « المرسل » من الاضافة للرسول انما هو الظن ، فهو فى ذلك مساو « للمسند » ــ « المتصل » فى بنائه هو الاخر على الظن : فهما فى مرتبة الظن سواء ، فلا يترجح أحدهما على الاخر عند تعارضهما .

٣ ــ وذهب الباقون ممن جعل المرسل حجة : الى القول بأن « المسند » يترجح على المرسل عند التعارض : قالوا : لان الثقة ، وطمأنينة النفس للخبر المروى عمن تحققت شخصيته ، وعدالته : أكثروا ثم من الخبر المروى لنا عمن جهلت لنــا شخصيته وعدالته ، وقبلنا خبره اعتمادا على حسن الظن « بالمرسل » ــ ولعلهم يعنون ــ تصويبا الى روح الدليل ــ أن ما عرفتعينه ، وعدالته صراحة ، أحق بالتعويل عليه ممن عرف كذلك بطريق الدلالة .

بقية مقال اطفالنا مسئولية من

وقد يؤثر خروج الام الى العمل فى كراهيتها للطفل اعتقادا منها بأنه مصدر المتاعب التى تعانيها والسبب المباشر لعزلها عن الحياة الاجتماعية أو الفكرية التى كانت تمارسها قبل الانجاب . ويلاحظ أن هذه العوامل الاسرية تؤثر بصورة مباشرة فى حالة الطفل النفسية ، وتؤثر بصورة غير مباشرة فى درجة تحصيله وانتظامه مما يؤدى الى تعرضه للتخلف الدراسى عن اقرانه الذين يعيشون فى كنف آباء معتدلين فى عطفهم وفى قسوتهم بحيث يشعر الطفل الاخير بأن العمــل المثمر يؤدى الى تهيئــة فرص التقدير والثواب أمامه وأن الاهمال والتقصير يعرضانه للعقاب الذى يتناسب مع مستوى التقصير والاهمال . وبهذا تنمو لدى الطفل معايير سليمة لا تضطرب ولا تهتز دون مبررات سابقة ، فتستقر لديه عادات الاستذكار والتحصيل ويرتبط بمدرسته وبمعلميه وبالمواد الدراسية ارتباطا ايجابيا قوامه الاحساس بالفهم والتقدير لفلسفة المدرسة والتربية والتعلم ودور المربى ولمعانى العقاب والثواب . ويتحقق بذلك نوع من المواءمة الشعورية بيــن اهتمامات الطفل من جهة والنظام المدرسى ومتوماته من جهة أخرى ، وعندئذ تستطيع المدرسة أن تؤدى رسالتها فى تحقيق التوافق الاجتماعى المنشود .

ولهذا يعتبر ربط البيت بالمدرسة من أهم عناصر بناء شخصية الطفل وتهيئة الجو البيئى الاسرى والمدرسى الملائم لنمو قدرات الطفل ومهاراته العقلية والتحصيلية ، اذ أن هذا الاتصال الى جانب انه يبصر المدرسة بظروف الطفل فانه يبصر الوالدين أيضا باحتياجات الطفل النفسية والمادية بما يهيىء الرعاية الاسرية الضرورية وينمى لديه عاطفة اعتبار الذات بالصورة التى تمهد أمامه الطريق الى البناء الافضل والعلاقات الافضل فى مجتمعنــا الجـديد المتطلع الى الحياة الافضل .

---

(١) المقدمة ص ٢١ جـ ١ الخانجى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخوف

بين القرآن وعلم النفس

دكتور أحمد يونس سكر

لما وهب الله للانسان الحياة : زوده بكل الوسائل اللازمة لحفظها وحمايتها .

ومن ذلك انفعال الخوف الذى يحس به اذا ما هددته الاخطار أو نزلت به ، فتراه بغريزته يبتعد عن مواطن الضرر : ثم يدفعه حب السلامة الى الحذر واليقظة الدائمة اللازمة لامنه واستقراره .

وقد صار قولهم : « من خاف سلم تعبيرا عن تلك الغريزة الكامنة فى الانسان ، ومدى ما تجلبه له من نجاة وخير والذى شاءت له الارادة الالهية : ضعف هذه الغريزة أو انعدامها لا يحس بالحياة كما خلقها الله ، فتراه متبلد الاحساس ، ميت الشعور أما الانسان السوى فان الخوف عنده من الناحية البيولوجية (الحيوية) ينشط ادراكه ويرهف احساسه ، ويدفعه الى تعرف الخطر قبل وقوعه ، كى يطلق له الطاقة العصبية التى يحتاج اليها فى مواجهته ودرئه .

ولئن قيل : ان مواجهة الصعاب ، ومصارعة الاخطار ، هى التى تخلق الشجاعة فى الشجعان : فيجب أن نعلم : أن مصدر هذه الشجاعة هى غريزة الخوف التى خلقها الله ، لانها كالضوء الكاشف الذى يفتش أولا عن الخطر ، ويتحسس مكامنه ، فاذا ما اهتدى الى مصدره : ألهب فى صاحبه من الحماس والاندفاع بقدر ما تتطلبه مواقف الجراة والبطولة .

وعلماء النفس الاجتماعيون : يقررون : أن الخوف هو الذى دفع الافراد منذ القدم الى التآلف والترابط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والوحدة فى جماعات بدأت صغيرة، ثم ظلت تكبر رويدا رويدا، حتى انتهت الى الامم والشعوب، كما أنه هو الذى دفعه الى اتخاذ السلاح لحماية نفسه، أو مقاتلة عدوه، ومن ثم كان تطور وسائل القتال: من العصا والحجر؛ الى السيف والرمح الى المقذوفات النارية: ثم أخيرا الى اكتشاف الذرة وصنع الصاروخ: نتيجة مباشرة لغريزة الخوف التى توجد لدى الجماعات كما توجد عند الافراد.

ولولا خوف الفقر والجوع لما كان البحث عن القوت. والتفنن فى وسائل الزراعة والصناعة والتجارة.. ولولا خوف الطبيب من الاخفاق فى اجراء عملية جراحية لما كان حريصا مستعملا لكل وسائل الحيطة والدقة.. ولولا خوف الطالب أن يرسب فى الامتحان لما كان مكبا على المذاكرة، واتقان الدروس.

وهكذا نرى أن كل مرافق الحياة تحتاج الى هذا القدر الطبيعى من الخوف عند الافراد والشعوب، كى تتطور الدنيا وتسلم من المهالك والشرور.. وحتى الحيوانات: غرز الله الخوف فى طبيعتها، فنراها تفر اذا ما أحست بالخطر، وتطلق ساقيها للريح.. فاذا نشبت معركة بينها وبين بنى جنسها أو غير جنسها: دفعها الخوف من الهزيمة الى أن تخوضها بكل شراسة وضراوة حتى تنتصر على من يقاتلها.

ولم تكن حالة الخوف الطبيعى هذه محل عناية كبيرة عند علماء النفس، لانها فى نظرهم لم تشكل خطورة تستحق كل بحثهم واهتمامهم ولذا فقد اتجهت معظم جهودهم الى حالة الخوف الشاذة، ثم اشاروا — فقط — الى حالات من الخوف العنيف الذى يشبه فى كثير من نتائجه، بعض حالات الخوف الشاذ: كالفزع الرهيب الذى يصاحب انسانا يرمى الى سبع ضار ليفترسه، أو يقذف به من قمة جبل شاهق، أو يلقى فى نار مستعرة، أو يحيط به من الاعداء ما لا طاقة له بقتالهم فيستيقن أنه مقتول لا محالة أما حالة الخوف التى شغلت، وما زالت تشغل أذهان علماء النفس فى مختلف أنحاء العالم: فهى الخوف من أشياء غير مرئية ولا معلومة حتى لصاحبها.. فالخوف الطبيعى لابد له من سبب معروف، مهما كان عنيفا قاسيا، أما ذلك الذى يعيش فى خوف دائم، وفزع متواصل، دون أن يخيفه شىء، أو يعلم هو لخوفه سببا ما، فتراه جبانا مفزعا منطويا على نفسه، يتصور أن العالم بكل ما فيه عدو له، وأنه مقصود بالاذى من كل انسان، حتى اذا ما قرأ فى الصحف أن شخصا مجهولا ارتكب حادثة ما وأن البوليس يبحث عنه، خيل اليه أنه هو المجرم المقصود مع أنه فى الواقع لم يرتكب شيئا. واذا ما سمع اثنين يتحدثان عن أحد بالسوء ظن أن الحديث عنه هو. كما يخيل اليه أن الناس تراقب حركاته وسكناته، وتعد عليه كل خطواته، وتنتقده فى كل ما يأتى وما يذر.. ذلك الصنف من مرضى الخوف قد شغل أذهان العلماء حقا.. كما بحثوا أيضا فى عقد الخوف النفسية كالذى يخاف من الاماكن المرتفعة أو الفسيحة، أو الذى يخاف من رؤية الدم أو الماء أو القذارة أو الحيوانات الاليفة أو الحشرات وسموا ذلك النوع من الخوف: بالخوف المرضى أو الشاذ.

وقد سماه «فرويد» بالحصر النفسى وقسمه الى ثلاثة أنواع:

أ — الخوف الهستيرى ب — الحصر النفسى الكبتى ج — الهم.

وعدد له آثارا ضارة منها: اختلال القلب وزيادة خفقاته، واختلال التنفس، والعرق الشديد وخاصة فى الليل والارتجاف، والاسهال الفجائى، والدوار، والتشنج العضلى، والخوف الفجائى عند القيام من النوم بحيث يخيل لصاحبه أنه قد هوى من قمة جبل شاهق.

وقد زاد «استيل» على ما ذكره «فرويد» التنهد العميق الفجائى، والشعور المفاجىء بالتعب الذى قد يبلغ حد الاغماء والتقايؤ، وأوجاع المعدة، وكثرة الغازات وخروج الروائح الكريهة ذات الصوت، والصداع، والقلق الشديد.

أما و. ج. ماكبريد فيزيد على ذلك أيضا من اضرار هذا الخوف

اضطراب وظائف الجهاز الهضمى، وتغير المقاومة الكهربائية للجسم، وجفاف الفم نتيجة للاوعية المحيطية، واختلال الجهاز العصبى السمبتاوى الذى يؤثر على أغلب الوظائف الجسمية الداخلية.. وعنده أيضا: أن ذلك الخوف يعوق قيام العقل بوظائفه العليا على وجهها الصحيح فيؤدى الى شرود البال، وتشتت الانتباه، وخطأ التفكير.

وهكذا نرى أن هذا الخوف يشل القوى الفكرية، ويعطل الاعضاء الجسمية عن أداء وظيفتها، ويجعل حياة صاحبه سلسلة من المآسى والاخطار.

هذا ولما جاء الحديث عن الخوف فى القرآن بأساليب شتى، ومنها ما أمر به، أو مدح عليه صاحبه أحببت أن أبين شيئا من ذلك، كى لا يظن ظان أن القرآن يأمر بالخوف الذى يطبع المسلم بطابع الذل والضعف، أو انه يدعو الى الخوف الشاذ فالقرآن لم يدع الى الخوف المرضى الشاذ ولم يمدحه، بل لم يتعرض للخوف الطبيعى الشديد الا ليرشد الى الاقلاع عنه أو التنفير من السبب الذى يؤدى اليه.

فنراه سبحانه وتعالى يصف المنافقين بأنهم — نظرا لضعف شخصيتهم وتلونهم، وخوفهم أن يطلع أحد على ما فى قلوبهم من مرض النفاق يعيشون فى رعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دائم وخوف مستمر ، حتى أن أحدا لو صاح بغيرهم صيحة الانتقام والبطش ظنوا أن الصيحة عليهم وذلك فى قوله تعالى « **وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم** » وهذا قريب من بعض أعراض الخوف المرضى الذى تحدث عنه علماء النفس بأن صاحبه يتوقع نزول العقاب به ، ويتصور أنه المقصود من جميع الناس بالاذى والشر .. وكان القرآن فى ذلك حكيما لانه ينفر من النفاق حينما يبين للناس مآله البشع الوبيل .

وفيما عدا ذلك كان حديث القرآن كله عن ألوان من الخوف الطبيعى ، ومن ذلك :

الخـوف الذى يعترى المرء حينما يفاجأ بما لم يتوقع : كفزع داود حينما فوجىء بالخصمين أمامه وقد تسوروا عليه المحراب وهو فى خلوته مستغرق فى عبادته . ولم يكن الوقت وقت عرض الخصومات .

قال تعالى : « **وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا** » الايات .

ومن ذلك النوع أيضا : خوف ابراهيم عليه السلام حينما رأى ضيفه لا تمتد أيديهم الى الطعام الذى قدمه لهم ولم يكن يعلم بأنهم ملائكة قال تعالى : « **فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط** » .

وكل خوف أمر به القرآن ، أو رغب فيه أو مدح صاحبه عليه فانما هو من الخوف الطبيعى (الذى له سبب معروف) فالله الذى خلق غرائز الانسان يعلم أن الخوف مركوز فى طبعه ، فاذا ما استثار تلك الغريزة لتوجيه عبده الى الخير وابعاده عن الشر فانما يكون قد خوفه الخوف الذى يجب أن يكون لانه يحمله به على جلب مصلحته ، ودفع مفسدته فالتخويف من بطش الله وانتقامه وعذاب ناره ينأى بالمرء عن الضلال ، وينتشله من الغواية الى الرشاد وليس كما يقال انه زرع للرعدة والفزع فى النفوس !! .. وهل من الخير أن تقول لرجل يقف فى طريق « القطار » وهو مقبل عليه ينهب الارض نهبا : خف من هذا القطار لانه سيمحقك أم تتركه مكانه فى موضع الخطر وتهون له من شأنه انك لو خوفته فسينجو .. أما لو تركته فسيكون مصيره الموت الشنيع .. فكذلك ولله المثل الاعلى نقول :

ان الله تعالى حينما يخوف عباده من غضبه ، ويتوعدهم بعذابه فانما يرشدهم الى حقيقة واقعة وهى انهم لا محالة هالكون فى النار ان لم يبتعدوا عما يؤدى اليها من الكفر والعصيان ولذا كان الذى يخاف مما خوف به فيسمع ويطيع ويقلع : ناجيا من تلك النار وكانت نتيجة التخويف اذن هى الامن والسعادة لا **الاصابة بالرعدة والفزع كما يقال ويشهد بهذه النجاة** والامن قوله تعالى «**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى** »وقوله تعالى على لسان ابراهيم الذى لم يخف من الاصنام وخاف فقط من الله « **الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون** » . واذا كان كل من نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم يقول لقومه : « **انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم** » كما حكى القرآن وقد فتح الله تعالى بتخويفهم هذا مغاليق القلوب . فان الترهيب قد صار فى عرف رجال التربية وعلماء النفس المحدثين من أعظم الاساليب نجاحا فى الاقناع وسرعـة الامتثال .

ولم يكن التخويف من الله يؤتى ثمرته ، وتؤمن عاقبته الا لان كل انسان يجد صدى له فى قرارة نفسه ، فقد فطر الله كل عباده على الخوف منه والاحساس بالعبودية له ، وما يمنع النفوس حينا من اعلان ذلك أو العمل على وفقه الا مظاهر الحياة ، وعواصف الانحراف ، لكن القلوب اذا خلصت من شوائبها فانها لا محالة ستعنو بالخوف لله ، وتعلنه اعلانا وهذه حجة نجابه بها الناس الذين يجادلون فى فائدة التخويف بالله .. وعلى النقيض من ذلك ، فان خوف الانسان من أخيه الانسان أو من عدوه الشيطان هو خوف غير طبيعى لانه لا صدى له فى النفس ، ولم يفطر عليه القلب ، ولذلك كان ضارا يصيب النفس بالتعقيد والهوس .. فلنسجد اجلالا لعظمة قوله تعالى ، « **فلا تخشوا الناس واخشون** » « **انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون أن كنتم مؤمنين** » .

واذا كان الخوف من الله دليلا على تمكن الايمان من قلب المؤمن ، فهو عبادة من أسمى العبادات القلبية التى استحقت أن ينوه بها القرآن ويمدح صاحبها ، ويذكرها فى مقام التعليل للاعمال الصالحة كقوله تعالى : « **انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا** » وقد أخبر الله تعالى بأنه أمن خوفهم فقال : «**فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا .. الايات** » .

والقرآن ينهى عن الخوف الطبيعى الشديد نظرا لما يحدثه من ضرر بصاحبه : فلما أمر الله تعالى أم موسى بالقائه فى اليم وهو مخوف كل الخوف طمأنها بأنه محفوظ وراجع اليها وسيكون من المرسلين ولذا نهاها عن الخوف عليه والحزن لتوقع هلاكه « **وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى أليم ولا تخافى ولا تحزنى اذا رادوه أليك وجاعلوه من المرسلين** » وما أجمل العبرة التى تعطيها تلك الايات وهى : أن ما حفظه الله لا يضيع ولا يخاف عليه ولو ألقى فى فم الخطر القاء ، اذ قد جعل الله تعالى البحر وهو مظنة الهلاك أمانا من الخوف وكأنه لموسى حصن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منيع ٠٠ ومن ذلك : رحمة الله بموسى وقد ذاب قلبه خوفا وامتلأت نفسه لله هيبة ورهبة حينما ناداه فهل يتركه ربه للخوف يشل قواه ، ويذهب بنفسه لا لا ٠٠ انه طمأنه وثبت قلبه وبشره بأنه الاعلى ، وبأنه سيكون من المرسلين قال تعالى : « **فأوجس فى نفسه خيفة موسى ، قلنا لا تخف انك أنت الاعلى** » وقال : « **يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون** » ٠

ولما كان الخوف الشديد مدعاة لليأس القاتل ٠٠ وكان الاطمئنان الزائد سبيلا الى الطغيان والغرور جاء القرآن بما يحتاجه الانسان من الخوف الطبيعى الذى لا يشتد فيقضى على الامل ٠ ومزجه بشىء من الاطمئنان الذى لا يخرج الى حد الكبر والبطر وجعل ذلك الحد الوسط هو حال الصالحين من عباده فقال عنهم : « **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا** » وأمر به فقال : « **وادعوه خوفا وطمعا** » وأرسل من آياته « البرق خوفا وطمعا » .. فى هذا ما يدل على أنه سبحانه لا يخيف أبدا عباده الخوف الشاذ الذى يضر ويشل لانه بهم رءوف رحيم ٠

ولقد سما القرآن أكثر وأكثر حينما لم يكتف بترك الناس على طبائعهم وانما تجاوز ذلك الى تعديلها وتنظيمها فمن طبع الانسان أنه هلوع يستبد به الخوف دائما لان صيغة فعول للمبالغة فهو هلوع ان أصابه خير وانعام لانه يخشى أن ينفق مما فى يده فينفد فيعود الى الفقر وهو هلوع ان أصابه الشر والحرمان لانه يجزع ويحزن لما أصابه ويخشى دوام هذا الحرمان يزداد جزعا وهلعا وقد شرح القرآن للبشرية تلك الغريزة قبل أن تعرف علم النفس وتدرك أن الخوف غريزة من الغرائز ٠٠ ولم يترك القرآن تلك الغريزة على حالها بل رسم الطريق لتعديلها والسمو بها وتوجيهها للخير الخالص فحكم باستثناء صنف من سلطان تلك الغريزة وهم المصلون المديمون على الصلاة المنفقون المصدقون بيوم الدين ومعنى ذلك أنه وصف الصلاة وما يليها علاجا ينجى المرء من سطوة هذه الغريزة ويجعله متحكما فيها لا محكوما بها ٠

هذا وقد سلك علم النفس طرقا كثيرة فى علاج الشواذ من الخائفين ومن ذلك طريقة التحليل النفسى وبث الطمأنينة فى نفوسهم واقناعهم بأن ما يخافون منه لا يخيف وتعويدهم على مواجهته الخ وانتهى أخيرا الى أن الايمان بالله يزرع الشجاعة والثقة والطمأنينة فى نفوس الخائفين ويجتث منها الخوف والضعف والتخاذل ٠٠ وهذا فى الواقع قطرة من بحر مما جاء به القرآن الكريم الذى هو شفاء لما فى الصدور » يهدى للتى هى أقوم ويقضى على عوامل اليأس والقنوط والخوف فيضمن لمن تمسكوا به « ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ويقبح اليهم اليأس من روح الله لانه « لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » ويحكم بأن ذكر الله يطمئن القلوب المفزعة « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » ويخبر بأنه الرازق كى لا نخاف من الفقر وانه الشافى من الضر وهو « الذى أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف » ويأتى بالتسليم بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء وكل ذلك من شأنه أن ينزل السكينة والراحة فى النفوس ويصل بها الى مرفأ الامن والسلام ٠ فلنتمسك بهذا الكتاب العزيز ونعمل بتوجيهاته لنتحرر من الخوف والضعف والاضطراب وترفرف على حياتنا السكينة والرحمة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم « وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتابه ويتدارسونه الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » ٠

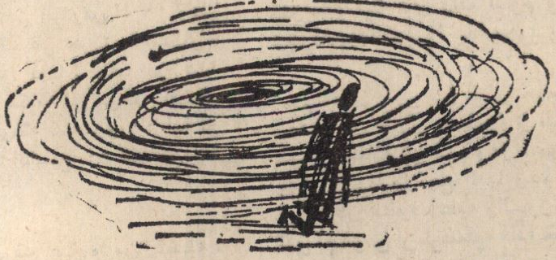

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متاع الحياة الدنيا بين الحلال والحرام

الأستاذ أحمد وافى

عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عيش الكفاف قانعا به : وحاملا أهله عليه ، وفى الحديث : « اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا » أى وسطا بين الجوع والشبع ، وخير الامور أوسطها، وكان يقول : « البسوا وكلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة » ويقول : « أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرا فى الله سبحانه » و « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، وان كان لابد ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » وما يريد رسول الله للناس أن يجوعوا لذات الجوع ولكنه يريد لهم العافية فى الروح والبدن بالتخفف من الطعام والشراب ، وهو القائل : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع ، يموت اذا كثر عليه الماء ». وقد حدث أن رجلا تجشأ فى مجلسه صلى الله عليه وسلم ، فقال له « أقصر من جشأتك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعا فى الدنيا » !

لقد كان ، صلى الله عليه وسلم ، يكره الفقر ويستعيذ بالله منه ، ويدعو الناس الى مدافعته والتخلص منه بالعمل والتماس الرزق حلالا طيبا ، فالفقر اذا شرى واستمكن ، ولم يجد كابحا من ايمان وقناعة ، استحال شرا وفسادا ، ولهذا كان أكثر ما يعنى به الرسول عليه السلام هو رعاية الفقراء الذين تعروهم المضنكة والضيق ، ويشق عليهم السبيل الى القوت ، فكان فى هذه الرعاية أجود الناس عطاء ، وأنداهم يدا ، وأسمحهم مشاركة ، ومن مأثور دعائه : « اللهم احينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا ،واحشرنى فى زمرة المساكين » ، ولما قال له أنس بن مالك رضى الله عنه : « يا رسول الله ، انك لتكثر من هذا الدعاء ؟ » قال : « يا أنس : أن رحمة الله ترافقهم» وهو المبعوث بالرحمة الى عباد الله كافة ، فهؤلاء المساكين أولى العباد بها لما يرزؤهم من ظلم الظالمين فى المجتمع الضال ، وقد كانوا عند مشرق الاسلام أصحاب السبق فى تصديق الرسول والايمان بما جاء به ، والصبر على الاذى فى مؤازرته واتباعه ، ومن الحقائق الثابتة التى سجلها القرآن الكريم فى تاريخ الرسل جميعا ، أن الفقراء كانوا دائما أصحاب السبق فى الاستجابة لدعوة الله ، وتأييد رسله وأنبيائه ، لانها كانت دعوة الى العدل الذى حرموا منه ، والى التحرر من الظلم الذى شقوا به ، وليس هكذا كان الاغنياء المترفون ، بل لقد كانوا — دائما — حربا على الرسل والانبياء ، يكذبونهم ، ويكيدون لهم ، والله سبحانه وتعالى يقول : « وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون »..

ومنذ تفتحت أبواب المدينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين ، أقبل عليها المستضعفون الذين دخلوا فى الاسلام مخالفين على آمر عشائرهم وأهليهم، ولا يستطيعون العودة اليهم الا أن ينقلبوا كافرين بعد ايمان ، وما هم بفاعلين هذا ، ! .. فأظلهم الرسول برعايته وتحنى عليهم حنان الابوة الراحمة ، وواساهم ودعا الى مواساتهم، فكان لا ينفك يلازمهم، ويؤاكلهم . وتأسى به أهل المدينة [الانصار] فكانوا يقدمون اليهم ما فى وسعهم من الطعام ، ويقول الصحابى طلحة بن عمرو : [أتيت المدينة وليس بها أحد أعرفه ، فنزلت فى الصفة مع رجل كان بينى وبينه مد تمر كل يوم ، فقال رجل منا : يا رسول الله : احرق التمر بطوننا .. فصعد رسول الله المنبر ، وقال : « لو وجدت خبزا أو لحما لاطعمتكموه ، أما انكم لتوشكون أن يراح عليكم بالجفان ، وتلبسون مثل أستار الكعبة . وكانت أستار الكعبة ثيابا بيضا من الخز تحمل اليها من اليمن — فهم هنا لا يشتكون جوعا محضا ، وانما يطلبون طعاما آخر غير هذا التمر الذى برموا به ، وقد كان هذا التمر نفسه ، طعام الرسول عليه الصلاة والسلام وأهله ، قلما يزيدون عليه ، أو قلما يجدون غيره ، ومع ذلك فانه صلى الله عليه وسلم يرفق بهم فيقول لهم كالمعتذر انه لا يجد مبتغاهم من الخبز واللحم ، ويبشرهم بأن الخبز مسرع اليهم غير بعيد ، وعندئذ تراح عليهم الجفان المشبعات ، ويلبسون من الثياب الحلل الفاخرات ؟ ! ..

وموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقراء وايثاره عيشهم ، لم يكن مجرد تعبير «عملى» عن واجب المشاركة الانسانية المنبعثة من لب الاسلام، ولا كان مجرد قمع الشرور المتوقعة من الفقر فى مجتمع جديد ، وانما هو هذا ، وهذا ، ومعهما هدف أكبر وأسمى ، ذلك هو ترويض الغرائز البشرية على الصبر ، وصقلها صقال الرضى بالقليل ، تحرزا من غلبة الشهوات ، وتوقيا لفتون الدنيا ، وقد كان عليه السلام يراها مقبلة على المسلمين من قريب فضفاضة الغنى ، غيداقة الثراء ! ..

كان صلى الله عليه وسلم ، فى أقواله وأفعاله وتقريراته يسن أفضل السنن للمسلمين ولمن سيكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهم أمر الناس ، وفى الحديث الشريف « تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى » . وقد سمع ذات يوم شكوى الشاكين من العسر « الغذائى» المحيط بهم، فقام فيهم خطيبا فقال : « والله ما أمسى فى آل محمد صاع من طعام وانها لتسعة بيوت » . ويقول الحسن رضى الله عنه : « والله ما قالها رسول الله استقلالا لرزق الله ، ولكن أراد أن تتأسى به أمته » ..

بهذه المقالة يؤكد الرسول انه يعانى أيضا من شدة العيش مثلما يعانون ، ويحمل منها فوق ما يحملون ، فيعطيهم من نفسه مثلا للصبر ، وقدوة فى الرضى ، ولا شك فى أن هذه المشاركة النبوية السمحة كان لها أثرها وجدواها، فصبروا ورضوا، فجزاهم الله جزاء الصابرين الراضين وصدقت فيهم بشرى الرسول الكريم، [لئن طالت حياة لتفتحن كنوز كسرى، ولترين الرجل يخرج ملء كفه ذهبا وفضة] فشهد أكثرهم الفتوح، واتسعت لهم الدولة ، وكانوا فيها أعظم رجالها : علما وفقها، وأيسرهم عيشا ورزقا !.

على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاركته الفقراء فى جفاف عيشهم والتزامه جانبهم، لم يكن يقرر الحرمان من متاع الحياة الدنيا اذا تيسرت أسبابه المشروعة ، بل كان وهو يبتغى فيما آتاه الله الدار الاخرة لا ينسى نصيبه من الدنيا ؟.

فكان فى الطعام مثلا يحب الحلواء والعسل، وقد جاءه ذات يوم ذو النورين عثمان بن عثمان رضى الله عنه بفالوذج — نوع من الحلواء الدسمة — وكان لا عهد له به، فاستطابه واستحلاه، وسأل:«ما هذا يا أبا عبد الله؟ قال عثمان : « بأبى أنت وأمى ، نجعل السمن والعسل فى البرمة ونضعها على النار ثم نقلبه ثم ناخذ مخ الحنطة اذا طحنت فنقلبه على السمن والعسل فى البرمة، ثم نسوطه ، حتى ينضج فياتى كما نرى «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا طعام طيب » ؟

وواضح أن هذا (الفالوذج) من طعام الخاصة والمترفين ، ومن النادر أن يتوافر لغيرهم فى ذلك الحين ، وقد كان عثمان بن عفان رضى الله عنه من أصحاب السبق الاول فى الاسلام وموضعه من رسول الله موضعه صاحبا وصهرا ، ولكنه كان من السعة والغنى بحيث يتاح له أن يعيش مرفها بما أحل الله من طيبات الرزق ، فلم ينكر عليه رسول الله هذا الطعام [الممتاز] لانه طعام طيب، من مركبات طيبة، ولا يلزم التحريم فى مثله لمجرد أن ناسا من الناس ، غير قادرين عليه ، فالله سبحانه وتعالى[له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر]..

وكان اللحم من أحب الطعام الى رسول الله ويقول ممتدحا اياه [هو سيد الطعام ويزيد فى السمع] وكان يسره أن يدعى الى طعام فيه لحم ، فمن حديث لجابر : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزلنا فذبحنا له شاة ، فقال : « كأنهم علموا انا نحب اللحم » .. ولم يرفض دعوة اليهودية الموتورة التى قدمت اليه شاة مشوية بعد أن دست السم فى الاجزاء التى علمت انه يستطيبها ، تريد به شرا ، فأنبأه الله بذلك ، واعترفت المرأة ، وكانت هذه احدى آيات النبوة الكبرى ! .. وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحب من الدنيا ثلاثا : أصاب اثنين ولم يصب واحدة هى الطعام ، فمن المحقق انه — كما سلف البيان — لم يستوف حاجته من الطعام لملازمته الفقراء ومشاركتهم القليل الذى كان لا يجد لهم أكثر منه ، فاذا رزق طعاما من خبز ولحم آثرهم به ، ويقول أبو هريرة رضى الله عنه فى مؤاكلة الرسول للمساكين [أهل الصفة واضياف الاسلام) أنه كان (اذا أتته صدقةبعثبها اليهم ولم يتناول منها — فقد كان لا يقبل الصدقة لنفسه ولا لاهله — واذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها] ومن حديث لانس رضى الله عنه : [لم يجتمع لرسول الله غداء وعشاء من خبز ولحم الا على ضفف] وكان صلى الله عليه وسلم يقول : [أحب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى] وهو فى هذا الجمع بمكان المضيف الكريم من أضيافه ، يقدمهم على نفسه ، ويعطى لكل منهم اكثر مما يأخذ هو . فلا عجب أن يكون الى آخر حياته أقل الناس نصيبا من الطعام ، قل أو كثر ، قفارا كان أو دسما .

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الجانب الهام من حياة البشر : جانب الطعام .. لا يصيب منه الا قدر حاجته غير متزيد ولا مستكثر ، مسايرا ظروف المجتمع ، ومقدما بنفسه مثلا للاقتداء والمشاركة ، وليس يرى فيما يتوافر لغيره من طيبات الرزق محرما يمنعهم منه ، فان لغيره لشأنا غير شأن الرسول القائد ، وحالا غير حال النبى الراشد ! ..

واذا كان الطعام يمثل شطرا هاما من متاع الحياة الدنيا ، فان اللباس ليمثل منه شطرا آخر اكثر أهمية وأوضح شعارا ومظهرا ..

وفى هذا الجانب من اللباس نلتقى فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثاليات كريمة، وطرائف ممتعة ؟ !

كان يحب الطيب — وهو أحد الثلاثة التى قالت السيدة عائشة أنه كان يحبها — فهو يتطيب حتى ليفوح عبيره الزكى من حوله ومن خلفه وأمامه ، وكان كما تقول زوجته السيدة ام سلمة رضى الله عنها : يخرج للناس فى قميص ورداء وازار قد صبغت كلها بزعفران وورس ..

ويقول صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالبياض من الثياب ، فليلبسها أحياؤكم ، وكفنوا بها موتاكم» ويقول عن هذه الثياب البيض ، انها أطهر وأطيب » .

وفى أيام الجمع والعيدين كان يلبس الثياب الحمراء ، تزينا لهذه الايام الربانية ، واظهارا لما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغى لها من التكريم ، ويروى عن البراء انه قال : ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك كان — كما يقول ابن رمثة — يلبس البرد الخضراء ..

وقالوا : أهدى اليه ملك الروم مستقة من سندس ، فلبسها ، فجعل القوم يقولون : يا رسول الله : أنزلت عليك من السماء ؟ — لما يرون فيها من فخارة وغرابة — فقال : « وما تعجبون منها ؟ والذى نفسى بيده أن منديلا من مناديل سعد ابن معاذ فى الجنة لخير منها » — وسعد بن معاذ هو الصحابى الانصارى البطل شهيد غزوة الاحزاب — ثم بعث بها رسول الله الى جعفر بن أبى طالب ، فلبسها فقال النبى : « انى لم اعطكها لتلبسها » قال : فما أصنع بها ؟ قال : « ابعث بها الى أخيك النجاشى » ؟ !

كان قد خشى من هذه المستقة الفتنة على أصحابه لفرط اعجابهم بها ، فرأى الا يرتديها هو وأن لا يرتديها كذلك أحد منهم ؟ .

وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : « أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، خميصة ذات اعلام ، فنظر فى اعلامها ، وهو يصلى ، فخلعها ، وقال : « اذهبوا بها الى جهم بن حذيفة — وهو الذى كان أهداها — فانى نظرت الى علمها فى الصلاة فكاد يفتننى ؟ » .

ويقول سهل بن سعد : جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ببردة منسوجة حاشيتاها ، فقالت : يا رسول الله : نسجت هذه البردة بيدى وجئت بها اكسوكها . فأخذها رسول الله ، محتاجا اليها ، فخرج بها علينا ، وانها لازاره ، فجسها فلان (لرجل من القوم سماه) فقال : يا رسول الله ، ما أحسن هذه البردة ؟ اكسنيها .. فقال : « نعم » .. فلما دخل الرسول طواها وأرسلها اليه ! ..

فهو ، صلى الله عليه وسلم ، لا يرى فى التجمل بالثياب البيض ، أوذوات الالوان ، أمرا منكورا أو محظورا الا أن يثير فتنة ويشغل القلب والفكر ، فان كان شىء منها كذلك أو خيف أن يكون كذلك ، فانه يأباه على نفسه وعلى غيره من المسلمين ، كراهية لا تحريما ..

على هذا عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى أن انتهت حياته من هذه الدنيا ، فقام بأمر الناس بعده خليفتاه وصاحباه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، فسارا سيرته ، والتزما سنته ، لا يحيدان عنها قيد أنملة ، ومع أن الظروف وأحوال المسلمين والدولة بعامة قد اختلفت فى عهديهما اختلافا كبيرا عما كانت عليه أيام رسول الله ، فانهما لزما سنته ، فى تشدد وورع الى أبعد المدى ..

كان الفىء يجىء الى أبى بكر رضى الله عنه فيوزعه كله فى المسلمين بالقسط وعلى درجة سواء لا يميز أحدا من أحد ولا رجلا من امرأة ولا حرا من عبد ، وتقول عائشة رضى الله عنها : « قسم أبى أول عام الفىء فأعطى الحر عشرة وأعطى المملوك عشرة والمرأة عشرة وأمتها عشرة ، ثم قسم الفىء فى العام الثانى فأعطى عشرين عشرين الخ ..

ويعنى هذا أمرين : الاول : تزايد الفىء فى عهد أبى بكر رضى الله عنه من سنة الى اخرى ، رغم فتنة الردة وحروبها المريرة ، والثانى : المساواة بين الناس فى العطاء ، فكلهم فى حكم الاسلام سواء ، وذلك هو العدل الذى لم يكن موجودا قبل الاسلام ، ومازالت أمم كثيرة تفتقده الى يومنا هذا ؟ !

ومات أبو بكر رضى الله عنه وليس عنده دينار ولا درهم ، ما كان الا خادم ولقحة ومحلب ، اوصى أن تحمل الى عمر خليفة المسلمين بعده ، فحملت اليه

أما أبو بكر الذى دخل الاسلام — أول الداخلين — تاجرا كبيرا وصاحب الاموال وأكياس الذهب ، فقد أنفق كل ما كان عنده من ذلك فى خدمة الاسلام ورعاية فقراء المسلمين واشتراء الارقاء من سادتهم المشركين الذين كانوا يعذبونهم لاسلامهم ، ثم يعتقهم لوجه الله لينطلقوا تحت راية الاسلام أحرارا ..

وهذا هو بعد أن ارتقى مكان رسول الله ، خليفة وإماما ، يخرج من الدنيا غير تارك فيها دينارا ولا درهما ؟ !

ويخلفه عمر رضى الله عنه ، وهو يقول : « رحم الله أبا بكر ، فقد أتعب من بعده » ..

وفى عهد عمر تتوالى الفتوح والانتصارات ، فتتسع الدولة ، وتتدفق الموارد ، فلا يزدهيه ذلك ولا يبطره ولا يغير من سلوكه « المحمدى » شيئا ..

قال الحسن : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبى الا شدة وحصرا ، فلما جاء الله بالسعة ، دخل المسلمون على أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها ، فقالوا : يأبى عمر الا شدة على نفسه وحصرا ، وقد بسط الله فى الرزق ، فليبسط فى هذا الفىء فيما شاء منه ، وهو فى حل من جماعة المسلمين ! .. فكأنها — أى حفصة — قاربتهم فى هواهم ، فلما انصرفوا من عندها دخل عليها عمر فأخبرته بالذى قال القوم ، فقال لها عمر : يا حفصة بنت عمر ، نصحت قومك وغششت أباك ، انما حق أهلى فى نفسى ومالى ، فأما فى دينى وأمانتى ، فلا ! .. »

وفى رواية أخرى انها قالت له : يا أبت ، انه قد أوسع الله الرزق وفتح عليك الارض وأكثر من الخير ، فلو طعمت طعاما ألين من طعامك ، ولبست لباسا ألين من لباسك ، فقال : سأخاصمك الى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش ؟ ! ومازال

البقية صفحة ١١٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تاريخ الفقه الإسلامى والأدوار التى مرّ بها

الدكتور عبد الله محمود شحاتة

دور اليقظة الفقهية (من سنة ١٢٦٦ هـ ـ الى الوقت الحاضر)

سلكت المجلة العدلية بتركيا مسلكا مبتكرا فى تقنين الفقه الاسلامى ، من حيث الترتيب والترقيم وسهولة العبارة والاقتصار على قول واحد يعمل به فى كل مسألة دون ذكر اختلافات الفقهاء المستفيضة .

وقد احتوت المجلة على ١٨٥١ مادة ، وضعت ورتبت على نسق القوانين الحديثة ليسهل الرجوع اليها ، واعتمدت على بعض الاقوال المرجوحة فى مذهب أبى حنيفة رعاية للمصلحة .

ولم يقتصر تقنين الفقه الاسلامى على الدولة التركية وحدها ، بل قام الفقيه المصرى قدرى باشا بعمل مجموعة من القوانين أخذها من المذهب الحنفى ، وسلك فى تأليفها مسلك المراجع القضائية ، فقنن أحكام الاحوال الشخصية والوقف والميراث وغيرها .

ثم نشطت رغبات قوية فى مصر وسوريا والعراق تدعو الى الاستفادة من الفقه الاسلامى بأجمعه ، وعدم تقييد الناس بمذهب معين فى قضائهم ، فان المذاهب التى عليها جمهور المسلمين راجعة كلها الى أصل واحد ، وهو دين الله الحق ، ومستمدة من بحر واحد ، وهو كتاب الله وسنة رسوله ، وهذه المذاهب ، سواء منها الاربعة المشهورة المدونة ، وغيرها من المذاهب التى لم يكن لها مثل حظها من الشهرة والتدوين . متساوية فى نسبتها الى الشريعة الاسلامية ، فآراء فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم كابن أبى ليلى ، وابن شبرمة ، ومكحول والاوزاعى ، والحسن البصرى ، وغيرهم لها من القيمة والاعتبار ما لاراء أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل .

اذا ليس من الدين فى شىء أن نوقع الناس فى الحرج والعنت بالزامهم اتباع مذهب معين ، قد يضيق بمعالجة شئونهم على الوجه الذى يحقق المصلحة ، وينفى عنهم الضيق والتذمر ، بينما يكون فى المذاهب سعة وعلاج ناجع لتلك الشئون .

لذلك اتجه المصلحون فى العصر الحاضر الى الاستفادة من المذاهب المختلفة فى التشريع تيسيرا على الناس ، وتمشيا مع روح الشريعة التى تدفع الضرر والحرج عن الناس .

وكان من أبرز الساعين الى الرجوع بالفقه الى مصادره الاولى ، ومحاربة الجمود على مذاهب وكتب معينة ، السيد جمال الدين الافغانى باعث النهضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفكرية فى الشرق ، المتوفى عام ١٨٩٨ م • ثم تلميذه حامل لواء النهضة من بعده الامام محمد عبده المتوفى عام ١٩٠٥ م •

الامام محمد عبده باعث النهضة الدينية :

فتح الامام محمد عبده عين الطريق الى الاجتهاد ، ومحاربة الجمود والتقليد ، واتخذ من تفسير القرآن الكريم منبرا يوجه أذهان الامة الى النهوض والحرية وجمع الكلمة ، ويحذرها من الجمود والتخلف والانحطاط ، وقد ارتكز تفسيره للقرآن الكريم على تسعة أسس هى :

١ ـ اعتبار السورة وحدة متناسقة •
٢ ـ عموم القرآن وشموله •
٣ ـ القرآن هو المصدر الاول للتشريع •
٤ ـ محاربة التقليد •
٥ ـ أعمال النظر والفكر واستخدام المنهج العلمى •
٦ ـ تحكيم العقل والاعتماد عليه فى فهم القرآن •
٧ ـ التحذير من الاسرائيليات •
٨ ـ اهتمامه بتنظيم الحياة الاجتماعية على أساس من هدى القرآن •
٩ ـ الدفاع عن الاسلام وبيان صلاحيته لكل زمان ومكان •

وترك الامام محمد عبده مدرسة من الرجال تأثروا به فى تفسير القرآن وشرحه على أنه روح وحياة ومصدر هداية واسعاد للبشرية • وصدق الله العظيم : **(ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) ـ الاسراء : ٩ •**

جهود الامام فى تطوير الفقه :

عين الامام محمد عبده مفتيا للديار المصرية ، فطاف بالمحاكم الشرعية ونبه القضاة والفقهاء الى رعاية مصالح الناس فى أحكامهم وفتاويهم ، وبين لهم أن المصلحة العامة أصل فى الاحكام السياسية والمدنية ، يرجع اليه فى غير تحليل المحرمات أو ابطال الواجبات •

وقال : « كان ينبغى أن يكون للفقهاء جمعيات يتذاكرون فيها ، ويتفقون على الراجح الذى ينبغى أن يكون عليه العمل ، واذا كان بعض المسائل رجح لاسباب خاصة بمكان أو زمان ، ينبغى لهم التنبيه على ذلك ، وأن هذا الحكم ليس عاما ، وانما سببه كذا ، لا أنهم يجعلون كل ما قيل عن فقيه واجب الاتباع فى كل زمان ومكان » •

« فالشريعة الاسلامية عامة باقية الى آخر الزمان ، ومن لوازم ذلك أنها تنطبق على مصالح الخلق فى كل زمان ومكان ، مهما تغيرت أساليب العمران ، وشريعة هذا شأنها لا تنحصر جزئيات أحكامها لانها تتعلق بأحوال البشر ما وجدوا ، ولا يحيط بذلك علما الا عالم الغيب والشهادة ، وهو الذى جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، اذ مصالح البشر فى كل آن مبنية على هذه الاشياء التى فيها السعادة فى المعاش والمعاد ، وقد استخرج الائمة والفقهاء رضى الله عنهم القواعد الكلية والاحكام الجزئية ، وبنوها على أساس هذه الاصول الخمسة ، ومن القواعد المتفق عليها بينهم أن العبرة بالمعانى لا بالالفاظ ، وأن الضرورات تبيح المحظورات ، وأن المشقة تجلب التيسير ، وان الامر اذا ضاق اتسع ، وأن الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام ، والضرر الاشد يزال بالاخف وأن الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة ،وأن الاحكام تتغير بتغير الازمان ، وأن التعيين بالعرف كالتعيين بالنص ، ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه ألفاه لا يتعدى هذه القواعد

وقد نجح الامام فى بيان الاصول الحقيقية للدين وأفلح فى بعث النهضةواليقظة،وكانت الاذهان مهياة للنهوض والتجديد •

فقد تكونت مدرسة من العلماء والمثقفين تطلب علم الامام وترويه ثم أخذت الدولة بعد ذلك بآرائه ، وشكلت لجان لوضع قوانين الاحوال الشخصية والميراث والوصية ، وقد تخيرت هذه اللجان أحكامها من المذاهب الاربعة ومذاهب الصحابة والتابعين ومذهب الطبرى ومذهب ابن حزم ومذهب الزيدية ، واخذت فيها بمبدأ التلفيق بين المذاهب وتخيرالانسب والاوفق من كل مذهب ووضعتها فى مواد صدر بها قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ ، وقانون الوقف رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ ، وقانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ م •

موسوعة عبد الناصر فى الفقه الاسلامى :

تنبه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة الى أهمية الفقه الاسلامى ، والى دوره التاريخى فى صنع الحضارة الاسلامية وتقنينها ، ورأى أن تراثنا من المؤلفات الفقهية قد سلب وهلك الكثير منه ، لعوامل وأسباب كثيرة ، والبقية الباقية منه اما حبيسة مكدسة فى أقبية المكتبات بالاستانة أو غيرها ، أو شبه معتقلة بدور الكتب الاخرى ، مع أن فيها من المبسوطات والمختصرات ماله أرفع القيمة •

ورأى الغيورون أن الفقه أحوج ما يكون الى بعث من القبور ، ومسايرة أحدث أساليب النشر ، ليصبح الفقه الاسلامى ميسورا يسهل الوصول اليه من كل من يبتغيه •

وقد تكونت بالفعل لجنة لوضع « موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الاسلامى » وغاية هذه الموسوعة صياغة مباحث الفقه الاسلامى بمختلف مذاهبه ، وافراغها فى مصنف جامع مرتب على غرار الموسوعات القانونية الحديثة ، بحيث يعرض مواد الفقه الاسلامى عرضا علميا حديثا ، ويسهل الرجوع الى نصوصه فى كل موضوع للافادة منها الى أبعد حد ، ويرشد الباحثين الى مصادر هذا الفقه •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصدرت عدة أجزاء من الموسوعة مرتبة ترتيبا أبجديا وجامعة لاحكام عدد من المذاهب الفقهية ، وقد رتبت أحكامها وحررت عبارتها بدقة ويسر ، وطريقة علمية منظمة ·

وانه لجهد مشكور نرجو ان تواكبه استفادة بهذا التراث فى مجال العمل والتطبيق ان شاء الله ·

أقسام الفقه وفروعه :

الفقه الاسلامى نظام عام ، يتناول بالتنظيم علاقة الانسان بالخالق جل وعلا ، كما يتناول علاقة الانسان مع غيره وقد درج أكثر الفقهاء القدامى على تقسيم الفقه الى قسمين رئيسيين :

الاول) أحكام العبادات ، التى يقصد بها التقرب الى الله وحده كالصلاة والزكاة والصيام والحج ·

والثانى) أحكام المعاملات ويقصد بها الاحكام التى تتعلق بجميع أعمال الانسان وتصرفاته فيما وراء قسم العبادات ·

وهذا التقسيم لوحظ فيه الغرض الذى من أجله شرعت الاحكام فما كان المقصود منه التقرب الى الله ونيل ثوابه فى الدار الاخرة ، فهو من قسم العبادات ، وما كان القصد الاول منه قضاء مصالح الانسان وتحقيق النفع له كان من قسم المعاملات ·

أما الفقهاء المحدثون فقد صنفوا أقسام الفقه وجزءوا أحكام المعاملات بما يقابل فروع القانون الحديث ·

وقد ذهب الاستاذ على حسب الله والاستاذ مصطفى الزرقا وغيرهما الى تقسيم الفقه الى ستة أقسام ، ومع اختلاف الفقهاء والمحدثين فى تحديد هذه الاقسام ، الا أنه يمكن تنويع المسائل الفقهية الى ست زمر هى :

١ – المسائل المتعلقة بعبادة الله تعالى وتشمل الصلاة والزكاة والصيام والحج ·

٢ – المسائل المتعلقة بالاسرة من نكاح وطلاق ونسب ونفقة الخ ·· وتسمى فى اصطلاح اليوم بالاحوال الشخصية ·

٣ – المسائل المتعلقة بافعال الناس ومعاملتهم بعضهم مع بعض فى الاموال والحقوق وفصل منازعاتهم وتسمى المعاملات ·

٤ – المسائل المتعلقة بالحرب والجهاد وتسمى السير ·

٥ – المسائل المتعلقة بالاخلاق والمحاسن والمساوىء وتسمى الاداب ·

٦ – المسائل المتعلقة برفع الدعوى وطرق اثباتها وكيفية التقاضى وتسمى المرافعات ·

وهذه تقسيمات مجملة ، فاذا شئنا تفصيلا أكثر ، وجدنا أن الفقه الاسلامى قد اشتمل على جميع فروع القانون الحديث ، فضلا عما اشتمل عليه من أحكام العبادات التى لا تدخل ضمن نطاق القوانين الوضعية ·

١ – فالقانون العام الخارجى ، وهو ما يعرف باسم القانون الدولى العام ، – ويقصد به مجموع القواعد التى تحكم علاقات الدول بعضها ببعض فى الحرب والسلم – قد جاء فى الفقه الاسلامى تحت عنوان السير والجهاد · تجد هذا فى كل الكتب الفقهية فى مختلف المذاهب ، لا بل ان بعض الفقهاء قد أفرد دراسة أحوال السلم والحرب بمؤلفات خاصة ، فكتب محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة كتابى السير الصغير والسير الكبير · وكتب الامام عبد الرحمن بن محمد الاوزاعى كتابا فى السير ، كما كتب أبو يوسف صاحب أبى حنيفة ردا على هذا الكتاب.

٢ – والقانون العام الداخلى ، وهو الذى ينتظم القانون الدستورى والادارى ، والمالى والجنائى – قد تناوله الفقهاء فى مواطن مختلفة :

أ – فالقانون الدستورى ، الذى يحدد نظام الحكم فى الدولة ، وينظم سلطاتها العامة وعلاقات بعضها ببعض ، وعلاقاتها بالافراد ، ويقرر حقوق الفرد فى الدولة قد بحثت أحكامه فى كتب خاصة تحت عنوان « السياسة الشرعية » أو « الاحكام السلطانية » · ومن أشهر هذه الكتب الاحكام السلطانية والولايات الدينية لابى الحسن البصرى الشافعى الشهير بالماوردى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ · والاحكام السلطانية للقاضى أبى يعلى الحنبلى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ · والسياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية لابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ·

ب – والقانون الادارى – وهو مجموعة القواعد التى تحكم نشاط السلطة التنفيذية وقيامها على أمر المرافق العامة ، ويلحق به القانون المالى ، على اعتبار أنه ينظم مالية الدولة ، فيحدد مصروفات الدولة ووجوه انفاقها ، ويبين ايراداتها ، ومصادر هذه الايرادات · هذا القانون بحثت الاحكام الخاصة بالناحية الادارية منه فى كتب الاحكام السلطانية · أما الاحكام المتعلقة بالنواحى المالية ، فقد أفرد لها بعض العلماء كتبا خاصة ، وهى كتب الخراج والاموال ، مثل كتاب الخراج لابى يوسف ، والخراج ليحيى بن آدم ، وكتاب الاموال لابى عبيد ·

ج – والقانون الجنائى – وهو الذى يبين الجرائم المعاقب عليها وقدر العقوبة فى كل منها – بحثه الفقهاء تحت عنوان الجنايات وقطع الطريق والحدود والتعزيزات ·

وقد اشتمل الفقه على القانون الخاص بفروعه :

١ – فالقانون المدنى – وهو دعامة القانون الخاص – يمثل جزءا من المعاملات فى الفقه الاسلامى · أما الجزء الاخر وهو ما يسمى فى الاصطلاح الحديث بالاحوال الشخصية فهو خارج

البقية صفحة ١٠٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

يقال فى لغة العرب ــ وهى لغة القرآن ــ : سبق يسبق سبقا ، أى تقدم فى السير أو فى غيره من الحسيات والمعنويات ، والاستباق هو التسابق الذى يكون بين أكثر من واحد ، وكل منهم يبذل وسعه ليسبق غيره ، وسابقه : باراه فى السير ، واستبقا : تباريا . ويستعار لفظ « السبق » لاحراز الفضل والتبريز، وعلى ذلك جاء قوله تعالى : « والسابقون السابقون » أى المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالأعمال الصالحة .

المسابقة إلى الخيرات

الدكتور أحمد الشرباصى

وقد تدل مادة « السبق » على معنى فوات اللحوق ، فيقال : سبق الطريد ، أى فلت وأفلت من الطلب ، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى فى سورة العنكبوت : « أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون » أى أحسبوا أن يفوتونا ويفلتوا من طلبنا . وكذلك قوله فى السورة نفسها : « فاستكبروا فى الارض وماكانوا سابقين » أى مفلتين من الطلب .

وهناك كلمات تستعمل فى لغة القرآن بمعنى المسابقة ، ككلمة « المسارعة » لان السرعة ضد البطء ، ويقال : أسرع وسارع أى خف وبادر ، ومن ذلك قوله تعالى : « يسارعون فى الخيرات » أى يمضون نحوها مسرعين ويبادرون اليها ، ويقال : هؤلاء مساريع فى الحرب ، أى جمع مسراع وهو الشديد الاسراع الى النضال . وكذلك كلمة « المبادرة » . يقال : بادر الانسان الشىء مبادرة وبدارا ، أى عاجله وأسرع اليه ، ويقرب من معنى « المسابقة » معنى « المنافسة ». وقد عرفوا المنافسة بأنها مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل ، والاجتهاد فى اللحوق بهم دون الحاق ضرر بالغير ، والقرآن المجيد يقول فى سورة المطففين : « وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » ، أى فليرغب الراغبون ، وليتبادر المتبادرون .

وقد تحدث كتاب الله الحكيم فى مواضع عن المسابقة الى الخيرات ، أو المسارعة اليها ، فكان حديثه معطرا بنفحات التكريم والتمجيد ، حيث دعا دعوة قوية الى تحلى أبنائه بفضيلة المبادرة الى انتهاز الفرص فى عمل الخير ، لان الحياة غير مأمونة ، والآجال غير معلومة ، وما يمكن اليوم قد لا يمكن غدا ، واليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل ، كما قال الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه ، ولو رجعنا الى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام لوجدناها قد كررت عبارة : « بادروا بالاعمال » ، ومن ذلك الحديث الذى يقول : « بادروا بالاعمال فانه ستكون فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ، ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » . وقد ضربت السنة أمثلة لمواطن المسابقة والمبادرة ، فقال الحديث : « خير الاعمال الصلاة فى أول وقتها » . وقال الحديث أيضا : « أول الوقت رضوان الله ، ووسط الوقت رحمة الله ، وآخر الوقت عفو الله » . وقد علق أبو بكر الصديق رضى الله عنه على ذلك بقوله : « رضوان الله أحب الينا من عفوه ، فان رضوانه للمحسنين ، وعفوه عن المقصرين » .

ودعا الحديث الى المبادرة بالتوبة ، فقال : « ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » . ودعا الى المبادرة بالصدقة ، فقال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« **بادروا بالصدقة** » . ودعا الى المبادرة فى السعى، فقال : « **باكروا فى طلب الرزق والحوائج ، فان الغدو بركة ونجاح** » .

والانسان الذى يزدان بفضيلة المسابقة الى الخيرات يكون على الدوام عاملا من عوامل الصلاح والاصلاح ، فلسانه يسارع الى كلمة الحق والخير يقولها ، ويده تسارع الى المعونة الطيبة تقدمها ، وعينه تسارع الى صفحات العلم النافع تطالعها ، وقلبه يسارع الى مشاعر الخير ينفعل بها ، وهكذا ...

ونعود الى حديث القرآن عن فضيلة المسابقة فى الخيرات . يقول الله تعالى فى سورة البقرة آمرا بهذه الفضيلة : « **ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات** » **أى تسابقوا الى الخيرات** والاعمال الصالحة، وهذا يتضمن الحث على المبادرة والاستعجال الى جميع الطاعات بالعموم . **وقال أيضا فى سورة المائدة** : « **فاستبقوا الخيرات** » .

والقرآن الكريم يحدثنا بأن المسارعة الى الخيرات كانت فضيلة تذكر فتشكر للانبياء عليهم الصلاة والسلام ، **فيقول فى سورة الانبياء** : « **وزكريا اذ نادى ربه رب لاتذرنى فردا وأنت خير الوارثين ، فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ، انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** » . ونوه القرآن بصفة السبق عند الملائكة ، فقال فى سورة النازعات : « **فالسابقات سبقا** » **فقد** ذكر بعض المفسرين أن المراد هم الملائكة الذين سبقوا بنى آدم بالخير والعمل الصالح .

وأمر الله تعالى عباده بالمسارعة الى أبواب الفلاح والنجاح ، فقال **فى سورة آل عمران** : « **وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين** » . والمراد بالمسارعة الى المغفرة والجنة هو الاسراع الى أسبابها ، وما يعد الانسان لنيلهما ، من التوبة من الاثم ، والاقبال على البر ان الحسنات يذهبن السيئات .

وكذلك يقول القرآن فى سورة الحديد : « **سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم** » . اى سابقوا أيها الناس الى أعمال توجب لكم المغفرة والجنة .

وقد يقال : وما ذلك العمل الذى نسارع اليه أو نسابق لننال المغفرة والجنة ؟ . وقد ذهب المفسرون مذاهب شتى فى ذلك العمل ، فذكر كل منهم عملا : ذكروا الهجرة ، والتكبيرة الأولى ، والاخلاص ، وترك الربا ، والجهاد ، والتوبة ، وأداء الفرائض ، والصلوات ، وغير ذلك . والاقرب أن المطلوب هنا لكى نسرع اليه يشمل جميع الواجبات والقربات ، وذلك كما فى قوله تعالى : « **فاستبقوا الخيرات** ».

والفرصة اذا لم ينتهزها صاحبها انقلبت غصة ، وقد تهيأ الأسباب للعمل فى وقت ولا تتهيأ فى كل وقت فالواجب الاسراع والمبادرة ، وقد ذكر ابن القيم فى « **مدارج السالكين** » أن السلف قالوا : « **العارف ابن وقته ، لا ماضى له ولا مستقبل** » . وأن بعضهم رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى منامه ، فقال : أوصنى . فقال له أبو بكر : كن ابن وقتك .

ويقول أبو العباس الجمانى :

ليس فى كل ساعة وأوان
تتهيأ صنائع الاحسان
فاذا أمكنت فبادر اليها
حذرا من تعذر الاحسان

وقال بعض الشعراء :

اذا هبت رياحك فاغتنمها
فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها
فمتى تدرى السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر
فان الدهر عادته يخون

ويقول بعض الصوفية :

السباق السباق قولا وفعلا
حذروا النفس حسرة المسبوق

ويقول شاعر آخر :

بادر بخير اذا ما كنت مقتدرا
فليس فى كل وقت أنت مقتدر

ويفسر هذا سرى السقطى فيقول : « **الاحسان أن تحسن وقت الاحسان ، فليس فى كل وقت يمكنك الاحسان** » .

ويصف القرآن المجيد طليعة المستجيبين لله ولرسوله فى صدر الاسلام بأنهم السابقون الأولون، وبأنهم أعلى شأنا من سواهم ، فيقول فى سورة التوبة : « **والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم** » . فهذه الآية تشير الى ثلاث طوائف تعد صفوة هذه الامة التى وصفها ربها بانها خير أمة أخرجت للناس بايمانها وعملها وتمسكها بدينها . وافضل هذه الطوائف هى الطائفة التى سابقت فسبقت ، وسارعت فبرزت ، وبادرت مستجيبة لربها فأفلحت، وهى طائفة السابقين الأولين من المهاجرين ، وهم كما قيل : أهل غزوة بدر ، أو الذين صلوا الى القبلتين ، أو الذين بايعوا بيعة الرضوان .

واختار « **تفسير المنار** » انهم الذين هاجروا قبل صلح الحبية ، فقد كان المشركون قبل ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يضطهدون المسلمين ، ويقاتلونهم فى كل مكان ، ويمنعون المؤمنين أن يهاجروا ، فالذين هاجروا قبل الحديبية تعرضوا لألوان الاذى فى الحواس والاموال ، وقد ضربوا الامثلة الرائعة فى صدق الايمان ، ويتألق فى طليعتهم الخلفاء الراشدون الاربعة ، وبقية المبشرين بالجنة ، ومازالت السيرة العاطرة تنوه بأن خديجة كانت أول من أسلم ، وتبعها على ، وزيد بن حارثة ، وابو بكر ، رضوان الله تعالى عليهم .

ثم تأتى الطائفة الثانية ، وهى طائفة السابقين من الانصار الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الاولى ، ثم الذين بايعوا بيعة العقبة الثانية وحدها ، ثم الذين أسلموا من أهل المدينة قبل الهجرة ، ثم الذين أسلموا عقبها قبل استعلاء الاسلام واعتزاز دولة المسلمين .

ثم تأتى الطائفة الثالثة ، وهم الذين تابعوا هؤلاء السابقين الأولين من المهاجرين والانصار اتباعا باحسان . وهؤلاء جميعا قد أخبر القرآن الكريم بأن الله قد رضى عنهم ، وأنهم رضوا عنه ، وأنهم من أهل الجنة ، ولكن أولى هذه الطوائف ــ وهى التى سبقت وبادرت ــ تمتاز بفضيله المسارعة الى الحق، والاستباق نحو الخير .

ويقول تفسير المنار : « ولا شك فى مشاركة سائر المؤمنين لأولئك الصحابة الكرام فى رضاء الله وثوابه بقدر اتباعهم لهم فى الهجرة ان وجدت اسبابها ، والجهاد بالاموال والانفس لنصرة الاسلام، ومنها نصرته بالحجة والبرهان ، وفى سائر أعمال البر والاحسان . وان الآيات تدل على ذلك فى كل موضع، لان الجزاء فىحكم الله الحق وشرعه العدل على الاعمال ، وللسابقين فى كل عمل فضيلة السبق والامامة فى كل عصر ، ويمتاز عصر الرسول الذى وجد فيه الاسلام ، وأقيم بنيانه ، ورفعت أركانه ، ونشرت فى الخافقين أعلامه ، على كل عصر بعده ، وهم الأقلون المقربون، **كما قال تعالى : « والسابقون السابقون ، أولئك المقربون ، فى جنات النعيم ، ثلة من الأولين ، وقليل من الآخرين » .**

وفى سورة الحشر نجد القرآن الكريم يتحدث عن السابقين من المهاجرين والانصار ، ثم يتحدث عمن جاءوا بعدهم ، فيصفهم بأنهم يترحمون على الذين سبقوهم فى الايمان ، فيقول : « **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم** » .

ويقول ابن أبى ليلى عند هذه الآية : « الناس على ثلاثة منازل : المهاجرون ، والذين تبوأوا الدار والايمان ، والذين جاءوا من بعدهم ، فاجهد ان لا تخرج من هذه المنازل » .

وقال بعضهم : « كن شمسا فان لم تستطع فكن قمرا ، فان لم تستطع فكن كوكبا مضيئا ، فان لم تستطع فكن كوكبا صغيرا ، ومن جهة النور لاتنقطع » . ومعنى هذا ــ كما ذكر القرطبى ــ : كن مهاجريا ، فان قلت : لا أجد ، فكن انصاريا ، فان لم تجد فاعمل كأعمالهم ، فان لم تستطع فأحبهم واستغفر لهم كما أمرك الله .

والمسارعون الى الخيرات ، المسابقون الى الطاعات ، يصورهم القرآن المجيد لنا ، فاذا فيهم طائفة من الصفات تجعلهم أهلا للسبق من جهة ، وأهلا لمكانة السابقين العظيمة من جهة أخرى ، فهو يقول مثلا فى سورة آل عمران : « **ليسوا سواء ، من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين ، وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ، والله عليم بالمتقين** » . فهم من صلاحهم واستقامتهم ، وطاعتهم ، وخشيتهم ، يبادرون الى فعل الخيرات خوف الفوات بالموت ، أو هم يعملون الاعمال الصالحة نشطين غير متثاقلين ، لعلمهم بجلال موقعها وحسن عاقبتها وقدر ثوابها ، وشأن المؤمن المخلص أنه لا يتباطأ عما تعين له من الخير ، وانما يتباطأ الذين فى قلوبهم مرض ، كما قال الله تعالى فى المنافقين : « **ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا** » .

ويعود القرآن المجيد فى سورة المؤمنون فيذكرنا بأن المسابقين الى الخيرات تكون لهم مجموعة من الصفات والأفعال والخلال الكريمة ، فيقول : « **ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ، أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون** » . أى يرغبون فى الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها ، أو يسارعون فى الدنيا الى وجوه المنافع والاكرام ، فالله تعالى يهيئها لهم ، وهم يسارعون الى نيلها ، وهم لها سابقون ، أى فاعلون السبق لأجلها ، أو هم سابقون الناس لاجلها .

والقرآن يحدثنا فى سورة فاطر بأن الامة المؤمنة قد تفوز وتنجو فى عمومها ، وقد ينال أبناؤها حظوظهم من رحمة الله أو فضله ، ولكن السابقين بالخيرات يظلون فائزين دون سواهم بالحظ الاوفر والنعيم الاكبر ، فيقول : « **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير ، جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ، وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، ان ربنا لغفور**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شكور ؟ الذى أحلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ، ولا يمسنا فيها لغوب » .

ولقد طرق الصوفية شجونا كثيرة من فنون القول وهم يتحدثون على طريقتهم عن هذه الآية ، ليفسروا فيها الظالم لنفسه والمقتصد ، والسابق بالخيرات ، وحاول القرطبى والنيسابورى والقشيرى أن يجمعوا شتات هذه الآراء ، وفيما يلى نستعرض مجموعة الكلمات التى قيلت فى تبيان هذه الآية الكريمة التى نزلت فى شأن أمة محمد عليه السلام كما يقرر بعض المفسرين ، كما يروى أنه لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أمتى ورب الكعبة » ثلاث مرات مرات .

وهذه هى الأقوال الواردة فى بيان الأصناف الثلاثة :

١ — الظالم من غلبت زلاته ، والمقتصد من استوت حالاته ، والسابق من زادت حسناته .

٢ — الظالم من زهد فى دنياه ، والمقتصد من رغب فى عقباه ، والسابق من آثر على الدارين مولاه .

٣ — الظالم من طلبه ، والمقتصد من وجده ، والسابق من بقى معه .

٤ — الظالم من نجم كوكب عقله ، والمقتصد من طلع بدر علمه ، والسابق من ذرت شمس معرفته .

٥ — الظالم من ترك المعصية ، والمقتصد من ترك الغفلة ، والسابق من ترك العلاقة [بالدنيا]

٦ — الظالم من جاد بماله ، والمقتصد من لم يبخل بنفسه ، والسابق من جاد بروحه .

٧ — الظالم من له علم اليقين ، والمقتصد من له عين اليقين ، والسابق من له حق اليقين .

٨ — الظالم صاحب المودة ، والمقتصد صاحب الخلة ، والسابق صاحب المحبة .

٩ — الظالم يترك الحرام ، والمقتصد يترك الشبهة ، والسابق الفضل [مازاد عن الحاجة] فى الجملة .

١٠ — الظالم صاحب سخاء ، والمقتصد صاحب جود ، والسابق صاحب ايثار .

١١ — الظالم صاحب رجاء ، والمقتصد صاحب بسط ، والسابق صاحب أنس .

١٢ — الظالم صاحب خوف ، والمقتصد صاحب خشية ، والسابق صاحب هيبة .

١٣ — الظالم له المغفرة ، والمقتصد له الرحمة والرضوان ، والسابق له القربة . والمحبة .

١٤ — الظالم صاحب الدنيا ، والمقتصد طالب العقبى ، والسابق طالب المولى .

١٥ — الظالم طالب النجاة ، والمقتصد طالب الدرجات ، والسابق صاحب المناجاة .

١٦ — الظالم أمن من العقوبة ، والمقتصد فاز بالمثوبة ، والسابق متحقق بالقربة .

١٧ — الظالم مضروب بسوط الحرص ، مقتول بسيف الرغبة ، مضطجع على باب الحسرة ، والمقتصد مضروب بسوط الندامة ، مقتول بسيف الأسف ، مضطجع على باب الجود ، والسابق مضروب بسوط التواجد ، مقتول بسيف المحبة ، مضطجع على باب الاشتياق .

١٨ — الظالم صاحب التوكل ، والمقتصد صاحب التسليم ، والسابق صاحب التفويض .

١٩ — الظالم صاحب تواجد ، والمقتصد صاحب وجد ، والسابق صاحب وجود .

٢٠ — الظالم صاحب المحاضرة ، والمقتصد صاحب المكاشفة ، والسابق صاحب المشاهدة .

٢١ — الظالم يراه فى الآخرة بمقدار أيام الدنيا فى كل جمعة مرة ، والمقتصد يراه فى كل يوم مرة ، والسابق غير محجوب عنه البتة .

٢٢ — الظالم مجذوب الى فعله الذى هو فضله ، والمقتصد مكاشف بوصفه الذى هو عزه ، والسابق المستهلك فى حقه الذى هو وجوده . والسابق الزاجح الحسنات .

٢٣ — الظالم الراجح السيئات . والمقتصد المتساوى الحسنات والسيئات . والسابق الراجح الحسنات .

٢٤ — الظالم من ظاهره خير من باطنه ، والمقتصد المتساوى ، والسابق من باطنه خير .

٢٥ — الظالم صاحب الكبيرة ، والمقتصد صاحب الصغيرة ، والسابق المعصوم .

٢٦ — الظالم التالى للقرآن غير العالم به ولا العامل بموجبه ، والمقتصد التالى العالم غير العامل ، والسابق التالى العامل .

٢٧ — الظالم الجاهل ، والمقتصد المتعلم ، والسابق العالم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٨ــ الظالم من يحاسب فيدخل النار وهو اصحاب المشأمة ، والمقتصد من يحاسب فيدخل الجنة وهو من أصحاب الميمنة ، والسابق من يدخل الجنة بغير حساب .

٢٩ــ الظالم من خالف أوامر الله وارتكب مناهيه ، والمقتصد هو المجتهد فى اداء التكاليف ، وان لم يوفق لذلك ، والسابق هو الذى لم يخالف تكاليف الله بتوفيقه .

٣٠ــ الظالم من غلبته نفسه الأمارة وأمرته فأطاعها، والمقتصد من جاهد نفسه فغلبته تارة وغلب أخرى ، والسابق من قهر نفسه .

وهذا الفيض من الكلمات يمكن أن يكون موضوع بحث فسيح خاص لا يتسع له نطاق هذا المجال ، ولكن لا يفوتنا هنا أن نذكر أن الصوفية لهم طريقتهم الخاصة فى الحديث عن المسابقة الى الخيرات ، فالقشيرى مثلا يقول : « الناس فى المسارعة على اقسام : فالعابدون يسارعون بقدمهم فى الطاعات ، والعارفون يسارعون بهممهم فى القربات ، والعاصون يسارعون بندمهم بتجرع الحسرات ، فمن سارع بقدمه وجد مثوبته ، ومن سارع بهممه وجد قربته ، ومن سارع بندمه وجد رحمته » . ويعود ليحدثنا عن أنواع السابقين المسارعين ، فيقول : « مسارع بقدمه من حيث الطاعات ، ومسارع بهممه من حيث المواصلات ، ومسارع بندمه من حيث تجرع الحسرات ، والكل مصيب ، وللكل من اقباله ــ على ما يليق بحاله ــ نصيب » .

قد يقال : الا تتعارض فضيلة المسارعة والمسابقة مع الحديث القائل : « **العجلة من الشيطان** » ؟ .. ويجيب النيسابورى بأن الأمور متفاوتة ، فمنها ما يحمد فيه التأخير ، لكونه مما يحصل على مهل وتدريج ، فلو طلب منه خلاف وضعه فات الغرض وضاع السعى ، أو لكونه غير معلوم العاقبة ، فيحتاج الى مزيد تدبر وتأمل . ومنها ما يحمد فيه التعجيل والسرعة ، فيجب أن تنتهز فيه الفرصة وتغتنم ، فان الفرص تمر مر السحاب ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

واذا كانت مسابقة المؤمن مشروطة بأن تكون الى الخيرات وفى سبيل القربات ، فان أتباع الشيطان قد يتسابقون ويتنافسون ، ولكن فى الآثام والكفران، وهؤلاء لهم الويل والثبور عند الله جل جلاله ، والقرآن الكريم يقول فى سورة ــ آل عمران :

« **ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ، انهم لن يضروا الله شيئا ، يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم** » . ويقول فى سورة المائدة : « **يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلام من بعد مواضعه ، يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم** » . ويقول فى السورة نفسها: « **وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون** » .

بل لقد يشترك اثنان فى استباق ويكون بين هدفيهما مابين السماء والارض من افتراق ، وقد عرض علينا القرآن صورة لذلك حينما قال فى سورة يوسف عن يوسف وامراة العزيز : « **واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر** » ، فكل منهما قد سارع نحو الباب ، ولكنها سارعت اليه استمرارا منها فى مراودتها وغلوا منها فى اثمها واجرامها ، وسارع هو الى الباب فرارا بدينه وفضيلته ، فالمراة قد سابقت الى الشر ، ويوسف قد سابق الى الخير ، ولكل وجهة هو موليها .

ولعل أشنع صورة من صور المسابقة الآثمة أن يسبق الانسان الى رذيلة لم يسبق اليها أحد قبله : ولذلك استبشع القرآن ذلك فقال فى سورة الاعراف: « ولوطا اذ قال لقومه أتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين » . وحسب السابق الى الاثم جرما أنه سيسن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها ، وحسب السابق الى الخير شرفا أنه سيسن سنة حسنة له اجرها واجر من عمل بها ، وعلى الله قصد السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دقة التشبيه في البيان النبوي

٣

التشبيه في الهيئات

الدكتور عز الدين علي السيد

١ ـ عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **مثل المؤمنين فى توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » .

الايمان قوة واحدة تنتظم قلوب المؤمنين ، وتنبت فيها النبات الحسن المتماثل من التواد والتراحم والتعاطف ، فترى عند تجاورها رقعة واحدة خصبة ، لتعانقها وتجانس نتاجها . والايمان فى قلوب المؤمنين كالدم المتدفق فى الجسم ، به حياتها وتماسكها ، كما بالدم حياة الاعضاء وترابطها ، ومعه وجود الروح

وفعلها ، وبذلها وايثارها فأظهر المظاهر المرشدة الى الايمان بذل المؤمن وده ورحمته وعطفه للمؤمنين ، تألما بما يؤلمهم ، وتداعيا لما يصيبهم . فمن فقد هذا التداعى ، فلم تعطفه العواطف ، ولم تبكه البواكى ، فليتحسس قلبه ، وليسأل نفسه : أين أنا من دلائل هذا الايمان ؟ يريد النبى عليه السلام أن يقرر حقيقة الايمان فى قلوب المؤمنين ، ببيان اللوازم البينة لوجوده ، فضرب لهم فيها مثلا ، يصورهم متى كانوا متصفين بها صورة أعضاء الجسد فى الجسد ، اذا ألم أحدها لم ينفرد بالالم دون سائرها ، فيسهر الجميع لسهره ، ويحم الجميع لحماه . !

هذه الحال الجسمية والوجدانية هى من الجرب المألوف ، مرت بكل انسان ، وستمر بكل انسان ما ظلت الانسانية قائمة ، وهى مقياس دقيق ، يقيس به النبى صلى الله عليه وسلم ـ حال المؤمنين اذا تم ايمانهم ، ليحملهم على تزكية الانفس ، وارهاف الحس ، ويقظة الروح ، لكل من يجمع الايمان بينهم وبينهم ، وليرشدهم الى أن مجتمعهم بخير ، وامتهم بانتصار ، ما كانوا هكذا : لا يتصورون أنفسهم أفرادا فى انفصال شأن ، واستقلال حياة ، وانما يرونها اعضاء جسم ، يصح بصحته الجميع ، ويقوى بقوته ويمرض بمرض الواحد ، ويضعف بضعفه ، وذلك مما يعود على كل فرد فى ذاته بالامن والخير والسعادة والسلام .

أليس تأخر المسلمين وانحدار نجمهم فى كثير من الاوقات آية صدق الحديث ؟

أليس علاج قلوبهم ، وأداة انتصارهم وسبب عزتهم ، أن يعودوا فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم جسدا واحدا يسهر بسهر العضو منه ويحم لحماه ؟

هذه الظواهر والاثار لحقيقة الايمان جاءت بصيغة التفاعل التى تدل على المشاركة فى ايجاد الفعل ، فالمضاف اليه وهو ضمير الجمع فى (توادهم وتراحمهم وتعاطفهم) أفراده متماثلون فى الواجب المطلوب منهم وهو بذل الود والرحمة والعطف .

واتباع (**الجسد**) بصفة (**الواحد**) تأكيد وثيق للوحدة الحاصلة من تماسك الاعضاء ، والتى هى سر السهر والحمى ، اللذين يصيبان الجميع باصابة العضو منه ، ولا شك أن الممثل به كلما زاد تقررا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتأكدا زاد الممثل له تمكنا واتضاحا ، لانه المقصود بالاعتبار والعظة ،

ثم مجانسة جواب الشرط لفعله فى المضى (**اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له ••**) مع أمكان أن يكون مضارعا ، أدل على اشعار النفس به لازما ثابتا كأنه واقع حاصل ، طلبا للمبادرة ، والاسراع بالنجدة واقتران الشكوى والتداعى فى الظرف نفسه ، الذى تدل عليه الاداة [**اذا**] والطف اللطف فى التعبير وأدق الدقة ، ما يحمله لفظ (**تداعى**) من عجيب المعنى ، فهو يخيل اليك أن اعضاء الجسد قد هبت للنجدة ، يدعو بعضها بعضا وينادیه ، لاسعاف صاحبها أو مواساته ، ثم يجعل تناديها ليس الصراخ بلا مغيث ، وانما هو الجواب العملى المسعف والمساعد : السهر والحمى !

أليس هذا تعريضا بما يصدق عليه قولهم : جعجعة ولا طحن ؟ من كل محبر ومرتجل ، ومحرر ومذاع ؟

فلنتماسك نحن المؤمنين ولنتكافل ، ولتكن قلوبنا أسرع من أقوالنا فى التعبير عن تماسكنا وتكافلنا •• فذلك ما أراد المعلم القائد أن يبينه جليا خالدا فى تمثيله الدقيق الذى سبق •

٢ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **انما مثلى ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار تقع فيها ، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها • فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها** » .

هنا يقرر الحبيب الرءوف شدة حرصه على المؤمنين ورحمته بهم ، وشدة جذب الشيطان وطاعتهم ، فيضرب لحاله معهم مثلا ، ولحالهم مثلا ، ويخرجهما فى تخييل حسى شهد حقيقة كل منهم : رجل استوقد نارا ، فشبت النار وأضاءت ما حوله ، فجذب الضوء الفراش والجنادب وغيرها مما تغريه النار على اقتحامها ، فأسرع اليها يقع فيها ، فأخذ الرجل يحاول انقاذهن : ينزعهن من النار ، فيغلبهن الحمق فيعدن الى النار يقتحمن فيها .

اننا نتخيل هذه الصورة المكتملة الجوانب ، ونتمثلها أمامنا نابضة المشاهد ، افعالا ، وحركات سريعة متلاحقة ، وصراعا ومغالبة بين الهوى والهدى ، وحرارة ولهيبا ، وأشعة وظلمة ، ونتمثل ما وراء المحس من نوازع متقابلة : بعضها يدفع الى الخير المنجى ، والاخر الى الشر المردى ! فينتقل احساسنا الى حالنا وحال النبى عليه السلام ، فنرى انفسنا فى صراع الهوى الغالب للهدى ذلك الفراش الاحمق ، الذى يضحى بالحياة فى اندفاع قاهر ، ثمنا غاليا للامح براق ، فاذا اجتذبه المشفق الرءوف اليه ضنا بحياته ، غلبه الهوى على نفسه فاقتحم المهالك !

وهنا نحاول أن نفهم هذه المفارقات ، وأن نقيس حركاتنا وانفاسنا مع هذا الساهر الحريص ، فنرى كل كبيرة من الكبائر نارا تغرينا بالبريق ، يصرعنا فيها الهوى ، ويجذبنا منها الرءوف الرحيم : يأخذ بحجزنا مكررا الزجر ، ومقررا الحرمة ، ومؤكدا النداء •• ما أشقانا وما أتعسنا حين نغلبه فنقتحم فى النار ! •

ان هذا التخييل الحسى لا يبعد كثيرا عن الحقيقة الممثل لها ، بل لا يبعد قليلا عنها ، أليست الذنوب والكبائر أسبابا توصل الى النار ؟ انها الضوء الكاذب الخادع يصنعه ابليس عدو البشر على حافة النار ليجرفهم فيها . ثم ليست قلوبنا تتأثر من حين لاخر بالزاجر والرادع يكفنا ويجذبنا ؟ ذلك هو الاخذ بالحجز ، فيغلب الشيطان بخداعه من يغلب على المعصية • وذلك هو الاقتحام فى النار !

وليس لفظ (مثل) فى البيان الكريم أداة التشبيه • اذ هو بمعنى الحال والصفة ، وانما الاداة هى الكاف ، والجمع بينها وبين (مثل) للدلالة على تشبيه الهيئات والاحوال تمثيلا • وارتباط جواب (لما) بشرطها يشير الى ارتباط المسبب بالسبب فى الجود ، ووصف الدواب المشار اليها اشارة التحقير ــ بالموصول وصلته ، تدل على العادة والطبع الغالبين ، اللذين هما بحاجة الى التهذيب والمقاومة والكبح ، وتكرار الصلة وهى (تقع فى النار) بجعلها جوابا لفعل الشروع • يشير الى الاستسلام للمعتاد دون تدبر للعاقبة وهو نقص كبير •

وقد اقتضى شروع الدواب فى الوقوع شروع المستوقد ، وترادفت الافعال مضارعة للدلالة على تجدد الفعل ومعاودة الصراع من جانب وعلى استحضار هذه الصورة فى الاذهان من آخر كأنها الان تحدث ، حتى يزيد السامع استيقانا بها وتصورا لها ، فيربأ بنفسه عن الردى •

أما العبارة الاخيرة التى تصرح بوجه المماثلة من جهة الرسول وامته : (فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها) ففيها جملتان اسميتان متقابلتان ، تدلان على الثبوت من جهة الاسمية ، وعلى تجدد الفعل المخبر به من جهة المضارعية ، وهذا يدل على ثبوت الصراع وتجدده ، زيادة حرص ورحمة من جانبه عليه السلام وضعف وانصياع للهوى من جانب المخالفين عن أمره •

هذه بعض المزايا الواضحة فى النص الشريف • ما أراك أيها القارىء الا مستظهرا أمثالها فيه بانعام الفكر واجتلاء المحاسن •

أيكون هناك ترغيب فى اتباعه وطاعته ــ صلوات الله عليه ــ أكثر من هذا وقوعا فى القلب ؟

أيكون هناك ترهيب من المخالفة أشد من هذا الترهيب على النفس ؟

اللهم لا •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن الكريم

فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

من وجهة النظر التى أخذناها على عاتقنا فى هذه الدراسات ، مضت ثلاث مقالات فى رحاب سورة الرحمن ، وعدنا فى نهاية الثالثة منها أن نقدم وجبات أشهى ، ونماذج أخرى من عظمة البيان وروعة الاساليب فى تلك السورة الكريمة ، وها نحن أولاء وفاء منا بما وعدنا نمارس ذلك على النحو التالى :

أولا : من المحسنات البديعية التى أطبق علماء البلاغة على جمالها وروعتها ، ما يسمونه بالطباق أو المقابلة ، بأن يكون الكلام مشتملا على ذكر الشىء وما يضاده أو ما يناقضه أو ينفيه ان كان ثابتا ، أو يثبته ان كان منفيا ، وقد جاءت هذه الظاهرة ، وهذا النوع من المحسنات البديعية فى السورة الكريمة فى أكثر من موضع . فالسماء رفعها الاية ٧ ، والارض وضعها الاية ١٠ ، فبين كل من السماء والارض والرفع والوضع تقابل التضاد ، وبين الانسان والجان ، والمشرقين والمغربين ، والبحرين الملح والعذب تقابل التضاد الايات ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ . وبين كل من الفناء والبقاء ، والدائم والفانى تقابل التضاد ، وذلك فى الاية ٢٦ ، ٢٧ « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » . وبين كل من المجرمين وعذابهم فى جهنم والخائفين مقام ربهم ونعيمهم فى الجنة ظاهرة التقابل والتضاد الاية ٤١ وما بعدها ، وبين النواصى أعلى شىء فى الانسان والاقدام أسفل شىء فيه صفة التقابل والتضاد « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام » .

ثانيا : من المحسنات البديعية البلاغية التى جاءت فى السورة الكريمة ، نوع آخر يسميه علماء البلاغة : الجمع والتقسيم والتفريق ، بمعنى ان تجمع أشياء عديدة فى حكم واحد ومعنى واحد ، ثم تقسم الى قسمين أو أكثر ، ثم يفرق بين الاقسام فى الحكم عليها . وذلك ما نراه بارزا فى النصف الثانى من السورة الكريمة ، حيث جمعت الخلائق من الجن والانس فى حكم البعث والقيام للحساب والجزاء ، ثم قسمتهم الى فريقى المجرمين ، والخائفين مقام ربهم ، ثم جعلت للمجرمين نارا يصلونها ، وللخائفين جنات النعيم .

ثالثا : من المحسنات البديعية عند علماء البلاغة ما يسمونه بالجناس ، ويقسمونه الى جناس تام وغير تام ، وهو عبارة عن اتفاق كلمتين فى كل الحروف أو بعضها مع اختلاف المعنى فى كل لفظ عن الاخر ، ونظروا له بما جاء فى حديث رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من قوله فى هذه القبائل الثلاثة : « أسلم سالمها الله .. وغفار غفر الله لها .. وعصية عصت الله ورسوله » .. وهذا ما نراه واضحا فى السورة الكريمة فى قوله تعالى فى الاية ٥٤ « وجنى الجنتين دان » فالجنى بمعنى ما يجنى من الثمر بينه وبين لفظ الجنتين الجناس لاشتراكهما فى حرفى الجيم والنون ، وان قيل — وان لم يقله علماء البلاغة والتفسير — ان هذا الجناس يمتد الى اللفظ الثالث وهو لفظ دان بمعنى قريب . لم يكن بعيدا عن الصواب ، لشدة الاقتراب مى المخرج والجرس الصوتى بين حرفى الجيم والدال ، الامر الذى لم يخل بوحدة الفاصلة وجرسها الصوتى فى قوله تعالى « والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود » الى تسع فواصل فى السورة الكريمة مختومة بحرف الدال ، والاولى منها بحرف الجيم ، الامر الذى استدل به بعض الباحثين على ان حرف الجيم يجب ان يظل فى نطقه قريبا من حرف الدال كما ينطقه المصريون ، ولا يعطش حتى يكون قريبا من حرف الشين كما ينطقه الشاميون .

رابعا : فى السورة الكريمة من الظواهر البلاغية البديعية ، ما يسمونه باستيفاء الاقسام ، وهو ان يكون للشىء الواحد أقسام وأنواع كثيرة ، يشتمل الكلام على الاشارة اليها باستيفاء أو ما يقرب منه ، وذلك ما نراه واضحا فى قول السورة الكريمة

« والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان » .. ألفاظ قليلة ، لكنها أشارت الى جماع ما يستفيده الانسان من الارض ومن أنواع ما تخرجه ، فهى موضوعة له ، مذللة مسخرة بكل ما فى باطنها وما فوق ظهرها ، وما تنبته الارض اما فاكهة ، يتفكه بأكلها فقط كالبطيخ والرمان ، واما حب للقوت والاختزان والغذاء ، واما شىء يجمع بين التفكه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفذاء والاختزان كالبلح والرطب ، واما شىء لا تفكه فيه ولا أكل ولا اختزان للقوت ، بل هو للرائحة والشم فقط ، وذلك كله أشارت اليه هذه الكلمات فى هذه الايات التى هى عبارة عن سطر واحد ونصف السطر .

خامسا : فى السورة الكريمة آيات تشير الى مسائل علمية كونية دقيقة ، للبحث والنظر والتأمل فيها مجال كبير لبنى الانسان ، فالشمس والقمر والحساب الذى يجريان به ، دراسات فلكية فى الاية ٥ ، والاصل الذى خلق منه الانسان ولماذا هو فى هذه السورة صلصال كالفخار ، وفى آيات أخرى من تراب أو من طين أو من حمأ مسنون أو من ماء [١] ، والمشرقان والمغربان ما المراد بهما وعن أى شىء وبسببه وجدا ، ولماذا وقع التعبير بهما فى هذه السورة خاصة ، بينما جاءا مفردين فى موضع آخر « رب المشرق والمغرب » سورة المزمل الاية ٩ ، ومجموعين فى موضع آخر « رب المشارق » سورة الصافات الاية ٥ ، والبحران الملح والعذب يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان ، ما المراد بالبرزخ ولماذا تنوع الماء بين عذب وملح ، وما ضرورة ذلك لصلاحية الارض للحياة فوقها ، وما النسبية الثابتة بين هذين النوعين من المياه ، وما كيفية التقائهما وافتراقهما ، والعلاقة بينهما وكيف يتكون فيهما اللؤلؤ والمرجان ، وكيف تجرى السفن الجوارى المنشآت فوق الماء كالاعلام .. الجبال الضخمة .. « ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير » . السماء وما فيها من شمس وقمر وشروق وغروب ، والارض وما فيها من انسان وجان ونبات ومياه وبحار ، فى باطنها أنفس الجواهر وفى ظاهرها السفن الجوارى ، كل ذلك مما وجهت السورة الكريمة أنظارنا الى دراسته ، لان القرآن كتاب العلم والبحث والنظر والدراسة وطلب الحكمة ، نظرية أو عملية . دورة الشمس الظاهرية حول الارض وما فيها من حساب ونظام . ودورة المياه بنوعيها فى وجه الارض ، والبرزخ بين النوعين ، ونظرية الاجسام الطافية وتكوين اللؤلؤ والمرجان .. انظر فى كل ذلك تعليق الخبراء على المنتخب فى التفسير للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

سادسا : الاية الكريمة ٣٣ « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » . تشبث بها بعض الباحثين المشغوفين بما يسمونه بالاعجاز العلمى أو التفسير الكونى للقرآن الكريم ، المغالين المتمادين فى هذا الاتجاه ، الذين لا يرون جديدا يجد من الاكتشافات الا ويريدون ان يدخلوه فى مضمون آية قرآنية ان بالحق أو بالباطل ، طوعا أو كرها ، غير مبالين فى سبيل هذا الاتجاه وشهوته بما يعرضون له النصوص القرآنية الكريمة من الخطورة عليها والتأويل الفاسد لها ، ولى عنانها الى طريق غير الطريق الذى يوجهها اليه المقام والسياق والقوانين اللغوية والحقائق الدينية ، التى تشهد لمضمونها ، وتحدد نوع تحديد ما يراد بها . زعموا — غفر الله لهم — أن فى الاية الكريمة دليلا على الصاروخ وعصر الصاروخ وتنقل الانسان بواسطته فى عوالم الارض والسموات العلى ، تمسكا منهم بقوله تعالى فى الاية الكريمة « لا تنفذون الا بسلطان » ويفسرون السلطان بسلطان العلم . وفى رأيى ان هذه محاولة فاشلة وغير تامة ، والاية الكريمة ، بما يراد بها وتتضمنه من الاهداف والمعانى بعيدة عن هذا المجال تماما ولا تريد ان تحتك به او تتعرض له لا بخير ولا بشر ، لا بنفى ولا باثبات ، فسابق الاية ولاحقها وسياقها فى السورة الكريمة ، ودلالات عباراتها وألفاظها العربية ، كل ذلك يدل على ان المعنى فيها هو تحدى الجن والانس وتعجيزهم عن أن يفروا من قبضة الله وسلطانه فى يوم القيامة ، يوم يفرغ لهم كما نطقت الاية السابقة عليها « سنفرغ لكم أيها الثقلان » لا يستطيعون هربا منه الا اليه ولا فرارا منه الا اليه ، تسوقهم اليه نيران يوم القيامة كما تحدثت الاية التالية لها « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » وبعدها « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان » وهذا شبيه فى التعجيز والتحدى بقوله تعالى فى حديث قدسى « من لم يرض بقضائى فليخرج من تحت سمائى » وقول بعض العلماء « اذا لم ترض بقضاء الله فاخرج من ملك الله » . ان الاية مصدرة بنداء الله للجن والانس بتقديم الجن على الانس ، فما دخل الجن فى الصواريخ وعصر الصواريخ ؟؟ .. وان الاية تقول « ان تنفذوا من أقطار السموات والارض » فهل نفذت الصواريخ من أقطار السموات والارض جميعها وخرجت الى عوالم أخرى غير عوالم السموات والارض ؟ .. أو انها بضرب من التساهل نفذت فى داخل أقطار السموات والارض ، من الارض الى تابع لها وهو القمر ؟ .. ان هناك فرقا هائلا بين النفاذ من أقطار السموات والارض ، وبين النفاذ فى أقطار السموات والارض . والاية تحدثت عن الاولى وهو ما لم ولن يحدث . أما قوله تعالى « لا تنفذون الا بسلطان » فالمعنى لا تخرجون من الارض والسموات جميعها لتهربوا من قبضة الله وحسابه الا بمقدرة أخرى لم تؤتوها ولن تؤتوها . ولن يكون فى حيز الامكان لمحدودية طاقتكم أمام سلطان الله ، بدليل قوله تعالى لهما فى الاية التالية « فلا تنتصران » أى فلا تنتصران علينا بالهرب منا . ان الامر بالنفاذ فى الاية الكريمة فى قولها « فانفذوا » ليس أمرا حقيقيا كما فهم هؤلاء ، لكنه أمر تعجيزى المراد منه التعجيز ، لانه يقع فى جواب شرط ، الاصل فيه ان لا يقع بدليل التعبير بالحرف ان لا بالحرف اذا ، نظيره فى قوله تعالى « قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين » وما أحسن ما يقوله تعليق الخبراء على المنتخب فى التفسير « ان النفاذ المطلق من أقطار السموات والارض التى تبلغ ملايين السنين الضوئية ، مستحيل من انس أو جان » .

سابعا : فى مقامات الترغيب ووصف النعيم والجمال والجلال واستعراض جمال الخالق فى جمال مخلوقاته ، وقع التعبير عن ذلك بألفاظ هى آية فى الرقة والجمال والجلال ، اللؤلؤ والمرجان . الياقوت والمرجان . فاكهة ونخل ورمان ، والنخل ذات الاكمام ، والحب ذو العصف والريحان ، والافنان فى قوله تعالى فى الجنتين « ذواتا أفنان » وعينان تجريان وعينان نضاختان ، والاتكاء على فرش بطائنها من استبرق ، ورفرف خضر ، وعبقرى حسان ، والحور المقصورات فى الخيام ، قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان . هذا بينما فى مقامات العظمة والاقتدار والترهيب والتخويف تكون الالفاظ الموحية بذلك المعبرة عنه بجرسها وحروفها وهيئتها اللفظية ، فوق التعبير عن ذلك بدلالتها الوصفية ، فالانسان مخلوق من صلصال كالفخار ، والجان من مارج من نار ، يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس ، وأهل جهنم يطوفون بينها وبين حميم آن ، فالصلصال الطين اليابس الذى يكون له صوت اذا نقر ، والفخار الذى يصنع منه الجرار ، صوته كصوت الانسان ، كثير التفاخر ، والمارج لهيب النار المختلط بشىء آخر ، والشواظ لهب النار الصافى ، والنحاس المنصهر بالحرارة ،

---

[١] يذكر الصلصال والفخار عند اقتران ذلك ببيان أصل الجان كما فى سورتى الرحمن والحجر لمناسبة ما فى الصلصال والفخار من الجفاف لحرارة النار وأهل الجان . وتذكر الاطوار الاخرى الاولى فى مقامات البرهنة على قدرة الله تعالى على البعث ، لان أبعد مبادىء الوجود أدل على القدرة ، كما جاء فى سورتى الروم والمؤمنون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والهميم الانى هو الماء الحار الملتهب ؟ بلغ اناه ووقته فى شدة الحر . آن الشىء حان وقته .

هذا وكثيرا ما يحلو لكثير من الناس فى القديم والحديث وكلما لاحت لذلك فرصة ، ان يتهموا القرآن والاسلام بان نعيمه فى الجنة حسى لذائذى بهيمى ماكلا ومشربا ومنظرا وفراشا وجنسا ، وربما تفلسف بعضهم فزعم ان البيئة العربية التى نزل فيها القرآن كانت فقيرة فى هذه المعانى فاراد القرآن ان يدفعهم الى الدخول فى الاسلام ، بالهاب شوقهم الى هذا النعيم الذى هم منه فى الدنيا محرومون ، فليفضوا اليه اذا ارادوا مسرعين بالدخول فى الاسلام والجهاد والاستشهاد فى سبيله . والجواب عن ذلك كله بجملته وتفصيله ان الاسلام ليس شهوانيا ولا ماديا ولا جنسيا فى نعيمه الاخروى ، ولكنه فى نعيمه الاخروى واقعى يراعى واقعية الانسان وتركيبه من عنصرى البدن والروح ، فلكل عنصر فى نعيم الجنة ما يناسبه ويتطلبه ويبتهج به ، وكما جاء القرآن بالنعيم الحسى والمادى المذكور فى هذه السورة وفى غيرها ، جاء كذلك فى مواطن اخرى بالنعيم الروحى والسعادة الروحية فى جنة الله ، بالتمتع بلذة القرب منه ورؤية وجهه الكريم ورضوانه الدائم الاكبر من اى نعيم آخر ، والله يقول « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » سورة يونس . فالحسنى هى الجنة ، والزيادة رؤية وجهه الكريم . ويقول فى نعيم الجنة « ورضوان من الله أكبر » . والحديث النبوى الصحيح يفصل ذلك ويوضحه حيث يتجلى على أهل الجنة ربهم فيقول لهم يا أهل الجنة هل رضيتم بما أعطيتكم فيقولون له وما لنا لا نرضى يا ربنا هل بقى من النعيم شىء بعد ذلك فيقول لهم نعم أجعلكم تنظرون الى وجهى ، فيتجلى عليهم ربهم فينظرون اليه فيشعرون بنعيم وكأنما قبله من النعيم ليس بنعيم . ثم يتجلى عليهم ربهم ويقول لهم يا أهل الجنة هل رضيتم بما أعطيتكم فيقولون نعم وما لنا لا نرضى يا ربنا وهل بقى من النعيم شىء بعد ذلك فيقول لهم نعم أحل عليكم رضائى فلا أسخط عليكم بعد ذلك أبدا ..

وبخصوص الجنس والنساء والحور العين فى الجنة ، فذلك راجع الى اعتبار القرآن والاسلام ان الجنس والمرأة لا يتنافى ذلك مع الكمال الانسانى والزلفى الى الله والقرب منه والتمتع برضوانه وثوابه ، فالمرأة فى نظر الاسلام ليست رجسا ولا اثما ولا خطيئة ، بل جعلها القرآن فى الحدود المشروعة سكنا ومودة ورحمة وتكاملا فى سعادة بنى الانسان فى الدنيا والاخرة « فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » سورة آل عمران الاية ١٩٥ .. « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » سورة الروم الاية ٢١ .. « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » سورة النحل الاية ٧٢ ويقول الله عن أهل الجنة فى الجنة « ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » سورة البقرة الاية ٢٥ .

على انه من العبث والسفه والتطاول ان نظن او نقول ، ان ما فى الجنة من النعيم الحسى سيكون طبق الاصل مماثلا لنظيره فى الدنيا ، من حيث المأكل والمشرب والزوجية ، وما هو من متعلقات ذلك ومتمماته ومباديه وآثاره ، ستكون ممارسة ذلك على أسلوب آخر يتناسب مع التواجد فى جنة كلها طهر وكمال وجلال . ويقول بعض العلماء ان ادراك ذلك على الكنه والحقيقة ونحن فى دار الدنيا محال ، وهو من المتشابه الذى استأثر به الله تعالى .

هذا والسورة الكريمة مدنية وقيل مكية ، وآياتها ٧٨ ، وكلماتها ٣٥١ ، وحروفها ١٦٣٦ ، والحديث – اذا أعان الله – موصول لعرض نماذج اخرى من روعة الاساليب وبراعة الاستهلال فى سور القرآن .

بقية « تاريخ الفقه الاسلامى »

عن دائرة التقنين المصرى وتحكمه الشريعة الاسلامية ، والشرائع السماوية الاخرى .

٢ – والقانون التجارى – وهو مجموع القواعد التى تحكم العلاقات التجارية – بحثه الفقهاء فى أبواب الشركات ، والمضاربة والتفليس .

٣ – وقانون المرافعات .. وهو الذى يبين مايجب اتخاذه من أعمال واجراءات لتطبيق أحكام القانون المدنى والتجارى – قد بحثه الفقهاء فى أبواب القضاء والدعوى والشهادات .

٤ – وأخيرا القانون الدولى الخاص ، وهو مجموعة القواعد التى تبين المحكمة المختصة والقانون الواجب التطبيق فى القضايا التى فيها عنصر اجنبى ، أو تنازع الاختصاص فيها قضاء بلد أو أكثر . وأحكام هذا القانون تناولها الفقهاء فى الكلام على أحكام أهل الذمة والمستأمنين والحربيين فى أبواب مستقلة ، فضلا عما ذكر فى كتاب السير والجهاد من القواعد العامة التى تحكم ما يكون من منازعات وخصومات بين الذميين والمستأمنين بعضهم مع بعض أو بينهم وبين المسلمين .

ومما تقدم يتضح أن الفقه الاسلامى قد اشتمل على كل مسائل القانون بفروعه المختلفة ، ولكنه فى حاجة الى من يحسن عرضه ويقتطف ثماره الدانية ، ويقدم حلوله لكثير من المعاملات والمشكلات الحديثة ، بما يوافق القرآن والسنة وأصول الدين وقواعده ، وما يوائم المصلحة العامة للمسلمين فى العصر الحديث ، وبذلك يستأنس الناس بدينهم فى كل معاملاتهم ، فتزول غربته ، ويستبشر المسلمون بأوبته بعد طول الغياب ، فانه لا يعتز المسلمون الا بدينهم الذى ارتضوا : ولا يصلح خلف هذه الامة الا بما صلح به أولها ، ولا تهتدى هدايتها الكاملة الا بالمحجة البيضاء التى عبدها لنا النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان ليلها كنهارها ، نورا وهداية ورحمة للعالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

نبينا محمد

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

المثل الأعلى للانسانية

كان صلى الله عليه وسلم • وهو فى شبابه قبل أن يشرفه الله تبارك وتعالى برسالة الاسلام • مذعنا للحق طالبا للعدل عاملا بالخير مبتعدا عن كل ما كان يفعله أهل الجاهلية ، ولما أكرمه الله عز وجل برسالة الاسلام كان خير داع لاعظم دعوة أساسها حرية العقل واقامة البرهان • وافشاء السلام والعمل من أجل أن يعيش الناس فى سلام ، وضرب صلى الله عليه وسلم • المثل الكامل للانسانية فى كل تصرفاته ورأى الناس منه الدليل والبرهان الصادق • فقد كان عليه السلام القدوة الحسنة وأمام المجاهدين المتقين وشيخ الزاهدين وأحسن الناس خلقا وأعلاهم همة ، وأكرمهم وفادة •

سئل النبى صلى الله عليه وسلم • عن سنته وطريقته فى الحياة • فقال • **المعرفة رأس مالى • والعقل دينى • والحب أساسى • والشوق مركبى • وذكر الله أنيسى • والثقة كنزى • والحزن رفيقى • والعلم سلاحى • والصبر ردائى • والرضا غيمتى • والفقر فخرى والزهد حرفتى • واليقين قوتى • والصدق شفيعى • والطاعة حسبى • والجهاد خلقى • وقرة عينى فى الصلاة •**

لقد كان عليه الصلاة والسلام • انسانا ككل الناس وبشرا مثل البشر « **انما أنا بشر مثلكم يوحى الى** » آية ١١٠ سورة الكهف ـ ولكنه فاق الخلائق جميعا بأدبه وخلقه وحلمه وتواضعه • فقد دعا الناس الى عبادة الله ونبذ الرذائل والتحلى بالفضائل • فهبوا فى وجهه يريدون القضاء عليه وآذوه بأشد أنواع الايذاء • ومع ذلك كان يدعوهم الى الهداية برفق ولين ويرشدهم الى اليقين والحق بحلم وصبر جميل • فأنزل الله فى حقه قرآنا كريما شاهدا بمكارم أخلاقه مقسما سبحانه وتعالى بأن الخلق الكريم والفعل الحميد حقيقة فى نفس النبى محمد صلى الله عليه وسلم « **ن والقلم وما يسطرون • ما أنت بنعمة ربك بمجنون • وان لك لاجرا غير ممنون • وانك لعلى خلق عظيم** » سورة القلم •

كان عليه السلام • متأدبا بأدب القرآن ملتزما بأوامره ونواهيه ، سئلت عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم • فقالت • كان خلقه القرآن ـ كان أمره يقوم على الحلم والصفح الجميل ـ والرحمة والتسامح واحتمال الاذى والصبر على الجهال ، فما من نبى الا وكان فى نفسه شىء من ضلال قومه وعماهم وايذائهم له وعدم استماعهم الى النصيحة : فقد جاء فى القرآن الكريم : أن ابراهيم لما يئس من قومه • قال « **رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم** » آية ٣٦ سورة ابراهيم •

وقال عيسى عليه السلام « **ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم** » آية ١١٨ سورة المائدة • فابراهيم وعيسى عليهما السلام تركا أمر قومهما الى الله عز وجل ـ أما نوح عليه السلام • فقد دعا على قومه » **وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا • انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** » آيتا ٢٦ ، ٢٧ سورة نوح •

وموسى عليه السلام دعا على بنى اسرائيل « **وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم** » آية ٨٨ سورة يونس •

ولكن النبى محمدا صلى الله عليه وسلم كان كلما ازدادوا له ايذاء ازداد لهم حبا ودعا ربه أن يهديهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قائلا: اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون .

تقول عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم . هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم غزوة أحد ، فقال: لقد لقيت من قومك . وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة . أذ عرضت نفسى على بنى عبد كلال فلم تجبنى الى ما أردت . فانطلقت وأنا مهموم على وجهى . فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب . فرفعت راسى . فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى . ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره ان شئت فيهم . فنادانى ملك الجبال . فسلم على . ثم قال ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثنى اليك لتأمرنى بأمرك . يا محمد فما شئت . ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين قال النبى صلى الله عليه وسلم . بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا – رواه مسلم

ويقول عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم . تلا قول الله عز وجل فى ابراهيم « رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم » وقول عيسى « ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » . فرفع يديه وقال : اللهم أمتى أمتى وبكى . فقال الله عز وجل . يا جبريل اذهب الى محمد وربك أعلم فسأله . فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم . بما قال وهو أعلم . فقال الله . يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك – لقد كان عليه السلام صدره رحبا ، حتى المنافقين الذين دخلوا الاسلام نفاقا وكادوا للرسول وحاكوا له الفتن والدسائس طلب لهم الغفران . يقول ابن عمر رضى الله عنه لما توفى عبد الله ابن أبى أبن سلول . زعيم المنافقين . جاء ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه لعل الله يرحمه ثم سأله أن يصلى عليه . فقام رسول الله ليصلى عليه فقام عمر بن الخطاب . فأخذ الثوب من رسول الله وقال يارسول الله تصلى عليه وتستغفر له . وقد نهاك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنما خيرنى الله عز وجل فقال « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين » آية ٨٠ سورة التوبة . وسأزيدن على السبعين . قال عمر للنبى : أنه منافق . فأنزل الله عز وجل ولاتصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره أنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » .

لقد عجزت عقول الكفار والمنافقين عن أن تفهم شخصية النبى محمد صلى الله عليه وسلم وقصرت أفهامهم عن أن تدرك حقيقة الرسالة الاسلامية فمضوا فى ايذائه ، ولكن طبيعة محمد الانسانية ورحمته بالبشرية جعلته يتحمل عنتهم وظلمهم وكان حريصا على هدايتهم ، قال تعالى : « لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» خطاب من الله تبارك وتعالى للعرب بأن النبى محمدا حريص على هدايتهم يشق عليه ضلالهم .

لقد رآه الناس والاذى ينوشه من كل جانب . ويقول الرواة ان رباعية النبى لما كسرت وشج وجهه يوم أحد ، شق ذلك على الصحابة فقالوا له لو دعوت الله عليهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لم ابعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة اللهم أهد قومى فانهم لا يعلمون .

وكان عليه السلام زاهدا فى الدنيا عاملا لخدمة بنى الانسان غير طالب جاه ولا سلطان . يقول ابن عباس رضى الله عنه . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يمشى وجبريل معه . فصعد على الصفا فقال له النبى صلى الله عليه . يا جبريل والذى بعثك بالحق ما أمسى لال محمد كف سويق ولا سعة دقيق . فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفظعته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أمر الله القيامة أن تقوم . قال . لا ولكن هذا اسرافيل عليه السلام قد نزل اليك حين سمع كلامك . فأتاه اسرافيل فقال : ان الله عز وجل سمع ماذكرت فبعثنى بمفاتيح الارض وأمرنى أن أعرض عليك أن أحببت أن أسير معك تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة . فعلت . وان شئت نبيا ملكا وان شئت عبدا . فأوما اليه جبريل أن تواضع لله . فقال نبيا عبدا . نبيا عبدا . نبيا عبدا . ويقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل عرض على ان يجعل بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فأما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع اليك وأما اليوم الذى أشبع فيه أحمدك .

وحين دانت له الدنيا وانتصرت جيوشه على الذين آذوه عفا عنهم . ويوم مر على قوم وأرادوا الوقوف له اجلالا واحتراما نهاهم وقال لهم . لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا . ولما دخل عليه ناس من اليمن وهابوا أن يكلموه . قال لهم هونوا عليكم انما أنا ابن امراة كانت تأكل القديد بمكة .

ولما احس بأنه راحل عن الدنيا بعد أن أتم الله نعمته على المؤمنين وأكمل لهم دينهم . صعد المنبر وقال . أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقدمنى . ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقدمنى . ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء فهى ليست من شأنى .

ويوم تصدى له غوث بن الحارث ليقتله وشهر السيف على النبى وقال له ما يمنعك منى قال الله. فسقط السيف من يده واخذه النبى وقال له ما يمنعك منى ، قال : كن خير آخذ . فعفا عنه النبى .

وبهذه الاخلاق الكريمة وسماحة النفس كون النبى صلى الله عليه وسلم أمة اسلامية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . وتعمل من أجل ارتقاء الحياة وعمرانها وتدعو الناس الى الرحمة والحب . والعلم والتقدم والفكر والعمل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

ان كان للعلم رسالة عامة غير شتى الرسالات الخاصة تلك التى تتكشف عنها مختلف طرقه ومباحثه الطبيعية فان تلك الرسالة هى العلم باننا فى كون محدود فى اجزائه ومداه وانه مغلق فى ناحيتيه الفضائية والزمانية وايضا فاننا نحن بنى الانسان على ما نعلم المخلوقات الوحيدة فى طول هذا الكون وعرضه التى تستطيع ان تعرف شيئا عن كليات الوجود وجزئياته او قل ظواهره وحقائقه وبعبارة اخرى قل ان الانسان هو موضع الصلة بين سائر الكائنات وبين خالقها •

ولكل ذلك يجب علينا أن نسلط هذه القدرة الفريدة التى حيانا بها الاله على التعرف الى أصول الكون وفروعه وظواهره الموصلة الى علته الاولى على قدر الطاقة معرفة تتناول المعلول والعلة والسبب وان لم تكن كذلك فتكون قد قصرنا فيما ينتظر منا ازاء المعرفة العامة وقد سمحت الحقيقة المبدعة ببزوغ هذه الصفة (العرفان) فى الانســان فان أهملنــا مثل هذه الصفة النبيلة تصبح ونحن لسنا أهلا للتمتع بهذه المنحة الالهية العالية بل وقد نضاف الى نوع الحيوان غير العاقل لتقصيرنا عن بلوغ ذلك واننا لو نظرنا الى الانسان نظرة فاحصة ومحققة من جهة نفسه وجسده لوجدنا انه هو الثمرة الخالصة لدوحة هذا الكون ونحن لا نعدو عن ان نعبر بذلك عن عقيدة علمية صرفة ، اذ العلم يعلم ضمن ما يعلم بوحدة كل ما فى هذا الكون ، ويعلم أيضا أن الانسان هو النموذج الحقيقى المطابق لتلك الوحدة ولا تسمح تلك المعرفة بتجزئته الى اكوان مستقلة منفصلة بعضها عن بعض (وهذا القصور بسبب العكوف على الاختصاص والتفريغ) •

فالعلم اذا ما راد وحدات الكائنات زمنا وفضاء واجزاء وسننا وهو مخلص لالفاء وحدة متراصة تسبب الحوادث فيه بعضها بعضا وتتداخل فيه خلال ذلك علاقات متبادلة عديدة بين ما هو روحى والهى ، عندما يصل الانسان الى مثل تلك الاناق من العلم يرى أنه تربطه بالله وبالكون أوثق الروابط (وهذا ما جنح اليه كبار علماء أوربا الان) بحيث يروا أن كل ما كان أو سيكون فى عوالم السموات والارض كله يصدر عن ارادة مطلقة واحدة تنشأ عن آمر الله عز وجل ، ذلك الامر المطاع الذى يعبر عنه الحق سبحانه وتعالى بقوله فى القرآن الكريم « انما أمره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ، وهذا دليل قاطع على أن الله تعالى عندما اراد خلق هذا الكون قال له كن فكان(بمجرد الامر)

وهذه النظرة التوحيدية لكل ما يملا هذا الكون من شيء هى الامر الذى يجب وجوبا ملزما أن تتسم به الحركة العلمية الحديثة وهى فى الوقت نفسه النظرة المتفقة مع ما جاء به الاسلام لا سيما وأنك اذا طرقت ببحثك العلمى ناحية من نواحى هذا الكون فأول ما يطلبه العلم منك أن تلجأ الى فروض ومبادىء عديدة فى تحديد هذه الناحية وتعليلها بل أن تجرب فيها المبادىء والفروض المألوفة لدى العلماء تلك التى محصها العلم فى نواحى الكون الاخرى وألفاها تنطبق على الحقيقة وبعد أن تستنفذ مبادىء المعرفة العلمية المقررة كلها ولا تجد نظرية تشمل الوجود كله يوجب عليك العلم نفسه أن تلجأ الى مبادىء معللة جديدة تشمل الكل ولو كانت وراء الحدود الجزئية المعروفة للعلم وذلك يحتمه عليك التعليل العلمى للوحدة الشاملة التى تضم أعيان الاشياء وصفاتها وظواهرها جميعا فى محيط واحد وككائن واحد وتدل فى الوقت نفسه على أن صانعها صانع واحد .

وكثيرا ما يرى الواحد من كبار العلماء النابهين انه مضطر الى هذه النظرة لسعة حقائق الكون ولسعة علمه هو ايضا فينظر الى هذا الوجود نظرة شاملة جامعة ثم لا يلبث أن يخلفه عالم آخر يحلق فى أجواء الحقيقة المطلقة أكثر مما صنع الاول فيعلل الحقائق المتفرقة مجتمعة بوجود علة واحدة مطلقة ومسيطرة متخذا أداة من المبادىء العلمية الرفيعة ، وعلى هذا النحو يرقى العالم المجد بالنظريات العلمية الى الافاق التى توحد الكائنات ويجب على العلم وعلى العلماء جميعا الوصول اليها لانها الحقائق الاولية لهذا الوجود فان استبد العالم المحدود العلم بالظواهر وبالظواهر فقط . ازاء تلك الحقيقة المطلقة فقد يزعم بادىء ذى بدء أن مادته العلمية المحدودة هى الحقيقة التى لا حقيقية وراءها ، ثم يتمسك بهذا الزعم الذى يدل على كبرياء صغار العلماء ، فان تجلت له الحقيقة مغايرة لمعلومه الجزئى ألقى سلاحه الى الارض قائلا (لا أدرى) ! فيرتد خائبا عن تلك النواحى المحلقة فيما وراء عوالم الكون المحدودة التى انتهى اليها بحثه العلمى ، واما اذا اتسع علم العالم فان علمه الواسع يحتم عليه هذا الاقرار قسرا فى نهاية البحث شأنه فى ذلك شأن المقاتل الشجاع الذى لا يجبن أمام أية قوة الا اذا غلب على أمره

ونحن هنا لا نلقى القول على عواهنه ، بل نكتب ومعنا سند عظيم من أقوال كبار العلماء المحدثين فضلا عن المنطق المتزن الذى جعلناه معيارا لارائنا .

فان رمت أن تسمع لاقوال بعض علماء القرن العشرين فاليك بعض اقوالهم التى سنعقب عليها باقوال الفلاسفة فى هذا الصدد يقول العلامة اوجست سباتييه « **ان العلماء هم أول المعترفين فى كل فرع من فروع العلم بانهم لم ينالوا منه الا جزءا محدودا وان أكثرهم تواضعا هم أكثرهم علما ، على انهم كلهم يعترفون بان ما حصلوه للان من اكتشافات وما درسوه فى هذا الكم اليسير من الطبيعة ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه ، فهم مستعدون لتنقيح القوانين التى قرروها وتوسيع الفروض التى فرضوها وضم ما يشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الى ما لديهم منها ، يفعلون هذا وان كانت تلك الظواهر الجديدة تابعة لنواميس مجهولة لعلمنا الحاضر ولكنها حقائق وانها موجودة على كل حال** » .

ويقول الاستاذ الشهير هرشل « كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود الخالق الازلى الذى لاحد لقدرته ولا نهاية ....

ويقول الاستاذ كميل فلامريون العلامة الطبيعى الشهير مخاطبا انصاف العلماء حيث يقول « من أخبركم أيها السادة بأن العلم ليس له حد يقف عنده ، وما ادعاؤكم انكم تعرفون كل شيء أمام النظر العلمى الاهباء منثورا وذلك مثل قولكم : ان العلم اقر هذا ودحض ذاك مع أنه ليس فيما تقولون ظل من البرهان العلمى الى أن قال : **انكم تتجاسرون بان تعزو للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم العلم أيها السادة - ويجب أن يسمعكم لانكم ابناؤه - فقد حق له أن يضحك استهزاءا من غروركم . انكم تقولون ان العلم يثبت وأن العلم ينفى وبذلك فانتم تضعون على شفتى العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة . وتدخلون الى فؤاده هزة الكبرياء والعجب لا .. ايها السادة : ان العلم فى مثل هذه المسائل العريضة لا ينكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه جزافا تغر الجهلاء ، وتضلل كل من لا يستطيع أن يبحث مثلكم واعلموا أيضا أن الانسان اذا اتسم بسيما العلم وجب عليه ان يكون أمينا بالنسبة اليه وأن يصير متواضعا فى دعوى لم يجعلها شرعية حقة الا تواضعه ليس الا** » .

ويقول العلامة فونتيل فى دائرة معارفه : « ان اهمية العلوم الطبيعية لاتنحصر فقط فى اشباع فهم عقولنا ، ولكن اهميتها الكبرى فى رفع عقولنا الى خالق الكون وفى الاعجاب والاجلال الواجبين لذاته المقدسة » .

ويقول الاستاذ لينيه « **ان الله الازلى الكبير العالم بكل شيء والمقتدر على كل شيء قد تجلى لى ببدائع صنعه حتى صرت مندهشا مبهوتا فأى قدرة وأى حكمة وأى ابداع أودعه فى مصنوعاته وسواء فى ذلك أصغر الاشياء أو أكبرها كلها تشهد بعظمة الله تعالى الذى سخرها لنا كما أن تناسقها ونظامها ينبىء بواسع حكمته** » .

وهذا كله يدل على أن ليس العلم الطبيعى كله منحصرا فى هذا الجزء الصغير الذى استطاع ابن آدم أن يدركه من مظاهر هذا الوجود الى الان مع أن علم الالاف المؤلفة من السنين لا تساوى قطرة بجانب ما خبىء للانسان من حقائق لم تظهر للعلم وللعلماء بعد .

ويقول العلامة كلى فبلاند كتران « ان التقدم الذى احرزته العلوم منذ أيام لورد كلفن يجعلنا نؤكد بصورة لم يسبق لها مثيل ما قاله من قبل - أننا اذا فكرنا تفكيرا عميقا فان العلوم سوف تضطرنا الى الايمان بالله » .

(١) وقلنا فى كتاب الوجود « ان هذا الوجود الواقعى المليء بالنشاط والحركة بين وحداته يكون فى مجموعة كلا مطلقا يصدر عن علة وينزع الى غاية ويقرر وجود علته ويدل عليها ما يتضمنه الوجود نفسه من ألفة وترابط ونظام وحياة مما يؤكد ان وراءه ارادة عليا تظهر فى تنظيمه وتنسيقه وخصوصا فى الكائنات الحية كما فى الانسان وكلها حقائق تظهر الوجود ككائن واحدحى

وهذه الحقائق كلها تتكشف لنا لدى الخبرة الكاملة بالحس والعقل والوجدان جميعا خلال حركات الكون وحوادثه وقوانينه ثم تظهر لمشاعرنا كما لو كانت مقدمات منطقية لعقل فائق العظم تليها وتتوجها نتائجها المعقولة .

فوجود هذا الوجود ذاتا وموضوعا وعلة ومعلولا تبدو كلها كحقائق لا تحتمل الشك لانها حقائق متمكنة فى الوجودية ومناقضة للعدم ثم ميل الكون للتحول والصيرورة أمر ينبىء عن قصد الهى فيه وعن غاية له .

(٢) فالوجود من جهة حوادثه وتطور تلك الحوادث كون ممكن متشىء منظور يدركه الحس ويختبر معانيه العقل .

وأما من جهة أفاعيل نشاطه المتنوعة وسننه المتعددة وشمول تلك السنن ازاء حوادثه وما وراء تلك الحوادث من أسباب خفية لا كم لها - فهو وجود شامل ومعقول الدلالة على علته السامية النشيطة وان دل أيضا على خفاء تلك العلة وراء كل محس وكل معقول ، ومع ذلك يدرك الفكر السليم وجوب وجود تلك الحقيقة وهو ما تقضى به ألفة العقل وتوجيه نتائج منطقه السليم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية فى إلهامهم

كل شىء بقضاء وقدر

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

« ان الله فطر الناس كما يريد ،فسبحان من أرضى العبيد ، له الجنة وله النار ، قوله الحق وله الملك ، وهو على كل شىء قدير ، لامانع لما أعطى ومامنعه الا بما قدر ، « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن ، فيكون » ٠

جاءت تلك السطور فى رسالة بعث بها شيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراه الى تلميذه الصالح المبارك الصديق السيد / سالم جمعه زاده الله فضلا وهى تدور حول الرضا بما يجرى به القضاء فى المنع والعطاء لانه تعالى هو الفعال لما يشاء ، وكل شىء عنده بمقدار ، ولايقع فى ملكه الا ما أراد ، لانه مالك البلاد والعباد ، والضلال والرشاد ، ماشاء كان ، ومالم يشا لم يكن ، وليس للعبد أن يعترض بقلبه او بلسانه على ماشاء ، لان ايمانه بالله يقتضى التسليم المطلق لصاحب السلطان الذى لاشريك له ٠ وقد جاء فى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول جمعة صلاها بالمدينة المنورة : قد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله ، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله اليكم ، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم ، وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ولاقوة الا بالله ، فاكثروا ذكر الله ، واعملوا لما بعد اليوم ، فانه من يصلح مابينه وبين الله يكفه الله مابينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولايقضون عليه ، ويملك من الناس ولايملكون منه ، الله اكبر ، ولاقوة الا بالله العلى العظيم ٠

وليس معنى التسليم بالقضاء ومواقع المقدور أن يترك الانسان العمل اتكالا على ماجرى به المقدور ، فان الغيب لله طواه عنا ، واستقل بعلمه سبحانه ، فلا يحيط العباد بشىء منه الا بما شاء ، وقد كلفنا جل وعلا أن نعمل ، ويوم القيامة يسألنا عما كلفنا ولايسألنا عما قضاه وطواه عنا ٠ فوجب علينا أن نكون كالزارع يبذر البذور ويترك لله مآلها ان شاء أنبتها وان شاء أماتها ، وان شاء بارك ثمرتها وان شاء قللها ، وهذا مايكشف لك عن معنى قوله تعالى (أفرأيتم ماتحرثون ٠ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ٠ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ٠ انا لمغرمون ٠ بل نحن محرومون)٠

ومن ذلك ندرك ، أن اتخاذ الاسباب بالعمل واجب على المؤمن، ولكن ينبغى ان يقرن هذا الواجب بواجب آخر يستدعيه ايمانه بربه وهو أن يشهد من وراء حجب الغيب عون الله تعالى وفضله واثره ، فلا يعتمد على عمله او علمه وحده فيتشبه بقارون حين غره ماله الكثير وأنكر فضل الله عليه بكفره وقال (انما أوتيته على علم عندى) فكانت عاقبته كما حكى الله فى سورة القصص (فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وماكان من المنتصرين ٠ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لايفلح الكافرون) ٠

وفى حين يقول تعالى (يختص برحمته من يشاء) بين سبحانه طريق الوصول الى رحمته فقال تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وبذلك أسقط حجة الكسالى الذين يتعللون بقضاء الله وقدره ليعفوا أنفسهم من العمل جهلا بالدين الذى فرض علينا العمل ووعدنا الاجر عليه فقال تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) كما قال الله تعالى (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) كما يقول سبحانه (ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) يجب أن يكون المؤمن فى دينه ذا عينين ، فينظر بعين الشريعة الى أوامر الله ونواهيه ، فيأتمر بما أمره الله وينتهى بما نهاه عنه ، وينظر بعين الحقيقة الى قضاء الله فيرضى بواقع المقدور ويسلم لربه فيما قضاه وحكم به ، فلا يصده الشيطان بالسخط على المقدور عن العمل بطاعة الله كما يحب الله ٠

وعن ابن عباس قال ، قال عمر بن الخطاب : قرات الليلة آية أسهرتنى (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب) ماعنى ؟ فقال بعض القوم : الله اعلم ، فقال : انى اعلم ان الله أعلم ولكنى سألت ان كان عند احد منكم علم وسمع فيها بشىء أن يخبر بما سمع ، فسكتوا فرآنى وأنا اهمس ، قال : قل يا ابن اخى ولاتحقر نفسك ، قلت : عنى بها العمل ، قال : وماعنى بها العمل ؟ قلت : شىء ألقى فى روعى فقلته ، فتركنى وأقبل وهو يفسرها: صدقت يا ابن أخى ، عنى بها العمل ، ابن آدم أفقر مايكون الى جنة اذا كبر سنه وكثرت عياله ، وابن آدم أفقر مايكون الى عمله يوم القيامة ، صدقت يا ابن أخى ٠

وتلك الاية التى يشير اليها ابن عباس رضى الله عنهما وردت فى سورة البقرة وهى بتمامها (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون) وقد جرت الاية السابقة عليها هكذا (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) ويقول الامام القشيرى فى لطائف اشاراته بعد الايتين الكريمتين :

هذه آيات كثيرة ذكرها الله تعالى على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق لمن أنفق ماله فى سبيل الله ، ولمن انفق ماله فى الباطل ، فهؤلاء يحصل لهم الشرف والخلف ، وهؤلاء لايحصل لهم فى الحال الا الرد وفى المآل الا التلف ، وهؤلاء ظل سعيهم مشكورا وهؤلاء يدعون ثبورا ويصلون سعيرا ، هؤلاء تزكو أعمالهم وتنمو أموالهم وتعلو عند الله أحوالهم وتكون الوصلة مآلهم ، وهؤلاء حبطت أعمالهم وخسرت أحوالهم وختم بالسوء آمالهم ويضاعف عليهم وبالهم ٠

ويقول الامام الحارث المحاسبى فى وصف عباد الله المقربين :

ان أنعم عليهم شكروا ، وان منعوا صبروا ، اذاقهم الله طعم محبته ، ونعمهم بدوام العذوبة فى مناجاته ، فقطعهم ذلك عن الشهوات ، وجانبوا اللذات ، وداموا فى خدمة ملك الارض والسموات ، قد اعتقدوا الرضا قبل وقوع القضاء ، طاب والله عيشهم ، ودام نعيمهم ، فعيشهم سليم وغناهم فى قلوبهم مقيم ، كأنهم نظروا بأبصار القلوب الى محجوب الغيوب ، فقطعوا كل محبوب ، فصار الله جلا جلاله هو المنى والمطلوب ٠

ويبين لنا العارفون أن الشريعة كالسفينة والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدر ، والشريعة هى أن تعبد الله ، والطريقة هى أن تقصده ، والحقيقة هى أن تشهده ، فالشريعة هى اتباع ما أمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله به ورسوله ، والطريقة هى اتخاذ التقوى ومايقربك الى المولى ، والحقيقة هى الوصول الى المقصد ومشاهدة نور التجلى • كما قيل فى الصلاة انها خدمة وقربة ووصلة ، فالخدمة فى الشريعة والقربة فى الطريقة والوصلة هى الحقيقة، والصلاة جامعة لهذه الخصال الثلاثة •

وقال العارفون أن المريد فى سفر ، فهو يسافر من النفس الى القلب ، ومن القلب الى الروح ، ومن الروح الى السر ، ومن السر الى خالق الكل ، ومسافة هذا السفر بعيدة جدا بالنسبة للنفس وقريبة جدا بالنسبة الى الله تعالى ، وليس بيننا وبين الله مسافة نقطعها بل هى حجب اذا زالت عنا غشاوتها أبصرنا الحقيقة من ورائها فوصلنا الى حضرة نشهد فيها ونتحقق ألا فاعل الا الله • ويقول العارفون ان طهارة الشريعة بالماء ، وطهارة الطريقة بالتخلية عن هوى النفس ، وطهارة الحقيقة خلوة القلب عما سوى الله • وهم يقولون بحق : لو رأيت شخصا يطير فى الهواء او يمشى على البحر أو يأكل النار وهو يترك فرضا من فرائض الله تعالى أو سنة من سنن النبى صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه كذاب فى دعواه وليس فعله كرامات بل هو سحر • ويقول الامام المرسى أبو العباس رضى الله عنه : ليس الشأن أن تطوى لك الارض فتصير فى مكة او غيرها من البلدان ولكن الشأن ان تطوى لك اوصاف نفسك فتصير مع اللـه •

ويقول سيدى الامام أبو طالب المكى رضى الله عنه فى كتابه القيم قوت القلوب : الرضا عن الله تعالى من أعلى مقامات اليقين بالله ، وقد قال تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) فمن آحسن الرضا عن الله جازاه الله بالرضا عنه ، فقابل الرضا بالرضا ، وهذا غاية الجزاء ونهاية العطاء وهو قوله عز وجل (رضى الله عنهم ورضوا عنه) وقد كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول : أصبحت ومالى سرور الا فى مواقع القضاء •

ويقول العارفون : ومن الرضا عند أهل الرضا الا يقول العبد : هذا يوم شديد الحر ولا هذا يوم شديد البرد ، ولايقول : الفقر بلاء ومحنة والعيال هم وتعب ، بل يرضى القلب ويسلم ويسكن العقل ويستسلم بوجود حلاوة التدبير واستحسان حكم التقدير • وقد قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : الفقر والغنى مطيتان ما أبالى أيهما ركبت ان كان الفقر فان فيه الصبر ، وان كان الغنى فان فيه البذل • وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ماأبالى على أى حال أصبحت وأمسيت من شدة أو رخاء ، وقد قال مرة رضى الله عنه لامرأته عاتكة رضى الله عنها : والله لاسوأنك ، فقالت : اتستطيع أن تصرفنى عن الاسلام بعد ان هدانى الله له ؟ قال : لا ، قالت : فاى شىء تسوءنى اذن ؟ ويقول سيدى الفضيل بن عياض رضى الله عنه : اذا استوى عندالمؤمن المنع والعطاء فقد رضى •

ويروى الامام ابو طالب المكى رضى الله عنه حديثا حسنا كالمسند عن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك :
اذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتى أجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاءوا ، قال فتقول لهم الملائكة : هل رأيتم الحساب ؟ فيقولون : مارأينا حسابا ، فيقولون : هل جزتم الصراط ؟ فيقولون : مارأينا الصراط ، فيقال لهم : هل رأيتم جهنم ؟ فيقولون : مارأينا شيئا ، فتقول الملائكة : من أمة من أنتم ؟ فيقولون من آمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : نشدناكم الله ، حدثونا ماكانت أعمالكم فى الدنيا ؟ فيقولون : خصلتان كانت فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته ، فيقولون : وماهما ؟ فيقولون : كنا اذا خلونا نستحى أن نعصيه ، ونرضى باليسير مما قسم لنا ، فتقول الملائكة : يحق لكم هذا •

وقد قال سيدنا لقمان عليه السلام لابنه فى وصيته : أوصيك بخصال تقربك الى الله وتباعدك من سخطه الاولى تعبد الله لاتشرك به شيئا ، والثانية الرضا بقدر الله فيما أحببت وكرهت • وفى أخبار سيدنا داود عليه السلام : ياداود : مالاوليائى والهم فى الدنيا ، ان الهم يذهب حلاوة المناجاة من قلوبهم •

وقد جاء فى الرسالة الوفية فى الرد على منكرى الصـوفية ومؤلفها سيدى وشيخى العارف بالله الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه أبيات من الشعر لوالده العالم العارف سيدى الشيخ احمد الحلوانى الخليجى يقول فيها رضى الله عنه :

على كل الورى يجرى القضاء
وليس خلاف ماحتم القضاء
فليس يسوقنا الا القضـاء
وليس يعـوقنا الا القضاء
يحركنا يسكننا القضـاء
يجمعنا يفرقنا القضـاء
يقربنا ويبعدنا القضـاء
يقدمنا ويؤخرنا القضـاء
يحلينا ويخلينا القضـاء
ويعطينا يمنعنا القضـاء
وينطقنا ويسكتنا القضـاء
ويطوينا وينشرنا القضـاء
ويخفضنا ويرفعنا القضـاء
ويقبضنا ويبسطنا القضـاء
ويحزننا ويبهجنا القضـاء
ويبكينا ويضحكنا القضـاء
ويفقرنـا ويغنينا القضـاء
ويسقمنا ويشفينا القضـاء
ويلهمنا ويذهلنا القضـاء
ويسلمنا وينصرنا القضـاء
ويشقينـا ويسعدنا القضـاء
ويحيينا ويفنينا القضـاء
وينشرنا ويحشرنا القضـاء
ويفصـل بالقضا فينا القضاء
فان وقع الجفا فهـو القضـاء
وان حصل الرضا فهو القضاء
فانت اللـه منك لك القضـاء
ومالسـواك ينتسب القضاء
الهى الطف بنا فيما القضاء
به يجرى اذا انحتم القضاء

وقد وقع لى حادث فى شبابى كان له أثر شديد على نفسى ، فلجأت الى الله فى ضعفى أن يخففه بفضله عنى ، واعتصمت بكتاب الله الكريم فقرأت ماتيسر منه ، وكان مما قرأته سورة الحديد فلما تلوت قوله تعالى فى تلك السورة (ماأصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبراها ان ذلك على الله يسير • لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما اتاكم والله لايحب كل مختال فخور) نزل هذا القول الكريم على قلبى بردا وسلاما فخلقت خلقا جديدا فبدل الله خوفى آمنا وجزعى صبرا وألمى أملا وسبحان القائل (وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين) ومن يومئذ اعتدت ان اتذكر الايتين المذكورتين كلما نزلت بى نازلة او آصابنى مكروه فأرضى بقضاء الله وقدره من غير تبرم أو سـخط •

اقول ومع ايمان المؤمنين بالقضاء فان الله تعالى تعبدهم بالتكـاليف الشرعية كما تعبدهم بالدعـاء والالتجاء اليه فى الاضطرار والاختيار فقال تعالى (وقال ربكم ادعونى استجب لكم) كما قال تعالى (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) وقال (واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ويقول سيدى الامام القشيرى تعقيبا على تلك الاية الاخيرة فى لطائف الاشارات : سؤال كل احد على حاله ، لم يسالوا عن حكم ولاعن مخلوق ولاعن دين ولاعن دنيا ولاعن عقبى بل سألوا عنه فقال تعالى (واذا سألك عبادى عنى) وليس هؤلاء من جملة من قال (ويسالونك عن الجبال) ولا من جملة من قـال (ويسالونك عن اليتامى) ولا من جملة من قال (ويسالونك عن المحيض) ولا من جملة من قال (ويسالونك عن الروح) ولا من جملة من قال يسالونك عن الخمر والميسر) ولا من جملة من قال (يسالونك عن الشهر الحرام) •

هؤلاء قوم مخصوصون (واذا سألك عبادى عنى) أى اذا سألك عبادى عنى فبماذا تجيبهم ؟ ليس هذا الجواب بلسانك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يامحمد ، ثانت وان كنت السفير بيننا وبين الخلق فهذا الجواب أنا أتولاه (فانى قريب) ثم بين أن تلك القربة ماهى : حيث تقدس الحق عن كل اقتراب بجهة أو ابتعاد بجهة أو اختصاص ببقعة فقال (أجيب دعوة الداع) وان الحق قريب من الجملة والكافة بالعلم والقدرة والسماع والرؤية ، وهو قريب من المؤمنين بالنصرة واجابة الدعوة ، وجل وتقدس عن أن يكون قريبا من أحد بالذات والبقعة ، فانه أحدى لايتجه فى الاقطار وعزيز لايتصف بالكنه والمقدار . **وقوله تعالى (أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** لم يعد اجابة من كان باستحقاق زهد أو فى زمان عبادة بل قال (**دعوة الداع**) متى دعانى وكيفما دعانى ، ثم قال (**فليستجيبوا لى**) هذا تكليف ، وقوله (**اجيب دعوة الداع**) وكأنه قال : اذا دعوتنى عبدى أجبتك فأجبنى ايضا اذا دعوتك ، أنا لاأرضى برد دعائك فلا ترضى عبدى بردى من نفسك ، ثم قال فى آخر الاية (**لعلهم يرشدون**) اى ليس القصد من تكليفك ودعائك الا وصولك الى ارشادك .

ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه :

فى افتقارى وتسالى ومديدى
اقوى دليل على ان تقضى الاربا
لو لم تردنى لما ارجو وآمله
من فيض جودك ماعلمتنى الطلبا

وقال أنس بن مالك رضى الله عنه : « خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ليس كل امرىء كما يريد صاحبى ، ماقال لى لشىء فعلته لم فعلته ، ولالشىء لم افعله الا نعلته ، ولاقال فى لشىء كان لبته لم يكن ولالشىء لم يكن ليته كان « كان يقول « لو قضى شىء لكان » . وقد اختلف العارفون فى أى المقامات أفضل : عبد يحب الموت شوقا الى لقاء الله ، وعبد يحب البقاء للعبادة والخدمة ، وعبد قال : لااختار شيئا بل ارضى مايختار لى مولاى وان شاءه اماتنى غدا ، قال فتحاكموا الى بعض العارفين فقال : صاحب الرضا افضل بترك الاعتراض والاختيار ، فقد دخل الدار (الدنيا) بغير اختيار ، وكذلك يكون خروجه منها على معنى دخوله بلا اختيار ، لان مقام الرضا أعلى من مقام التشوق ، ثم الذى يليه فى الفضل الذى يحب الموت شوقا الى لقاء الله ، وهذا مقام فى المحبة ، وفى الخبر : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، والذى يحب البقاء للخدمة وكثرة العبادة هو فاضل بعد هذين ، مقامه قوة الرجاء وحسن الظن فى حفظ الله ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل المؤمنين ايمانا » او قال « أكمل المؤمنين ايمانا من طال عمره وحسن عمله » لان الاعمال مقتضى الايمان لان الايمان علم وعمل .

ويقول سيدى سفيان الثورى رضى الله عنه : منع الله عطاء ، لانه يمنع من غير بخل ولاعدم ، فمنعه اختيار وحسن نظر ، لان حقيقة المنع انما يكون لمن لك عنده شىء فمنعك ، أو تستحق عليه شيئا فلم يعطك ، فأما من لاتستحق عليه شيئا ولا لك معه شىء فله الحق والامر ولايشرك معه احدا ، والعبد لم يكن شيئا مذكورا ، فكل شىء اختاره فهو عطاء منه ، على تفاوت مقادير وضروب احكام ، حلو ومر ، ولطف وعنف ، وشدة ورخاء ، فالصبر على الاحكام مقام المؤمنين ، والرضا بها مقام الموقنين **(ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون)** .

ويقول العارفون ان مقام الرضا فوق مقام الصبر والشكر . كما قالوا ان العصمة حال الراضى عن الله عز وجل ، وهى ظاهر الرحمة ، والرحمة اول الرضا من الله تعالى **حيث يقول جل جلاله (ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى) وقال تعالى (لاعاصم اليوم من امر الله الا من رحم) فالعصمة من الله تعالى** لعبده دليل على الرحمة منه ، ثم تدخله الرحمة فى مقام المحبة وهى رحمة المحبوبين ، ثم ترفعه المحبة الى الرضا .

ويقول سيدى وشيخى العارف بالله الشيخ على عقل طيب الله ثراه فى ذلك من الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

قد رأونى أهيم فى الله صبا
أدخلونى فى الحكمة الميدانا
علمونى كيف المسير الى الله
وقالوا خذ الرضا تيجانا
نتنادى الى اليقين هلموا
وبهذا لربنا نتدانى
قدنشانا على اليقين صغارا
وكبرنا وماجهلنا المكانا
وادخرنا اليقين للحشر ذخرا
وملانا من الثبات جفانا
ولبسنا من الحياء شعارا
وجعلناه فوقنا طيلسانا
قد علمنا ان المحبة كنز
كل من صانها سما بنيانا

كما قال رضى الله عنه الهاما لوقته يعلمنا الصبر على المكروه :

لولا التالم فى الحياة لما بدا
نور التامل لامرىء قوام
لولا وقود النار فيما ينبغى
ماكان ينضج بعد أى طعام

ويقول السادة الصوفية : رضاء العوام بما قسم الله واعطى ، رضاء الخواص بما قدره وقضاه ، ورضاء خواص الخواص بالله تعالى عن كل ماسواه . ويقول سلطان الموحدين سيدى على البيومى رضى الله عنه :

كل له ورد يكون وسيلة
لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردى فى الخروج عن السوى
واكون مع مولاى تحت مراده

وقد كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه يقول :

اما بعد فان الخير كله فى الرضا ، فان استطعت أن ترضى والا فاصبر وقد استوى عند أمير المؤمنين عمر الرخاء والبلاء فقال رضى الله عنه : لو كان الصبر والشكر بعيرين مابكيت ايهما أركب .

ويعلمنا السادة الصوفية أن الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء ، ويقصدون بالصبر على العافية الا يستعمل المؤمن نعم الله من قوة بدن ، او جاه سلطان ، او كثرة المال فى متابعة هوى النفس ومخالفة اوامر الله ونواهيه ، فان استعمال النعم فى معصية الله كفر بنعمة الله والعبد مأمور بشكر الله ، والشكر يقتضى الا يستعمل نعم الله فى معاصيه ، وقد مدح الله المنفقين فى السراء والضراء فمدحهم بوصف واحد فى الحالتين حالة اليسر وحالة العسر ، فلم يخرجوا باليسر عن طاعة الله ومرضاته عز وجل فهم يحرصون على محبة الله تعالى ، والحبيب لايخالف . ومن حكم العارفين : لاتنظر الى صغر الذنب ولكن انظر الى عظمة من تعصيه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما يعلمنا السادة الصوفية أن فى معرفة الله تعالى عوضا عن كل العلوم وليس فى سائر العلوم عوض عن معرفة الله • وكل علم موقوف على معلومه ، فعلم اليقين معلومه الله تعالى، ففضله كفضل الله تعالى على ماسواه • ولذلك قال بعض الحكماء : من عرف الله تعالى فماذا جهل ؟ ومن جهل الله تعالى فماذا عرف، فالعلماء بالله تعالى هم ورثة الانبياء ، لانهم ورثوا عنهم الدلالة على الله تعالى والدعوة اليه (**قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى**) ويحشرون يوم القيامة مع الانبياء بدليل قوله تعالى (**ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**) •

وقد طلب بعض الناس الى سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه ان يأتى له الهاما لولقته بابيات على وزن البيت التالى وقافيته :

الله قل وذر الوجود وما حوى
تادبا فى ساحة الاجلال
سلم لتسلم فى حياتك انه
من لازم التقوى سما بظلال
واجعل لنفسك من قضا الله الرضا
حتى تكون موفق الاعمال
فتشت كل الخلق عن علم فلم
ار لى سوى رب السما من وال
فتركت كل العالمين وجئته
وجعلت ذكرى ذاته منوالى
ان كنت تحسب أن فى المال الغنى
انا قد جعلت رضا المهيمن مالى

واطال رضى الله عنه حتى قال آخر الامر :

فاجعل هداك شريعتى وذريعتى
واجعل شهودك لى مسرة حالى
ان مر بى عصف الزمان وقصفه
والله لست بما شهدت ابالى
أأحبه واخاف سطوة غيره
هذا وحقك لا تعيه خصالى
روض المحبة قد شهدت جماله
وجلاله فثبت فى أهوالى
يانفس انى لا الوذ بغيره
قومى الى حوض الكريم تعالى
سلم لربك أمره واترك له
اقداره واحذر من الاقوال
وذر العباد وشانهم وفعالهم
ان كنت مرتادا بلوغ كمال

ومما نقلناه من انشاده الغورى قوله رضى الله عنه :

اضاء الهوى قلبى ونقى سريرتى
فلست كبعض الناس انسب للترب
وطهرت فى نجواك سر جوانحى
فخلصتها من عالم البعد والحجب
رضاء الفتى بالله يشرح صدره
فلن يتاذى بالحوادث والخطب
ونحن أولو علم ولكن بوجدنا
شربنا من الانوار ماليس بالشرب

وكذلك كتبنا من الهامه الفورى :

حياة الورى حلو ومر وانما
حلا المر بالتوحيد من رقة الحس
وانك لو عظمت دينك عالما
وعاملت بالحسنى وادبت للنفس
وكنت على الاحداث بالله راضيا
سواء عليك الموت أو ساعة العرس
سعدت فى الدنيا بربك محسنا
ونلت من الاخرى العطا بلا بخس
اذا قيل لى اطلب قلت ربى مطلبى
وان قيل لى اشرب قلت انواره كاس

وحسبك من هذا الذى قرأته أن تعلم أن السادة الصوفية يتقلبون بيننا باجسادهم ويكونون مع الله بقلوبهم ، ويتعرضون لما يتعرض له سائر البشر من البلايا والمكاره لكنهم يصبرون حيث يجزع غيرهم ، ويرضون حيث يسخط غيرهم ، لانهم فهموا عن الله وادركوا أن القضاء قضاؤه والحكم حكمه ، فلم يجدوا فى انفسهم حرج مما قضاه •

(أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب)

بقية مقال
« متاع الحياة الدنيا بين الحلال والحرام »

يذكرها حتى أبكاها . ثم قال : « انى قد قلت لك انى والله لئن استطعت لاشاركنها فى عيشها الشديد — يريد الرسول وصاحبه أبا بكر — لعلى ألقى معهما عيشهما الرخى — فى الجنة » ؟ •

وعن حميد بن هلال ، قال : أن حفص بن أبى العاص كان يحضر ، طعام عمر ، فكان لا يأكل ، فقال له عمر : ما يمنعك من طعامنا ؟ ! قال : ان طعامك جشب غليظ ، وانى راجع الى طعام لين قد صنع لى فأصيب منه ، قال أترانى أعجز أن آمر بشاة فيلقى عنها شعرها ، وآمر بدقيق فينخل فى خرقة ، ثم آمر فيخبز خبزا رقاقا ، وآمر بصاع من زبيب فيقذف فى سمن ثم يصب عليه من الماء فيصير كأنه دم غزال ؟ ! فقال : انى لاراك عالما بطيب العيش ، فقال ، أجل ، والذى نفسى بيده ، لولا أن تنتقص حسناتى لشاركتكم فى لين عيشكم ، الى آخر الحديث !

وان لعمر رضى الله عنه • فى ورعه وتشدده ومحاجزته بين الناس وفتون الدنيا ، لتاريخا طويلا يكفينا ما قد ذكرنا منه دليلا عليه ..

أما الامر بعده ، فحديث آخر موعدنا به فى المقال المقبل ان شاء الله تعالى ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجارة ...

يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم

الجهاد مصدر جاهد يجاهد جهادا ومجاهدة ، وهو فى اللغة مادة تدل على المفاعلة ، والمفاعلة تكون بين شيئين : هما فى باب الجهاد : الانسان ونفسه التى بين جنبيه أحيانا ، أو الانسان وغيره من أفراد جنسه أحيانا أخرى ·

ذلك أن الانسان يجاهد نفسه فيمنعها عن غرورها وشرورها ، ويقف حائلا قويا أمام رغباتها وشهواتها : (ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى) ، أو يجاهد غيره من أفراد جنسه فيدافعه ويحاول منع شره وظلمه وأذاه ·

لكن الجهاد فى الاسلام قد انتقل من هذا المعنى اللغوى العام الى معنى خاص · فقد صار حقيقة شرعية تطلق على مجاهدة المسلم فى سبيل دينه ، واعلاء كلمته ، صار الجهاد يطلق فى العرف الشرعى على محاربة الاعداء ودفع أذاهم · والذود عن بلاد الاسلام والمسلمين · وحماية بيضتهم · وأصبح الجهاد فريضة على المسلمين فى مقاتلة أعدائهم ، ودفع أذاهم وشرورهم يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) ويقول جل شأنه : (يا أيها الذين أمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار] ·

والجهاد فى سبيل الله تعالى كما يكون بالنفس يكون بالمال أيضا ، ويشير الى ذلك المعنى قول الله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون] ·

ذلك أن الايمان بالله تعالى والتصديق بوجوده واجب شرعى ، وقد عطف عليه فى الاية الجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس فيكون واجبا شرعيا على المسلمين أن يدفعوا ظلم الظالمين واعتداء المعتدين ·

● ● ●

والجهاد فى الاسلام يخضع فى جملته للمبدأ العام الذى يتفق مع الفطرة · ذلك هو مبدأ الدفاع عن النفس ، وهو مبدأ ثابت ، تقره الشرائع والقوانين ، ويقره الاسلام ، وذلك حيث يقول جل شأنه (فمن

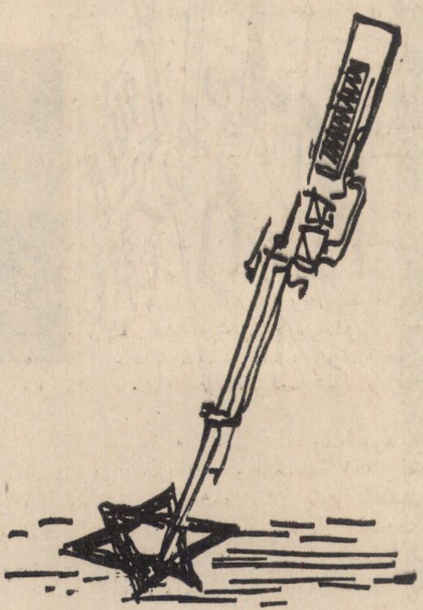

الدكتور عوض الله حجازى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لن تبور!!

اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم] .
وهذا المبدأ حق وعدل، ذلك أن الظلم عدوان وجور، ولو ترك لعم الفساد. واختل النظام العام، ولو ترك الظالمون وشأنهم لاصبح الامر فوضى، وصارت الشئون كلها للطغاة والظالمين .

والمجتمعات كلها على اختلاف أنواعها واتجاهاتها تتفق على مدافعة الاعوجاج، والاخذ على أيدى الظالمين، وذلك كى يستقيم لها الامر، وتسعد فى الحياة، ولا لوم مطلقا على من يدفع الظلم ويهدمه، بل ان دفع الظلم ومحوه وهدمه هو سر البقاء . قال تعالى **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض، ولكن الله ذو فضل على العالمين)** .

وقد تمسك المسلمون منذ بداية الدعوة الاسلامية بهذا المبدأ : مبدأ الدفاع عن النفس وعدم الاعتداء كما قال الله تعالى فى سورة الشورى **(والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون، وجزاء سيئة سيئة مثلها . فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل)** .

ولقد كان الجهاد فى مبدأ الاسلام دفاعيا محضا يرد به المسلمون عن أنفسهم أذى المشركين واهانتهم، كما كان الحال على ذلك فى مكة، حتى اذا هاجر المسلمون من مكة الى المدينة . وانتقلوا الى دار أمنوا فيها على أنفسهم، شرع الله تعالى رد الاعتداء عليهم والاخذ بحقهم والثأر ممن ظلمهم فنزل قوله تعالى : **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير)** . وهنا أخذ المسلمون يتربصون بالمشركين الذين آذوهم وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على اخراجهم، فكانت السرايا التى كان يرسلها النبى صلى الله عليه وسلم لتقتفى آثار المشركين وتقطع الطريق على أهل مكة وتتعرف على أخبارهم، ثم كانت موقعة بدر الكبرى التى كانت بين المسلمين والمشركين فى رمضان من السنة الثانية للهجرة، وفيها انتصر المسلمون انتصارا مبينا . ثم غزوة أحد التى هاجم فيها المشركون المسلمين فى المدينة فى السنة الثالثة من الهجرة، ثم تتابعت الحرب بين المسلمين والمشركين الى أن انتصر المسلمون انتصارا مؤزرا وفتحوا مكة، ودخلوها ظافرين منتصرين على أعدائهم من المشركين .

وبفتح مكة لم يقف الجهاد فى سبيل الله، ولم تتوقف الدعوة الى دين الله، فقد أخذ الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام وأتم التسليم يرسل الرسل والرسائل الى الملوك والرؤساء المحيطين بالجزيرة العربية، يدعوهم فيها الى الايمان بالله تعالى والتصديق برسالة نبيه، وصار على ذلك السلف الصالح من الخلفاء الراشدين والولاة المسلمين . ولم يبدأوا غيرهم بحرب الا اذا اعتدى عليهم، أو على رسلهم فكانوا يقومون برد هذا الاعتداء .

والمسلمون اليوم وقد تألبت عليهم قوى الشر والبغى والعدوان، أصبحوا فى موقف يجب عليهم أن يردوا على أعدائهم كيدهم، وأن يهبوا جميعا للدفاع عن أنفسهم وأموالهم وأرضهم وأعراضهم، وأن يكيلوا لاعدائهم الصاع صاعين : [**وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين)** .

واذا كان اليهود، أعداؤنا البغاة . قد انتصروا علينا فى جولة حربية . فان هذا النصر الى أجل معين . وان النصر الحقيقى سيكون — ان شاء الله — للمؤمنين، ذلك ان الله عز وجل قد قال فى كتابه الكريم **(كتب الله لاغلبن أنا ورسلى أن الله لقوى عزيز]** . وقد وعدهم بالنصر، ووعده حق وصدق، قال تعالى **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** .

ولكن نصر الله للمؤمنين مشروط بشرط، ذلك هو: الجهاد فى سبيل الله، والتضحية لاعلاء كلمة الله، والجهاد فى سبيل الله تعالى يكون بالنفس . وببذل المال للمحاربين وبالكلمة الطيبة الصادقة وان أى تقصير فى الجهاد الان يعتبر تقصيرا فى فرض محتم، وواجب مقدس . الا فلنكن جميعا يدا واحدة وقلبا واحدا فى وجه ذلك العدو الغاشم، متوكلين على الله تعالى، واثقين من نصره وتأييده وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن هذه أمتكم أمة واحدة

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

أن الاسلام فى سبيل تهذيب النفوس وتصفيتها من عوامل الشقاق والخلاف حتى يكون الناس اخوانا متحابين متساندين، قضى على العصبية الجاهلية، وباعد بينها وبين العرب، فقال صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من دعا الى عصبية) بعد أن شغلتهم باللهو فى القول عن الجد فى العمل وبالغرور والاعجاب بالاباء والمال والاعوان عن صرف القوى فى القيام بما فرض عليهم من الاعمال كما أخبر الله تعالى عنهم موجها اللوم اليهم بقوله « الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » ونص على من تعزى بعزاء الجاهلية ففاخر بأسرته وقبيلته وأفهم الجميع أنهم سواسية أمام الله تعالى لا يتفاضلون الا بالتقوى قال تعالى « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسيدة فاطمة(اعملى يافاطمة فانى لا أغنى عنك من الله شيئا) وآخى بين المهاجرين والانصار بعد ثمانية أشهر أو خمسة من الهجرة الى المدينة ليدفع تلك العصبية المنكرة الهدامة فيهم وليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزرهم بالانصار وليجعل من الجميع أمة واحدة متعاونة فى جلب الخير ودفع الشر فيكون الفرد مسئولا عن الجماعة والجماعة مسئولة عن الفرد ولهذا كانت اخوة الدين أقوى من صلة النسب وكانت مقدمة على ما سواها من الروابط ولقد أثمرت تلك المؤاخاة فيهم صلة قوية بعيدة الاثر فى حياتهم هى صلة الاخاء بأوسع معانيه وأدقها وبعد أن كان بأسهم بينهم شديدا أصبحوا بنعمة الله اخوانا ـ (اشداء على الكفار رحماء بينهم) محققين لتلك الاخوة التى دعانا اليها الله تعالى بقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ذلك لان الاعتصام بحبل الله تعالى يوجد الاخوة الصادقة والمودة والرحمة والصفاء الروحى والاخلاق الكريمة التى تجمع بين القلوب وتؤلف بين النفوس وتعلو بها الى مدارج السمو والكمال فتصلح ما فسد وتقضى على عوامل الشر والفساد: وحبلُ الله هو القرآن الكريم والصراط المستقيم والنور المبين والشفاء النافع هو عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه فالاتحاد والائتلاف والاجتماع على الحق ضمان لنا من الخطأ والزلل وهو قوة تستدفع بها الامة شرور الاعداء وكما فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله يرضى لكم ثلاثا : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ـ ويسخط لكم ثلاثا : قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال)

ويقول تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليكوما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » .

ولما كانت وحدة الامة لها آثارها الحسنة فى حياة الامة وتقدمها ورفعتها وجعل أفرادها اخوانا متحابين متواصلين متعاونين على البر والتقوى امتن الله سبحانه علينا بهذه النعمة لانها أساس كل خير وفلاح فقال تعالى (وأذكروا نعمة الله عليكم أذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته أخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » والاية تذكرنا بما كان بين الاوس والخزرج من حروب دامت مائة وعشرين سنة بسبب مكر اليهود ودسائسهم فألف الله بينهم بالاسلام ولأهمية نعمة الائتلاف فى وحدة الامة وتماسكها كانت جديرة بأن تسند الى الله تعالى خالقها ومانحها فقال تعالى (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » .

والناظر فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجد أن وحدة الامة وائتلافها من طبيعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام ومبادئه ومثله العليا قال تعالى (**ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » فقد أخبر الله تعالى أنها واحدة فى حال اجتماعها على الحق أى أمتكم مادامت أمة واحدة واجتمعتم على التوحيد فاذا تفرقتم وخالفتم فليس من خالف الحق من جملة أهل الدين الحق كما تقول فلان صديقى عفيفا أى ما دام عفيفا فاذا خالف العفة لم يكن صديقا ·· **وللحفاظ على وحدة هذه الامة لم يجعل الاسلام أساسها لونا من الالوان أو جنسا من الاجناس بل جعل التقوى أساسا يتفاضل الناس به ويكون مقياسا لسموهم واستحقاقهم للكرامة فى الدنيا والاخرة فقال تعالى (أن أكرمكم عند الله اتقاكم) ولاشك أن وحدة المبادىء لها آثارها فى وحدة الامة وتضامنها وتكافلها** قال تعالى : «**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**» **قال تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيسان مرصوص) وقال صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (وقال صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله بحسب امرىء من الشر آن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)**

والوحدة الحقيقية تثمر التعاون المخلص بين أفراد المجتمع وتثمر النصيحة والموعظة الحسنة والضرب على أيدى الخارجين عليها والمفرقين للجماعة الاسلامية لانهم شر على أنفسهم وعلى أوطانهم والواجب الاول أن ينبذهم مجتمعهم ، وأن يقضى على شرهم وفسادهم لتسلم الامة من أخطارهم ومن اختلال النظام وحدوث الفوضى بسببهم وبقدر ما تخلو الامة من هؤلاء يكون العمل والانتاج والخير العظيم وتسود الامة ويعظم الامن بين الناس هذا ولم يكن العرب والمسلمون بحاجة الى التكتل والاتحاد مثل ما هم فى حاجة اليه اليوم فالعدو جاثم على جزء عزيز من بلادنا متربص بنا ومن ورائه دولة كبيرة تحميه وتؤازره ولا سبيل للنصر الا بتحقيق هذا الاتحاد • والمتتبع لتاريخ العرب والاسلام يجد أن انتصارهم على أعدائهم لم يحصل الا بعد تكتل وتعاون ولنضرب لذلك مثلا حروب الردة التى قامت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب تمرد القبائل على قريش وأنفتها من رياستها عليها ·· وثورة البادية على الحاضرة ·· ونجاح الدعوة الاسلامية الذى أطمع بعض قادة العشائر فى الرياسة حيث ظنوها كهانه وفريضة الزكاة ومخالفتها لما ألفوه من أكاسرة الفرس وقياصرة الروم حيث كانوا يأخذون منهم أكثر مما يعطون ·· وعدم رسوخ الدين الجديد فى نفوس الابعدين من الاعراب ودسيسه الفرس بسبب غلبة العرب عليهم فى واقعة (ذى قار) التى هدمت هيبة الاكاسرة حيث تصدى لهم بنو بكر وكانت هزيمتهم •

هذه الحروب هى التى وحدت بين عناصر مكة والمدينة بعد أن اوشكوا على أن يتفرقوا ولولاها لتشعب الخلاف بين الانصار انفسهم • وبين قبائل المهاجرين هاشميين وأمويين وسائر البطون ·· فكانت حروب الردة سببا فى الوفاق لانهم أحسوا بالخطر فاتحدوا وكان الخليفة يفاجئهم بالليل الى أن قضى عليهم ثم أرسل قواده لحرب المتنبئين وقضى عليهم ولولا حروب الردة لظل الخلاف بين المهاجرين والانصار متشعبا بل وبين الانصار أنفسهم وبين المهاجرين هاشميين وأمويين وسائر البطون •

وكذلك حروب الصليبيين لم ينتصر فيها العرب الا بفضل تكتلهم وصمودهم ، وصبرهم وحسن بلائهم وأذا كان العدو المعتدى يتعاهد مع أمريكا اليوم فأحرى بنا أن نعمل على اتحاد العرب جميعا لمواجهة اليهود الطامعين الظالمين وارغام أنوفهم حتى يتركوا أرضنا ومقدساتنا وكما أمرنا الله سبحانه بالاتحاد نهانا عن التفرق فقال (ولا تفرقوا) متابعين الهوى والاغراض المختلفة التى تنحرف بكم عن مصالحكم ومصالح أمتكم خصوصا فى وقت الاخطار وعند اشتداد الازمات ولما فى الاختلاف والتفرق من ضياع الهيبة والكرامة والخير فى الدنيا والاخرة قال تعالى « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » فالاية تعبر تعبيرا قويا عما تصل اليه الامة المتفرقة من الخيبة والفشل وكونها أثرا بعدعين : ثم هو بعد يعرضها لعذاب الله وعظيم انتقامه قال تعالى « **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** » فالانقسام من شأنه أن يوهن القوى ويفكك العزائم ولهذا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حروبه كلها على جمع الكلمة وتقوية الروابط حتى تقوى شوكة المسلمين وتعلو أرواحهم فبهذا يتحقق سبب قوى وعظيم من أسباب النصر على الاعداء كما أن التفرق سبب عظيم من أسباب الهزيمة والزوال **يجب علينا فى هذا الظرف الدقيق أن ننشط العمل على خلاص هذه الامة من كيد الكائدين لها عاملين على رفعتها وتقدمها متمثلين قول يوسف عليه السلام كما حكاه القرآن الكريم (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم) فنجعل الايمان والعلم يجريان فى عروقنا حتى يكون كل فرد منا حفيظا على أموال الدولة ومقدراتها خبيرا بوجوه المال وبالجهات التى يصرف فيها عليما بمصالح الناس وبمواقع حاجاتهم فهذه هى ذخيرته التى يقدمها لامته ووطنه وهذا هو التفكير السليم والايجابية المفيدة ولهذا قال الشاعر :**

وانى وان كنت ابن سيد عامر
وفى السر منها والصريح المهذب
فما سودتنى عامر عن ولادة
أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمى حماها وأتقى
أذاها وأرمى من رماها بمنكبى

وقانا الله شر الفرقة ووفقنا دائما للعمل على رقعة هذه الامة بعد الخلاص من شر الاعداء ومن كيد الكائدين فى ظل اتحاد قوى بين العرب أجمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عدة النصر وأسباب القوة

لقد ألقى الرئيس المؤمن بربه والقائد المخلص لامته أنور السادات فى عيد العمال خطابا بعث الامل وأعاد الثقة فى نفوس الملايين من أبناء هذه الامة . فقد قرر سيادته فى هذا الخطاب الرائع أن أسباب القوة وعدة النصر تتمثل فى بناء الدولة على العلم والايمان ، وفى المحافظة على الوحدة الوطنية ، وفى استعداد هذه الامة للتضحية بالنفس والمال دفاعا عن شرفها وكرامتها .

بقلم الدكتور
حسين حامد حسان

ولقد كانت هذه الاسباب بعينها هى عدة المسلمين الاول فى النصر الذى حققوه والمجد الذى وصلوا اليه ، رغم قلة عددهم وضعف عدتهم ، ووقوف قوى الشر كلها داخل مكة وخارجها ، فى وجوههم .

لقد جاء سيدنا محمد عليه السلام بدعوة التوحيد ورسالة الإسلام يعلن للعالم كله انه لا ذلة ولا خضوع ولا عبودية لغير الله ، جاء يعلن مبادىء الحرية والاخاء والمساواة ، فالناس جميعا يولدون أحرارا ولا يخضعون لغير خالقهم ، وهم متساوون أمامه فى الحقوق والواجبات لا يتفاضلون بالاحساب والانساب ولا يمتازون بالغنى والجاه والسلطان ،بل ان اكرمهم عند الله أتقاهم . جاء ليصلح ما فسد من عقائد الناس وعاداتهم ونظمهم وتشريعاتهم .

ولقد استجاب لهذه الدعوة جماعة من العبيد والضعاف والنساء والشيوخ ، وقاومها أئمة الكفر ووقف فى وجهها أكابر المجرمين ظلما وعلوا ، لان هذه الدعوة تمثل خطرا على نفوذهم الكاذب وسلطانهم المزعوم ، فهى ثورة على الظلم فى كل صورة وعلى استعباد الانسان لاخيه الانسان بكل أشكاله وألوانه ، **فأنى لقوم يعيشون على الظلم والبطش ، والبغى والاستعلاء أن يجدوا لهم مكانا فى ظل هذه الدعوة ؟**

ولم يكن اليهود بأحسن حالا من عباد الاوثان ، فهؤلاء اليهود يناصبون الاسلام العداء من أول يوم ، يعاهدون ويغدرون ، يبيتون الدسائس ويحيكون المؤامرات للقضاء على هذه الدعوة فى مهدها ، ولم يكن لهم هم الا بث الفتن وتحريض القبائل العربية على الوقوف فى وجه الاسلام واعلان الحرب ضد النبى وأتباعه ، ذلك أن الاسلام **قد شنع عليهم وفضح باطلهم ، وكشف زيفهم ، وبين خطرهم على البشرية ، فقد قالوا : « عزير ابن الله » ، و « يد الله مغلولة »،**

و « ان الله فقير ونحن أغنياء » ، و « نحن أبناء الله وأحباؤه » و « لن يدخل الجنة الا من كان هودا » ، كما كشف عن تلاعبهم بالكتب والاديان فهم « يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا » وهم قتلة الانبياء بغير حق لا يرعــون لغيرهم حرمة ، ولا يرقبون فى غير بنى جلدتهم ذمة ، **« ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل » .**

ولقد استطاع النبى وأصحابه من بعده ، رغم وقوف الدنيا فى وجههم ، فى مدة قصيرة أن يقهروا كل قوى الشر والبغى فى شرق الدنيا وغربها ، وأن ينشروا عقيدة التوحيد ونور الاسلام وأن يرفعوا راية الحق والعدل والحرية والمساواة عالية فوق صروح الكفر والطغيان ، حتى كانت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وكان الدين كله لله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن كيف استطاع سيدنا محمد عليه السلام وهو رجل فرد أن يقف فى وجه الدنيا كلها ، وأن يتحدى البشرية بأسرها ويعلنها عالية أنه لا اله الا الله ، وأن ما عليه البشر من عبادة الافراد والاحجار والاشجار باطل وضلال ، كيف استطاع أن يجهر بهذه العقيدة وأن يعلن هذه الدعوة والدنيا كلها قد انحرفت عن الدين الحق ، وضلت عن الله خالقها وبارئها ، وهى لا شك واقفة فى وجهه لانه يسفه أحلامها ويعيب آلهتها ، وليس مع محمد جيش ينصره ، ولا قوة تدفع عنه ولا قبيلة تناصره ، بل لقد تبرأ منه أقرب الناس اليه ، وعاداه أهله وعشيرته •

كيف استطاع النبى عليه السلام بهذه الفئة القليلة فى العدد غير المتكافئة مع العدو فى القوة والعدد أن يفتح الدنيا كلها وأن يتحدى الكفر والشرك والبغى والطغيان فى داخل الجزيرة العربية وخارجها ، كيف وقفوا فى وجه دولة كسرى وقيصر وهما القوتان اللتان تسيطران على العالم وبأيديهما مصير البشر ؟

كيف تمكن العرب رعاة الابل وقد كانوا مستضعفين فى الارض يخافون أن يتخطفهم الناس أن يؤسسوا أقوى دولة عرفها التاريخ ، دولة قائمة على الايمان والعلم ، دولة عزيزة الجانب مرهوبة السلطان ، تنشر فى العالم مبادىء الحرية والمساواة ، تنصر المظلوم ، وتحمى الضعيف وتخلص البشرية من الذل والعبودية لغير الله ؟

ان النصر الذى حققه المسلمون لا يرجع الى كثرة عددهم وقوة عددهم ،فلقد حدثنا التاريخ أن المسلمين كانوا فى كل المعارك التى خاضوها أقل من عدوهم عددا وعددا ، بل ان القرآن يناديهم : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله »

قوة الايمان

ان النصر الذى حققوه والعز والمجد الذى وصلوا اليه يرجع الى قوة ايمانهم وصدق عقيدتهم ، فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنون بأن النصر من عند الله ، فلجأوا اليه واعتمدوا عليه وطلبوا النصر واستمدوا العون منه، لقد آمنوا بأن الله يعز المخلصين ويؤيد الطائعين ، فأخلصوا له الايمان ، وتقربوا اليه بالطاعة والعبادة •

لقد خاض المسلمون المعارك الكثيرة وهم واثقون أن الله معهم يؤيدهم بنصره ويمدهم بجنده ويتولى الدفاع عنهم لانهم جنده ، وعباده ، لقد قرأوا فى كتاب ربهم « ولينصرن الله من ينصره » « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب » ولقد سمعوا ربهم يناديهم « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين »

ولقد تعلم المسلمون أن الايمان ليس كلمة ينطق بها الشخص أو شهادة يتلفظ بها دون عمل يؤيدها وتضحية تصدقها ، لقد سمعوا من نبيهم أنه « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحسن الظن باللهتعالى وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل »

لقد طبق المسلمون الاسلام على أنفسهم وألزموا به من ولاهم الله أمرهم ، فنزل الجميع على أمر الله ، ورضوا بحكمه ، كانوا يسارعون فى الخيرات ويتسابقون فى الطاعات ، ويحرصون على تنفيذ أوامر الله واجتناب نواهيه فجاهدوا فى الله بأنفسهم وأموالهم وأعدوا ما استطاعوا من قوة لارهاب عدوهم •

وكان لديهم رأى عام فاضل يرفع مكانة الصالح ويحط قدر المنحرف ، يكافىء المحسن ويعاقب المسىء ، تقاس فيه أقدار الناس بمقدار اخلاصهم لمبادىء الاسلام ، واستعدادهم للجهاد والتضحية فى سبيل حماية هذه المبادىء ، فالناس لا يتفاضلون بشرف النسب وقوة النفوذ والسلطان ، بل بما يقدمونه لامتهم من أعمال صالحة ، ولوطنهم من تضحيات فلقد صنع الاسلام مجتمعا لا يعرف الانساب والاحساب ولا الرتب والالقاب ، ولا الجاه والنفوذ والسلطان ، انما يعرف صدق الايمان وقوة العقيدة والتضحية والفداء والذود عن أرض الاسلام والدفاع عن مبادئه وأهدافه ، ولذلك شاعت فى هذا المجتمع الفضيلة واختفت الرذيلة وكان كل من فيه مستعدا دائما للجهاد والبذل والعطاء •

التضحية بالنفس والمال

ولقد علم المسلمون ان الايمان يتطلب من المسلم أن تكون حياته وماله لله ، « ان الله اشترى من المؤمنين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله » ولقد قال عمر بن الخطاب عندما سمع هذه الاية : يا عجبا لربنا ، انفس هو خالقها وأموال هو رازقها يأخذها منا ثم يعطينا الجنة نعمت الصفقة نعمت الصفقة » .

ولقد ضرب المسلمون أروع الامثلة فى التضحية بالنفس والمال دفاعا عن عقيدتهم وأوطانهم وحماية لمبادئهم ، ولقد كانت الشهادة أسمى ما يتمناه أحدهم ، وهذا هو عبد الله بن جحش ، رضى الله عنه يتوجه الى الله بالدعاء ، عندما كان الرسول يتشاور مع المسلمين فى الخروج لملاقاة العدو فى غزوة أحد ، وكان دعاؤه : اللهم اذا خرجنا للجهاد ارزقنى عدوا جبارا يقتلنى ثم يمثل بى فيجدع أنفى ويقطع اذنى ، حتى اذا لقيتنى يا رب يوم القيامة فسألتنى يا عبد الله : أين انفك وأين أذنك ، قلت لك يا ربى لقد تركتهما فى سبيلك وابتغاء مرضاتك ودفاعا عن نبيك وذودا عن حياض شريعتك »

هذه غاية ما يطلبه المؤمن من ربه ، ان ينال شرف الشهادة دفاعا عن عقيدة الاسلام ومبادئه وحماية لارضه وصيانة لمقدساته . ضد قوى البغى والظلم والطغيان .

وهؤلاء نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يجدون عدة القتال والات الحرب فيذهبون الى الرسول عليه السلام يعرضون عليه أرواحهم ويرجون أن يحملهم الى القتال فيشكر لهم النبى صلى الله عليه وسلم سعيهم ، ويعفيهم من واجب الجهاد لانه لا يجد السلاح الذى يقاتلون به ولا الخيل التى يقاتلون عليها ، فيرجعون والاسى يملأ قلوبهم ، والحزن يفتت أكبادهم والدموع تفيض من أعينهم ، لانهم حرموا شرف الجهاد وفضيلة الشهادة ، وفيهم يقول سبحانه « ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون » .

ولقد استشار النبى أصحابه فى الخروج لملاحقة العدو فى غزوة بدر ، فقام زعيم الانصار سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله ، لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض بنا يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق عند اللقاء ، ولعل الله أن يريك منا ما تقر به عينيك »

تلك أمثلة رائعة من التضحية والبذل والفداء ، تضحية بالانفس والاموال ، تشوقا الى شرف الشهادة ورغبة فى رضا الله ، فقد سمعوا نبيهم يقول : والذى نفس محمد بيده مامنكلم يكلم فى سبيل الله تعالى الا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كلم ، لونه لون الدم وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فاقتل ، ثم اغزو فاقتل ، ثم أغزو فاقتل » .

ولقد نزل أبو بكر عن جميع أمواله ، ونزل عمر عن نصف أمواله ، لاعداد الجيوش وشراء السلاح ، لارهاب عدو الله وعدوهم ، وجهز على بن أبى طالب بنات المقاتلين وأمدهم بالسلاح والعتاد .

لقد تعلم هؤلاء المسلمون أن ترك الجهاد والتخلى عن البذل فى وقت الشدة وساعة العسرة ينافى الايمان ، فقد تخلف قوم عن الجهاد فى غزوة العسرة وتعللوا بشدة الحر ، ورضوا بالمقام على عيون الماء وظلال الاعناب فأنزل الله عز وجل فى شأنهم : « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله . وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ، ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله » .

وهؤلاء قوم خرجوا فى جيش المسلمين يثبطون الهمم ، ويبثون الهزيمة بين الصفوف ، ويشككون فى النصر فانزل الله عز وجل فى شأنهم مخاطبا نبيه : « ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم » .

ولم يكن جهاد المسلمين رغبة فى الدنيا ولا طمعا فى الملك والجاه والسلطان ، ولا حبا فى التسلط على رقاب البشر وأذلالهم واستعبادهم من دون الله ، ولكن رغبة فى خير البشرية واسعاد العالم ، وذلك بنشر مبادىء الخير والعدل والحرية والمساواة تلك المبادىء التى لم تعرفها البشرية فى ذلك الوقت ، ولم يكن يحلم بها المستعبدون فى الارض .

لقد تعلم المسلمون أن الجهاد لا يكون الا فى سبيل الله دفاعا عن الاسلام وذودا عن أرضه ، فهذا رجل من الصحابة يقول يا رسول الله انى أحب أن أقاتل فى

سبيل الله ولكنى أحب مع ذلك أن يتحدث الناس عن شجاعتى فى الصف فنزل قول الله تعالى « **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا** » ولقد ظفر الامام على رضى الله عنه برجل فى جيش الاعداء قد اعمل فى المسلمين القتل فسأل الله تعالى أن يمكنه من عنقه فلما استجاب الله دعوته ومكنه من عدوه طرحه على الارض واستل السيف ليقتله فبصق المشرك فى وجه الامام على فامتنع عن قتله ووضع السيف فى جرابه ، فسأله الرجل يا على لقد تمنيت أن تمكن منى فلم لم تقتلنى فقال له لقد سألت الله أن يمكننى منك لاقتلك ابتغاء وجه الله ، فلما بصقت فى وجهى امتلا قلبى غيظا وحقدا عليك فخفت أن تقتلك فىهذه اللحظة اكون قدقتلتك انتقاما لشخصى فأسلم الرجل ونطق بالشهادة • وهكذا فقد جاهدوا لله اعزازا لدينه واعلاء لمبادئه فكان النصر حليفهم والتوفيق رائدهم •

ولقد سلكوا كل طرق العلم ووسائله الممكنة فى اعداد العدة وتجهيز الجيوش ، فان الله يناديهم « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » واعداد القوة جاء مطلقا ليعم وسائل القوة كلها من اعداد السلاح الرادع ،وتدريب الجيوش على فنون القتال ووسائل الحرب والعمل بأقصى ما تستطيع الامة لاستثمار خيراتها لتكون قادرة اقتصاديا على الصمود فى وجه الاقتصاد والمقاطعة ، فاعداد القوة الاقتصادية من أقوى الاسلحة ومن ألزم الدعائم فى الحروب الحديثة ، وقد تطلب القرآن أن تكون القوة كافية لردع العدو وارهابه حتى لا تسول له نفسه الاعتداء على المسلمين أو لاحتلال أرضهم ، أو تدنيس مقدساتهم • فغاية الاسلام من اعداد هذه القوة الا تكون فتنة وألا يقع ظلم وعدوان •

فالدولة الاسلامية قامت اذن على العلم والايمان ، فقد اعلى القرآن من شأن العلم ورفع من مكانة العقل وأمر أتباعه بالتفكر والتدبر ، وآيات القرآن فى بيان فضل العلم والحث على طلبه والتزود منه ما لا يحصى ويكفى أن الله عز وجل يذكر العلماء بعد ملائكته ويرفعهم درجات فيقول : « **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط** » ويقول« **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** »•

ولقد شارك العلماء المسلمون فى صنع الحضارة وتقدم العلم بجميع الوانه وفنونه ، بل أن العالم كله مدين للاسلام فى جزء كبير من حضارته وعلمه • وعلى الامة الاسلامية أن تلحق بركب العلم بعد أن تخلفت عنه زمنا طويلا تمكن فيه أعداؤها من النيل منها والتربص بها •

ولقد دعا الرئيس الى التمسك بالوحدة الوطنية والمحافظة عليها ، وبين سيادته ما كان لوحدة الصف وجمع الكلمة من فضل فى جميع مراحل الجهاد والنضال الذى خاضته هذه الامة ولا يجادل أحد فى أن هذه الامة تستطيع بعون الله ، وبفضل وحدتها أن تصنع المعجزات وأن تتخطى جميع العقبات ، وأن تأخذ مكانها اللائق بين الامم المتقدمة والشعوب المنتصرة ، وتاريخنا أصدق شاهد وأقوى دليل على ذلك ، فلقد وقف العرب فى وجه الدنيا كلها ، وقاوموا الظلم والبطش فى كل أرجاء الارض ، وهزموا دولة الفرس والروم بفضل وحدتهم وتآلفهم •

ولقد جعل الاسلام وحدة الصف من خصائص هذه الامة فقال تعالى « **ان هذه أمتكم أمة واحدة** » ، وأثنى على رسوله وأتباعه بجمع قلوب المؤمنين على الحب والاخاء فقال تعالى « **وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم** » •

ان الاسلام لا يعرف الفرقة والانقسام ولا التباغض والخصام قال تعالى « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » ويقول نبيه عليه السلام : **عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية** » بل ان الاسلام يعتبر التفرقة بين صفوف الامة من أكبر المعاصى وأبشع الجرائم فيقول سبحانه « **والفتنة أشد من القتل** » ويقول رسوله عليه السلام : من جاءكم وأمركم على سواء يريد أن يفرق كلمتكم فاضربوه بحد السيف الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » •

ولقد علم أعداء الإسلام أن قوة هذه الامة فى وحدة صفها واجتماع كلمتها ، وحبها وتآلفها ، وأنها لم تصل الى ما وصلت اليه من عز ومجد الا بفضل هذه الوحدة ، فأخذ يفتت هذه الوحدة ، ويبث الفتن ويحيك المؤامرات فى الوطن الاسلامى كله فتفرقت الصفوف فكان له ما أراد فلقد جاء على هذه الامة وقت لم تكن تسيطر على شبر من وطنها ، وكانت أمورها تدار من خارج أرضها ، وكانت كما قال القائل :

وبعد فان عوامل النصر وأسباب القوة مهياة لهذه الامه ، فكتاب الله يتلى بيننا ، وتعاليم الرسول عليه السلام حية تدرس فينا ، وتاريخ الاسلام الناصع لازال المرشد القائد لهذه الامة عبر القرون والاجيال ، ولن تستطيع قوة فى الارض مهما بلغت سطوتها وتسلحت بأسلحة الشر والغدر والدمار أن تقضى على هذه الامة وفيها كتاب الله يتلى وسنة رسوله تضىء ، وما على هذه الامة اذا ارادت أن تستعجل النصر الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تلجأ الى الله تعالى فتستمد العون والتأييد منه ، وذلك بالتزام أوامره والعمل بدينه وتطبيق أحكامه والحفاظ على مبادئه ، وأن تعد العدة التى أمر الله أن تعد لارهاب الاعداء، وان تقتدى بالسلف الصالح فى الجهاد والتضحية فى سبيل اعزاز الدين والدفاع عن الاوطان والذود عن الحرمات والمقدسات ٠

اننا شعب يدافع عن حق ويقوم بواجب ، اننا أمة غضبت لشرفها وثارت لكرامتها ٠

ان المبادىء التى نجاهد من أجلها والقيم التى ندافع عنها جزء من ديننا وتاريخنا ، نحن لا نظلم ولا نبغى ولا نبطش ولا نعتدى ، وليس ذلك من ديننا ، نحن لم نسفك لاحد دما ولم نغتصب أرضا ٠ اننا ندفع ظلما لحق بنا ، ونرد اهانة لحقت بنا ٠

لقد كانت مبادئنا ولا زالت اسعاد البشر ، وعمارة الكون ، ونشر مبادىء الحق والعدل والاخاء والمساواة ، فلقد كان الاسلام نفسه ثورة على الظلم والبطش والاستبداد والاستعباد فى كل صوره واشكاله استبعاد الفرد والامة للامة .

اننا شعب احتل وطنه وشرد أهله ، وانتهكت مقدساته ، وسفكت دماؤه فوجب علينا القتال ، وليست هناك معركة أشرف ولا أسمى من معركة يثار فيها الشعب لشرفه ويغضب لعزته وكرامته ، معركة ترد فيها الحقوق المغصوبة وتطهر الارض التى دنست بأقدام الغاصبين ، ان الله عز وجل ينادينا ٠٠

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » ٠

اننا نثق فى نصر الله وتأييده اذا عقدنا النية على الرجوع اليه والاعتماد عليه وعملنا بتعاليم الاسلام وطبقناها فتوحدت كلمتنا واجتمعت صفوفنا ، وأعددنا لعدونا كل ما استطعنا من قوة ، وقدمنا أرواحنا وأموالنا دفاعا عن حقنا ، ان هذه الامة اذا حاربت باسم الله ، واستنفرت لنصرة دينه واعلاء شريعته والذود عن أرض الاسلام ومقدساته نفرت خفافا وثقالا وجاهدت بالنفس والمال ، فصنعت المعجزات وحققت المستحيل لانها تسمع النداء من عند ربها « الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير » .

الجهاد

الجهاد له معنيان ٠٠ لغوى وشرعى ٠٠٠

فهو عند علماء اللغة . مأخوذ من المجاهدة وهى المقاتله .٠ ومعناه عند علماء الشريعة ٠٠ أن يقاتل المسلمون الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى ونصر شريعته واعزاز المسلمين . والمحافظة على أوطانهم وديارهم وأموالهم وأعراضهم ٠٠

والجهاد من أجل الاعمال وأفضلها عند الله تعالى . وقد ذكره المولى عز وجل فى كتابه الكريم فى أكثر من خمسين موطنا ٠٠ تارة بلفظ الجهاد ٠ وتارة بلفظ القتال ..

واثنى الله سبحانه وتعالى على المجاهدين ثناء عظيما . ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير .. فى جنة عرضها السموات والارض . أعدت للمتقين المجاهدين ــ فيها مالا عين رأت ٠٠ ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ..

وقد أجمع المسلمون فى سائر العصور على أن الجهاد أمر مشروع شرعه الله تعالى وفرضه على المسلمين لخيرهم وسعادتهم واعزازهم ..

يقول جل ذكره فى كتابه العزيز « **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » الاية رقم ٢١٦ من سورة البقرة ...

ومعنى الاية ٠٠ فرض عليكم القتال أى أن الله سبحانه وتعالى شرع قتال الكفار على المسلمين وفرضه عليهم وهو بالنسبة للطبائع البشرية أمر تكرهه النفوس لما فيه من المشقة والتعرض للهلاك ومؤونة المال والخوف على النفس ــ ولفظ كره اما مصدر من الكراهة . وضع موضع المصدر للمبالغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

...ف الإسلام

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضري

كأنه فى نفسه كراهة .. لفرط كراهة النفوس له .. واما فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز وقوله جل ذكره «**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**» **أى أن الغزو الذى تكرهونه والقتال والجهاد فيه احدى الحسنيين .. اما الظفر والانتصار على الكفار والغنيمة — واما الشهادة والجنة — فهو** خير محقق لا ينبغي للنفس أن تكرهه أو تجبن أمامه « **وعسى أن تحبوا شيئا** » وهو القعود عن القتال « **وهو شر لكم** » أى هو شر محقق لكم . لما فيه من فوات الاجر والغنيمة . ولما يترتب عليه من اذلال العدو لكم وسيطرته عليكم ...

ثم ذكر المولى سبحانه وتعالى قضية تستلزم وجوب الانقياد والانصياع الى أوامره سبحانه والانتهاء عن نواهيه مع الرضى والقبول — وهى قوله جل ذكره « **والله يعلم وأنتم لاتعلمون** » أى أنه سبحانه وتعالى هو الذى يعلم حقائق الامور فيعلم الخير ويعلم الشر . وأنه يجرى الامور ويشرع الشرائع والاحكام على وفق علمه وحكمته أما العبد فان علمه قاصر فلا يدرك ما يدركه رب العزة سبحانه فلا يعلم الخير له من الشر .

ويقول جل ذكره « **يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير** » الاية رقم ٩ من سورة التحريم .. وهى بنصها الاية رقم ٧٣ من سورة التوبة ..

فهذا أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بمجاهدة الكفار يعنى بالقتال ... والمنافقين وهم الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر فيجاهدهم باللسان والنصح والاقناع ليتركوا نفاقهم . ويخلصوا فى ايمانهم كما أمره أن يغلظ عليهم فى الجهادين جهاد القتال وجهاد اللسان .. وبين أن كلا الفريقين مصيره النار والعذاب الشديد وبئس المصير ...

ويقول جل ذكره أيضا « **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين** » من الاية رقم ٣٦ من سورة التوبة ..

فهذا أمر صريح للمؤمنين بالقتال فيجب عليهم أن يقاتلوا المشركين جميعا متعاونين فى ذلك متناصرين لا متخاذلين كما أن المشركين يقاتلونهم جميعا متعاونين ..

وفى قوله جل ذكره « **واعلموا أن الله مع المتقين** » اشارة الى أن قتال الكفار من آثار تقوى الله تعالى .. وأنه سبحانه مع المجاهدين بالنصر والتأييد والاعزاز كما قال فى آية أخرى « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » من الاية رقم ٧ من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .. يعنى ان تنصروا الله بالايمان والطاعة والامتثال والصدق فى الجهاد الخالص لوجهه تعالى . ورفع كلمته ... ينصركم بالتأييد والظفر والثواب والاجر ..

ويقول جل ذكره « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » من الاية رقم ٤٧ من سورة الروم .. فهذا وعد صريح من المولى سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين بالنصر — والمؤمنون هم الذين يؤمنون بالله تعالى ايمانا صادقا يملأ قلوبهم . وذلك يقتضى أن يراقبوا الله تعالى فى سلوكهم وتصرفاتهم وأن يعملوا الاعمال الصالحة وأن يؤدوا ما عليهم من الواجبات له تعالى وأن ينتهوا عما نهى عنه من المحرمات ..

ومن الاعمال الصالحة الدفاع بالنفس وباللسان عن المسلمين وعن أموالهم وأعراضهم قال صلى الله عليه وسلم [من رد عن عرض أخيه . رد الله عن وجهه النار يوم القيامة] أخرجه الترمذى رحمه الله تعالى عن أبى الدرداء رضى الله عنه ...

ويقول صلى الله عليه وسلم [**الجهاد واجب**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا] أخرجه ابو داود رحمه الله تعالى عن ابى هريرة رضى الله عنه ..

فهذا الحديث صريح فى وجوب الجهاد على المسلمين وقوله مع كل أمير . أى أنه لا يجوز للمسلم أن يتخلف عن الجهاد مع أى أمير من الامراء سواء أكان ذلك الامير بارا أى مستمسكا بشريعة الله تعالى أم فاجرا أى غير مستمسك بشريعة الله تعالى لان أمر مجاهدة الكفار وقتالهم يجب أن يكون محل اتفاق بين الراعي ورعيته ـ فالطاعة واجبة للراعى على رعيته حتى ولو كان فاجرا ـ والطاعة والاتحاد والاتفاق تكسب المسلمين القوة وتصونهم عن الفشل والهزيمة ...

وقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة [**لا هجرة بعد الفتح .. ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا**] أخرجه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما .... والمعنى أنه بعد أن من الله على المسلمين بفتح مكة .. وأصبحت دارا اسلامية لم تعد الهجرة واجبة .. ولكن الواجب هو الجهاد الصادق مع النية الخالصة واذا استنفرتم يعنى اذا طلب منكم الخروج لجهاد الكفار وغزوهم فانفروا أى فاخرجوا وقاتلوا ولا تتخلفوا ....

ويقول صلى الله عليه وسلم [**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله . وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله**] أخرجه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه . وهو حديث صحيح متواتر ...

فهذا صريح فى وجوب قتال الكفار حتى يسلموا فاذا أسلموا فقد عصموا دماءهم وأموالهم أى حفظوها بسبب اسلامهم ....

فدماء المسلمين وأموالهم مصونة محفوظة لا يجوز التعرض لها الا بحق الاسلام .. أى الا بأحكام شريعته كوجوب القصاص فى الدماء .. ووجوب الزكاة فى الاموال ونحو ذلك ـ ومعنى حسابهم على الله . أى فيما يسرونه من الكفر والاثام .... فنحن لنا الظاهر .. والله تعالى يتولى السرائر .....

والجهاد من الاعمال التى يضاعف الله عليها الاجر . ويجزل لها الثواب والعطاء . يقول صلى الله عليه وسلم (**لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها**] أخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى عن أنس رضى الله عنه ....

والغدوة بفتح الغين المعجمة . وتسكين الدال المهملة هى السير أول النهار الى منتصفه والروحة بفتح الراء هى السير من الزوال الى آخر النهار ..

والمعنى أن المجاهد فى سبيل الله تعالى . ينعم بثواب الفترة القصيرة التى يقضيها فى الجهاد كفترة صباح أو مساء أكثر وأعظم من تنعمه بجميع ملاذ الدنيا وما فيها من متاع ـ أو أن ثواب هذه الفترة القصيرة خير وأعظم من ثوا ب الدنيا وما فيها لو كانت له وتصدق بها .. !

وقال صلى الله عليه وسلم (**مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله . لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله**] **أخرجه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابى هريرة رضى الله عنه** ...

وقال صلى الله عليه وسلم [عينان لا تمسهما النار . عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله] رواه الترمذى رحمه الله . عن ابن عباس رضى الله عنهما .. فانظر الى هذا الفضل العظيم .. !

وقال صلى الله عليه وسلم [القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء الا الدين] رواه الامام مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ..

فمن قتل فى سبيل الله كفر القتل جميع ذنوبه وآثامه الا الدين .. فان فيه حقا للغير .. ومن هنا ينبغى للمرء أن يتحرج عن الدين .. وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعى للصلاة على جنازة سأل .. أعلى صاحبكم دين فان قالوا لا .. صلى عليه .. وان قالوا نعم قال .. [صلوا على صاحبكم] وانصرف صلوات الله وسلامه عليه ..

وقال صلى الله عليه وسلم [كل ميت يختم على عمله . الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله . فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة .. ويأمن فتنة القبر] أخرجه الترمذى رحمه الله عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه ..

ومن أجل الايات القرآنية وأعظمها .. فى الترغيب فى الجهاد والحث عليه . وبيان ثواب المجاهدين .. وكريم منزلتهم عند الله تعالى . قوله جل ذكره « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » الاية رقم ١١١ من سورة التوبة ...

فقد مثل سبحانه وتعالى اثابة المؤمنين المجاهدين بالجنة ونعيمها . على بذلهم أنفسهم وأموالهم فى الجهاد فى سبيله — بالشراء . وأغلى لهم الثمن .. فالمشترى هو الله تعالى .. والبائعون هم المؤمنون المجاهدون .. والمبيع هو الانفس والاموال . ومحل تسليمها ساحات القتال — فتارة يقتل المؤمنون الاعداء .. وتارة يستشهدون ويقتلون فى طاعة الله .. والثمن هو الجنة ونعيمها ! وهذا وعد كريم من الله تعالى . وحق ثابت لا مرية فيه . .ولا أحد أوفى بالعهد من الله عز وجل .. ثم قال جل ذكره « فاستبشروا » أى أيها المؤمنون المجاهدون بهذا البيع الذى بايعتم به ربكم . وافرحوا به غاية الفرح .. فانكم تبيعون فانيا وهو الانفس والاموال . بباق وهو الجنة ونعيمها .. وذلك البيع وهوالفوز العظيم لانه بيع رابح فى الدار الاخرة . دار البقاء والخلود ..

قال صلى الله عليه وسلم **(ليس لابدانكم ثمن الا الجنة . فلا تبيعوها الا بها)** وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه — ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك — وقال الحسن رضى الله عنه — اسمعوا الى بيعة ربيحة . بايع الله بها كل مؤمن .

ومر اعرابى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الاية الكريمة فقال — بيع والله مربح — لا نقيله ولا نستقيله . فخرج الى الغزو . واستشهد فى سبيل الله تعالى . وفاز بالجنة ونعيمها — ومعنى لا نقيله ولا نستقيله .. أى نحن ثابتون على هذا البيع .. مستمسكون به .. لا نحيد عنه .. فنفسنا به راضية ..

وعن الحسن أنه قال — اشترى الله تعالى من المؤمنين أنفسا .. هو خلقها .. وأموالا هو رزقها .. يعنى أن ذلك فضل كبير منه سبحانه ...

قال العلماء والمفسرون : — ان فى قوله تعالى « **وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن** » دليلا على أن الامر بالجهاد والقتال موجود فى جميع الشرائع والاديان .. ومفروض على كافة الامم ..

ويقول سبحانه « **فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » الاية رقم ٧٤ من سورة النساء .. ومعنى يشرون . أى يبيعون . فالمجاهد فى سبيل الله له أجر عظيم عنده سبحانه وتعالى — فان قتل كان شهيدا — وان قتل وغلب فله الظفر — وفى كلا الحالين له الاجر العظيم ..

والذى يقتل فى سبيل الله تعالى . يكون شهيدا له منزلة عليا — يقول جل ذكره « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** » الاية رقم ١٦٩ من سورة آل عمران .

ويقول سبحانه وتعالى فى آية أخرى « **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون** » الاية رقم ١٥٤ من سورة البقرة ..

فهاتان الايتان الكريمتان صريحتان فى أن من قتل فى سبيل الله يكون شهيدا حيا عند الله تعالى . حياة خاصة . لا نحس بها . ولا نشعر بها . لانها من أمور الاخرة . وأنه يرزق . يعنى من ثمار الجنة ونعيمها ..

وأرواح الشهداء تكون فى عليين . وقيل تكون فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة كما تشاء .. ويعرض عليها نعيم الجنة . كما تعرض النار على أرواح آل فرعون فى الغداة وفى العشى ..

والشهداء لا يغسلون ولا يصلى عليهم — وانما يكفنون ويدفنون — والافضل أن يكفنوا فى ثيابهم الملطخة بدمائهم التى قتلوا فيها . ابقاء لاثر الشهادة . حيث أنهم يبعثون يوم القيامة على حالتهم التى قتلوا عليها فى المعركة . تفوح من دمائهم الزكية رائحة المسك . ويتجلى الله عليهم بفضله ورحمته ورضوانه . ويسكنهم فسيح جناته ..

والجهاد فى سبيل الله ينبغى أن يكون هدفا من أهداف المسلمين . حبيبا الى نفوسهم . يباشرونه فى عزم وصدق واخلاص ..

وقد هدد المولى سبحانه وتعالى أولئك الذين يتراخون عن الجهاد فى سبيله . مقدمين مصالح الدنيا على شؤون الاخرة . فقال جل ذكره « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » الاية رقم ٢٤ من سورة التوبة ...

وسبب نزول هذه الاية أن الله سبحانه وتعالى لما أمر بالجهاد والهجرة .. قال نفر من الذين أسلموا ولم يهاجروا — ان نحن هاجرنا . ضاعت أموالنا . وذهبت تجارتنا وخربت ديارنا وقطعنا ارحامنا — فأنزل الله هذه الاية . لبيان انه اذا تعارضت مصالح الدنيا مع مصالح الدين . وجب تقديم مصالح الدين . وقوله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره . أى انتظروا حتى يأتى الله بعذاب عاجل أو آجل — وفى قوله سبحانه « والله لا يهدى القوم الفاسقين » اشارة الى أن من يفعل ذلك . يكون فاسقا خارجا عن طاعة الله محروما من هدايته الى الخير ..

والاعداد للجهاد واجب . يقول جل ذكره « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » الاية رقم ٦٠ من سورة الانفال ..

فهذه الاية صريحة فى وجوب الاعداد للجهاد بالقوة وبرباط الخيل ــ والمراد بالقوة كل ما يتقوى به المقاتلون ــ ولقد ورد عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر [**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . ألا ان القوة الرمى . قالها ثلاثا**] رواه الامام مسلم رحمه الله ..

وهذا بالنسبة لعصره صلى الله عليه وسلم . فان الرمى بالنبال . كان من أعظم أسلحة القتال ..

أما اليوم فلابد من الاعداد بالاسلحة البرية من دبابات ومدرعات . والبحرية من غواصات وسفن حربية . والجوية من طائرات . وغير ذلك من كافة الاسلحة العلمية الحديثة .. ولابد من التدريب عليها ..

وقوله تعالى « **وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله** » المراد به نفقة الجهاد والغزو ــ وقيل هو أمر عام فى كل وجوه الخير والطاعة .. فيدخل فيه الانفاق فى الجهاد وغيره . وقوله « **يوف اليكم** » أى تعطون أجره وافيا فى الاخرة . ويعجل لكم عوضه فى الدنيا . وقوله « وأنتم لا تظلمــون » أى لا تنقصون من الثواب والجزاء شيئا ..

والانفاق فى الجهاد له فضل عظيم ــ يقول صلى الله عليه وسلم [من أنفق نفقة فى سبيل الله كتب له بسبعمائة ضعف] رواه الترمذى والنسائى رحمهما الله تعالى عن خزيم بن فاتك رضى الله عنه ..

ويقول صلى الله عليه وسلم [من أرسل نفقة فى سبيل الله وأقام فى بيته . فله بكل درهم سبعمائة درهم . ومن غزا بنفسه فى سبيل الله . وأنفق فى وجهه ذلك . فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم . ثم تلا قوله تعالى ــ والله يضاعف لمن يشاء] رواه ابن ماجة رحمه الله عن على كرم الله وجهه . وعدد من الصحابة رضوان الله عليهم ..

وقال صلى الله عليه وسلم [**من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا . ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا**] أخرجه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن زيد بن خالد رضى الله عنه .

ومعنى خلف غازيا فى أهله .. يعنى قام برعاية أسر المحاربين وأدى مصالحهم ..

والجهاد واجب على سبيل الكفاية .. اذا قام به بعض المسلمين . سقط الطلب عن الباقين .. وذلك الا اذا احتل الكفار أراضينا . وداهمونا فى بلادنا . فانه يكون واجبا عينيا على كل مسلم ومسلمة ..

والجهاد يكون بالنفس وبالمال . وباللسان وبالقلم . وبكل ما يفيد المعركة من زراعة وصناعة وتجارة ــ وبكل ما يساعد على استتباب الامن فى الجبهة الداخلية . ورفع الروح المعنوية فى صفوف المحاربين .

فالزارع فى مزرعته . والصانع فى مصنعه . والتاجر فى متجره . والعامل فى محل عمله الدراسى أو القضائى أو الادارى .. كلهم مجاهدون فى سبيل الله تعالى . متى اخلصوا النية فيما يباشرونه من عمل . وما يحققونه من مصالح الناس .

« أما بعد »

فقد ذكرنا الجهاد فى الاسلام . وفضله عند الله تعالى . وحكمه فى شريعته الغراء ..

ونحن اليوم فى حالة حرب مع الصهاينة أعداء الله . وأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأعداء الانسانية . وأعداء كل خلق كريم .

فما أحرانا أن نأتمر بأمر الله تعالى . وأن نكون يدا واحدة فى محاربتهم .. حتى نطهر أرضنا وبلادنا من دنسهم وفسادهم ، ولاسيما القدس . تلك المدينة المقدسة . التى فيها المسجد الاقصى .. الذى يرتبط تاريخه العظيم . بذكريات غالية .. علينا معاشر المسلمين ــ فقد أسرى اليه بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء . وخاتم المرسلين من مكة ــ ثم عرج به صلى الله عليه وسلم . منه الى السماء . الى حيث شاء رب العزة سبحانه .

يقول جل ذكره « **سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » الاية رقم ١ من سورة الاسراء ..

وكذلك غزة . تلك المدينة التى يرتبط تاريخها باسم عظيم من أئمة المسلمين . هو الامام أبو عبد الله . محمد بن ادريس الشافعى . أحد الائمة الاربعة رحمه الله ورضى عنه ..

وانى اذ أهيب بكل مسلم . فى مشارق الارض ومغاربها . أن يهب للكفاح والجهاد . والعمل على تحقيق هذا الهدف العظيم .. فانى أبعث بتحياتى العاطرة . وتمنياتى الطيبة . الى جنودنا الابطال البواسل . الرابضين على خط القتال . المتربصين للأعداء . بكل قوة وعزيمة . المصممين على النصر . بروح التضحية والفداء . المرابطين فى سبيل الله . القائمين فى منازل رضوانه تعالى . مؤكدا لهم أن الامة كلها معهم . ومن ورائهم تؤيدهم وتناصرهم . ومبشرا اياهم بنصر الله تعالى وتاييده ورعايته ..

حقق الله الامال .. ووفقنا جميعا لصالح الاعمال .. ونصرنا النصر المبين . فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم و الإيمان سلاحان متكاملان

فضيلة الشيخ عطية صقر

عندما تكون الرؤية واضحة أمام السائر يستطيع أن يتجنب المخاطر ويقتحم العقبات ويصل الى الغاية بسلام ، وهذه حقيقة مقررة فى كل نواحى النشاط البشرى الذى لا يمكن أن يكون مستقيما الا اذا كان مبنيا على أسس قوية ، وشواهد واضحة ومقدمات منتجة .

وسلوك الانسان فى حياته تحدده فكر ومبادىء وتتحكم فيه ظروف وأوضاع وكذلك الامم والجماعات تقوم حياتها الداخلية والخارجية على جملة من القواعد والمبادىء تتناسب مع ظروفها وتتفق مع أهدافها .

ووضوح الرؤية واستقامة السلوك الفردى والجماعى لا يتمان الا بتخطيط دقيق وتنظيم محكم ، وأى نشاط بدون ذلك يعد تخبطا لا يؤمن معه العثار ، ولا يوصل الى النتيجة المرجوة بسلام .

والدولة الإسلامية التى أذن الله لها أن تغرس نبتتها الاولى فى الجزيرة العربية وأن تمتد فروعها ذات اليمين وذات الشمال ، ويقطف من ثمارها كل راغب فى الخير فى جميع أرجاء المعمورة على مدى الازمان وتوالى العصور ، **قامت على فكر ومبادىء حددت شخصيتها فى المحيط الدولى ، ومكنتها من أداء رسالتها العامة الخالدة ، كان من أهمها العقيدة الصحيحة والعمل الصالح ، ذلك العمل الذى يتناول السلوك الشخصى والجماعى فى الميادين الثقافية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحربية وسائر الميادين : ذلك السلوك الذى يحترم العلم ويقدس العقل ويوفق بين مطالب الروح والجسد : ويجمع بين خيرى الدنيا والاخرة على السواء : ويقيم العلاقات الاجتماعية على أساس الحرية والمساواة والعدل والاخاء وضم الناس جميعا تحت لواء واحد هو الانسانية التى لا تتفاضل الا** بالتقوى والعمل الصالح ، الى غير ذلك من المبادىء الاصيلة التى فتح الناس لها قلوبهم على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ومستوياتهم ، وكونوا بها دولة شامخة البنيان عالية الذرا ، كانت حضارتها فى جميع الميادين ملهمة العالم كله قديمه وحديثه ، فى وثبته الناهضة التى توجت أخيرا بارتياد الفضاء والنفوذ بسلطان العلم الى نجوم السماء .

والثورات الناجحة كانت تستلهم وحيها من مبادىء الثورة الإسلامية وتحاول أن تسير على الخط الذى سارت عليه بناء على نجاح تجربتها وتحقيق أهدافها فى القرون الماضية وعلى هذا الاساس قامت الثورة العربية التى تفجرت فى مصر عام ١٩٥٢ وقد مر عليها قرابة عشرين عاما وهى تجاهد فى خلق الدولة العصرية الجديدة الصامدة أمام التحديات والمؤامرات التى تحاك لها من كل جانب وهى تمر الان بظروف حرجة تولى كبرها الاستعمار والصهيونية : خلقها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدو لوقف الزحف القوى نحو الحرية والتقدم : ولمقاومة التيار الناهض الذى يعيد للعرب مجدهم الاول . ولهذا وقف المسئولون أخيرا يؤكدون صمودهم ويعلنون أن الدولة العصرية الحديثة سيكون بناؤها على القواعد التى بنيت عليها الدولة الاسلامية العربية الاولى حتى تخرج من هذه الازمات ظافرة منتصرة : وتواصل سيرها نحو المجد الذى تبتغيه من العزة والكرامة والرقى وأهم تلك القواعد العلم والايمان .

ان العلم الذى تتطلبه المعركة القائمة علم فى كل الفروع لا يقتصر على الثقافة العسكرية والتخطيط الحربى فان المعركة ذات أبعاد مختلفة، لا تقف عند حد المواجهة للعدو بالسلاح أو مقاومة نشاطه فى الحقل السياسى ، ولكنها معركة واسعة الميادين متعددة الجوانب ، وكل الانشطة متضامنة فى أحراز النصر ، وكل جهد يبذل فى أى ميدان حتى ولو كان جهدا متواضعا لا يفطن له كثير من الناس ، قد يتوقف عليه النصر فى أعنف المعارك ضراوة وأشدها بأسا .

ومن الخير أن نقطف زهورا من روضة النشاط الاسلامى فى ميدان العلم والايمان وبخاصة فى المجال الحربى الذى يشد انتباهنا جميعا فى هذه الايام فنقول :ان الإسلام يحث على الاعداد القوى للمعركة باتخاذ كل سلاح يستطاع به مواجهة العدو والتغلب عليه ، وهو ليس قاصرا على نوع معين من الاسلحة فان تطور الحياة البشرية يقضى بالتفنن والخلق والابداع فى هذا المجال وغيره من المجالات وقد أمرنا الله بالاخذ بالاحسن من كل شىء فى القول والعمل والسلوك والنظام وقال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ويخص بالذكر من هذه القوة رباط الخيل ، ويأتى النبى صلى الله عليه وسلم شارحا لهذه القوة بقوله « الا أن القوة الرمى » وهذا كله مجرد تمثيل بما كان موجودا ومستطاعا اذ ذاك لا يراد به حصر ولا تحديد ، فان التعميم والاطلاق الواردين فى الاية يشيران الى وجوب حشد كل الاسلحة الممكنة والاخذ بكل جديد يتنفس عنه العلم ، والمعروف أن المسلمين فى حروبهم المتتابعة كانوا يطورون أسلحتهم ويبتكرون أنواعا سبقوا بها غيرهم من الامم ، فقد استعملوا فى حصار الطائف المنجنيق والدبابات فى صورتها المبسطة كما استعملوا النفط والحراقات فى قذف هرقلة بالنار والبترول أيام هارون الرشيد واستخدموا الاسطول البحرى فى فتح الهند وجزر البحر الابيض كما حاولوا اختراع الطائرة فى القرن التاسع الهجرى بفكرة عباس بن فرناس الاندلسى .

يقول جوستاف لوبون فى حديثه عن حضارة العرب : أن الاسلحة النارية استعملها الامير يعقوب فى حصار المهدية عام ١٢٠٥م وفى سنة ١٢٧٣ استخدمها السلطان يوسف فى حصار سجلماسة وقد حضر « كونت دربى » وكذلك « كونت سالسبرى » الانجليزيان حصار مدينة الجزيرة التى دافع عنها العرب بالمدافع وشاهدا استخدام البارود ونقلا ذلك الاختراع الى بلادهما فاستخدمه الانجليز فى معركة « كريس » بعد ذلك باربع سنوات .

هذا السلاح المادى القائم على العلم لابد معه من سلاح معنوى أساسه الايمان ، .. والايمان هو أساس التسلح المعنوى فى كل ميادين الكفاح ، سواء أكان ذلك فى الجبهة الداخلية أم فى الجبهة الخارجية ، ففى معركة التحرير لابد للجندى أو العامل من الايمان بحقه فى الحياة الكريمة ، وحقه فى الحرية والدفاع عن وطنه وحرماته ، والايمان بأن البذل فى هذا السبيل واجب مقدس ، وان الاستشهاد هو جواز المرور الى حياة أفضل وأكرم حياة له عند ربه وحياة لمن بعده ممن ضحى بنفسه فى سبيل عزتهم وكرامتهم ، وكذلك الايمان بأن أجل الله اذا جاء لا يؤخر وان نصر الله قريب من المحسنين ووعد حق للمؤمنين » .

هذه الطاقة الروحية التى يبعثها الايمان قوة جبارة لا تقهر ، والجندى المسلح بهذا السلاح لابد فائز باحدى الحسنيين فهو يخلق فى نفسه الشجاعة ، والشجاعة هى الزم ما يلزم لكل جندى فى اية معركة .

وهى التى دفعت صغار الصحابة للتنافس فى نيل شرف الجندية ، والتى جعلت الواحد منهم يخوض المعركة لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ، والتى جعلت عبادة بن الصامت يرد على المقوقس عندما خوفه من كثرة جند الروم ، فيقول له فى قوة واعتزاز : « ان كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون فى قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لان ذلك أعذر لنا عند الله اذا قدمنا عليه ان قتلنا عن آخرنا كان أمكن لنا من رضوانه وجنته . ومامن شىء أقر لاعيننا ولا أحب الينا من ذلك وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة والا يرده الى بلده ولا الى أرضه ولا الى أهله وولد .

ويبين لنا قوة الايمان الذى يخلق الشجاعة فى قلب المجاهد مارواه اسحق بن سعد بن أبى وقاص عن ابيه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد الا تأتى ندعو الله ؟ فخليا فى ناحية فدعا سعد فقال : اللهم اذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه شديدا حرده — غضبه — فاقتله فيك وآخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش ثم قال عبد الله : اللهم ارزقنى غدا رجلا شديدا بأسه ، شديدا حرده ، أقاتله فيك ويقاتلنى ثم يقتلنى ويأخذنى فيجدع أنفى وأذنى فاذا لقيتك قلت : يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذناك ؟ فاقول : فيك وفى رسولك . فيقول : صدقت قال سعد : كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتى فلقد رأيته آخر النهار وان أنفه وأذنيه معلقان فى خيط .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعم هذا هو الايمان الذى ننادى اليوم بأن يرسخ فى قلب المجاهد انه الايمان الذى جعل المسلم الاول يدعو ربه فى ضراعة وحرص أن يكون عدوه رجلا قويا ومع قوته لا يخشاه بل ينازله مهما كانت النتيجة وأنه يتمنى أن يفوز برضوان الله فى مقابل تضحيته من أجل الله ورسوله لا يريد مغنما دنيويا بقدر ما يريد جنة النعيم فى جوار الله الكريم ·

انه الايمان الذى جعل خيثمة يقول لابنه سعد يوم بدر ، لابد لاحدنا أن يقيم فآثرنى بالخروج وأقم أنت مع نسائنا فابى سعد وقال : لو كان غير الجنة لآثرتك به ، انى أرجو الشهادة فى وجهى هذا · وأمام اصرار كل واحد منهما على الخروج لم يجدا بدا من الاقتراع فاقترعا فخرج السهم على سعد · فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فقتل ·

مع هـذا الايمان الذى يخلق الشجاعة فى قلب المجاهد لابد من الاتصال بالله ليستعين به على العدو بتسخير القوى الطبيعية من ريح وحر وبرد ومطر وما الى ذلك فانها أسلحة خطيرة لا تغلب أبدا وقد كان لها أثرها الفعال فى حرب الله للكافرين ، فقد أهلك أصحاب الفيل بطير أبابيل وأهلك عادا بالريح العقيم ، وأهلك ثمود بالصيحة التى تركتهم فى ديارهم جاثمين وقوم لوط بحجارة من سجيل · وهزم الاحزاب يوم الخندق بريح كفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم فولوا مدبرين ، والقى الرعب فى قلوب الكافرين وثبت قلوب المؤمنين بالملائكة فى بدر وحنين وأنزل من السماء ماء ليطهرهم به ويذهب عنهم رجز الشيطان وليربط على قلوبهم ويثبت به الاقدام ·

والى هذا الايمان بما فيه من شجاعة واتصال بالله يشير قوله تعالى « **يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة أن الله مع الصابرين** » وقوله « **بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** » ·

لابد من تكامل السلاح فى المعركة لا يغنى السلاح المادى القائم على العلم عن السلاح المعنوى القائم على الايمان ، كما لا يغنى الايمان المجرد عن التسلح بالسلاح المادى ،والطبيعة البشرية تدعو الى التسلح المادى وقد تغفل عن الايمان ولهذا جاءت النصوص مؤكدة للحرص عليه معبرة بعبارات تفيد الحصر كأن النصر كله مقصور على الايمان وبيد الله وحده وذلك لاهميته ، ومن ذلك قول الله تعالى « **وما النصر الا من عند الله** » وقوله « **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** » وقوله « **ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده** » · ولهذا أمرنا الله بالاستعانة به عن طريق الايمان والعمل الصالح ودوام الاتصال به حتى فى أشد الساعات حرجا ، ومن هنا كانت الصلاة مفروضة واجبة الاداء حتى ساعة التحام الصفوف ، ولم يعف الله المجاهدين من ذكره حتى ساعة النزال ، قال تعالى « **يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » وآية صلاة الخوف فى الميدان معروفة ·

وبعد ..فان المعركة الشاملة تتطلب من كل واحد أن يقف فى موقعه من العمل ، فكل الجهود متضامنة فى هذا السبيل ، فالزارع فى حقله والتاجر فى متجره ، والصانع فى مصنعه والعالم فى معمله والمدرس فى مدرسته بل العابد فى صومعته كل واحد منهم عليه واجب فى المعركة لا يغنى جهد عن جهد ، وقد يكون النصر موقوفا على جهد لا يفطن اليه الناس ، ويذكرنى هذا بما رواه ــ الطرطوشى فى كتابه سراج الملوك ان بعض الناس وشوا الى الامير بنظام الملك الذى أغدق الاموال على المدارس وتكريم العلماء وقالوا : ان جند الامير أحق بهذه الاموال · فرد عليه نظام الملك بقوله : أيها الامير ·· لقد أقمت لك جيشا يسمى جيش الليل اذا نامت جيوشك ليلا قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفا بين يدى ربهم فارسلوا دموعهم وأطلقوا بالدعاء السنتهم ومدوا الى الله أكفهم بالدعاء لك ولجيوشك فانت وجيوشك فى خفارتهم تعيشون وبدعائهم تبيتون وببركاتهم تمطرون وترزقون · تمرق سهامهم الى السماء السابعة بالدعاء والتضرع فادرك الامير أهمية ما يبذل فى سبيل العلم وتكريم العلماء ·

أرجو الله أن يلهمنا رشدنا ويبصرنا فى ديننا وينصرنا على أعدائنا أنه سميع مجيب ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة ونظام

قدمنا ان « نظام القتال » هو مجموعة القواعد العامة التى جاء بها القرآن الكريم لتنظيم هذه الفريضة فى مجال التنفيذ بحيث تسير أمورنا فيها على نسق واحد فى كل ما تشابه من وقائع ، ورأينا أن القرآن الكريم قد خص هذه الفريضة بكثير من القواعد ، التى أوردناها على العكس مما كان الامر فى الصلاة والصوم والزكاة مثلا . وكان على السنة [القوانين] ان تبين ما كان منها مجملا ، وان تفصل فيها لبيان ما يجب اتباعه فى شأن ما حدث من وقائع .

المستشار محمد كمال الجرف

ومحل بحثنا اليوم هو ما جاءت به السنة نعرضه بنفس التقسيم الذى سلكناه فى العدد السابق ليسهل البيان والايضاح .

أولا : القتال ومواطنه

الاصل السلم — وانما للقتال مواطن :

قدمنا أن الاصل السلم ، وان القتال كره ، ولهذا لم يقر الاسلام القتال الا فى حالات محدودة كان منها ، ان يكون القتال ردا لاعتداء وقع بالفعل ، لقوله تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » . [البقرة : ١٩٠] .

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم القاعدة ماذا به فى أحدى وصاياه لعلى رضى الله عنه وقد بعث به مبعثا فقال « لا تقاتلوهم حتى تدعوهم فان أبوا فلا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فان بدءوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلا » . [السير الكبير — ج ١ — ٦٣ — ٧٨]

وكان من مواطن القتال التى عددناها دفع الشر المتوقع ، من خيانة أو نكث للعهد ، يفصل ذلك ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يشد عقده ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أوينبذ اليهم على سواء » .[سنن أبى داود : ٢ — ٧٦] .

وفى قتال أهل البغى وغيرهم وجه النظر الى وحدة الامة فقال « **من أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان** » [مسلم : ٦ — ٢٢]

وقتال اليوم قدر لقوله صلى الله عليه وسلم « **تقاتلون اليهود حتى يختبىء احدهم وراء الحجر فيقول] الحجر] هذا يهودى ورائى فاقتله** » [البخارى : ٤ — ٥١] .

ثانيا : الاستعداد للقتال

انتهينا الى ان الجهاد فريضة مستمرة [عدد ربيع الاول] واستمرارها يوجب دائما ان تكون فى حالة الاستعداد لها حين تقوم أسبابها وقدمنا ما جاء به القرآن الكريم من أسس وقواعد كان منها :

١ — التوعية :

فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن « **حرض المؤمنين على القتال** » [الانفال : ٦٥] وحفل القرآن بكلمات التحريض على الجهاد وسارت السنة فى نفس الطريق فكان مما روى قوله :« والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله » [البخارى : ٤ ـ٢١ ـ مسلم ٦ ـ٣٣]

وإذا كان هذا فهل يجوز لنا اليوم التخلف ؟

وحين سأله رجل أن يأذن له فى السياحة قال صلى الله عليه وسلم « ان سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله عز وجل » .

وفى رواية « ان لكل أمة سياحة وسياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله وان لكل أمة رهبانية ورهبانية أمتى الرباط فى نحور العدو » [سنن ابى داود ٢ ـ٥]

وحين كان قتال وادى حنين ، وهو واد حدور ذو شعاب ومضايق ـ عبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فصفهم صفوفا فى السحر وانحدر فى الوادى فاستقبل الصفوف فطاف عليه يحثهم على القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا فلما ولو مدبرين صاح فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا بأجمعهم وحملوا على العدو حملة واحدة فانهزم العدو قبل ان يطعنوا برمح أو يضربوا بسيف [السير الكبير : ج ١ ـ١٢ ـ١١٦] .

٢ ـ التعبئة ـ والرباط :

واذا كانت التعبئة توجب الاستعداد للقتال بأقصى ما فى الطاقة وكان القرآن الكريم بعد أن عمم النص بقوله تعالى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من**

القتال

قوة » [الانفال : ٦٠] فكان الاستعداد بالمال والنفس على تفصيل عرضناه فى العدد السابق) فقد عاد القرآن الكريم وخص الرباط لقوله تعالى « ومن رباط الخيل » وقلنا أن المرابطة حماية الحدود فى مواجهة العدو حتى لا تؤخذ البلاد على غرة وسائر ما يحتاج الى الحراسة الساهرة لعل فيها اليوم حماية المرافق العامة الاساسية التى لابد منها لمعاونة المقاتلة من ناحية والجبهة الداخلية من ناحية أخرى .

وكان أن سارت السنة فى نفس الطريق فأكدت اهمية هذا التخصيص وكان مما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال : « **رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها** [البخارى : ٤ ـ٤٣ وهو متفق عليه ـ التاج فى الاصول : ٤ ـ٢٩٩] .

وقال : « **من رابط يوما فى سبيل الله كان له كصيام شهر وقيامه** » [**مسلم** ، ٦ ـ٥١] .

من رابط ليلة فى سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كالف ليلة صيامها وقيامها (المسند : ١ ـ٣٤٦] .

« **رباط يوم فى سبيل الله افضل من الف يوم فيما سواه فليرابط امرؤ كيف شاء هل بلغت ؟** فقالوا : نعم قال ؟ « **اللهم فاشهد** » [المسند : ١ ـ٣٥١] .

وهكذا بين أن شرط الرباط ايضا ان يكون فى سبيل الله وقيمه فاذا بالليلة او اليوم فى الرباط يعادل بالاقل صيام شهر وقيامه بل والمتفق عليه أنه خير من الدنيا وماعليها» ليس هذا وحسب بل ان كل ميت يختم على عمله يوم يموت الا المرابط فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل الميت يختم على عمله الا المرابط فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة ويؤمن فتان القبر » [سنن ابى داود : ٢ ـ٩] .

وهكذا خصت السنة بدورها « الرباط » فأكدت اهميته وأوضحت ما يأمل فيه المرابط من حسن الجزاء .

٣ ـ التعاون :

هذا الاستعداد مفروض على الكل وكان لابد من تعاون المسلمين كافة كل بقدر ما استطاع من قوة . هذا التعاون بدوره فرض عين بالاقل على من يندب للقتال ومن جاوره ثم هو فرض كفاية بالنسبة الى غيرهم من المسلمين .

والتعاون واجب بكل ما هو من مصادر القوة لعمومية الاية ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم « يد المسلمين واحدة على من سواهم » [المسند ، ١٣ ـ١٢٠] بل أنه يمتد الى الحليف وان يكن غير مسلم لقوله صلى الله عليه وسلم« ستصالحون الروم صلحا تغزون انتم وهم عدوا من ورائكم » (سنن أبى داود ، ٢ ـ ٧٨) .

والتعاون اذا بالمال والنفس وسند ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين والانصار « ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم أحدكم اليه الرجلين أو الثلاثة فما لاحدنا من ظهر يحمله الا عقبة كعقبة » [سنن ابى داود ٢: ١٨]

وقوله : « ان مثل الذين يغزون من أمتى ويأخذون الجعل يتقوون به على عدوهم كمثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها » يعنى أن الغازى وأن كان يعمل لنفسه فلا يمنع ذلك من ان يكون ذلك بعون آخر يتعاون معه بالمال [السير الكبير : ج ١ ـ١٣٨ ـ١٤٠] ولكل أجره عند الله لقوله صلى الله عليه وسلم « للغازى أجره وللجاعل أجره وأجر الغازى » [سنن ابى داود : ٢ ـ ٧٨] .

وهكذا اتسع نطاق الاسهام فى الجهاد بالنفس وبالمال مباشرة أو بالتعاون فى هذا وذاك وفى كافة مصادر القوة ولا مجال لاذن للتردد فان تركناه وانصرفنا الى مصالحنا الخاصة والعياذ بالله كانت مذلة ـ لقوله صلى الله عليه وسلم . « لئن تركتم الجهاد وأخذتم باذناب البقر وبايعتم بالعين ليلزمنكم الله مذلة فى رقابكم لا تنفك عنكم حتى تتوبوا الى الله وترجعو على ما كنتم عليه [المسند ، ٧ـ ١٥٠]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا : فى ميدان القتال

وبعد ان بينت السنة مواطن القتال وطرق الاستعداد له راحت تضع القواعد الاساسية لسير العمل فى ميدان القتال نفسه وصاحب السنة عليه الصلاة والسلام هو أول من أنيط به وبأصحابه تنفيذ الفريضة ولهذا كان طبيعيا أن يكون دور السنة فى تجديد تلك القواعد التنفيذية دورا عظيما ولهذا تعددت القواعد التى جاءت بها السنة ذلك ان سير القتال يختلف من معركة الى معركة تبعا لموقعها وظروف المقاتلين بها وأوضاعهم تعددت القواعد ولكنها جميعا تسير فى الطريق المرسوم فجاءت تبيانا وايضاحا لما جاء به القرآن الكريم وعرضناه فى العدد السابق من هذه القواعد

١ — **كتمان الاسرار الحربية** : فلما نهى القرآن الكريم عن اذاعة الاسرار الحربية حرصت السنة على رقابة التنفيذ فحين كتب حاطب من رجال بدر — الى ناس من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحوا يبحثون عن هذا الكتاب للحيلولة دون وصوله بأية وسيلة فلما جئ بالكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا ياحاطب ؟ فقال حاطب : يارسول الله لا تعجل على فانى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من انفسها وأن قريشا لهم قرابات يحمون بها أهليهم بمكة فاحببت اذ فاتنى ذلك أن اتخذ فيهم يدا يحمون قرابتى بها والله يارسول الله ما كان كفر ولا ارتداد ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صدقكم »

فقال عمر : دعنى اضرب عنق هذا المنافق ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم [البخارى : ٤ — ٧٢ و ٥ — ١٨٤ — سنن أبى داود ٢ — ٤٤]..

٢ — **توحيد الكلمة** : واوجبت السنة توحيد الكلمة ولكن بعد المشورة لقوله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم عن مشورة « السير الكبير — ج ١ — ١٧ — ٦٣] وقوله « خير الاصحاب أربعة وخير السرايا أربع مئة وخير الجيوش أربعة الاف ولن يغلب أثنا عشر الفا من قلة [سنن ابى داود : ٢ — ٣٥] وزاد عليها صاحب السير الكبير « اذا كانت كلمتهم واحدة » [السير الكبير ج ١ — ٥٠ — ٦٧] .

٣ — **ايجاب الطاعة** : واوجبت طاعة القائد فقال صلى الله عليه وسلم « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله .

ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى .. وانما الامام [القائد] جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان أمر بتقوى الله وعدل فان له بذلك أجرا وأن قال بغيره فان عليه منه [مسلم : ٦ — ١٣ و ٦ — ١٧ البخارى : ٤ — ٦٠] .

وقال اسمعوا واطيعو فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم [مسلم : ٦ — ١٩]

فالسمع والطاعة حق للقائد ما لم يأمر بمعصية لقوله صلى الله عليه وسلم « السمع والطاعة حق للقائد مالم يأمر بالمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » [البخارى : ٤ — ٦٠]

والسمع والطاعة من الجانب الاخر واجب على من وجه اليه الامر فيما احب وكره لقوله صلى الله عليه وسلم « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » [سنن ابى داود : ٢ — ٣٨] ..

وواضح ان الطاعة ان كانت حقا وواجبا على النحو المعروض فان الامر بدوره وجب أن لا يكون بمعصية فان كان بمعصية فلا سمع ولا طاعة .

٤ — **المخالفات العسكرية** : فاذا أمر القائد أن يكون فلان وجنده فى الميمنة وفلان وجنده فى المقدمة وفلان وجنده فى الميسرة وفلان وجنده فى الساقة [المؤخرة] فلا ينبغى لاحد أن يترك الموضع الذى أمره بالكون فيه لان هذا من التدبير الحسن فى أمر الحرب وانما تظهر فائدته بالطاعة .

فان عصاه عاص لم يعاقبه القائد فى المرة الاولى لان هذه عثرة منه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « اقيلوا ذوى الهنات عثراتهم » وانما يتقدم القائد الى هذا العاصى والى الجند جميعا انه يؤدب من خالف أمره بعد ذلك فيكون ذلك بمثابة انذار منه لقوله تعالى « وقد تدمت اليكم بالوعيد » [سورة ق : ٢٨] وقوله صلى الله عليه وسلم « قد اعذر من انذر » ..

فان عصاه عاص بعد ذلك من غير عذر أحسن ادبه ليكون ذلك فطاما له وزجرا لغيره وبه ورد الاثر لقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله يزع بالسلطان فوق ما يزع بالقرآن » [السير الكبير

٥ — **اهمية حسن التنظيم والتدبير** : ووجهت السنة النظر الى أهمية حسن التدبير والتنظيم ففى ليلة بدر بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا من جريد فلما أصبح صف أصحابه قبل ان تنزل قريش وطلعت قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصفف اصحابه ويعد لهم كأنما يقوم بهم القدح [الطبقات الكبرى — مغازى الرسول : ج ٢ — ٩] .

واورد المسند عن أبى أيوب قال : صففنا يوم بدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فبدرت منا بادرة أمام الصف فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « معى بمعى » ».

وكان الناس اذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا تفرقوا فى الشعاب والاودية فقال : « أن تفرقكم فى هذه الشعاب والاودية انما ذلك من الشيطان » فلم ينزل بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم [سنن ابى داود : ٢ ـ٣٩] .

٦ ـ **الحذر من العدو** : واوجبت السنة الانتباه والحذر فقد أتى النبى صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو فى سفر فجلس عند اصحابه ثم انسل فقال النبى صلى الله عليه وسلم «اطلبوه فاقتلوه » .

قال الاكوع : فسبقتهم اليه فقتلته واخذت سلبه ونفلنى اياه . [سنن ابى داود : ٢ ـ٤٤ و٤٥]

٧ ـ **الاخلاص فى الجهاد** : ووجهت السنة النظر الى الفارق الضخم بين جهاد المخلص لايبتغى الاوجه الله وجهاد من يغزو فخرا ورياء .

فقال صلى الله عليه وسلم : « الغزو غزوان : فاما من ابتغى وجه الله واطاع الامام وانفق الكريمة وياسر الشريك (عامله بيسر) واجتنب الفساد فان نومه ونبهه [يقظته] اجر كله ، واما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام وافسد فى الارض فانه لن يرجع بالكفاف [سنن ابى داود ٢ ـ١٣ ، واورد تاج الاصول ان رواه احمد والنسائى التاج : ٤ ـ٣٠١] .

٨ ـ **الثبات فى الميدان** : وكشفت السنة عن أهمية الثبات فى الميدان حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على الدعاء به عند القتال فى قوله صلى الله عليه وسلم « والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا (البخارى : ٤ ـ ٣١ مسلم : ٥ ـ١٨٧] .

والثبات مأمور به فى القرآن الكريم وبينته السنة فى قوله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا عز وجل من رجلين : رجل ثار عن وطائه ولحافه بين أهله وحيه الى صلاته .. [الحديث] ورجل غزا فى سبيل الله عز وجل فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وماله فى الرجوع فرجع حتى أهريق دمه رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى . فيقول الله عز وجل للملائكته : انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى ورهبة مما عندى حتى أهريق دمه» [المسند : وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فحاص المسلمون حيصة [يعنى انهزموا من العدو] .

فلما قدمنا المدينة قلنا « نحن الفرارون » فقال صلى الله عليه وسلم بل أنتم العكارون فى سبيل الله بعد ان تحيزوا الى فئة وفقا لقوله تعالى .« او متحيزا الى فئة » (.الانفال : ١٦) سنن ابى داود : ٢ ٤٣ـ] . ويوم أحد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطاب الى الكمناء فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم وأوطاناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم [وخالفوا فكانت الهزيمة] [البخارى : ٤ ـ٧٩ ، سنن ابى داود : ٢ ـ٤٨] ».

٩ ـ **وحثت السنة على الشجاعة والاقدام** : فبعد ان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» قال : « الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى » .[مسلم : ٦ ـ٥٢ ، سنن ابى داود : ٢ ـ١٢] ».

وقال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى به ومنبله وارموا واركبوا [سنن ابى داود : ٢ ـ١٣] ».

وقال صلى الله عليه وسلم « من علم الرمى ثم تركه فليس منا اوقد عصى » [مسلم : ٦ ـ٥٢]

وفى رواية أخرى « ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها » أو قال كفرها [سنن ابى داود : ٢ ـ١٣] ».

١٠ ـ **ونهت عن الجبن خشية الموت والاملاق** :

قال صلى الله عليه وسلم « شر ما فى الرجل : شح هالع وجبن خالع [سنن ابى داود ٢ ـ١٢] وعن جابر رضى الله عنه قال : لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال لى ؟ ياجابر ما لى اراك منكسرا ؟

قلت : يارسول الله استشهد ابى يوم احد وترك عيالا ودينا .

قال : الا ابشرك بما لقى الله به اباك ؟

قلت : بلى يارسول الله ».

قال :« ماكلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا الله اباك فكلمه كفاحا » .

فقال (سبحانه وتعالى) « ياعبدى تمن على أعطك»

قال : رب تحينى فاقتل فيك ثانية .

قال الرب عز وجل : انه قد سبق منى انهم اليها لا يرجعون . [رواه الترمذى] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١١ ــ واوجبت الصبر : لقوله صلى الله عليه وسلم « واذا لقيتموهم فاصبروا » (البخارى : ٤ ــ ٣] وعن سمرة بن جندب ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا فزعنا : بالجماعة الصبر والسكينة وكذلك اذا قاتلنا (سنن ابى داود : ٢ ــ ٢٥] •

رابعا : الحرب

١ ــ **الدعاء عند القتال** : وما دام القتال فى سبيل الله ولاعلاء كلمة الله ولتكون هى الكلمة العليا كان حتما ان يبدأ بذكره سبحانه وتعالى لهذا كان يحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يبدأ قتاله بالدعاء وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم أنت عضدى ونصيرى ، بك أجول وبك أصول وبك اقاتل [سنن ابى داود : ٢ ــ ٤٠] •

وقوله : « اللهم انا عبادك وهم عبادك نواصينا ونواصيهم بيدك اللهماهزمهموانصرنا عليهم

وروى عنهصلى الله عليهوسلمثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا [سنن ابى داود : ٢ ــ ٢٠] •

وكما نذكره سبحانه وتعالى عند البدء يجب ان نذكره عند العودة منتصرين باذنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قفل من غزو يكبر على كل شرف من الارض [مرتفع] ثلاث تكبيرات ويقول : « لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آئبون ، تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده » [البخارى : ٤ ــ ٦٩ و٩٣ ، سنن ابى داود : ٢ ــ ٧٩ ، المسند : ٦ ــ (٤٤٩٦) •

٢ ــ **سير الحرب** : وكان مما يتسق وأن الحرب كره ومواطنه معينة ومحدودة ان أوصت السنة بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال « لا تتمنوا لقاء العدو [من قبيل الخيلاء] واسألوا الله العافية . فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف (البخارى : ٤ ــ ٦٢ ، مسلم ٥ ــ ١٤٣ ، سنن ابى داود : ٢ ــ ٤٠]

فاذا لقيتموهم فاعلموا ان الحرب خدعة [رواه الخمسة ــ البخارى : ٤ ــ ٧٧ ــ مسلم ــ ٥ ــ ١٤٣ ، سنن ابى داود ٢ ــ ٤١] ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها (أى أظهر غيرها خوفا أن يعلم العدو فيستعد له [أخرجه البخارى وابو داود ــ التاج ٤ ــ ٣٣٢] •

وكان عليه الصلاة والسلام يرسل العيون قبل الحرب يأتونه بالخبر •

فبعث النبى بسيسه عينا ينظر ما صنعت عير ابى سفيان [رواه أبو داود ــ التاج ، ٤ ــ ٣٦١] •
وقال يوم الاحزاب من يأتينا بخير القوم ؟ فقال الزبير : انا قالها ثلاثا ويجيبه الزبير ثم قال صلى عليه وسلم « ان لكل نبى حوارى وان حوارى الزبير » [رواه الشيخان والترمذى ــ التاج : ٤ ــ ٣٦١] •

واذا بدأ الغزو قال : اغزوا باسم الله وفى سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا (سنن ابى داود : ٢ ــ ٣٦) •

واذا كثبتموهم ــ يعنى اذا غشوكم [قربوا منكم] ــ فارموهم بالنبل واستبقوا نبلكم [سنن ابى داود ٢ ــ ٤٨] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف فى المسير فيزجى [يسوق] الضعيف ويردف ويدعو لهم • [سنن ابى داود : ٢ ــ ٤١] •

ومما اوجبته السنة ان يكون لكل جماعة قائد وان يكون عليهم فى نومهم حارسا قال صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم [سنن ابى داود : ٢ ــ ٣٤] ومر صلى الله عليه وسلم بنائمين فقال : « الا رشدتما » ــ أى أصبتما الصواب (السير الكبير ج ١ ــ ٤٥ ــ ٦١] •

٣ ــ **الهدنة ــ الموادعة** : واقرت السنة ان لا بأس من المهادنة او الموادعة اذا قامت اسبابها ففى الحديبية اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن الناس وعلى ان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال [سنن ابى داود : ٢ ــ ٧٨]
وجاء عمر بن الخطاب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله السنا على حق وهم على باطل ؟ قال : بلى » •

قال : اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار ؟

قال : « بلى »

قال : ففيم نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم •

فقال : « يابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان الفتح [مسلم : ٥ ـ ١٧٥] .

٤ ـ **الشهادة** : والشهيد فى الجنة فقد سئل رسول الله صلى الله وسلم : من فى الجنة ؟

فقال : « النبى فى الجنة ، والشهيد فى الجنة والوليد فى الجنة والوئيد فى الجنة » [ابى داود : ٢ ـ ١٥] .

وقال : « ما احد يدخل الجنة ويحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شىء الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشرات المرات لما يرى من الكرامة [البخارى : ٤ ـ ٢٦ ـ مسلم : ٦ ـ ٣٥] .

وكلما زاد ما كان الشهيد فيه من كرب فى جهاده زاد اجره لقوله صلى الله عليه وسلم « المائد فى البحر الذى يصبه القىء له أجر شهيد والغريق له أجر شهيدين [سنن ابى داود ٢ ـ ٧] ليس هذا وحسب وانما يمتد كرم الشهيد الى اهله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته [سن ابى داود : ٢ ـ ١٥]

وقال : من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه » [مسلم [٦ ـ ٤٨] .

وبلغ من كرم الشهادة وفضلها ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذى نفسى بيده لوددت ان اقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل » البخارى : ٤ ـ ٢١] .

٥ ـ **النصر مع الصبر ومن عند الله** : وفى كافة الاحوال فأن النصر مع الصبر وما النصر الا من عند الله ونصوص السنة قد ابانت ذلك بوضوح لا لبس فيه . وشكر الله وحمده فريضة فى كل الاحوال . فكان من دعائه صلى الله عليه وسلم « **اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم** [**مسلم : ٥ ـ ١٤٣] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجدا شاكرا لله » (سنن أبى داود** ٢ ـ ٨١) .

واعلمو ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكربه وان مع العسر يسرا .

الشهداء اربعة

قال فضالة بن عبيد : سمعت عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : « الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس اليه أعينهم يوم القيامة هكذا » حتى وقعت قلنسوته قال الراوى فلا أدرى قلنسوة عمر أو قلنسوة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

« ورجل جيد الايمان اذ القى العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك الطلح أتاه سهم عائر فقتله فهو فى الدرجة الثانية . ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الثالثة . ورجل أسرف على نفسه لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الرابعة » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لابد للحق أن ينتصر

● فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

[redacted]

« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » (غافر) .

•• منذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والدعوة الى الحق دائمة وقائمة . والنزاع بين الخير والشر ضار ومستمر ولكن لابد للحق أن ينتصر مهما طال الزمن ومهما كان الثمن .

••• وللحق أنصار فى كل زمان ومكان . اختصهم الله برضاه ، ومنحهم هداه فعرفوا ربهم فآمنوا بما نزل على النبيين وصدقوا المرسلين . واذا سلمت العقيدة سلم السلوك واستقام . وللدعوة الحقة منهاج وسبيل : هو أسلوبها المستبين وصراطها المستقيم .

أما المنهاج فقد وضحه القرآن الكريم فى عشر فقرات جاءت فى سورة الشورى :

(فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم . الله ربنا وربكم . لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير) .

وأما السبيل فقد جاء فى سورة النحل « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** » .

وقد فرضت متابعة الدعوة الى الله تبصرة للمهتدين . وتذكرة للغافلين . وموعظة لمن شاء أن يستقيم « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » والدعاة الى الله فى رعاية ربهم وعنايته يؤيدهم بنصره ويبشرهم برضوانه وجنته .

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون » .

وهم بدعوتهم الى ربهم يؤدون رسالة لا يوجد على ظهر الارض أسمى منها .

(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) .

وذلك لان عملهم عبادة لله وجهاد فى سبيله **(ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين . والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون)** « العنكبوت » .

والدعوة الحية لا تعيش فى الظلام ـ ولا يضرها من ضل ـ متى امتلات القلوب اخلاصا ونقاء وايمانا وصفاء .

(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وبهذه العبادة تطهر نفوسهم وتصفو قلوبهم وتنشرح صدورهم .

ولقد شاء الله أن يكون للحق أعداء يخشون انتصاره ويخافون سلطانه فيضطربون لسماع صوته : أولئك هم أهل الترف الباغى والنفوذ الطاغى والجاه الزائف والسلطان المستبد . وهؤلاء قد احتفظ لهم التاريخ بالمساوىء من الكبر والكيد والمكر والعناد ولكن المكر السيىء لا يحيق الا بأهله !!

(وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون) وبهذا يسجل الله على المجرمين المستكبرين الذلة والصغار وعلى المبطلين المنصرفين عن الحق الهوان والخسران وعلى الباغى تدور الدوائر .

(سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) .

والذين يؤيدون الباطل وينصرونه ستدور عليهم حتما دائرة السوء بتعاميهم عن الحق وبمحاولتهم اطفاء نور الله وتلك عقبى البطر والاستبداد والعناد والفساد .

« فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون . ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين » الانعام ٥ ـ ٦ .

وقد شاء الله أن يبتلى المصلحون بالمفسدين الذين يصدون عن سبيل الله بغيا وحسدا من عند أنفسهم !! ولكن الصابرين المصلحين يتحملون ذلك بالثبات والصبر والاحتمال .

« لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وان تصبروا وتتقوا فانّ ذلكَ من عزمِ الامور » آلَ عمران •

وسوف تكون العقبى لمن اتقى ، واللهمع الصابرين وويل لمن يفرحون بالبغى والجرائم والتأليب ضد الحق •

« **لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم** » « ال عمران » وقد نهى رب العالمين عن الخداع والتضليل فقال (**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**) البقرة •

والمعارك بين الحق والباطل قديمة منذ وجـد الانسان حتى الان • وعداء الشر للخير سيظل باقيا ما دامت النفوس البشرية حية تمشى على ظهر هذه الارض !!!

وشياطين الانس والجن هم جراثيم الشر ولقد حذرنا منهم رب العالمين • وأعلن أن الباطل هزيل لا يستطيع أمام الحق صبرا • ولكنه سيندحر وسيقع صريعا فى ميدان التحدى !!

(**ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون**) •

ويوم أن خلق الله آدم وكرمه وجعل له زوجا من نفسه يسكن اليها ولحكمته البالغة اختبرهما بالنهى عن أكل شجرة معينة فى الجنة • ولكن الشيطان ـ الذى أبى أن يسجد لادم كبرا وعنادا ـ وقف بالمرصاد يوسوس بالشر ويخدع بالفتنة يغرى بها آدم وزوجه حتى أكلا من الشجرة فأنزلا الى دار التكاليف والمنازعات والمنافسات والصراع !! وأخرجا من الجنة بسبب خديعة نفس خبيثة عتت عن أمر ربها فقادت الشر واحترفت الضر والكيد لادم وذريته « **وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين** » البقرة •

وقد ظل ابليس وجنده يعملون الخبائث ويحرضون على العصيان وقد بين القرآن الكريم أن ابليس أقسم اليمين لاغوينهم أجمعين ما عدا المخلصين اليقظين ، ولذلك حذرنا من الوقوع فى كيده كما وقع آدم وحواء من قبل فقال عز وجل :

يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخـرج أبويكم من الجنه ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنـــا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) • الاعراف •

هذه صورة من تحذير القرآن الكريم لبنى آدم من عدوهم المبين الذى يزخرف القول ويزين سوء العمل « **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجـن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا** » •

والله سبحانه بين لنا أنه عدو وراثى منذ أن أعلن ذلك قائلا لاحتنكن ذريته الا قليلا الا أنه من المنظرين الى يوم يبعثون وشر خلق الله من طال عمره وساء عمله !!

« **ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون** » يس •

أما نهاية ابليس وجنده فمعلومة ومشهورة وهى اللعنة الى يوم الدين والمأوى جهنم وبئس المصير •

وهناك لون من ثورات الحق على الباطل يندحر فيها الباطل وينهار « ان الباطل كان زهوقا » •• فقد دعا نوح قومه ليلا ونهارا سرا وجهارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا من الهدى والله يقول فى سورة نوح : **تذكيرا بما جرى من المكذبين الاولين** •

« **قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا • فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى اذانهم • واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا • ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا • ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا • الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الارض نباتا • ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا • والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا** » •

ومع كل هذه العظات وكل الادلة والبينـات الواضحات وقلوبهم منكرة جاحدة وأحـاسيسهم متبلدة جامدة لا تتدبر ولا تتذكر ولا تلين ولا تخشع ولا تدع النزق والطغيان وما زالوا كذلك حتى أيقن نوح أنه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن وعندئذ ••

« **قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطياتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهممن دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك أن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** •• » •

هذه قصة أول رسول قوبلت دعوته بموجة شديدة من الانكار المصبوغ بالسخرية فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر وقد أكرم الله المؤمنين الذين آمنوا بدعوته وما آمن معه الا قليل « **انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية** » وعصمهم الله بفضل التقوى ولكن ابن نوح وامر هلكا مع الهالكين بكفرهما وعصيانهما !! ولقد سلك نوح مع المعاندين السبل الطبيعية لكل دعوة تعتمد على البرهان والدليل • على الاعلان والاسرار ولكنهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا فكان جزاؤهم انهزاما واندحارا وهلاكا قطع عليهم حياتهم فاجتثت جـذور الوثنية والشرك ولم يبق الا من اهتدى وبذلك طهرت الارض ممن عاثوا فيها فسادا •

وهذه القصة مثال حى ناطق بسنة الصراع بين الباطل المنهزم والحق المنتصر والحق مهما طال ركوده لابد أن يعلو صوته وينتشر ضوؤه •

ولم ينس نوح بره بالمؤمنين ودعاءه للمتقيـن المهتدين فتضرع الى الله قائلا :

(**رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا**) والله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يظلم مثقال ذرة وهو الذى يقول « **وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون** » ويقول « **ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين** » .

ولما أوحى الله الى موسى وأخيه هرون قائلا له (**اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى**) .

وهذا هو الطريق الذى سلكه ابراهيم من قبل وأمر به محمد من بعد ـ صلوات الله وسلامه عليهم جميعا ـ دعوة الى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة والقول اللين ولكن خيل لموسى عليه السلام أن مهمته شاقة لعلمه بطغيان فرعون وجبروته وانه زعم أنه اله الناس « **فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى** » وهذا ما دعا موسى عليه السلام لان يقول (**ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى**) فيطمئنه ربه قائلا له ولاخيه « **لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى** » فتجىء معية الله لقلب موسى بأمن لا حدود له واطمئنان زاده يقينا بنصر الله وتأييده . وقد تلقى من ربه توجيهات ترشده الى أسلوب الدعوة الى الله فيقول عز وجل :

(**فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنابنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بأية من ربك والسلام على من اتبع الهدى**) .

وقد وجه موسى الدعوة لفرعون ليتعقل آثار القدرة الالهية التى خلقت الكون كله قائلا (**الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لايات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** » طه .

ولكن فرعون استكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق فكان عاقبة أمرهم خسرا وهلاكا والله يقول فيهم (**وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين**) ثم يقول فى نبيه موسى عليه السلام (**ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون**) « القصص » .

وشاء الله أن يجعل من الذين استضعفوا فى الارض أئمة ويجعلهم الوارثين المنتصرين . وحقق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده (**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**) ؟ **القصص** ! .

أما فرعون وهامان وقارون فقد لحقهم ما يلحق الطغاة المتمردين الشاردين من ربهم المعتدين على الحق الضالين عن الهدى « **وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد . فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد** » .

ان الله الذى قضى على الفساد والطغيان والبغى والفسوق والعصيان وحطم كبرياء فرعون وقارون وهامان هو الذى أهلك عادا الاولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى .

العلم و الايمان

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة** » .

ـ رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم ـ .

« **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » . ـ **المجادلة** .

هكذا يكرم الله العلماء فيرفعهم درجات عنده لأنهم الذين يصلون بعقولهم وبأفكارهم الى ما يقيم للبشرية اسس الخير وسبيل السداد ولانهم بعلومهم يستطيعون أن يصلوا بالانسانية الى اقصى ما تنتهى اليه من سعادة وهناء وسلوك طريق العلم بذل وتضحية وادراك لعظمة الله ووصول الى خشيته وخشيته سبحانه يصل بها الانسان الى اسلام الوجه لله وانقياده اليه على وجه اكمل وغاية اسمى والمجهود الذهنى والعمل الشاق الفكرى الموصل الى اختراع نافع يربى ويهذب وذلك لا يكون الا مع الضمير الوازع والقلب الرحيم فيتجنب شقاء الانسانية واشقائها وهل يتخيل احد أن يمجد الاسلام علما لا ينفع ؟ وان الاسلام يهدف الى البحث والتنقيب والوصول الى الخير وهذا هو الذى يريده الحديث من آن مجرد سلوك طريق العلم يكون مشعلا يضىء ومصباحا يشع وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **مثل العلماء فى الارض كمثل النجوم يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداه** » . ولقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم العالم على العابد يعنى العالم المفيد والدارس المستوعب والعالم الذى يقدم للناس حياة التجربة والصحة بالتتبع والاستقراء وتجارب وملاحظات واختبارات كما فعل ابن النفيس العالم المسلم الذى أثبت أن الدم سائر دائر فى جميع اجزاء الجسم ومعنى ذلك أن الدم ليس مستقرا وهكذا قدم العالم المؤمن الى الناس قاطبة كل خير فى بحوث صادقة ومع ذلك **ومع ما كان لنا من فضل على الغرب فقد نسب نظام الدورة الدموية الى هارفى ولم يذكر عن ابن النفيس شىء** . انظر كم يساوى هذا الانتاج وكم يساوى هذا الخير ان الرسول لا يجعل له جزاء الا الجنة بل ان مجرد السلوك يكتبه الله سلوكا وطريقا معبدا الى الجنة ومن ذا الذى لا يستطيع ادراك أن العلماء الذين يخشون الله لهم الجنة ولهم حياتها وخاصة مع العلماء الذين يسروا للانسانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

أقوى ما نلقى به العدو

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

طى المسافات البعيدة عن طريق العلم تطوى به الارض بل فعل العلم الاعاجيب وبذا استحق أن يحمل صاحبه شرف الاعداد للجنة وتيسير المسافة بينهما ويفتح الاسلام أمام الناس مجال الصدق فيدفع كل راغب الى التنقيب للوصول الى الحقائق فيقول سبحانه : « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » • ان ذلك كله انفتاح على معالم قدرة الله ولذا فان هذا العلم الذى يثيب الله عليه من بحوث فى الضوء والحرارة والبصريات وغيرها كما فعل ابن الهيثم مندفعا بالروح الدينية البحتة وابن يونس الذى رصد كسوف الشمس ، وخسوف القمر متأثرا بقوله تعالى : « **وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون** » • وهكذا يمتن الله على عباده بل على الانسانية كلها ضاربا المثل للعقلاء ليتجهوا بابحاثهم ودراساتهم الى ما وجههم الله سبحانه ، وفى ابحاث الفلك والنجوم يتتبع كثير من العلماء اكتشاف الحياة على سطح القمر فيتجه العلماء والباحثون جريا وراء اسعاد البشرية ويشاء ربنا أن يصعد هؤلاء وهؤلاء الى القمر وما أشد حرص علماء الاسلام على العلم والافادة به فهذا هو البيرونى العالم القديم لا يفتأ يذكر ويعلم دراسته وابحاثه حتى فى فراش موته وذلك يبين مدى حرص العلماء على حياتهم العلمية المفيدة فقد دخل عليه احد زملائه العلماء وهو يحشرج الموت فسأله عن ميراث الجدات لام فيقول له زميله أفى هذه الحالة تسال عن العلم - يعنى فى حالة الموت - ؟ فيقول نعم • لان أودع الدنيا عالما بها خير من أن أودعها وأنا جاهل بها • وليس المقصود العلم الدينى فقط انما هو كل علم يفتح الافاق ، ويعلم الاختراع ليكون طريق الحق واليقين ولا يكون ذلك الا بالعلم الملفوف بالضمير الحى ليصبح العلم علما نافعا هاديا ينضر وجه الحياة ويجمل اسباب العيش ويضع حدا لالام الناس ويأسو جراح الانسانية المعذبة ولا يكون ذلك الا اذا كان العلم منبثقا من الدين ونابعا من العقيدة الصحيحة حتى تكبح العقيدة جماح الشر كلما حاول أن تطيش سهام العلم وان تنحرف أو أن تضل سواء السبيل •

وانه على الامة الاسلامية ان تكون أشد الناس تمسكا بالدولة العصرية التى تقوم على العلم والتكنولوجيا بشرط أن تجعل من مبتكرات العلم واختراعاته وسائل خير وبركة ونفع للانسانية فتجعل من الذرة ، وسيلة لعلاج الامراض واسعاد الناس واشعارهم بالرأفة الحقة والحنان الواسع ويجعل من وسائل السينما والاذاعة المسموعة والمرئية ادوات تربية وتهذيب وتثقيف وبناء للمجتمعات فاذا كثرت المخترعات واتسعت وكانت وسائل دمار وتخريب شقيت الانسانية فى ظلال العلم بل فنيت كلها فماذا يفيد العلم مع هذا ان دولة التكنولوجيا يدعوا اليها الاسلام حرصا على القوة بل الدعوة اليها صريحة فالله يقول : « **واعدوا لهم** » - يعنى اعتمدوا على انفسكم وافتحوا كل باب للتقدم والرقى وابذلوا كل جهدكم لاتخاذ القوة لردع عدوكم واضاعته ثم اتجهوا بها الى الاصلاح لتفتحوا بها طريق التقدم والرخاء وحينئذ يفتح الله لكل عالم هذا شانه سبيلا للجنة فاذا لم يكن الامر بناء والعلم ملفوفا بالضمير كانت الدنيا كما قال الشاعر :

ولقد حسبت العلم فينا نعمة

تاسوا الضعيف ورحمة تتدفق

واذا بنعمته بلاء مطبق

واذا برحمته شقاء مرهق

وبهذه المناسبة نقول انه ضل كثير من يحسبون أن التقدم العلمى والصعود الى القمر والى الكواكب شر لا يعرفه الدين مع ان القرآن دعا اليه وحث عليه كيف لا ؟ وقد جعله الله خليفته فى الارض يستخرج كنوزها ثم يصعد الى الكواكب فيرى من نواميس الكون ومن الاتقان فى الصنع ومن الحكمة فى التدبير ما يجعله ساجدا لمبدع هذه • وان هؤلاء الذين يتصلون بعلم التشريح من قرب أو يتخصصون فيه لهم أقرب الى الله ثقة فى الاحكام والدقة فى مختلف الاجهزة الجسمية مما يجعلهم يخرون لله سجدا وبذا نجد انبهار النفس فى كل ميدان من ميادين المعرفة الكونية فى الارض وفى السماء وفيما بينهما فتكون له المعرفة والخشية : « **انما يخشى الله من عباده العلماء ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير** » « **وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم تكسوها لحما** » •

فالعلم يصلح الزرع وبالعلم يصلح الحيوان ويتكاثر وبالعلم تزداد معاملاتنا المالية وتزداد ميزانية الدولة وبالصناعات والطب والهندسة وسائر العلوم يتحسن حال المسلمين وتزدهر حياتهم انا نشهد أن الاسلام دين الحياة وانه لا ركود فيه ولا جمود ولا سدود تقام أمام العقل والفكر فيما يصلح ويفيد ومن ثم كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ويقول صلى الله عليه وسلم : « **اطلبوا العلم ولو بالصين** » وان مجتمعنا الان وهو مجتمع الكفاية والعدل انما ينبغى أن يقوم على تقوى اللـه ورعاية حدوده وان يحيا مع العلم المدبر والتكنولوجيا القوية لتجعل من حضارتنا منهاجا ممتزجا من الماديات والروحيات حتى تكون حضارتنا اليوم امتدادا لحضارتنا بالامس ويومئذ نشق طريقا على اسس الحق والسلام الذى تحميه القوة الرادعة وتضع حدا لاعداء الله « **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** » •

فلا تعجبوا ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم وان العالم يستغفر له من فى السموات والارض وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب كل ذلك لعالم يخترع ما يسعد البشرية أو يعين بالاختراع على قوة الردع والصمود فالرسول صلى الله عليه وسلم : يقول : « **ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير** » •

- حديث حسن صحيح رواه الترمذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بقية مقال لابد للحق أن ينتصر

وهو القادر على أن يبيد بقى المفسدين • وعدوان الباغين ويرد كيد المتآمرين على الامنين ويهزمهم فى كل وقت وحين ويجعل من مكرهم خناجر مسمومة تمزق صدورهم المحمومة •

وهو الذى نصر ابراهيم عليه السلام على الذين أرادوا به كيدا وقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فتولى الله حفظه وحمايته من كيدهم وهو القائل « **قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين • ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » « الانبياء » •

والناس صور مكررة وصحف مصورة والاحداث جارية مع الزمن ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا •• ان الله الذى أيد عباده المخلصين بنصره المبين قادر على أن يهزم عصابة الصهيونيين التى عتت عن أمر ربها بمعاونة الامبرياليين ليحمى حرماته ومقدساته ومهبط رسالاته وأرض رسله وانبيائه وفيها بيته الاقصى الذى بارك حوله أوليس الله هو القائل : « **انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون** » « المائدة » •

وقد اصيبت المجتمعات بأعداء الحياة وخصوم السلام فى عصرنا هذا أولئك الذين يسارعون فى الافساد فى الارض بغير الحق بتبجح وكبرياء وبغى واعتداء « **وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون • وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين** » « المائدة » •

ولهذه الافاعى ماض همجى وتاريخ عدوانى ولكن الله سيمحق الباطل ويحق الحق والله غالب على أمره •

وهذه صورة من الكفاح العربى انهزم فيها أعوان الشر وعصابات السوء وجحافل الاباطيل انتصر فيها شعب مصر الابى العربى الوفى : فى موقعة عين جالوت، فلقد انتهز مغول آسيا (التتار) ضعف الدول العربية المجاورة لمصر فى القرن السابع فانحدرت جيوشهم من أواسط آسيا الى البلاد العربية الاسلامية وعلى رأسها زعيمهم هولاكو فاكتسحت فى طريقها كل قوة قابلتها أو قاومتها حتى وصلت الى بغداد فدخلها هولاكو بجيشه وخربها وأغرق مكتبتها العظيمة التى جمع فيها خلفاء المسلمين كل ما وصل الى أيديهم من المؤلفات فى مختلف العلوم والفنون • ورمى بالمجلدات الضخمة والكتب القيمة فى نهر دجلة ليطمس بحقده معالم الحضارة الاسلامية وقد شجعه سقوط بغداد على أن يواصل الهجوم على بلاد الشام فلما بلغها ازداد غرورا وكبرا وسولت له نفسه الامارة بالسوء أن يغزو مصر وتوهم أنها لا تقوى على الثبات أمام جيشه فبعث الى واليها « سيف الدين قطز » ينذره ويهدده ويذكره بما أصاب بغداد وغيرها •

ولكن مصر رفضت قبول الانذار وسخرت منه وقابلت التهديد بجواب عملى اذ أن سيف الدين قطز حين تسلم الانذار من وفد هولاكو وفيه أمر بالخضوع والطاعة والمثول بين يديه وانذاره بالدمار والويل قبض على اعضاء الوفد وقتلهم فلما علم الشعب المصرى بذلك ناصره وأيده وخرجت جموعه وراء الجيش لملاقاة المغول فى الشام وطردهم من الارض المقدسة لانهم يعدون البلاد العربية وحدة واحدة اذا اعتدى معتد على احداها هبت لنصرتها والدفاع عنها •

وزحف الجيش المصرى حتى التقى بجيش المغول فى معركة عين جالوت عام ١٢٦٠ م وانتصر عليه انتصارا حاسما فتفرق شمله وكسرت شوكته وبذلك أنقذ المصريون بلاد الشرق من خطر المغول •

وتتبع قطز جموع المغول فطردهم من بغداد وعسكر الجيش المصرى فى منطقة الفرات ليحميها من غارات المعتدين •

ويرى كثير من المؤرخين أن هذا النصر الذى أحرزته مصر فى موقعة « عين جالوت » قد أنقذ المدنية من الخطر ورد للعرب عزهم ومجدهم ••

واذا صدقت العزائم وصلحت القلوب انهار غرور العدو ونكص على عقبيه !! وبالوحدة والقوة والاعتصام بحبل الله سيتم النصر المبين على كل معتد أثيم أوليس الله هو القائل **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** وقد تحقق نصر الله للمؤمنين فى مواطن كثيرة •

فقد أيد الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بنصره وعلت كلمة الله وأعز الله المسلمين وجاء نصر الله والفتح وقد أيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ، وأراد للامة المحمدية أن تكون عزيزة الجانب قوية السلطان جاء وصفها فى القرآن الكريم كما جاء مثلها فى التوراة والانجيل من قبل •

« **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** » • والله يقول : « **انما المؤمنون أخوة** » •

ويقول أيضا :

« **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور** » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

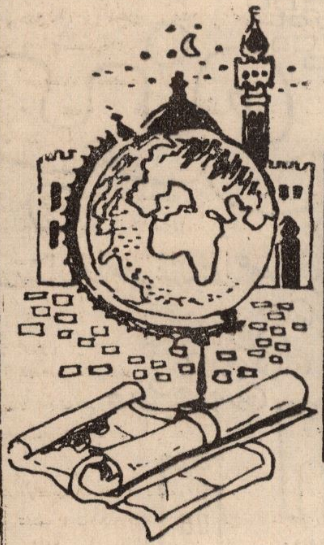

التاريخ الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنو طاهر في اليمن

الأستاذ قاسم غالب أحمد

تعطى الشعوب بعض أبناء الاسر الحاكمة امتيازات على أساس سمعة أبائهم العادلين ولكن هذه السمعة اذا استغلت للذات سريعا ما تسترد الشعوب امتيازاتها ٠

ان بعض المسجلين والناقلين لتاريخ الحكم فى الشعوب لا يستعملون اليوم كلمة البغاه للمعارضين وانما يستخدمون كلمة الخارجين على النظام والقانون ٠

والقصة التى نكتبها اليوم قصة تتكرر فى كل زمان ومع كل عهد جديد تحت ستار من التبريرات والشعارات ولكن الحق ينتصر والحقيقة تبرز أخيرا ٠

ونحن حينما ننقل هذا الصراع على السلطة أنذاك وفى اليمن العربى بالذات لا نريد أن ننقل الاحقاد الى الاجيال الحاضرة الا للعظة والانتفاع من واقع أمة كانت ولا تزال مرتبطة مصيريا بالامة العربية ٠

والملك عامر عبد الوهاب كأى حاكم عاش صراعا مريرا على السلطة بعد موت أبيه فى جو من المعارضة الحادة المخادعة حتى المجابهة ـ ولكنه كافح وانتصر وقدر فستر ـ والتاريخ اليمنى القديم حينما عالج هذا الصراع كان يميل الى أن الحق كان الى جانب عامر عبد الوهاب وانه حينما انتصر سار على نهج قول الله تعالى « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » ٠

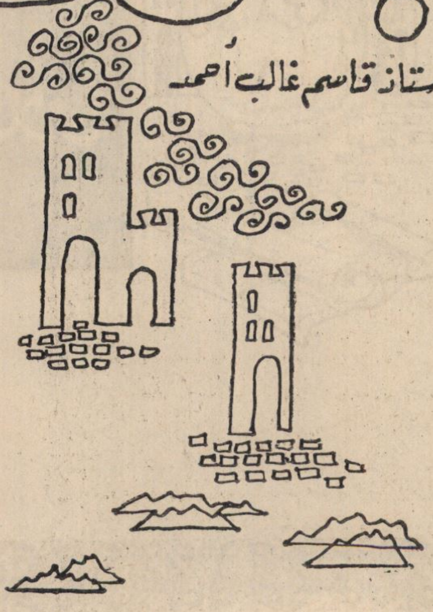

ممارسة الاحزان والرجولة

كان عامر عبد الوهاب مكملا لحياة وأعمال أبيه الوادع والموت جعله الله نهاية الحياة لتنتهى حياة الابدان وتبدأ حياة الاعمال العادلة حتى تكون الحياة متجددة على هذا الكوكب وهو من قدرة الله الخالق والمميت وسر النجاح للمرء فى الحياة أن يقابلها بنفسه صامدا أو يتركها منهزما ٠

وحينما داهم المرض عبد الوهاب الطاهرى كان ابنه عامر عبد الوهاب فى زبيد ونواحيها على رأس جيش كبير اتجه به الى البلاد الشامية لجباية الخراج وقد نجح فى مهمته أيما نجاح وعاد الى مدينة زبيد بصحبة عدد كبير من شيوخ العرب فى تهامة فأكرمهم وأنعم عليهم وأقام الافراح بزبيد واستجلب لها كل أدوات الافراح من عدن ٠

ثم قام باطلاق المعتقلين فى السجون وفى مقدمتهم أولاد بن حفيظ وكساهم وأنعم عليهم ومنحهم خيولا يركبونها بعد أن استوثق منهم العهود وأخذ الضمانات .

ولا يخفى ان هذه التصرفات تدل على أن ولى العهد عامر كان له تفويض كامل من ابيه وأن اباه كان يشجعه على ذلك ويدربه على سياسة الملك والقيادة قبل موته .

ولاية العهد :

وولاية العهد التى سار عليها الخليفة معاوية فارسية الاصل أخذ بها الملوك من بعده حرصا منهم على أن يكون الملك كغيره من المال يرثه الابناء عن الاباء .

وهذه النظرية غير الاسلامية تفشل وتنجح بعد التطبيق : يصيبها الفشل حينما يكون ولى العهد صغيرا أو سفيها وله اخوة وأبناء عمومة منافسون : وتنجح ولاية العهد أحيانا اذا كان الاب قد اعد ابنه علميا واداريا أو اذا كان قد قام بتصفية بدنية وسياسية لمنافسى ابنه أيام حياته لكى يكسب لابنه أنصارا او اتباعا جددا والكثير من المؤرخين الذين كانوا يقيسون التاريخ بالماضى من حوادثه يقطعون بأن الملك يهتز فى الوريث الثالث من هذا النوع ويبدأ بالفشل أو الاهتزاز من الرابع .

وعامر عبد الوهاب كأى ولى عهد آنذاك ولكنه من الطبقة التى أعده أبوه اعدادا للملك بأناة وطول مراس .

موت الملك عبد الوهاب

بعد أن جاء علم المرض الى عامر عبد الوهاب انتقل فورا من زبيد الى تعز ثم الى مدينة جبن فى رداع حيث كان أبوه مريضا هناك وقد أحس عامر بأن أباه يدنو من نهايته لذلك مكث بجواره يشرف بنفسه على تمريضه ولم يزل هكذا فى جبن حتى انتقل والده الى الدار الاخرة فى السابع من جمادى الاولى عام ٨٩٤ هـ .

وهى اليوم الذى يبدأ فى تاريخ حياة عامر عبد الوهاب الملك الظافر كما لقبه الناس ولقبه المؤرخون بأمير المؤمنين كحياة مستقلة بالحكم .

قال المؤرخون وبعد أن انتهى الملك من اجراء الدفن وتقبل العزاء اجتمع وجوه الدولة كالعادة وجددوا البيعة له على أن يكون بعد أبيه ملكا ولقبوه بالملك الظافر صلاح الدين .

وهكذا لم يطل مكثه فى مدينة جبن غير ثلاثة أيام انتقل بعدها الى المقرانه مدينة آل طاهر ــ ولكن المدينة ضاقت بالوافدين عليه من كافة أنحاء اليمن فاتجه بعد ذلك الى مدينة تعز حيث تتسع المدينة لكل الوفود المتكاثرة وفى الوقت نفسه فان موقع مدينة تعز تبيح له فرصة تصريف الامور تصريفا منظما .

المنافسون من آل طاهر

كان ابناء المجاهد والكثير من أبناء عمومة عامر عبد الوهاب وفى مقدمتهم الامراء محمد وعمر يرون فى أنفسهم انهم أحق بملك اليمن حتى من الملك عبد الوهاب المتوفى غير أنهم فوجئوا بسرعة اجراءات تنصيب الملك عامر ولعل الجيش الذى كان يتحرك مع

عامر بن عبد الوهاب والذى قدم به من زبيد وشيوخ القبائل وقادة الدولة الذين جذبهم الولاء لولى العهد الى التحرك معه من البلاد الشامية .

هم هؤلاء جميعا الذين ارهبوا الطامعين وأجبروهم على أن يبتلعوا مطامعهم كارهين ولو الى حين قصير .

ومما لاشك فيه أن عامر كان يدرك ما يضمره اخواله وأبناء عمومته وبرغم انهم بايعوه مع المبايعين الا أنه لم يطمئن الى بيعتهم بعد أن راقب تحركاتهم وهذا يفسر سر تحركه السريع الى المقرانه ليجمع عليه بقية افراد الاسرة الطاهرية من ناحية ومن ناحية اخرى يتزود من الاموال الطائلة التى كانت مختزنة فى المدينة ولا يعلم مكانها الا الخاصة وأخص الخلصاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للملك الراحل ولولى العهد وقد وصف هذه الاحوال سابقا المستشرق فايتمان كما قدمنا ·

ويؤكد هذا التحرك وهذه الحيطة هو أن الملك وبعد أن حزم نفسه توجه الى مدينة تعز لتكون ميادين الاحداث فى متناول يديه ·

وقد حدث ما كان يتوقعه ويحتاط له فقد بدأ اخواله بنقض بيعته ونكثوا بالعهود التى قطعوها على أنفسهم وأستولوا على حصن جبن والبوا قبائل يافع واستمالوها اليهم ·

ولما كانوا لا يملكون من الاموال والذخائر مايمكنهم من مواجهة الجيوش المرتزقة والقبائل الطامعة سلكوا فى ذلك سبيلا هز كيانهم وشوه سمعتهم وحط من مكانتهم الى مستوى قطاع الطرق والمرتزقة ·

من أعمال الخارجين على الملك

وثبوا على القصر الذى بناه المنصور عبد الوهاب فى جبن فهدوه وباعوا حتى أحجاره وكان هذا القصر من مفاخر ومآثر بنى طاهر فقد كان يحتوى على (٣٠٠) مقصورة أفرغ فيه المعماريون كل فنهم وحذقهم بعد أن جلبوا من كل اليمن وما جاورها ثم توجهوا بعد ذلك الى بيوت الاهالى والقضاة والعلماء والاعيان ونزلوا بمن معهم نهبا وسلبا ونهبوا أموال التجارة وهى مارة فى الطرقات ليفوا بملتزماتهم ويسددوا معاش المرتزقة الذين يتبعونهم وكانوا يفاجئون السكان فينهبون ويسلبون ويعودون الى مدينة جبن يتحصنون بها ·

التحرك السريع

وفى سرعة فائقة تحرك اليهم عامر عبد الوهاب على رأس عشرين ألف مقاتل فحاصرهم فى الحصن حصارا شديدا وأشتبك معهم ومع اتباعهم فى معارك لم يتمكن من هزيمتهم لتحصنهم ·

ولما لم يتمكن وعلم ان الخسارة فى النفوس ستكون كثيرة اجابهم الى الصلح وحقن الدماء وكان عقد الصلح معهم خطوة بارعة من الملك عامر واذ رأى البعض أن الشروط منهم كانت قاسية فقد طلبوا أن يعطيهم كل سنة من خراج عدن أربعين ألف دينارا وأن يكون لهم جبل جرير والشعيب ينتقلون من جبن اليهم وقبل الملك ذلك ورفع الحصار عنهم وتوجه الى المقرانة فرداع فالى سائر البلاد لتفقد سر المواطنين ·

واعتبر الناس هذا العمل من جهة الملك أول خطوة بارعة حقنت الدماء وسكنت الفتنة كما اختبر المواطنون نوايا الطامعين وما ورائهم من فوضاء ·

ولاحظ المتابعون لسيرة الملك بعد النظر والتانى حتى ان الكثير من شيوخ بنى طاهر وشيوخ القبائل والعلماء والتجار غيروا فكرة الاستهانة بشخصية وخطة الملك وقدرته على الصمود ·

على حين أن الصدور فى كثير من ابناء الاسرة كانت تنطوى على أحقاد قديمه وغمز فى الاختيار منذ أن اختار الملك المجاهد لابن اخيه عبد الوهاب خلفا له يضاف أنه كان له من الاولاد والاخوة من يرشح نفسه للملك بعـده ·

وكان أبناؤه وأبناء أخيه يجاهرون بالنقد منذ تم اختيار عبد الوهاب ملكا لولا أنه كان حليما يرضى الاسرة وأعيان الشعب ويسع الجميع بأخلاقه وتدبيره وأمواله وعدله ·

ولعل كل ما قلناه استنتاجا من كتب التاريخ يفسر عبارة الديبع فى قرة العيون حيث يقول (واستحكمت الفتنة وظهر النفاق وتمنى متمنون ويأبى الله الا أن يتم نوره) ·

عودة الملك الى المقرانة

وكانت عودة عامر عبد الوهاب كما قلنا الى المقرانة ثم الى رداع للتزود من المال والسلاح والرجال فى غالب الظن ومهما يكن من أمر فانه لم يستقر به المقام فى رداع حتى بلغه خبر الفتنة الثانية التى قادها محمد بن عامر الذى كان قد نقض الصلح واتجه بأعوانه الى تعز طمعا فى الاستيلاء عليها ·

الاطماع لا تؤسس ملكا

وقد تورط الخارجون فيما تورطوا فيه من قبل فنهبوا كثيرا من البيوت وهدموها وأظهروا للناس الفوضاء فى ادارة البلاد وبعد الاستيلاء على بعضها من التى استسلمت أو فتحت لهم عنوة وخاب ظن الكثيرين من العقلاء والمؤيدين فقام أعوان عامر عبد الوهاب يعاونهم المواطنون فى مدينة تعز بحركة سريعة مستغلين كل الاغلاط التى وقع بها أصحاب محمد وجيشه ·

وبعد أيام استطاع أنصار الملك أن يجمعوا الشعب حولهم كما التف اليهم كثير من المقاتلين الذين جاءوا من جبل صبر فدافعوا عن المدينة وعن جبل صبر وصدوا كل المهاجمين وردوهم خائبين ·

العلماء ورجال الدين فى المعركة

وكان الفضل فى هذا الانتصار والتحرك لصالح عامر عبد الوهاب يعود للعالم الكبير شيخ العلماء فى تعز شمس الدين المقرى ولاتباعه من التلاميذ ·

فقد حمس الناس بوعظه وخطبه وندب المواطنين للدفاع عن أنفسهم واستطاع باخلاصه وصموده أن يقنعهم ويقودهم فى الوقت نفسه بعيدا عن الخلاف والفتنة ·

وكان من قوله لهم ان المعاقل والمال والرجال مع الظافر عامر وان أمر هؤلاء الخارجين سيؤل الى التلاشى وهكذا أقنع المواطنين بالدفاع عن أنفسهم حتى تستقر الامور لمن أعطى البيعة ووقف الناس بين مؤيد للملك ومدافع عن نفسه وعرضه ومحائد حتى استتم الحكم عامر عبد الوهاب كما قال المؤرخون ·

الحرب فى ميادين كثيرة

ولم يقتصر عمل عامر عبد الوهاب فى هذه الظروف على التصدى لاخواله وأبناء عمومته الخارجين عليه

فحسب ولكنه وجه عنايته الى بث الاعوان المخلصين واختار الولاة العادلين فى شتى المدن الهامة يؤدب المحاربين له ويقمع المرتشين والظالمين من عماله ويحرس المدن من هجمات القبائل الناهبة ٠

اخراج قبائل يافع من عدن

وكان حرص الملك على أن تستمر عدن بعيدة عن الاحداث لا تستطيع مده بالمال وكان الوالى عليها أحد قواده الشيخ محمد بن عبد الملك الذى أمره باخراج أهل يافع من المدينة بعد أن بلغه عنهم أشياء فى تجمعهم خوفا من الفتنة وقام الوالى فأخرج من يخشى منهم وكانوا كما قال المؤرخ الدبعى(٥٠٠) مقاتلا ما بين شاب وشيخ ٠

وكان الملك عامر عبد الوهاب لا يمر بقبيلة من القبائل الموالية الا شجعها وأعانها على المشى فى العدل وحكم نفسها وأغدق عليها من الاموال المتوافرة لديه وجند منها الجنود كذلك لا يمر بقبيلة مخالفة معادية الا حاربها وقلم أظفارها حتى لا تعود للخلاف عليه ٠

نصيحة من التاريخ

قالوا ان بعض الملوك قال لمنافسيه من بنى عمه المعارضين اقبلوا منا العافية ما قبلناها منكم ٠

ولكنها المطامع التى تقطع أعناق الرجال كما قالوا

وثبات عامريه

أول الانتصارات الفاصلة

علم عامر بن عبد الوهاب بالهجوم الذى شنه محمد أبن عامر على تعز وفى الوقت نفسه وصلت اليه أخبار بنى سيف وخروجهم عليه كما وصل اليه القاضى عبد العليم البريهى بأخبار (أهل بعدان) وغيرهم ونصحه أن يتجه الى هذه القبائل بنفسه ليضمن ولائهم له وانضمامهم اليه ٠

الانتصار الفاصل

وسار الظافر بجيشه الكبير فالتقى بهم فى بلاد بنى سيف بعد خروجهم فهزمهم وأدبهم وأستولى على حصنهم ثم توجه الى مدينة آب فدخلها وقرر أمورها وكان قد انتهى اليه خبر محمد بن عامر وأنه استقر فى بلاد صهبان أحد الحصون الكبيرة الواقعة بين محافظة آب وتعز فاتجه عامر عبد الوهاب فى سرعة غير متوقعة اليهم ٠

وفاجأهم عند النجد الاحمر فهزمهم ، وكانت هذه الهزيمة السريعة بالنسبة لكل الخارجين عليه هى الفاصلة والاخيرة وفر الخارجون عليه تاركين خيامهم وخيلهم وما معهم من المال بعد ان استسلم من استسلم وقتل فى هذه المعركة كما قال المؤرخون الكثير كما اسر منهم ٥٠٠ مقاتلا .

ومضى المنهزمون يسألون أنفسهم والناس عن اسباب الهزيمة والكل يخبرهم ان سوء ادارتهم واطماعهم هى التى قربت من اجلهم .

مضوا يسألون الناس عما جرى لهم
فيخبرهم بالمبكيات عصام

وقد اعتبر المؤرخون اليمنيون هذا الانتصار بأنه كان الفاصل .

وشبه بعضهم الواقعة بوقعة مرج راهط التى كانت الفاصلة بين مروان وابن الزبير والتى على اثرها قامت الدولة الاموية واعلنت كدولة لاكمعارضة كما كان الناس يعتقدونها .

للحديث بقية

شركة اسطوانات صوت القاهرة تقدم بخصم كبير

وفى مجموعات
المصحف المجوّد
وبصوت الشيخ
عبد الباسط عبد الصمد

			السعر قبل الخصم مليم جنيه	السعر بعد الخصم مليم جنيه
المجموعة الأولى	١٠	اسطوانات من فاتحة الكتاب الى سورة آل عمران	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠
المجموعة الثانية	١٠	اسطوانات من سورة آل عمران إلى سورة المائدة	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠
المجموعة الثالثة	١٠	اسطوانات من سورة المائدة إلى سورة الأنفال	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠
المجموعة الرابعة	١٢	اسطوانات من سورة الأنفال الى سورة الرعد	١٣,٢٠٠	١٠,٨٠٠
المجموعة الخامسة	٨	اسطوانات من سورة الرعد الى سورة الإسراء	٨,٨٠٠	٧,٢٠٠
المجموعة السادسة	١٠	اسطوانات من سورة الكهف إلى سورة المؤمنون	١١,٠٠٠	٩,٠٠٠

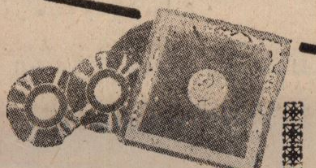

تباع بمعارض شاهر سنتر يلك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج ، وقطان اخوان شارع بشارة الخورى بناية طرازى ص ب ٥٩٤٢ بيروت / لبنان - وسعد وخالد صالح الشريعان ص.ب ١٥٦ الكويت . ومحمد عارف جقمانجى شارع الرشيد بغداد / العراق ص.ب ١١٠٠١٦

انتشار الإسلام فى غرب إفريقيا

الدكتور
سعد زغلول عبد ربه

يتحكم فى تاريخ غرب افريقية فى العصور الوسطى ويوجهه ظاهرتان هما الهجرات والغارات المتصلة التى كانت تقوم بها قبائل البربر على المنطقة الواقعة جنوبى الصحراء . وادت تلك الهجرات الى تاثر شعوب تلك المنطقة واقتباسهم الكثير من نظم المغيرين العسكرية والاجتماعية والدينية والثقافية . وكانت تلك الهجرات وما نتج عنها من اتصال ظاهرة الوضوح منذ القرن الاول الميلادى وتتسم بالموسمية ولم تتجاوز أطراف الصحراء ، والاحتكاك ببعض المراكز الزنجية المتقدمة للتبادل التجارى والحصول على الرقيق الاسود والعودة به الى أسواق المغرب فى الشمال . وقد أجبرت الحوادث السياسية التى بدأت من القرن الاول الميلادى الى القرن الثالث عشر بعض سكان شمال افريقية على الهجرة واختراق الصحراء والاستيطان بين زنوج غرب افريقية ، ثم قلت هجرتهم تدريجيا بعد القرن الثالث عشر .

وتحددت اول استقرار دائم لمهاجرى شمال افريقية فى منطقة الزنوج بغرب افريقية بعد الثورات التى قامت ضد الحكم الرومانى فى برقة فى القرنين الاول والثانى الميلاديين ، فعبروا الصحراء واستقروا فى المنطقة الواقعة عند منحنى نهر النيجر بين مدينتى تمبكتو وماسينه . وبمرور الزمن طرد الاصليون هؤلاء المهاجرين فاتجهوا غربا ولحق بهم جماعات أخرى من مهاجرى المنطقة الواقعة جنوبى مراكش واتخذت تلك الهجرات شكلا جديدا بعد سيطرة العرب على شمال افريقية ، وتوغلت القبائل العربية جنوبا فى موجات متتابعة بهدف الاقامة الدائمة ، بعد أن أصبح العرب جزءا من سكان المغرب الاسلامى يتأثرون بتأثراته وينفعلون بانفعالاته . وكانت تلك القبائل تهاجر الى الجنوب كلما حدثت بالمغرب الاسلامى ضائقة مالية أو أزمة سياسية واستقرت تلك القبائل فى أواخر القرن العاشر الميلادى فى منطقة ادرار واستولت على مناجم الملح فى تغازا ، واستمر الحال على ذلك حتى حدثت غارات بنى هلال التى أصبحت عاملا هاما فى تاريخ المغرب الاسلامى حتى القرن السادس عشر الميلادى . وادت غارات قبيلة بنى هلال الى هجرة الكثير من قبائل البربر من أماكن اقامتها الى الجنوب ، أو البقاء واعتناق الدين الاسلامى والخضوع للعرب والاندماج فيهم . **ووصل العرب الى نهر السنغال فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى قادمين من المغرب الاقصى . ثم وصلوا الى تاجنت والحوض الشرقى . وقد فضل البربر المقيمون فى المنطقة اعتناق الديانة الاسلامية على الاصطدام بالعرب والرحيل الى مناطق جديدة . وبذلك تحولوا من التجول والارتحال الى الاقامة الدائمة فى المنطقة الواقعة بين نهرى النيجر والسنغال واختلطوا بسكانها ومدوا نشاطهم التجارى الى منطقة الغابات الشمالية . واستطاع العرب ادخال سكان المنطقة فى الدين الاسلامى** ، واختلطوا بهم مما أدى الى حدوث تغيير فى دماء وأخلاق الجنس الزنجى وتعلم السكان الوطنيون اللغة والتقاليد والعادات العربية فى المنطقة الواقعة شمال نهر النيجر ، وظل العنصر الزنجى سائدا جنوبى النهر رغم تاثره بتجارة وعادات ودين العرب . وكانت القبائل المهاجرة تحيا حياة مستقلة وتتخذ لنفسها الطابع الحربى للمحافظة على كيانها واستطاعت فرض نفوذها وسيادتها على الزنوج فى المنطقة الواقعة شمالى الغابات الاستوائية . وكانت تكتفى باخضاع الزنوج وفرض الجزية عليهم ثم تبدأ فى الاختلاط عن طريق التزاوج مما أدى الى ظهور طبقة جديدة مولدة .

وتعتبر قبائل الطوارق أو الملثمين من اهم القبائل التى نقلت الدين الاسلامى الى غرب افريقية واثرت فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

تاريخ البلاد وثقافة السكان • وقد توقف انتشار الدين الاسلامى فى غرب افريقية على اسلام قبائل الطوارق ونشاطهم فى الدعوة للدين الاسلامى • وبدأت أولى المحاولات لنشر الدين الاسلامى بين الملثمين فى فترة حكم عقبة بن نافع الفهرى الثانية بعد قضائه على المقاومة فى المغرب الاقصى ، فتقدم على ساحل المحيط حتى طنجة ومنها الى اقليم السوس الادنى ثم وصل الى أغمات وتوغل فى بلاد الملثمين من قبيلتى مسوقه ولمتونة الذين قاوموه مدافعين عن كيانهم ولم يذعنوا للدعوة الاسلامية من أول وهلة • واستطاع عقبة هزيمة الملثمين وبنى مسجدا فى مدينة ماسة بالسوس الادنى ليقيم فيه الملثمون الذين اعتنقوا الاسلام شعائر الدين الاسلامى وبهذا العمل فتح عقبة الطريق أمام التجار العرب للوصول الى المنطقة واتخذوا من مدينة أزفى قاعدة لهم يتحركون منها عبر الصحراء والوصول الى مدينة أودغشت عاصمة قبائل مسوقة ، ولكن الملثمين قتلوا عقبة وهو فى طريق عودته وارتدوا عن الدين الاسلامى •

وبتولى بنى امية حكم الامة الاسلامية استأنفوا فتوحات المغرب وبعثوا بموسى بن نصير الذى سلك طريق عقبة ووصل الى السوس الادنى ثم اتجه الى ساحل المحيط وبلغ وادى درعه وعمل على نشر الدين الاسلامى بين قبائل المغرب الاقصى ، ووصل الى ديار الملثمين وأعادهم الى الاسلام وبنى مسجدا فى مدينة أغمات • وتابع خلفاء موسى سياسته فى نشر الدعوة الاسلامية بين قبائل البربر عن طريق الدعاة الذين ارسلهم عمر بن عبد العزيز لتعليم الناس أمور الدين الاسلامى • **وقد أدى اعتناق الملثمين الدين الاسلامى الى قيام حلف قوى بين تلك القبائل بقيادة قبيلة لمتونه هدفه التوسع جنوبا ونشر الدين الاسلامى بين زنوج منطقة غرب افريقية • ونجح الملثمون جزئيا فى حركتهم ووصلوا الى مدينة أودغشت واتخذوا منها عاصمة لهم وفرضوا الجزية على سكانها الزنوج • ولكن ذلك الحلف انتهى فى سنة ٣٠٦ هـ وفقدوا مدينة أودغشت التى استولت عليها امبراطورية غانة •**

وحاول الملثمون التوسع جنوبا مرة أخرى • وكان ذلك التوسع يتوقف على اتحادهم ومدى مقاومة حكومة غانة ، وعلى هذا فقد قاموا فى سنة ٤٢٩هـ بتوحيد أنفسهم ثم تقدموا لمحاربة مملكة غانة ولكنهم فشلوا فى تنفيذ هدفهم ولم يستطيعوا استعادة مدينة أودغشت وأثر ذلك الفشل على الملثمين فانتقلت الزعامة من قبيلة لمتونة الى قبيلة جدالة على أمل أن يؤدى ذلك التغيير الى نجاحهم فى حربهم مع غانة • وكان من رأى زعماء قبيلة جدالة أن سبب فشلهم يرجع الى تفرقهم ، ولابد من قيام حركة دينية جديدة توحد الصفوف وتلهب الرغبة فى الجهاد ، ولهذا أحضروا من المغرب فقيهاد ينيا على المذهب المالكى هو عبد الله بن ياسين لبث الدعوة الاسلامية الصحيحة بين الملثمين والدعوة الى وحدتهم على أسس جديدة • وبدأ ابن ياسين فى نشر المذهب المالكى بينهم ودعاهم الى التمسك بالدين والوحدة ولكنه أخفق فى تحقيق الى الهدف الذى جاء من أجله فهاجر مع بعض أصحابه الى جزيرة تقع فى مصب نهر السنغال ، وتحول الى حياة التصوف والزهد والتقشف وسمع الناس باخباره فهرعوا اليه من كل مكان ورابطوا بجواره لتعلم الدين الاسلامى ، وأصبحوا يعرفون باسم المرابطين • وعمل ابن ياسين على خلق جيل جديد من المسلمين قادر على تحمل مشاق الجهاد ، ونمى فى نفوسهم الاسلام الصحيح ، وعمل على أحياء السنة النبوية ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله ، وتوحيد صفوف قبائل الملثمين لاستخدامهم فى معركة الجهاد •

وبازدياد عدد المرابطين بدأ ابن ياسين فى تنفيذ سياسته وبدأ بمنطقة غرب افريقية ، وتقدم بجيشه شرقا حتى وصل الى منحنى نهر النيجر ودخل مدينة أودغشت ، ثم تقدم فى اتجاه الجنوب حيث أنضم اليه زعيم التكرور • وكان لهذا العمل من جانب ابن ياسين أثره على قبائل الملثمين فانضمت اليه قبيلة لمتونة ، واتجه شمالا ووحد الملثمين مرة أخرى تحت زعامته • واندفعت جموع الملثمون بقيادة الامير أبو بكر بن عمر خليفة ابن ياسين واستطاعوا بعد جهاد استمر أكثر من خمسة عشر سنة الاستيلاء على القسم الاكبر من مملكة غانة وضمه لدولة المرابطين وترتب على هذا اعتناق بعض سكان غانة الاسلامى وفتح الطريق أمام الديانة الاسلامية للانتشار فى غرب افريقية • واعتنق ملوك غانة الدين الاسلامى وساعدوا على نشره فى المنطقه •

وعمل المرابطون على نشر الدين الاسلامى فى المنطقة الواقعة بين نهرى السنغال والنيجر وعلى ضفاف نهر السنغال ، ونتج عن ذلك العمل اسلام شعب التكرور الذين دعوا بدورهم الى اعتناق الدين الاسلامى ، واضطرت القبائل التى لم تدخل فى الدين الاسلامى الى الهجرة صوب الجنوب والغرب • وانتقلت عن طريق المرابطين الثقافة الاسلامية من المغرب والاندلس الى غرب افريقية ، وأسسوا فى القرن الخامس الهجرى مدينة تمبكتو ، وجعلوها مركزا للثقافة العربية فى غرب افريقية ، وبنوا بها مسجدا جامعا ومسجدا آخر هو مسجد سنكرى • **وكانت بحق كما قال المؤرخ عبد الرحمن السيدى فى كتابه السودان مدينة طاهرة لم تدنسها عبادة الاوثان من قبل ولم يعبد فيها غير الله الواحد القهار وكانت مأوى للعلماء والعابدين ومقرا للاولياء والصالحين • ومن مدينة تمبكتو امتد الدين الاسلامى الى مدينة جنى التى أسلم أهلها فى أواخر القرن السادس الهجرى ووصل اليها كثير من العلماء •**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون والجغرافيا

التوسع الإسلامى وأثره فى المعرفة الجغرافية عند العرب

الدكتور أحمد على اسماعيل

قبل أن يظهر الاسلام ، كانت كثير من الثقافات والاديان قد عرفت طريقها الى شبه الجزيرة العربية وأعتنقها بعض السكان . وربما كان للتجارة أثر كبير فى تعدد أديان شبه الجزيرة قبل ظهور الاسلام ، فقد كان بعض السكان يعتنقون اليهودية أو المسيحية ، وكان آخرون وهم الكثرة الغالبة يعبدون الاصنام ، وغيرهم يدين بعقائد طوطمية بدائية ، كما كانت بعض أفكار الفرس الدينية الزرادشتية — قد عرفت طريقها الى شبه الجزيرة وقد خاض الاسلام حربا ضروسا ضد هذه المعتقدات جميعا ، ومع ذلك فان الفترة التى كتب للاسلام أن ينتشر فيها فى كافة أنحاء شبه الجزيرة كانت قصيرة للغاية ، فبعد فتح مكة ثم دخول قريش فى الاسلام ، آمنت كثير من القبائل العربية بالاسلام ودخلت فيه ، حتى أنه بعد مضى عقد واحد على الهجرة ، كانت شبه الجزيرة كلها — للمرة الاولى فى تاريخها — تعتنق دينا واحدا وتخضع لسلطة سياسية واحدة بعد أن كانت ميدانا لنزاعات القبائل وحروبها على موارد المياه ومصادر المرعى ، بل حروبها رغبة فى الحرب ذاتها فى بعض الاحيان مما تعبر عنه آراء الشعراء مثل قول الشاعر

من أطاق التماس شيء غلابا
واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

وقول شاعر آخر :

وأحيانا على بكر أخينا
اذا ما لم نجد الا أخانا

انتشار الاسلام خارج شبه الجزيرة

اذا كان الاسلام قد انتشر بسرعة فى شبه الجزيرة ، فان معدل انتشاره خارج شبه جزيرة العرب حدث بسرعة تثير كثيرا من الاهتمام ، فبعد عقدين اثنين من الهجرة النبوية ، كانت كل من العراق وايران والشام وفلسطين ومصر قد خضعت لسلطة الدولة الاسلامية وبدأ الناس فى تلك الاقطار يتحولون الى الاسلام . وكانت المواقع الهامة التى أحدثت هذا التحول هى فتح دمشق (فى عام ١٣ الهجرى) والقادسية (فى عام ١٥ الهجرى) ثم فتح بيت المقدس (فى عام ١٦ الهجرى) وفتح مصر وانشاء الفسطاط (عام ٢٠ الهجرى) ثم موقعة نهاوند التى عرفت باسم فتح الفتوح (فى عام ٢١ الهجرى) . وبعد ذلك أخذ الاسلام فى الانتشار شرقا وغربا وشمالا منطلقا من شبه الجزيرة الى كافة أجزاء العالم القديم ، وهو العالم المعمور فى ذلك الوقت .

واذا كان مطلع القرن السابع الميلادى قد شهد توحيد شبه جزيرة العرب ، فان الاجزاء المحيطة بوطن العرب الاول ومهدهم ، كانت تحت سيطرة دولتى الفرس (الساسانية) والروم (البيزنطية) ، وكانتا تعدان حتى ذلك الوقت أعظم دول العالم ، وكانتا ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تزالان محافظين على بعض مظاهر الهيبة حين جاء العرب يدقون عليهما الابواب ، كانت جيوشهما مدربة ، وأراضيهما فسيحة ومواردهما المادية متنوعة واكثر كثيرا جدا مما يملكه العرب ، غير أن عديدا من أسباب الفساد والضعف كانت تنتشر فى الدولتين الكبيرتين ،كما أن الحروب المستمرة بينهما، كانت قد نالت من قوتهما ، وكان الشعب فى كل منهما يرزح تحت عبء الضرائب الباهظة لسد نفقات الحروب المتوالية ومصاريف البلاط والطبقة الحاكمة ، وكان دين دولة الفرس هو الذرادشتية الذى كان كهنته يناصرون الحكام ضد الرعية ويمثلون طبقة ممتازة متعالية ، وكذلك كان الامر فى دولة الروم التىكانت المسيحية قد أصبحت دينها الرسمى ، وكانت طائفة الكهنة ورجال الدين فيها قد ابتعدت عن جوهر المسيحية • وقد فوجىء الفرس والروم بـأخبار الغزوات العربية الاولى ، ولكنهم ظنوا أن محاولة استعراض قوتهم تكفى « لرد العرب الى باديتهم » وأن بعض الهدايا تكفى لخلب ألباب قادتهم ، ولم يكن يدور فى أذهان قادة الدولتين الكبيرتين أن أسس الدين الجديد الذى ينشره العرب كانت توجد فى أتباعه عزة وقوة وأنهم لم يكونوا يرهبون التهديد ولا تفرحهم أو تشغلهم الهدايا •

وفى نهاية القرن السابع الميلادى (الاول الهجرى) كان الاسلام قد انتشر على كل الساحل الشمالى للقارة الافريقية وأصبح يشرف على المحيط الاطلنطى ، وكانت الدولة الفارسية قد أصبحت كلها من أراضى الدولة الاسلامية ، بل ان الاسلام تعدى فى انتشاره صحراء خوارزم وأصبح يشرف على سواحل بحر قزوين وبلاد القوقاز التى تمتد بين بحر قزوين والبحر الاسود • كما أصبحت الدولة البيزنطية مهددة من الشرق حين فقدت جزءا كبيرا من أملاكها يشمل كل الاجزاء المشرفة على شرقى البحر المتوسط (الشام وفلسطين) بالاضافة الى مصر ، بل ان مطلع القرن الثامن الميلادى قد شهد فتح الاندلس (فى عام ٧١١ م) وأصبحت معظم أجزاء شبه جزيرة أيبيريا داخلة فى الاسلام •

وفى القرن الحادى عشر الميلادى (الخامس الهجرى) أصبحت الاناضول (آسيا الصغرى ، تابعة للحكم الاسلامى بعد أن هزم السلاجقة الدولة البيزنطية (فى عام ١٠٧١ الميلادى) وأصبحت كل من جنوب شرق اوربا تابعة للحكم الاسلامى ، كما خضعت منطقة جنوب غرب أوربا من قبل للحكم الاسلامى ، كما أن معظم جزر البحر المتوسط أصبحت اسلامية •

التعريب والادارة فى دار الاسلام

أثرت الفتوح العربية فى الاقطار المفتوحة تبعا لقربها أو لبعدها عن قاعدة الانطلاق فى شبه الجزيرة العربية ، فكلما كانت الاقطار المفتوحة قريبة من شبه الجزيرة كثر استيطان العرب فى تلك الاقطار وازداد تأثيرهم فيها ، وقد واكب الفتح الاسلامى انتشار اللغة العربية ، وتأثر انتشار اللغة العربية بعدد المهاجرين من القبائل العربية وبنسبة من دخلوا فى الاسلام من مختلف الاقطار • وفى عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ ـ ٦٨٥ ـ ٧٠٥ م) تم تعريب الادارة وأصبحت اللغة العربية هى لغة الدولة الرسمية ، وفى عهد المأمون (١٩٧ ـ ٢١٨ هـ ـ ٨١٣ ـ ٨٣٣ م) نقلت معظم علوم اليونان وغيرهم الى اللغة العربية ونشطت حركة الترجمة وكان فى ذلك اثراء كبير للمعارف العربية فحدثت نهضة علمية كبيرة واهتم العرب بتراث الاقطار التى فتحوها مثل فارس ومصر ، كما أنهم أيضا اهتموا بالتراث الانسانى فى أقطار أخرى مثل اليونان أو الهند •

وكان من نتائج اتساع الرقعة الجغرافية للخلافة الاسلامية ، والرغبة فى تدعيم سلطاتها فى القرنين الثامن والتاسع ، أن ظهرت عديد من المهام الادارية فى الشئون المالية والخراج ، وقد أفاد العرب بما وجدوه من أنظمة فى بعض الاقطار التى فتحوها خاصة مصر وايران ، كما أنهم جمعوا معلومات دقيقة محققة عن تقسيم الولايات والاماكن المأهولة والمحاصيل الزراعية والصناعية وتقدير الضرائب والخراج : ومن ثمة ظهرت كتب « الخراج » التى قصد بها فى بداية ظهورها ارشاد عمال الخراج ، ثم ما لبثت أن أصبحت فى متناول الجميع •

كما تطلبت مركزية النظام الادارى فى بغداد أن تمد الطرق الجيدة وأن تستوفى وتتوفر عنها بيانات دقيقة تتعلق بتحديد مراحل السفر ومنازل البريد وتحديد المسافات وظروف السفر ، بل ان زيادة اتساع رقعة الدولة الاسلامية أدت الى ضرورة معرفة هذه الدولة بأحوال الدول المجاورة لها وجمع معلومات دقيقة عنها فى حالة الحرب أو السلم وهذه المعلومات أشبه ما يكون بما تعرضه الجغرافيا السياسية اليوم من دراسة للدول من حيث السكان والموارد وتفاعل السكان سياسيا مع الارض ، وقوة الجيوش التى يمكن للدولة أن تعدها ، وقد كانت وسائل المعرفة بهذه المعلومات عن طريقين أحدهما هو الاسرى من تلك الدول الذين يقعون فى أيدى العرب ، وكان ذلك يحدث فى أوقات الحروب وحين تحارب تلك الدولة دولة الاسلام ، أما فى فترات السلم فقد كان لما يرسله العرب من رسل الى تلك الدول لاستطلاع احوالها والعمل على بث روح التفاهم معها وتقديم معلومات عن الاسلام للشعوب المجاورة ولحكامها ، وكان لذلك أثر كبير فى معرفة العرب بأحوال تلك الاقطار •

أثر الاسلام فى المعرفة الجغرافية :

أثر الاسلام تأثيرا كبيرا فى تشجيع المعرفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجغرافية ، بلّ ان بعض أركان الاسلام تتطلب قدرا من المعرفة الجغرافية ليمكن القيام بها على النحو التالى :

١ ــ أن الحج فريضة اسلامية على من استطاع اليها سبيلا ، ومن حق الحاج على سلفه أن يبين له خير الطرق للوصول الى مكة والمدينة ، ويشرح له الصعوبات التى يمكن أن تعترض طريقه ووسائل التغلب عليها ، كما أن من عادة الذين يؤدون فريضة الحج أن تبقى هذه الرحلة تذكارا دائما لهم ، وكثيرا ما يتبارى الحجاج فى تذكر شعائر الحج وذكر أماكنه المقدسة ، أو بعض المصاعب التى وجدوها فى رحلتهم ، ولعلنا نجد فى ريف مصر كثيرا من جلسات الحجاج الذين يتذاكرون المناسك .

٢ ــ حث الاسلام على طلب العلم ، وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ورفع من شأن العلماء ، مما جعل المسلمين يتنافسون فى طلب العلم وينتقلون فى سبيله من قطر لاخر ، وكان ترحالهم يعطيهم زادا كبيرا من المعرفة الجغرافية بالملاحظة المباشرة ،وقد أدى تدوين هذه الملاحظات فى بعض الاحيان بهدف اطلاع السلف عليها أن وصل بعضها الينا . ويمثل ذلك نواة للكتابة الجغرافية واذا كان الحديث النبوى الشريف يقول « اطلبوا العلم ولو فى الصين » فان ذلك يعطينا دلالة على أن الصين كانت معروفة للعرب فى صدر الاسلام بل كان معروفا أنها تقع على أطراف المعمور،وكان من عادة الصحابة أن يسألوا الرسول عما لا يعرفونه ولم يسألوه عن الصين حين ذكرت لهم .

٣ ــ لم يقف الدين عند فريضة الحج ، أو الحث على طلب العلم ، بل تطلب اهتماما خاصا بالجغرافية الفلكية لتحديد بدايات الشهور العربية ونهاياتها وما يترتب على ذلك من تحديد لشهر رمضان وللمواسم الدينية التى ترتبط بالشهور العربية ــ القمرية ــ وكذلك كان الامر فيما يتعلق بتحديد مواقيت الصلوات الخمس ، مما استدعى معرفة جيدة بالفلك والرياضيات ، وقد صنعوا المزولة التى يتطلب تحديد ظلها فى كل يوم عمليات حسابية دقيقة ودراية وخبرة ، ففى اللحظة التى يتجاوز فيها الظل منتصف النهار بمقدار مقياسى يبدأ وقت العصر . كما أن تحديد القبلة فى أى مكان دخله الاسلام يتطلب معرفة الاتجاه الصحيح لمكة بالنسبة الى ذلك المكان ، وفى ذلك ضرورة لمعرفة الاتجاهات وخطوط العرض بالنسبة لمختلف أماكن العالم الاسلامى .

ومعنى ذلك أن الاسلام من خلال بعض شعائره وفروضه كان من العوامل الهامة .. التى ادت الى اتساع معرفة العرب بالجغرافية ، ولكن ما هى المجالات والاتجاهات التى ميزت معرفة العرب الجغرافية ؟ هذا موضوع لمقال آخر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكر وفن

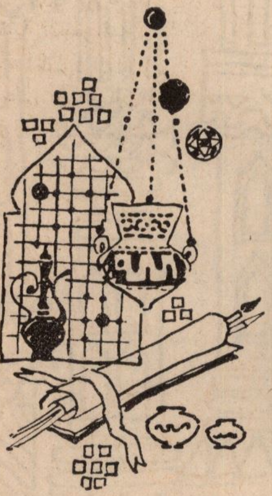

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روائع فنية ... من

سنعرض هذه المرة لبعض التحف الفنية التشكيلية التى زودتنا بها بعض العمائر الدينية فى قاهرة المعز ، وان ميادين هذه العمارة الدينية فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ) تكاد تنحصر فى مجموعة المساجد التى تبدأ بعمارة الازهر الشريف وتنتهى بجامع الصالح طلائع ، كما تشتمل على مجموعة من المشاهد أو الاضرحة الخاصة بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتم بعمارتها خلفاء ينتسبون الى فاطمة الزهراء لتقوية أنفسهم وتجديد ارتباطهم بها ، فى وقت اشتدت فيه سيطرة الوزراء وتعدد مقتل الخلفاء ٠

أما هذه التحف الفنية فهى ثلاثة من المحاريب الخشبية الرائعة ، يحتفظ بها اليوم متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، احدها صنع ٥١٩ هـ للازهر والثانى محراب من مشهد السيدة نفيسه ٥٤١ هـ والثالث وهو أروعها وأعظمها جمالا من مشهد السيدة رقية بنت على بن أبى طالب فيما بين سنتى ٥٤٩ و٥٥٥ هـ والظاهرة العامة التى تميز هذه المحاريب الثلاثة أنها ذات حنيات مجوفة غائرة ٠

وان الاصل فى المحراب فى العمارة الاسلامية أنه تلك العلامة البنائية المسطحة أو الدخلة الغائرة فى صدر الحائط الشرقى برواق القبلة بالمسجد لتحديد اتجاه المصلين نحو الكعبة المشرفة حسبما أمر الله رسوله فى سورة البقرة (آية ١٤٤) (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) وقد ورد ذكر المحراب فى القرآن الكريم بما يفيد أنه مكان مقدس معد للتعبد والاتصال بالله (سورة آل عمران آية ٣٧ و ٣٩ ومريم آية ١١ ، حتى آية ٢١ وسبأ آية ١٣)

ولسنا بحاجة هنا الى تفنيد أراء بعض المستشرقين مثل نولدك Noldeke الذى اعتبر المحراب أصلا حنية للعرش فى قصور ملوك العرب وأمرائهم كما أننا لن نتعرض لمناقشة أكثر الاراء سخفا وهو ما أورده مارتن برجز M. Briggs

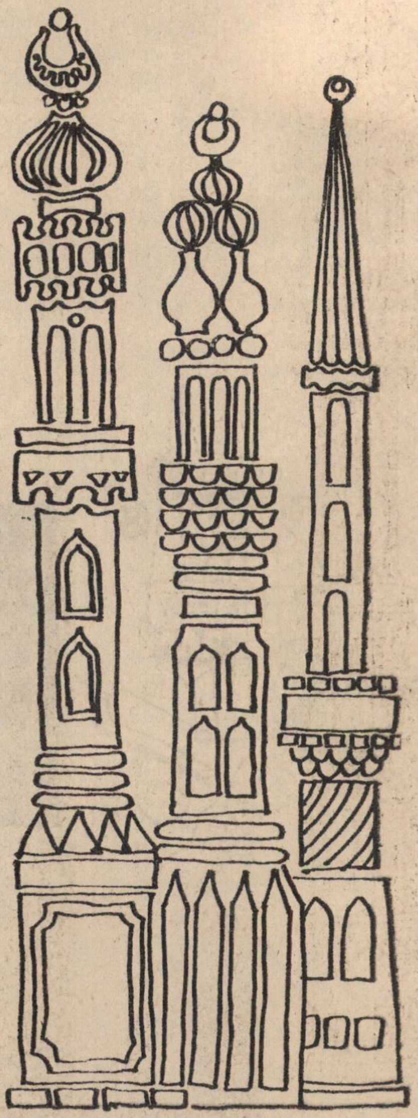

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمائر القاهرة الدينية

الدكتور عبد الرحمن فهمي

محراب خشبى من الجامع الازهر وهومؤرخ ٥١٩ هـ - بمتحف الفن الاسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في بحثه عن العمارة الاسلامية من أن المحراب فكرة مبتكرة في بقعة يكثر فيها انتشار امراض العيون ، ومن ثم فانه قد بنى على شكل حنية مجوفة ليتيسر للاعمى أن يجده عندما يتحسس طريقه حول جدار المسجد ، ولكن يكفى أن نشير الى أن المحراب وحدة معمارية في المساجد الاسلامية بدأت بسيطة مسطحة مع نشأة العمارة الدينية على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء ومسجد المدينة لتعيين أقدس مكان عند المسلمين يتجهون اليه في صلاتهم : ثم تطورت هذه الوحدة المعمارية الى التأنق في الشام والعراق ومصر وشمال افريقيا حتى أصبح المحراب مجوفا أشبه بالكوة الغائرة يحددها عقد خارجي تزينه زخارف متنوعة . وربما بدأ هذا النوع من المحاريب المجوفة على أغلب الاراء منذ عهد الوليد ابن عبد الملك الاموى . وقد أثار هذا النوع من المحاريب المجوفة منذ نشأته ، مناقشات كثيرة بين الفقهاء والمحدثين والمؤرخين جميعا حتى اعتبره البعض بدعة في الاسلام منقولة عن الشرقية في الكنائس وهو أمر لا يقره الدين ، بل ذهب البعض كابن الحاج الى أن المحراب المجوف هو أقل الاجزاء قدسية في المسجد فيتحتم على الامام أن يتحاشى الوقوف بداخله ، كما أن السيوطي وضع مؤلفا خاصا يحذر فيه المسلمين من هذه البدعة اسماه « اعلام

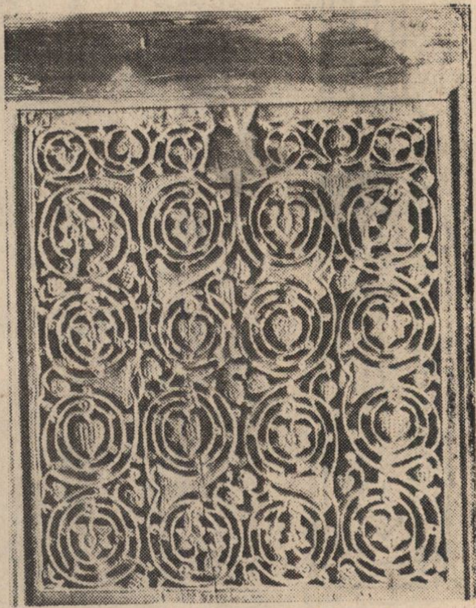

احدى الحشوات الجانبية في محراب السيدة رقية وتبدو الزخارف المحفورة من تعريقات وتوريقات وقرون الرخا تنبثق من زهرية في تماثل واضح .

الاريب بحدوث بدعة المحاريب » (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٣٢ مجاميع) .

وعلى اى حال فان اقدم المحاريب المجوفه المؤكدة التاريخ في مصر ترجع الى عهد ابن طولون في جامعه المؤرخ ٢٦٥ هـ وهو يمثل دخلة مجوفه في جدار المسجد يحيطها عقد مدبب وعند ناحيتى الدخله زاويتان غائرتان أو ناحيتان مخلقتان لوضع الاعمدة الرخامية عند هذه النواحي وهذه ظاهرة معمارية مبتكرة ترتبط بتطور أشكال المحاريب الاسلامية في مصر ولم يقتصر الامر على وجود محراب واحد في المسجد أو المشهد فيما بعد بل تعددت المحاريب واخذت زخرفها وازينت في قاهرة المعز فتحولت انصاف القباب عند قمة التجويفات الى أشكال محارية وضلوع مشعة اذا جاز لنا أن نسلم برأى ابن كثير في كتابه البداية والنهاية من أن تعدد المحاريب في المساجد كان تبعا لتعدد المذاهب الاسلامية فان هذا الرأى لا يمكن أن ينطبق على تلك المحاريب المتعددة الثابتة أو المتنقلة في العمائر الدينية الفاطمية لدولة شيعية العقيدة موحدة المذهب . وأغلب الظن أن المحاريب المتعددة في بلاطات رواق القبلة في العمائر الفاطمية كان القصد منها أن يقوم فيها امام آخر وقت الصلاة أو مبلغ يردد ابتهالات امام المسجد وتكبيراته واذا ما ضاق رواق القبلة بالمصلين أمكن استخدام صحن المسجد للصلاة يوم الجمعة والعيدين مع تحديد اتجاه القبلة بمثل هذه المحاريب الخشبية المتنقلة التي نعرض الان لبعضها .

أما محراب الجامع الازهر فهو تحفة فنية جمعت بين دقة الصناعة الخشبية المنجورة المزينة بزخارف نباتية بالاويمة فوق حشوات مستطيلة واطارات وأشرطة دقيقة وبين الزخارف الكتابية المزهرة التي بلغت أقصى درجات التطور في مصر منذ القرن ٦ هـ - ١٢ م . ويتألف هذا المحراب من قبلة في هيئة دخلة غائرة مجوفة من خشب النخيل (الفلق) يحف بها عمودان في ركنين مخلقين ينتهى كل منهما بقاعدة رخامية كما يتوج كل عامود بتاج ناقوسى الشكل ويرتكز على العمودين عقد مدبب أقرب شبها بعقود الجامع الازهر في رواق القبلة وهو من نوع العقود التي عرفتها مصر في مساجد القرن ٣ هـ كمسجد ابن طولون وتطورت وازداد استخدامها في العصر الفاطمي منذ عمارة الازهر سنة ٣٥٩ هـ ، ويحيط بتجويف المحراب شبه وأطار من شريطين في كل من جانبيه الايمن والايسر تملؤهما الزخارف النباتية من الفروع والاوراق ويحصر الشريطين في كلا الجانبين أربع حشوات مستطيلة من خشب النبق تزينها زخارف من وريقات ذات ثلاثة أو خمسة فصوص تتصل بها فروع متشابكة وفوق عقد المحراب لوح خشبي منقوش عليه بالخط الكوفى المورق في ستة أسطر كتابات ونصوص تشير الى تاريخ اصلاحات الخليفة الامر بأحكام الله للجامع الازهر سنة ٥١٩ هـ (١١٢٤ م) والى أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

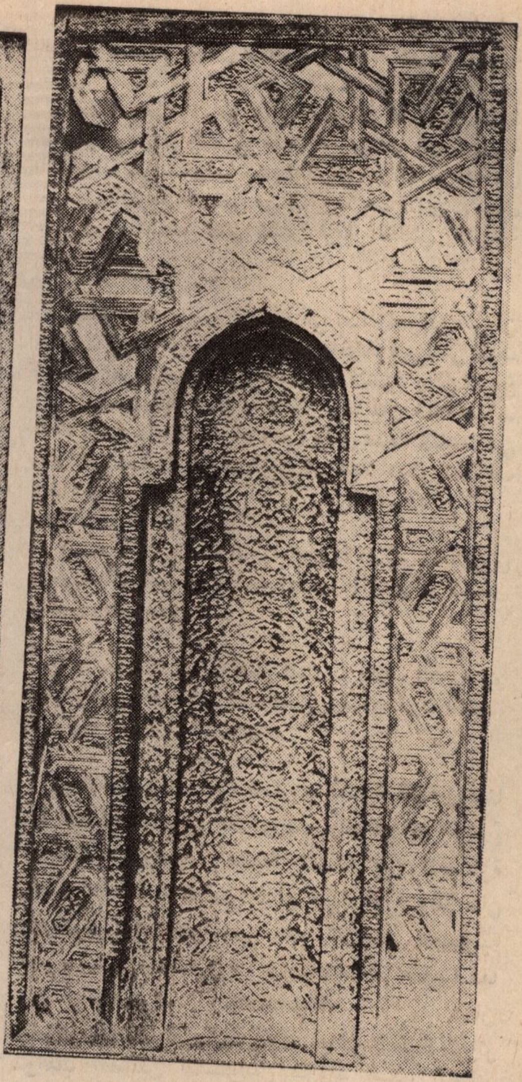

محراب خشبى من مشهد السيدة نفيسة
٥٤١ هـ بمتحف الفن الاسلامى

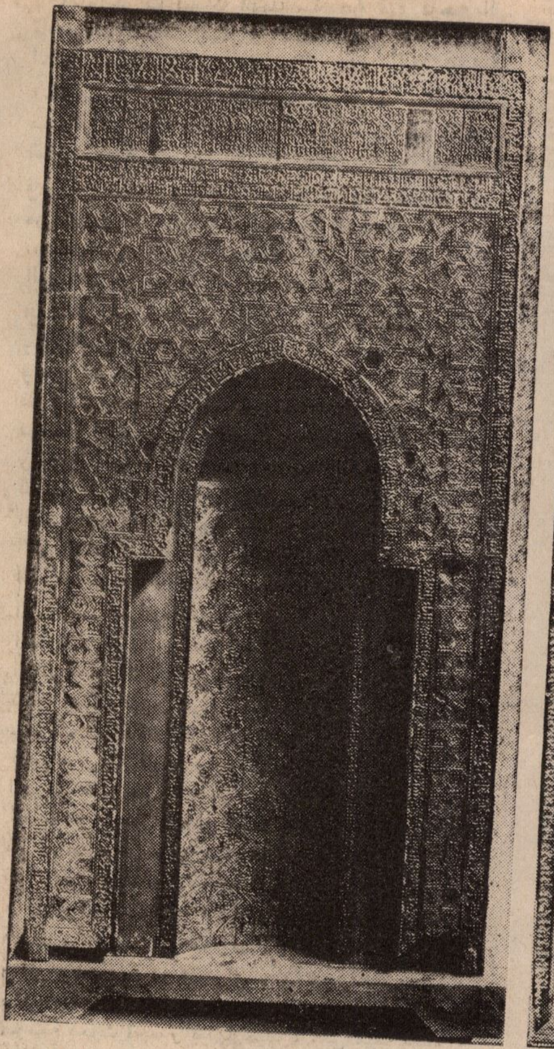

محراب خشبى من مشهد السيدة رقية
من ٥٤٩ ـ ٥٥٥ هـ بمتحف الفن الاسلامى

أمر بصنع هذا المحراب للازهر وقد جاء فى هذه اللوحة ·

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ·

٢ ـ أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، مما أمر بعمل هذا المحراب المبراك (كذا) برسم الجامع الازهر الشريف بالمعزية ·

٣ ـ لقاهرة مولانا وسيدنا المنصور أبى على الامام الامر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه ·

٤ ـ الطاهرين وأبنائه الاكرمين ابن الامام المستعلى بالله أمير المؤمنين ابن الامام المستنصر بالله

٥ ـ أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آبائهم الائمة الطاهرين بنى الهداة الراشدين وسلم ·

٦ ـ تسليما والى يوم الدين فى شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة الحمد لله وحده ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما محراب مشهد السيدة نفيسة فهو يرجع الى تاريخ اصلاحات الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي الذى قام بتعمير هذا المشهد سنة ٥٤١ هـ (١١٤٥ م) ويتألف المحراب من دخلة غائرة مجوفة فى هيئة عقد مدبب تغطيها زخارف محفورة شغل أويمة قوامها أشكال هندسية من معينات ومراوح تمثيلية وعناصر نجمية تملؤها زخارف نباتية من فروع وأوراق نباتية ويحيط بالتجويف شريطان أحدهما الى الداخل من عناصر زخرفية نباتية والاخر الى الخارج تملؤه كتابات كوفية مزهرة تشير الى آيات قرآنية تحض المؤمنين على الصلاة حتى لا يكونوا من الغافلين مع الاشارة الى الصلاة على النبى وعلى آله الطاهرين كشعار من شعائر الفاطميين فى نصوصهم المعمارية وتحفهم الفنية والزخارف النباتية فى هذا المحراب دقيقة الى أبعد الحدود ففيها السيقان وأوراق العنب وعناقيده مرسومة ومحفورة بأسلوب أقرب الى الطبيعة ، وحول عقد المحراب تكثر الحشوات المجمعة والقنانات أى السدايب الرقيقة التى تتشابك ببعضها ليتكون منها بعض الاشكال النجمية أو الاشكال السداسية المطوطة التى تغطيها الزخارف النباتية المحفورة بالبارز ، والواقع أن هذا المحراب يعتبر مرحلة الانتقال من شيوع الزخارف النباتية الى التكوينات الهندسية النجمية التى سنراها تبدو بشكل أكبر فى المحراب التالى تاريخيا وهو محراب السيدة رقية. وهو محراب منقول من مشهد السيدة رقية الذى يقوم الان فى حى الخليفة فى الطريق الى مشهد السيدة نفيسة وهو آية فى دقة الصناعة وجمال الحفر فى الخشب ويعد أكثر تطورا فى عناصره الزخرفية من محراب مشهد السيدة نفيسة فقد زينت أجنابه وخلفيته بزخارف نباتية من فروع وأوراق وقرون الرخاء ينبثق بعضها من زهريات فى تماثل واضح مع عمق فى الحفر وعناية بالتعريفات والتوريقات وبصدر المحراب حنية مجوفة فى هيئة عقد مدبب تتألف حنيته من حشوات سداسية الشكل مجمعة بحيث تحصر بينها حشوة على هيئة نجمة من ستة أطراف وتزين كل حشوة من تلك الحشوات سيقان نباتية دقيقة فيها وريقات ذات فصوص طويلة ، وتحيط بحنية القبلة كتابات بالخط الكوفى المورق تتضمن آيات قرآنية أما واجهة المحراب فمن خشب القرو ومزخرفة بحشوات من خشب الساج الهندى وخشب الزيتون على شكل نجوم وأشكال هندسية أخرى متعددة الاضلاع غنية بما فيها من سيقان ووريقات دقيقة ومن الملاحظ أن الشكل الهندسى النجمى الذى يزين هذا المحراب لا يحتوى على طبق نجمى حقيقى له ترس ولوزات وكندات بل يتكون من تكرار وحدة زخرفية فى وسطها نجمة سداسية حولها ست حشوات كل منها مسدس منتظم تماما ، وهذه الوحدات موزعة بحيث تقع مراكز النجوم فى قمم مثلثات وهمية متساوية الاضلاع ، أما المساحات المحصورة بين هذه الوحدات فقد ملئت بحشوات أخرى بعضها نجمى ممطوط تحدده أشرطة خشبية بارزة تعرف فى الاصطلاح الصناعى الدارج باسم القنانات وهى أشرطة مزينة بقنوات متوازية غائرة للتحلية ومن ثم تصبح هذه المجموعات الهندسية الزخرفية فى محراب مشهد السيدة رقية مرحلة من مراحل التنويع الهندسى فى القرن ٦ هـ الذى لم يصل بعد الى المرحلة التى تظهر فيها الاطباق النجمية الحقيقية .

وتشير النصوص الكتابيه فى هذا المحراب الى أن علم الامرية زوجة الخليفة الامر بأحكام هى التى أمرت بصنعه وهى نفسها الامرة بعمارة المشهد ويقع تاريخ المحراب فى عهد الخليفة الفائز فيما بين ٥٤٩ هـ - ٥٥٥ هـ (١١٥٤ - ١١٦٠ م) ولعل هذه الكتابات هى تلك التى حفرت فى سطرين فى أعلا صدر المحراب وجاء فيها

١ - مما أمر بعمله الجهة الجليلة المحروسة الكبرى الامرية التى كان يقوم بأمر خدمتها القاضى أبو الحسن مكنون ويقوم بأمر .

٢ - خدمتها الان الامير السديد عفيف الدولة أبو الحسن يمن الغائزى الصالحى يرسم مشهد السيدة رقية ابنة أمير المؤمنين على .

وبعد هذه تحف فنية لمحاريب خشبية ثلاثة زودتنا بها عمائر الفاطميين بالقاهرة ، والواقع أن الفنون الاسلامية لا تعرف حدودا فاصلة بين العمارة والمنتجات الفنية التشكيلية أو الزخرفية ، واذا كان المستشرقون يطلقون على هذه المنتجات التشكيلية اسم « الفنون الصغرى » Minoroits تمييزا لها عن فن العمارة Architectve فان العمائر الاسلامية حقيقة كانت ميدانا فسيحا لابراز مواهب الفنانين التشكيليين لتزويد هذه العمائر بالمقرنصات ، والعقود والقبوات ، والتيجان ، والاعناب المقصوصة والمعشقة والشراقات المستنه ، والصور الحجرية المنحوتة أو الحصبية المحفورة فضلا عن الابواب الخشبية أو المصفحة ، والمنابر الفنية بزخارفها المجمعة والدكك ، والمصابيح الزجاجية والثريات النحاسية والكسوات الرخامية والمحاريب الجصية أو الخشبية .

وهكذا أضحت الفنون الزخرفية تشكل جزءا لا يتجزأ من العمارة الاسلامية نفسها سواء أكانت اثراء سطحيا للجدران أو أثاثا ضروريا للعقيدة أو عنصرا معماريا يؤدى وظيفة جماليه وزخرفية الى جانب وظيفته البنائية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

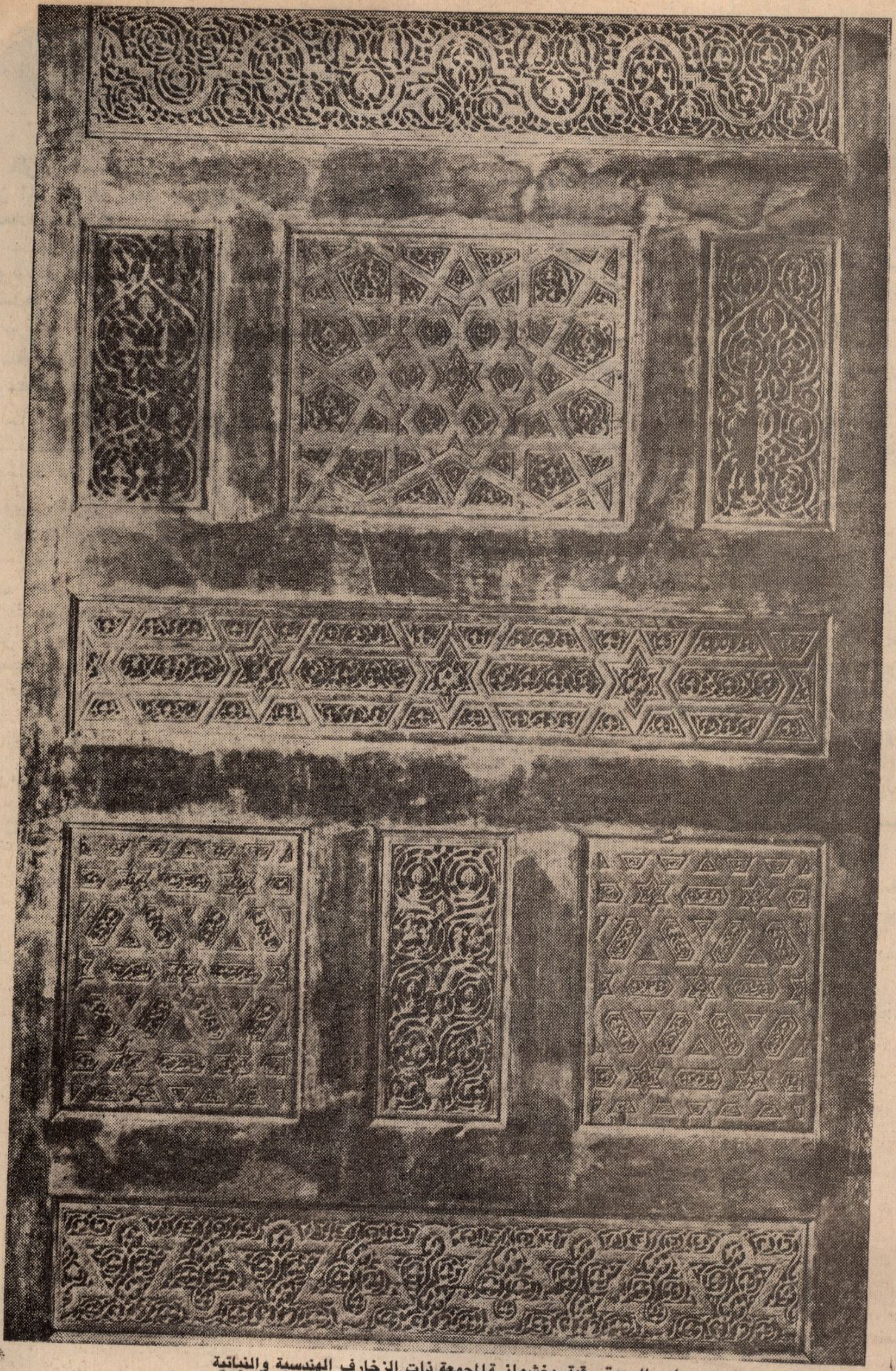

ظهر محراب السيدة رقية بخشوانة المجمعة ذات الزخارف الهندسية والنباتية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قارون ... أغنى ملوك التاريخ .. أعطته الحياة من المال ما لم تعطه لاحد ولكنه لم يكن بماله هذا سعيدا فقد كانت نفسه تهفو الى شيء آخر

— المال عندك بحور والناس عند بابك خدم والزمان طوع امرك فاسعد انما السعادة أن تحس بها وتلتزها .

— أنما السعادة أن يتم لى ما أريد .

— فان لم يأت الولد

— فانى تعيس

— يا مولاى الحياة لم تخلق السعادة كاملة أبدا .

السعادة ومضات فى النفس تخبو وتشرق السعادة هى ما أحسه أنا لا ما تصفه أنت لى

ويبدل قارون الزوجات ويأذن الله فتأتى له زوجته الثالثة بغلام. ويشتد فرحه ويحس أنه ادرك من السعادة ما يشتهى . وتمضى الايام بطيئة هى الايام حين تمضى . ومسرعة هى السنون حين تعدو .. تمر السنون فماذا غلام قارون ينكشف له عن صبى لا ينطق . ويقف قارون وماله جميعا فى عجز امام هذه المصيبة التى حلت به لقد كان عدم الانجاب اقل تعاسة من هذا الذى يلاقيه فى ولده . وما ولده !؟ انسان اعجم لا ينطق . وما ولده؟ تعاسة وقد كان يريده سعاده . وبؤسا وقد كان يريده نعيما .

ومرة أخرى تحمل زوجه . وتصبح ايام قارون وزوجته جميعها قلقا وخوفا وهلعا .

— فان جاء الولد ابكم مثل الاول

— مولاى بربك لا تزد الجرح الما

— اتخشين الحق . انه ابكم

— بعض الشفقة يامولاى . بعض الشفقة .

— مسكينة انت اقسو عليك ومصيبتى فى ابننا هى مصيبتك بل لعلها اشد .. ولكن اغفرى لى فانت تدركين . لا شك انك تدركين . القلق والشك والحيرة والخوف . والايام بطيئة بطيئة . والقلق موت والموت خير منه ، والشك تمزيق ، والحيرة ضياع ، الخوف هول والايام بطيئة بطيئة .

ويأتى الابن الثانى ولا ينتهى العذاب بمولده . فان الطفل لا يولد وهو يتكلم . لابد من الانتظار ، وويل لانتظار الخائف المذعور ، ولكن لابد من الانتظار .

وما تلبث الايام أن ترد الى قارون سعادته .. الولد صحيح ينطق ويتكلم شأنه شأن الناس أجمعين . مسكين هو الانسان لا يحس بعظمة ما يتمتع به الا حين يفقده . اكل هذه السعادة التى يمرح فيها قارون وزوجته لان ابنه الثانى يتكلم كأنما الكلام معجزة وكأن احدا من الناس لا يتكلم الا ابن قارون . مسكين هو الانسان . يصبح ملكا ويصبح اغنى اغنياء العالمين ويظل انسانا يفرح ويحزن ويسعد ويشقى ويأمل وييأس ويقبل على الحياة اقبالة الملهوف ويعزف عنها عزوف الزاهد لاسباب يراها غيره بسيطة غاية البساطة ولكنها عنده تفعل به الافاعيل .

فقارون اذن سعيد ان ابنه ينطق . يقول . فهو انسان . انسان كامل .

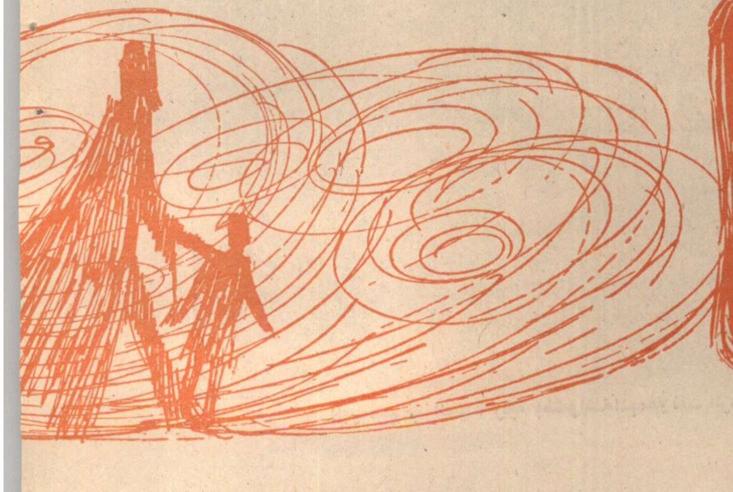

المال والبنون

للأستاذ ثروت أباظة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتمضى الايام ويصبح الطفل فتى فهو يهوى الفروسية ويهوى الصيد ومطاردة الفرائس فالشباب امامه مرح والحياة أمامه طريق لا حدود له من السعادة والهناء •

ويسرف الفتى فى هوايته ويخشى ابوه فيحذره ويتظاهر الفتى بالطاعة ولكنه حين يرى الفريسة لا يطيق أن يمنع نفسه عن مطاردتها أو ينالها • والشباب جامح والزهو بنيل الصيد يملأ النفس رضا وهناءة ، وقليلا ما يدرك الابناء لسعفة الاباء ،وقليلا ما يدرك الشباب قيمة الحياة •• وما أعظم ما يثقون بها **•• الحياة •• انها عندهم لا تستطيع أن تهب لهم الا** السعادة • اتجرؤ ان تهب لهم الا السعادة • وكيف اذن بهذا الشباب ان كان ابن ملك وكيف به وهو ابن قارون • انه واثق بالحياة واثق بنفسه واثق بخيله • ولا تحب الحياة الثقة • ويسقط الفتى عن حصانه ليستقبله الموت •

قتل الامل البكر • صرع الفتى اليافع • اليأس والحزن والقنوط • لا • لا يجدى مال قارون • بل المال يزيد النار لهيبا . لقد أصبح بلا وارث الا هذا الابن الابكم •

– مولاى لن يجدى الحزن شيئا

— وهل عندى غير الحزن . شيخ أنا . عندى الملك وعندى المال ولا نفع لملك ولا لمال ان لم يكن لى ولد • يبقى الملك ويبقى المال ولا يبقى من الولد الا هذا الابكم • بربك ما الحياة •• ما الملك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ مولاى أن العدو يقترب ولابد أن تجهز الجيش لتلقاه .

ـ ولماذا نلقاه

ـ ندافع عن الملك

ـ وما نفع الملك

ـ انك مسؤول عنه

ـ لا أريد هذه المسئولية

ـ ولكنك لا تملك لها دفعا

ـ انى عن هذا فى شغل

ويظل قارون فى شغل عن العدو الزاحف حتى يدخل عليه المدينة فيضطر وزيره أن

ـ مولاى لقد اتيت لك بملابس الرعاة . فتنكر فيها يامولاى واخرج من المدينة . أخرج يامولاى .

ـ ولن انجو

ـ لانه لابد لك أن تنجو .

ـ ولماذا لا أموت

ـ مولاى ليس هذا وقت النقاش . انج على الاقل من اجل ابنك هذا الذى لا ينطق والذى ان تركته لن يلاقى الا العذاب والويل .

وفى ملابس الرعاة يخرج قارون مع ابنه الابكم رفيق ولا رفيق . ولد ولا ولد . ويحك قارون لكم دارت بك الايام . فى ثياب الرعاة تخرج فارا وانت من ملك أموال الارض أجمعين . وينظر قارون الى ولده . فانت أذن كل ما بقى لى أيها الابن . بقيه ملك ومال وولد بلسان لا ينطق ليس لى غيرك غضبت من الدنيا وانا فى مجدى ومالى وسلطانى . وحين جئت انت عاجزا ازداد غضبى عليها وازداد غضبى وازداد وهى تسلبنى ولدى الصحيح . فاذا هى تسلبنى كل شىء ولا تبقى لى الا الشىء الوحيد الذى يزيدنى تعاسة كلما رأيته . كم احس بالجرم نحوك كلما رأيتك . لماذا جئت بك الى هذه الدنيا .

وفى عرض الصحراء مشى الملك ومعه هذه النفاية التى تخلفت عن ملك عريض ومال عديد وولد قوى وبعد لاى وجهد لقى الملك خيمة . كان بها رجلان

ـ انقطع بنا الطريق فهل لمبيت لنا مكان

ـ ربما كنت عدوا

ـ انا لا املك سلاحا كما ترى

ـ ومن هذا الذى معك

ـ ابنى

ـ قوى هو شديد

ـ ولكنه لا يتكلم

ـ فهو اذن لا يسمع

ـ ولا يسمع

ـ ادخلا

وفى صمت الليل همس الرجل لصاحبه

ـ ان هذا الرجل يحمل مالا كثيرا

ـ وكيف عرفت

ـ سمعت صليل الذهب

ـ فماذا تنتظر . هلم نقتله . انائم هو

ـ انه نائم

ـ هلم بنا

ـ احذر ان يسمعك

ـ ومم الحذر الاب نائم والابن أصم أبكم لو رأى ما استطاع أن ينطق .

ودخل اللصان واقتربا من الملك ونظر الابن وثار . وكأنما بركان انفجر فى نفسه فجأة فهو يصيح

احذرا . انه الملك . انه قارون

ويستيقظ الملك على المعجزة ويتجمد اللصان .

ويتوقف الزمن . هنيهات . وتجرى دمعتان من عينى قارون . عادلة هى الحياة ان اخذت أعطت وان منعت عادت فوهبت . عادلة هى الحياة . عادلة هى الحياة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى صحبة أبى بكر رضى الله عنه

الاستاذ سعد عبد السلام حبيب

لما حمل أبو بكر مسئولية القيادة وتبعاتها بعد الرسول، صلى الله عليه وسلم، نقش على خاتمه: « عبد ذليل لرب جليل » ..

.. ويصعد أبو بكر المنبر الذى طالما دعا محمد، عليه صلوات الله وسلامه، من فوقه الى الهدى ودين الحق .. يصعده لاول مرة ليستقبل الجمع الحاشد، ملقيا عليه دستوره وعهده :

« أيها الناس .. انى وليت عليكم ولست بخيركم .. ! ان أحسنت فأعينونى، وان أسأت فقومونى .. ! ألا ان الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له، ألا وأن القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه .. أطيعونى ما أطعت الله ورسوله، فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم » !

بهذه الكلمات المؤمنة والعبارات المضيئة، استهل أبو بكر، رضى الله عنه وأرضاه، خلافته وحكمه ..

انه ينزع من صدور الناس أى وهم يجعلهم يضعون الحاكم فوق قدره ومكانه .. انه يقر فى أفئدتهم أن الحكم تكليف لا تشريف أو هو تشريف بالتكليف .. فهو ليس مزية ولا امتيازا، انما هو خدمة عامة، ووظيفة لا استعلاء، وزمالة لا كبرياء .. فالحاكم «فرد» فى الامة، وليس « الامة » فى فرد !!

.. ولنصحب هذا الخليفة العظيم .. حتى نراه يخرج من داره صبيحة بيعته، حاملا على ظهره لفافة كبيرة من الثياب .. ! وفى الطريق يلقاه عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فيسأله : الى أين يا خليفة رسول الله ! ؟ قال : الى السوق . قال : وماذا تصنع بالسوق، وقد وليت أمر المسلمين ! ؟ قال أبو بكر : فمن اين أطعم أولادى ! ؟ انى ان أضعت عيالى، فأنا للمسلمين أضيع .. فأشار اليه عمر أن يذهبا معا الى المسجد للنظر فى فرض قوته وقوت عياله، حتى يتفرغ لامور الخلافة ومصالح البلاد .

وفى المسجد اجتمع أبو بكر وعمر بأبى عبيدة ابن الجراح، أمين بيت المال، ونفر من كبار الصحابة وعرض عليهم عمر رأيه، ففرضوا لابى بكر ما يكفيه وأهله بالمعروف ..

.. ولنواصل المسيرة مع أبى بكر فى ركب تواضعه وورعه حتى نتشرف بصحبته، ونقتبس من صلاحه ونتبارك بتقاه ..

لقد كان الصديق، قبل مبايعته اماما للمسلمين وخليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم، يعنى ويواظب على تادية خدمة جليلة لجيرانه .. فكان يذهب الى بيوت العجزة واليتامى والضعفاء، وغيرهم ممن مات عائلوهم أو استشهد فى سبيل الله .. فيحلب أغنامهم كرما منه، ويعجن خبزهم رأفة بهم .. !

فلما صار خليفة واماما خشى هؤلاء أن يحرموا من خدمات أبى بكر لهم .. فلقد سمع احدى الارامل تقول : اليوم لا تحلب لنا شاة .. فقال : بل لعمرى لاحلبنها لكم .. وسارع يقرع الباب، وتفتحه فتاة صغيرة لا تكاد تراه حتى تصيح : « حالب الشاة يا أماه .. !! وهكذا خلف أبو بكر ظنونهم .. !!

لقد كان أبو بكر، رضى الله عنه، يحمل بين جنبات جسمه النحيل قلبا كبيرا .. ولقد أعطاه سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، حقه حين قال :

« ارحم أمتى بأمتى أبو بكر » .

هذا هو أبو بكر فى نأيه الشديد عن كل مظاهر الزهو والصلف والاستعلاء .. ! هذا هو أبو بكر فى بساطته التى كانت أهم عناصر عظمته .. ! هذا هو خليفة أفضل المرسلين وخاتم النبيين .. لقد كان يسير مع عمر فى ثوبين ازدحمت فيهما الرقاع فى وقت كانا ران فيه على الناس أسلاب كسرى وغنائم قيصر !!

ومما يروى عن عفته وزهده، ان امرأته ادخرت من نفقة البيت عدة دراهم لتشترى بها حلوى اشتهتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفسها .. فما أن علم الصديق بذلك حتى رد الدريهمات الى بيت المال ، وأسقط من عطائه كل يوم ما فضل منه لثمن الحلوى .. ! ، فلم يكن يقبل من مناعم الحياة له ولاهله الا أجشب الطعام وأخشن الثياب .. ! فكان يكره أن يعيش في بيته خيرا من معيشة صديقه ومعلمه وهاديه .. وكان يبغض الاسراف في السرف ، ويقول : « انى لابغض أهل البيت ينفقون رزق الايام في يوم » !

ولا يطيق أبو بكر أن تستقر في بطنه لقمة يشك في مأتاها .. روى أنه كان لابى بكر غلام جاءه يوما بطعام فأكل منه لقمة .. فقال الغلام : مالك كنت تسألنى كل ليلة ، ولم تسألنى الليلة ! ؟ قال أبو بكر : حملنى على ذلك الجوع .. من أين جئت بهذا الطعام ؟ قال الغلام : انى كنت قد تكهنت لرجل في الجاهلية ، فخدعته لانى لا أجيد الكهانة ولا أحسنها ، وقد لقينى اليوم فأعطانى ذلك الطعام الذى تأكل منه ..

وهنا أدخل أبو بكر يده في حلقه وراح يتقيأ حتى قاء كل شيء في جوفه .. ! فقيل لابى بكر : رحمك الله ، كل هذا من أجل لقمة ! ؟ فأجاب : والله لو لم تخرج الا مع نفسى لاخرجتها !! سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول :

« كل جسد نبت من سحت ، فالنار أولى به » ..

فخشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة !!

— ثم الى هذا الموقف .. كى نشاهد مثلا لعدل أبى بكر :

طلق عمر بن الخطاب زوجته « جميلة بنت ثابت » وله منها ولد صغير هو « عاصم » رآه يلعب يوما مع الصبيان فحمله بين يديه فأدركته جده « الشموس بنت أبى عامر » وراحت تنازعه اياه حتى انتهيا الى الخليفة أبى بكر ، فقضى بالوليد لامه ، قائلا لعمر : « خل بينه وبينها ، فهى حاضنته .. » فرد عمر الوليد اليها ..

وحين يعدل رجل حين يهم بالجور عمر ، لهو من العدل بمكان لا يسامى !

— وكان أبو بكر يتقصى أخبار الولاة ، ويسأل الرعية : هل من أحد يشتكى ظلامة ؟

.. هذا هو الخليفة الاول للاسلام ، الذى قال عنه الرسول — صلى الله عليه وسلم :

« ما أحد أعظم عندى يدا من أبى بكر ، واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته » .

وسئل النبى ، عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله ، أى الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قالوا : انما نعنى من الرجال . قال : أبوها ..

كما قال عليه صلوات الله وسلامه في أبى بكر : « أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبى .. »

وكان نفر من المهاجرين والانصار يتذاكرون فضائل أهل الفضل عند باب النبى عليه الصلاة والسلام ، فخرج عليهم النبى فسألهم : فيم أنتم ؟ قالوا : نتذاكر الفضائل . فقال : « لا تقدموا على أبى بكر أحدا ، فانه أفضلكم في الدنيا والاخرة .. » !

ومن أقوال عمر بن الخطاب في أبى بكر : « أبو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ولنصغ الى على ابن أبى طالب لنسمع ما يقول في تأبين أبى بكر : « .. كنت كالجبل الذى لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف .. كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ضعيفا في بدنك ، قويا في أمر الله ، متواضعا في نفسك ، عظيما عند الله ، جليلا في الارض ، كبيرا عند المؤمنين . ولم يكن لاحد عندك مطمع ، ولا لاحد عندك هوادة ، فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه ، والضعيف عندك قوى حتى تأخذ الحق له ، فلا حرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك .. » .

.. ولقد أنفق أبو بكر أمواله في سبيل الدعوة الاسلامية . وفي ذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « رحم الله أبا بكر ، زوجنى ابنته ، وحملنى الى دار الهجرة ، وأعتق بلالا من ماله ، وما نفعنى مال أحد قط كما نفعنى مال أبى بكر .. » .

ولم يبق الصديق ، رضى الله عنه وأرضاه ، لنفسه مدخرا .. ولما سأله الرسول ، صلى الله عليه وسلم : ماذا أبقيت لعيالك ! ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله !!

ومع ذلك .. فحينما كانت روحه الطاهرة تتحرك صاعدة الى بارئها ، دعا ابنته عائشة ، وقال لها ، وهو يردد : رب توفنى مسلما والحقنى بالصالحين .. قال لها ، وهو يردد هذه الكلمات التى قالوا انها كانت آخر كلمته : ؟ انظرى يا عائشة ما زاد في مال أبى بكر منذ ولى هذا الامر ، فرديه على المسلمين » ..

وتنفيذا لوصية أبى بكر ، الزاهد الورع الامين ، همت أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنها ، تركته فور وفاته الى الخليفة الثانى ، عمر بن الخطاب أمير المؤمنين :

بعير ، كان يستقى عليها الماء .

ومحلب كان يحلب فيه اللبن .

وعباءة كان يستقبل فيها الوفود .

ولا شيء غير هذا .. !!

فهذه هى كل مفردات التركة التى خلفها أبو بكر .. ! وأصر على أن ترد الى بيت المال بعد أن تحصر حصرا دقيقا وأمينا .. !

هذه هى تركة أبى بكر أحب الناس الى النبى عليه الصلاة والسلام .. !

هذا هو كل ما تركه الرجل الذى افتدى الاسلام بماله . فأنفق في سبيله أربعين ألف درهم .. ووضع ماله في سبيل تحرير العبيد والارقاء .. وظل ينفق من ماله في شراء الاكسية والاطعمة وتوزيعها على الفقراء ..

لقد أقرض الله كل ماله ومتاعه .. !

وما كاد عمر يرى ما خلفه أبو بكر حتى انفجر في البكاء ، وقال : « رحمه الله : لقد أتعب كل الذين يجيئون بعده » يريد أنه وضع لهم مبدأ في التقشف القاسى والزهد البالغ ، والزمهم قدوة تتعب ولا تريح .. !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسة عسكرية إسلامية

تبوك
الحشد.. والإنفاق وجيش العسرة

الأستاذ محمد فرج

— ١ —

وقع الصدام بين المسلمين والروم مرتين فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان الصـــدام أولا فى مؤتة فى السنة الثامنـــة للهجرة ووقع الصدام مرة أخرى فى السنة التاسعة للهجرة — أى بعد عام واحد من اللقاء الاول — فى تبوك .

كان أول صدام قبل غزوة الفتح بشهور قليلة وجاء الصدام الثانى بعد ذات الغزوة بشهور أيضا ...

قاد المسلمين فى اللقاء الاول ثلاثة من أشهر رجال الحرب عندهم هم زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة فلما نالوا شرف الشهادة تولى أمر الحملة القائد العبقرى خالد بن الوليد .

وقاد المسلمين فى اللقاء الثانى رسول الله عليه أفضل الصلاة وأعظم السلام .

ومؤتة محلة صغيرة على مسافة مرحلتين من بيت المقدس .. أما تبوك فهى مكان معروف فى نصف طريق المدينة الى الشام وروى أن بين المدينة وبينها أربع عشرة مرحلة .

وكان رسول الله قـد بعث بالحـارث بن عمير الاسدى احد بنى لهب الى ملك بصرى من جهة هرقل فلما نزل مؤتة عـرض له شرحبيـل بن عمـرو الغسانى وسأله « أين تريد ؟ » فاجابه فعاد يسأله « لعلك من رسل محمد ؟ » فأجابه فأمر به فاوثق ثم ضرب عنقه فكان الحارث أول من قتل من رسل رسول الله .. وغضب الرسول لمقتله وندب الناس للخروج فتجمع ثلاثة آلاف ورتب لهم رسول الله أمر قيادتهم فقال « أمير الناس زيد بن حارثة فان قتل فجعفر بن أبى طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فان قتـل فليرتض المسلمون بينهم رجـلا فيجعلوه عليهم » ثم أمرهم عليه السلام أن يأتوا مقتل الحارث ابن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا استعانوا بالله عليهم وقاتلوهم .. وخرج رسول الله يودع الجيش حتى ثنية الوداع بعد أن دفع بلواء أبيض الى زيد بن حارثة .

وتجمع أمام الجيش الاسلامى جيش كثيف ضم مائة ألف من الروم ومثلها من القبائل العـربية المنتشرة هناك على حدود بلاد الروم بقيادة شرحبيل ابن عمرو .

ودار قتال بين الجبهتين فى معركة غير متكافئة قتل فيها زيد ثم جعفر ثم عبد الله .. وتولى القيادة خالد بن الوليد بعد أن اصطلح الناس عليه ونجح خالد فى الانسحاب بالناس والعودة بهم الى المدينة وأهلها يحثون عليهم التراب قائلين « يا فـرار .. افررتم فى سبيل الله » ورسول الله **يحميهم بقوله الكريم « ليسوا بفرار ولكنهم كرار ان شاء الله » .**

— ٢ —

خاض المسلمون غمار معارك كثيرة ما بين مؤتة وتبوك .. فبعد أن تم فتح مكة حارب المسلمون هوازن فى حنين ثم فى الطائف على اثر انضمامهم الى ثقيف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى هذه الاثناء بلغ رسول الله أن الروم جمعت جموعا كثيرة بالشام وقد انضمت اليها قبائل لخم وجذام وعاملة وغسان وأن هذه الجموع تحركت حتى البلقاء ..

وكانت هناك أسباب متعددة ادت الى هذا التجمع الكبير .. فقد أحس الروم ان الاسلام قد سيطر على الجزيرة وتوقعوا أن تكون جولته القادمة فى بلادهم .. واقبل كثير من العرب فى هذه البلاد على الاسلام ودخلوا فيه بعد أن أرهقتهم ضرائب الروم واثقلهم ظلمهم .. ثم أعلن فروة بن عمرو الجذامى اسلامه وكان قائدا لاحدى فرق الروم وخشى الروم أن يحذو غيره حذوه فعرضوا عليه الردة فلما ابى قتله .

وكانت هناك أسباب لدى الجانب الاخر تدفعه الى ملاقاة الروم فقد كان من الضرورى بعد أن انتشر الاسلام فى الجزيرة أن يخرج الى خارج حدودها وخاصة ان المسلمين أصبحوا على درجة من القوة والتنظيم تساعد على حماية حرية انتشاره بين الناس كافة .. فضلا عن انه كان للمسلمين دماء على الروم بما اصابوه فى مؤتة .

وندب رسول الله الناس للخروج ولم يخف رسول الله كما هى عادته وجهته وانما أعلنها للناس جميعا .. وكان ذلك فى ضوء ظروف خاصة الزمته باعلان وجهته .. منها بعد المسافة بين المدينة وبلاد الشام .. ومنها انه كان فى حاجة الى أعداد كثيفة حتى لا تتكرر هزيمة مؤتة .. ومنها أن الوقت كان صيفا وحرارته تؤثر على جهد الانسان وحركته . ومنها أن التحرك سيتم وسط منطقة صحراوية فهو تحرك شاق يتطلب صبرا وجلدا فوق زيادة فى المؤن والمياه . وفى ذلك يقول كعب بن مالك « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وغزو عدو بعيد فجلى للمسلمين أمرهم ليتاهبوا اهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذى يريده** » .

وأعلن رسول الله عزمه على السير الى بلاد الروم وارسل الى مكة والى قبائل العرب يستنفرهم ويدعوهم للتهيؤ والاستعداد .

كما بعث رسول الله الى الناس كافة يأمرهم بالصدقة والانفاق والاسهام المادى حتى يمكن الاعداد للمعركة عددا وعدة .

واستجاب الناس فتجمع ثلاثون الفا أو يزيد ومعهم من الخيل عشرة آلاف . وكان هذا التجمع دليلا قاطعا على مدى ايمان المسلمين برسولهم وبرسالتهم . ولعل هذا التجمع على هذه الصورة من الكثافة والقوة هو أول تجمع على الصعيد الاسلامى رغم أن ظروف التحرك كانت كافية للتهرب من الخروج . فالخارجون يدركون تماما انهم سيقطعون الفيافى والصحارى المجدبة القليلة المياه فى جو شديد الحرارة ويعرفون أنهم سيلقون عدوا له باع طويل فى الحرب .

واقبل المسلمون الموسرون فحملوا صدقات كثيرة **وانفقوا نفقة عظيمة** . وانفق آخرون كل فى حدود ثروته . وكان عثمان بن عفان أكثر الناس انفاقا فقد تدم لرسول الله من ماله الخاص عشرة آلاف دينار وأمد الجيش بثلاثمائة بعير وخمسين فرسا **فدعا رسول الله له قائلا . اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض** » . عن عبد الرحمن بن خباب السلمى قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان : على مائة بعير باحلاسها واقتابها فقال ثم حث فقال عثمان : على مائة اخرى باحلاسها واقتابها ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على مائة اخرى باحلاسها واقتابها فرأيت رسول الله يقول بيده كالمتعجب : **ما على عثمان ما عمل بعد هذا** » .

وقدم ابو بكر أربعة آلاف درهم هى كل ما يملك وسأله رسول الله « **هل أبقيت لاهلك شيئا ؟** » **فاجاب** « **لهم الله ورسوله** » .

وتبرع عمر بنصف ماله وانفق العباس بن عبد المطلب وطلحة وعاصم بن عدى وتسابق المهاجرون والانصار فى التبرع . حتى المراة المسلمة لم تتخل عن واجبها فى هذا الموقف فتبرعت كثيرات بالحلى وما ملكن احساسا منهن بالمسئولية وادراكا منهن للواجب .

ـ٣ـ

ورغم كثرة الخارجين فقد تخلف كثيرون لاسباب متعددة .

منهم من جاء الى النبى وهو فقير غير قادر على اعداد نفسه فهو مفتقر الى العدة والنفقة والى ما يحمله عبر الصحراء الى مواقع القتال فحمل الرسول منهم من استطاع ورد الباقى وهم جماعة من مزينة فرجعوا الى دورهم واعينهم تفيض بالدمع حزنا والما . قال لهم رسول الله « **لا أجد ما أحملكم عليه** » **وسمى هؤلاء البكائين** .

ومنهم المنافقون الذين كان فى قلوبهم ضعف ايمان وضعف عقيدة . كرهوا الجهاد والانفاق ضنا بهما فطلبوا من رسول الله أن يسمح لهم فيقعدوا ولا يخرجوا معه فاذن لهم لانه ادرك أن لا فائدة ترجى من خروجهم فالنفاق رسخ فى قلوبهم فأوهن عزمهم وأضاع حماسهم .

ونشط هؤلاء يحاولون أن يفتوا فى عزم الخارجين فانتشروا بين الناس يقولون « لا تخرجوا للغزو فى الحر فتتعرضوا للجهد والعطش وتلقوا بأنفسكم فى الهلاك » ولقد كشف الله تبارك وتعالى حقيقتهم وعرى نفوسهم ومحا اسمهم من طبقة المجاهدين وأمر رسول الله أن يعزلهم عن المجتمع الاسلامى الذى ينتمى اليه المسلمون فى سبيل الله والا يشركهم فى قتال وخاطبهم رسول الله « لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا . انكم رضيتم بالقعود » وجاء ذكرهم فى قول الحق تبارك وتعالى « **فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون » .

وعلم رسول الله أن هؤلاء يجتمعون فى بيت يهودى خبيث اسمه سويلم فأمر عليه السلام بتحريق بيت اليهودى على من فيه فحرقه طلحة بن عبيد الله صقر يوم أحد .

واعتذر اثنان وثمانون رجلا من الاعراب عن الخروج وطلبوا الاذن لهم بالبقاء .

وبقى فى المدينة بعض من المسلمين تخلفوا من غير شك أو ارتياب أو فساد عقيدة هم كعب بن مالك وهلال بن ربيع ومرارة بن ربيع وابو خيثمة السالمى وابو ذر الغفارى .

وقد استهال ابو خيثمة الامر على نفسه اذ عاد الى داره بعد خروج الرسول فوجد امرأتين له فى عريشين فى بستانه وقد رشت كل منهما عريشها وبردت الماء وهيأت الطعام فقال لها وقد تذكر خروج رسول الله وأصحابه فى الحر « **رسول الله فى الضح والريح والحر وأبو خيثمة فى ظل ظليل وماء بارد وطعام مهيا وامرأة حسنة . ما هذا بالنصف والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل من فوره لاحقا برسول الله فادركه حين نزل تبوك .**

ولما قيل لرسول الله أن أبا ذر قد تخلف قال عليه السلام « **دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه** » . وراجع أبو ذر نفسه ثم حمل متاعه وسار متتبعا رسول الله .. ونظر واحد من المسلمين فشاهد رجـلا يسير وحده فقال للرسول « **يا رسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده » فقال الرسول « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم وقد اقترب من موضعهم قالوا « يا رسول الله هو والله ابو ذر » فاجابهم « رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويمـوت وحـده ويبعث وحده »** .

اما الاخرون فقد بقوا فى المدينة ولم يلحقوا بالركب . وأمر رسول الله الناس فقاطعوهم وعاشوا معزولين عن المسلمين وقد فرق بينهم وبين نسائهم وظلوا على حالهم هذا شهرين عاشوها فى هم وكرب حتى نزل قول الحق « **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم** » .

قال كعب بن مـالك « .. ونهى رسـول الله المسلمين عن كلامنا فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى الارض فما هى بالتى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، أما صاحباى فقد استكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، أما أنا فكنت أخرج وأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى احد وآتى رسول الله فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا . » وقـال « . وبعث رسـول اللـه من يقول : ان رسول الله يأمرك ان تعتزل امرأتك ، فقلت أطلقها أم مـاذا قال لا ولكن اعتزلها ولا تقربها .. » .

وكان عبد الله بن أبى سلول قد جمع بعضا من حلفائه واتباعه من المنافقين وأهل الريب وعسكر بهم على ثنية الوداع يريد أن يسير بهم مع المسلمين ولكن رسول الله رده لضعف ثقته به وبصحة ايمانه .
وواضح أن رسول الله كان لا يبغى كثرة عددية بقدر ما كان ينشد ايمانا عميقا وروحا معنوية عالية واحساسا صادقا ومشاعر أصيلة تدفع بالخارج الى القتال بصدق وصبر وروح ومثابرة أملا فى نصر يعز به الاسلام أو استشهاد ينال به ما وعد الله الشهداء الصادقين .

وطلب رجل من بنى سلمة هو الجد بن قيس من رسول الله أن يعفيه من الخروج . سأله الرسول « يا جد هل لك العام فى جلاء بنى الاصفر ؟ » فأجاب « يا رسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى انه ما من رجل أشد عجبا بالنساء منى وانى أخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر الا أصبر » فأعرض عنه رسول الله ونزل فيه قول الحق تبارك وتعالى « **ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين** » .

ولم يخرج محمد بن مسلمة فقد استخلفه رسول الله على المدينة .

ولم يخرج على بن ابى طالب فقد خلفه رسول الله على أهله واغتنم المنافقون بقاء على فأثاروا كثيرا من المسلمين وقالوا « ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه » فلما سمع على قولهم حمل سلاحه وخرج حتى لحق برسول الله وقال له « يا رسول الله زعـم المنافقون أنك انما خلفتنى أنك استثقلتنى وتخففت عنى » **فقال له رسول الله : كذبوا ولكننى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك ، افلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى . » واقتنع على ورجع .**

—٤—

تحرك الجيش الاسلامى من المدينة فى شهر رجب .. وكان يوم خميس . وروى ابن عبد الرحمن بن عبد الله أن رسول الله كان يحب الخروج يوم الخميس .

تحرك الجيش وثار النقع وصهلت الخيل ووقفت النساء على اسقف البيوت يودعن المقاتلين ويشهدن هذا الجحفل الجرار ميمما شطر بلاد الشام مستهينا بكل الشدائد وقطع الجيش الصحراء القاحلة فى جو حار حتى وصل الى منازل ثمود فى الحجر وهى منطقة يسودها جو صحراوى متقلب متغير تجتاحها العواصف الرملية العنيفة التى قيل فى وصفها انها تكفى لتغطية قافلة باكملها بين رمالها .. وأمر رسول

البقية ص ١٧٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صوت الشعب

الشاعر حسن صالح

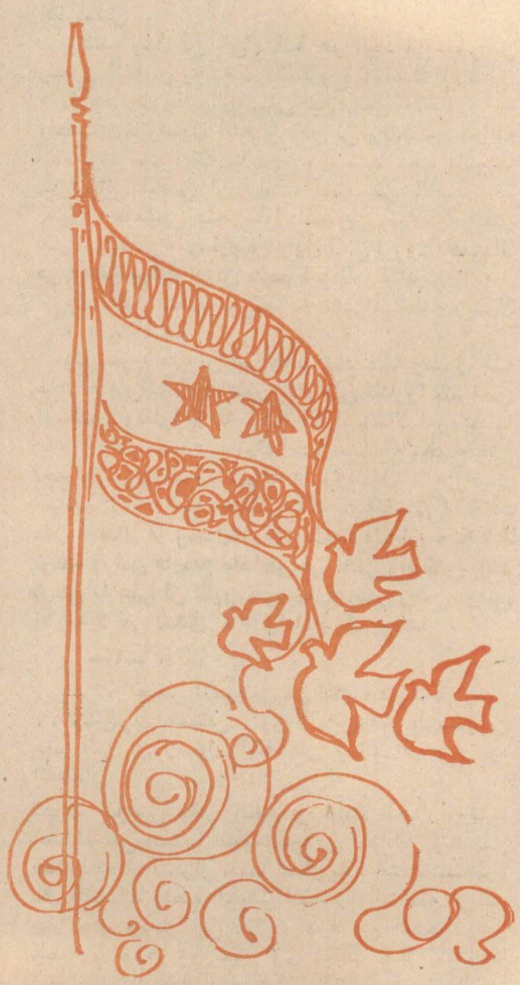

توهم الخصم أن العرب قد مردوا
على الخلاف وأن الصف منصدع
وأن واقعهم قد حال بينهمو
وبين ماضيهمو فالخرق متسع
وأن وحدتهم ولت وما رجعت
فلن يعود لهم ود ومجتمع
قالوا انتصرنا عليهم حين مزقهم
غول التفرق فى أعقاب ما اصطرعوا
وتلك أحلامهم فيما يراودهم
من الخيال لبئس القول ما ابتدعوا
فان حب الحمى والدين جامعة
صدت ليالى الاسى عدوان من طمعوا
وان ثورتنا حين استطال بنا
ليل التصارع والاحزاب والشيع
وهب احرارنا يبنون وحدتنا
فى فجر يوليو وصح العزم واجتمعوا
قاد المسيرة عملاق وبايعه
شعب العروبة لا يحدوهمو طمع
تجنبوا خطأ الماضى وحاضره
وحطموا القيد لا يعلوهمو هلع
فما وهنا ولا خارت عزائمنا
وما استكنا لامريكا وما زرعوا
كنانة الله ما ذلت ولا خضعت
يوما لعات وما ينتابها جزع
الحق فى يدنا والله أيدنا
وأنور وجمال غرة لمع
دماؤنا فدية والنفس نبذلها
ونحن من دونها حصن ومدرع
عجائب الدهر فى عزم ومقدرة
ولم يصبكم غرور الحكم والجشع
وصحح الشعب فى مايو مسيرته
وطهر الصف ممن حاد أو خدعوا
قولوا لمن بيتوا فى جنح داجية
قد كادت الفتنة العمياء تندلع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاين عهد جمــال والألى نهــلوا
من نبعه ؟ مابكم ؟ هل مسكم صرع ؟
الشعب نحن ونحن الجمع متحــد
فكيف يقبــل فينــا غــادر خــدع ؟
تحية من قلوب الشــعب ما برحت
كتائب النصر نحــو النصر تنــدفع
يقـــودها أنور واللـــه عدتنـــا
وجمعنـــا زاحف والشـــمل مجتمع
ســـلاحنا العلم والايمان عصمتنا
وعن دنايا الهــوى والــذات نرتفع
اللـــه غايتنــا والحق مطلبنـــا
والعدل فى الســلم والهيجاء منتجع
والصف والحب والاخــلاق شــيمتنا
وللنبى وخـــير الصــحب نتبــع
وفى كتاب الهدى نهج لمن ســـلكوا
وخـــير ما يبتغى هـــاد ومتبع
فلن ننــام على ضــيم يراد بنــا
حتى يرى الله ان البغى منقشـــع
وأن أوطاننــا عـــزت وأمتنـــا
ثابت الى مجــدها والحصن ممتنع
وأن أعلامنــا خفــاقة شـــمما
الى العـــلا ولواء الحق مرتفع
يا أنور الـــرأى خير الشعب رائدكم
وكله جندكم مصـــغ ومســـتمع
سل عين جالوت أو حطين من صرعت
ليوثها حين كان البـأس والفــزع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله رجاله الا يخرج أحدهم وحده بل الزمهم بأن يخرجا اثنين اثنين « لا يخرجن احد منكم الا ومعه صاحب له » وقد خالف رجلان أمر الرسول فطمرت الرمال احدهما واحتملت الرياح الاخر الى مكان يبعد عن مواقع القوم ».

وقاسى الجيش الاهوال ولكنه صبر عليها وقابلته الصعوبات ولكنه تغلب عليها .. مر على بئر منعهم رسول الله من استخدامها وكانت المياه تشكل صعوبة معيشية اذ عانى الناس من العطش الشديد « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوا الابل ولا تأكلوا منه شيئا » ثم طمرت الرمال هذه البئر وفزع الناس خيفة الظمأ واتجهت قلوبهم الى رب السموات والارض يرجون العون واستجابت السماء دعوة المؤمنين فمرت بهم سحابة امطرتهم فارتووا واصابوا الكثير وراح عنهم الفزع وسعدوا برعاية الله لهم .

وتقدم الجيش الى تبوك .. كان يسير ليلا ويحتمى نهارا .. وبذلك تحقق هدفان .. التخلص من الحر الشديد الذى يثقل كاهل الجيش فالجو فى الصحراء ليلا يكون معتدلا وتخف حرارته مما يساعد المتقدمين ويهيىء لهم الجو الصالح للتحرك هذا فوق هدف عسكرى أصيل وهو اخفاء التحركات عن العدو فلا تستطيع عيونه التى بثها هنا وهناك ان تعرف شيئا عن الجيش القادم .

ونزل المسلمون فى ارض لا عمارة بها .. وبث الرسول العيون تأتيه بالاخبار وتستطلع المنطقة .. وتبين أن الروم بلغتهم أخبار الجيش الاسلامي القادم فعرفوا حجمه وكثافته ووقفوا على حقيقة الروح المعنوية لدى المقاتلين وادركوا مدى اصرار المسلمين على احراز النصر مهما كان ثمنه لينسوا به هزيمة مؤتة وليفتحوا آفاقا جديدة أمام الدين الذى ارتضاه الله لخلقه .. أحس هرقل بخطورة وقوة الجيش القادم ورأى ان المعركة القادمة ليست فى صالح بلده .. لهذا قرر أن يحتمى فى داخل بلاده حيث تتوافر الحصون القوية المنيعة التى توفر له الحماية والامن .. ولعله كان يتوقع ان يتقدم رسول الله بقواته الى داخل حدوده فتكون هناك المصيدة ويصبح الجيش الاسلامى لقمة سائغة ..

ولكن رسول الله وهو العالم باسرار الحرب أمر بأن يبقى الجيش الاسلامى على حدود عدوه أملا فى أن يخرج اليه .. واتخذ المسلمون مواقعهم فى منطقة تبوك وهم فى وضع الاستعداد لاى لقاء فى اية لحظة .

—٥—

مرت عشرون ليلة والمسلمون فى أماكنهم والروم داخل حدودهم لا يستطيعون خروجا ولم يكن من الملائم ان يبقى الجيش الاسلامى فى أماكنه ساكنا .. ولهذا سعى رسول الله الى تدعيم جبهته والى فرض سيطرة المسلمين على المنطقة .

وكان انسحاب الروم قد ادى الى احساس القبائل العربية الخاضعة لهم بعدم جدوى الخضوع لهم والاعتماد عليهم طلبا لحمايتهم وبدءوا يميلون الى التحالف مع المسلمين واقبلوا على مصالحتهم .

وجه رسول الله دعوة الى يوحنا بن رؤبة صاحب ايلة فجاء يوحنا وقدم هدايا كثيرة وصالح المسلمين وأعطى جزية قدرها ثلاثمائة دينار تدفع سنويا .. وصالح الرسول اهل الجرباء — وهى قرية من أعمال عمان بالبلقاء — على اعطاء الجزية .. وصالح أهل اذرح وبقى أهل البلدتين على دينهم ولم يدخلوا فى الاسلام .

وتوجه خالد بن الوليد فى اربعمائة وعشرين فارسا الى أكيدر بن عبد الملك ملك دومة الجندل وأسرت السرية أكيدر وكان يطارد مع نفر من أهله البقر الوحشى وقاوم أخوه حسان وقاتل وقتل وهرب الآخرون وصالح أكيدر رسول الله على الجزية ثم خلى سبيله فعاد الى بلده آمنا مطمئنا .

جمع الرسول اصحابه وعرض عليهم الموقف وطلب منهم الراى .. هل يبقون فى أماكنهم .. هل يسيرون الى بلاد الروم وتكون معركة على أهلها .. هل يعودون الى المدينة .. قال عمر « ان كنت أمرت بالسير فسر » فقال له الرسول « لو كنت أمرت بالسير لم استشر » فرد عمر « يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بالشام أحد من أهل الاسلام وقد افزع الروم دنوك منهم فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله امرا » ووافق الرسول على رأى عمر وأمر بالعودة بعد اقامة استمرت عشرين يوما .

ووصل المسلمون المدينة فى شهر رمضان من العام التاسع الهجرى .

وفى الطريق الى المدينة مر رسول الله بذى اوان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

— موضع بينه وبين المدينة ساعة من نهار — فوجد نفرا من المنافقين قد أقاموا مسجدا وكانوا دعوا الرسول الى الصلاة فيه « يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نجد أن تأتينا فتصلى لنا فيه » وكان الرسول حين دعوه فى طريقه الى تبوك فقال « انى على جناح سفر وحال شغل .. ولو قد قدمنا ان شاء الله لاتيناكم فصلينا لكم فيه » وعرف ان المنافقين يستخدمون المسجد ستارا لنشر الفتنة والتفرقة بين المسلمين وكانوا يحرفون فيه كلام الله عن مواضعه ويشككون المسلمين فى دينهم فقرر هدمه واحراقه ودعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وأمرهما « انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه » فخرجا حتى أتيا بنى سالم بن عوف وقال لهما مالك « انتظرا حتى أخرج بنار من أهلى » واحضر لهما النار وانطلقوا جميعا الى المسجد فحرقوه وهدموه وجاء ذكر هذا المسجد فى قوله تعالى « **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون** » •

—٦—

من أهم ما تتميز به غزوة تبوك انها كانت امتحانا قاسيا لقدرة المسلمين وطاقاتهم وامكانياتهم .. خرج المسلمون فى وقت صيف وقطعوا مسافات طويلة فى صحراء شاسعة وابتعدوا عن مراكز الامداد وكان عليهم أن يتحملوا ما قد يلاقيهم من جوع وعطش .. وكان معهم عدد كبير من الابل والخيل ترهقه الرحلة وتتطلب عناية فائقة حتى تكون قادرة على الحركة اذ أن عليها عبئين خطيرين هما حمل الجند والامتعة والاسلحة عبر الصحراء ثم المشاركة فى القتال عند وقوعه ولهذا فقد كان من ألزم الواجبات صيانة الخيل والابل والمحافظة عليها وتوفير الزاد لها وكذلك الماء .

وقطع الجيش المسافة واجتاز الطريق ووصل الى مواقعه موفور القوة والنشاط معدا للقاء عدوه الذى كانت تحيط به ظروف أصلح وأحوال أحسن فهو على كثرته لم يرهقه تحرك موارده موفورة وامداداته ميسورة وارضه قريبة حيث مراكز الامداد والاعاشة •

ولا شك فى أن مسيرة الجيش الاسلامى كانت نوعا من التدريب العنيف الذى تصر القيادات الحديثة على ممارسة رجالها له فتدربهم على اجتياز الموانع والعراقيل وقطع المسافات الطويلة فى ظروف جوية مختلفة والحرمان من الماء والطعام بعض الوقت حتى يصبح الجند قادرين على مواجهة المواقف الحرجة القاسية خلال المعارك وليس أدل على عنف هذا النوع من التدريب من قول عمر وهو الرجل الذى عرفت عنه القدرة على التحكم فى نفسه وعلى تحمل المشاق والجهد .. قال عمر « خرجنا الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن الرجل منا لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يحمل ما بقى من الماء على كبده » •

لقد مارس المسلمون اذن هذا النوع من التدريب العنيف منذ أكثر من ألف عام فسبقوا بذلك العالم كله فى مضمار التقدم العسكرى مما يؤكد تطور العقلية العسكرية الاسلامية تطورا فاق طبيعة العصر الذى عاشوا فيه •

ورغم انه لم يحدث قتال فى تبوك الا انها كانت ذات آثار بعيدة المدى على معنويات المسلمين فقد ايقنوا بعد انسحاب الروم انهم كانوا قادرين لو حدث التلاحم على قهرهم .. وهذا التيقن هو بداية لاحساس المسلم بقدرته العسكرية وبامكانياته الحربية وباستطاعته خوض غمار المعركة ضد أية قوات مهما بلغت قوتها أو كثافتها .. وكان هذا الاحساس من العوامل الهامة التى هونت على القادة فى عهد ابى بكر وعمر فكرة التحرك الى بلاد الشام وبلاد فارس لملاقاة جيوشهما هناك فلما تم اللقاء كان النصر الكريم المؤزر •

وكان لتبوك أثر هام بالنسبة للمتخلفين عن الاسلام فى داخل الجزيرة فحتى بعد عودة المسلمين كانت هناك جيوب ما زالت تدين بغير الاسلام .. وأحس الناس بقوة الاسلام وادركوا أنه لا سبيل أمامهم سوى حماية أنفسهم من لقاء منتظر مع المسلمين واقتناعا منهم بأن المسلمين ينتصرون بقوة الايمان واقتناعا منهم بأن الدخول فى الاسلام يمنح القوة والمنعة أقبلت الوفود الى المدينة تعلن اسلامها ودخل الناس فى الاسلام أفواجا يضربون اليه من كل وجه وخاطب الله تعالى رسوله « **اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا** » •

عاد المسلمون الى المدينة والشوق يدفعهم الى بلاد الروم وهم يتوقون الى لحظة لقاء مع بنى الاصفر •

وجاءت الفرصة وتحقق الامل واجتازت الجيوش الاسلامية مرة أخرى الصحراء لتدخل بلاد الروم ولتخوض المعارك ولتقضى على حكم هرقل ولتنشر الاسلام فى ربوع الشام دينا يقوم على العدل والحب والخير والبر والمساواة والسلام •

منح الذاكرين لرب العالمين

الشاعر محمد خليل الخطيب

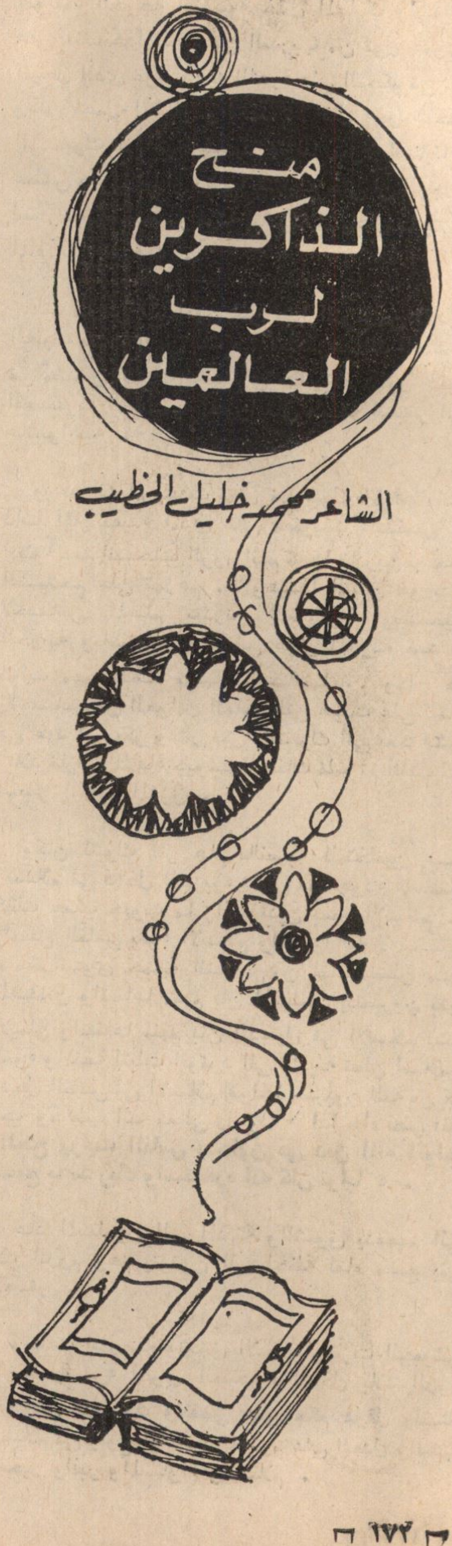

اني مع العبد الذى هو ذاكرى
وتحركت بى مخلصا شفتاه

واظله يوم القيامة ان يكن
ذكرى على خلواته أبكاه

انى أقدس من يقدسنى ومن
يرعى عهودى دائما أرعاه

واذا أتى يمشى الى فاننى
آتى اليه مهرولا ألقاه

لا عز الا للمطيع ومن عصى
فى هوة الاذلال ما أهواه

عبدى اذا طاوعتنى الفيتنى
وغدوت لى عبدا أجيب دعاه

ومتى تقل للشيىء كن فبقدرتى
ومعونتى كان الذى تهواه

لم يرضنى عبدى بمثل فرائضى
يأتى بهن مخالفا اعداه

واذا أتى النفل الكثير فانه
حبى ويسمع بى وبى مرآه

واذا مشى فبنا وفينا صمته
وحديثه بل ما جرى بحجاه

ويحب من أحببته اهل العلا
كلا وكل موحد يلقاه

وانيله العلم اللدنى الذى
يجلو عن القلب العمى عماه

واذا استعاذ أعذته واذا رجا
آتيته فوق الذى رجاه

من أسخط الأعداء فى فاننى
أرضيهمو عنه كما أرضاه

واذا امرؤ أرضى العداة بمسخطى
فعليه أسخطهم ولا أرضاه

وتراه اما شاكرا أو صابرا
فى منحة او محنة لعلاه

راض بما خط القضاء وان يكن
شرا لما يرجوه فى عقباه

ألقى الى الرب الحكيم مقاده
ورأى جميع الخير فى اجراه

ليس الغنى بمكثر أخذمته
دنياه اذ أعطيتها اياه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

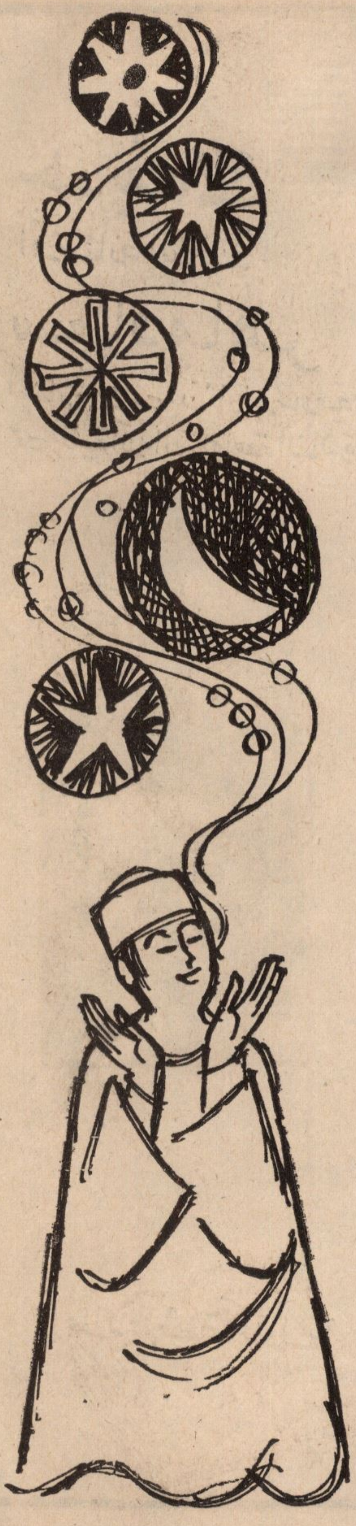

لكنه العبد الذى قنعته
بنصيبه وجعلته يرضاه

ما الحى الا ذاكرى لجلالتى
ما الميت الا تاركى لهواه

انى لأذكر من غدا متذكرى
انى لانسى من غدا ينساه

وله أقيض ماردا لاينثنى
عن دعه فيما يحق لظاه

واصده عنى وابعد رحمتى
عنه وأقرنه بمن أرداه

سبق الذى بالذكر أفرد ربه
والذكر منشور الذى ولاه

انواره سبقت بديع حديثه
لفؤاد سامعه فطاب جناه

من همه فى ربه لم تلفه
الا ومولاه الهموم كفاه

كل يسير لهمه فمن اعتنى
بالله أو بسواه سوف يراه

صيغت قلوبهمو على مقداره
فتعز فيها فضلة لسواه

الفوا التقى فلو أن سلطان الهوى
أهوى بهم أهوى الى مهواه

صفاهمو لما صفوا وحباهمو
واسراره واراهمو آنداه

وأمدهم وبهم أمد وغيثه
اجرى بهم وبهم ازاح بلاه

عزوا فما خدموا سواه ومن غدوا
خدامه خدمتهمو دنياه

لم يعبدوه لأنهم يخشونه
او انهم يرجون منه نداه

لكنهم عبدوا الذى من حقه
أن يعبدوه وما رأوا الاه

سبحانه ما ضره العاصى ولم
ينفعه من فى طوعه أفناه

من لطفه بالعبد كلفه بما
يحييه فى داريه ما آنداه

وحماه اثما باديا أو خافيا
بل غيرة منه حماه حماه

وسعت جميع الخلق رحمته هنا
ومن اتقى وسعته فى أخراه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث مع الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر

أستاذة كرسى الآثار الاسلامية فى كلية الآداب بجامعة القاهرة

إعداد: بثينة الكولى

من هى الاستاذة الدكتورة سعاد ماهر ؟

● أستاذة كرسى الاثار الاسلامية بكلية الاداب — جامعة القاهرة — منذ عام ١٩٦٧ ٠

● ولدت بمحافظة أسوان فى تاريخ ٢٩ أغسطس عام ١٩١٩ ٠

● تخرجت عام ١٩٤٦ ٠

● متزوجة ٠

● لها ولد واحد (نقيب فى المدرعات) بجبهة القتال ٠

● أول سيدة فى العالم حصلت على الدكتوراه فى الاثار الاسلامية ٠

● نشرت لها الصحف والمجلات مئات البحوث الهامة والمقالات العلمية فى الاثار الاسلامية وتخصصت فى الكتابة عن (مساجد القاهرة ٠٠ وأولياء الله الصالحين والمزارات الاسلامية) ٠

● أصدرت ٢٠ كتابا علميا فى الاثار الاسلامية من بينها كتب — مخلفات الرسول صلى الله عليه وسلم فى المسجد الحسينى — الخزف التركى — النسيج — والاثار الاسلامية فى كل محافظات الجمهورية — البحرية المصرية — مشهد الامام على بالنجف الاشرف ٠

● اشتغلت مدرسة بكلية الاداب عام ١٩٦٠ ٠

● رأست بعثة تضم ١٤ طالبة من طالباتها فى كلية اداب القاهرة لزيارة آثار بغداد الاسلامية لمدة ثلاثة اسابيع فى مايو عام ١٩٦٤ ٠

● عينت (أستاذة مساعدة) بكلية آداب القاهرة عام ١٩٦٦ ٠

● ندبت من جامعة القاهرة للعمل فى جامعة بغداد لمدة عام ابتداء من ٣٠ مارس ١٩٦٦ ٠

● زارت الاثار الاسلامية فى كربلاء فى يونيو ١٩٦٦ وامضت شهرين فى دراستها لهذه الاثار ٠

● وهى أول سيدة منحتها ؟ جمعية سانت مارتينون الدولية » فى عام ١٩٦٨ أول وسام علمى دولى تمنحه هذه الجمعية لسيدة فى العالم تقديرا لخبرتها فى الاثار الاسلامية والقبطية وكان ترتيبها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الـ ١٢ وسبقها ١١ رجلا فقط منحتهم هذه الجمعية التى أسست فى القرن الرابع عشر أوسمة ·

● استعانت بها النمسا عام ١٩٦٨ لاعداد المادة الاثرية لسيناريو فيلم أصدرته عن الاسلام ورسالته الروحية وتقاليده وفنونه المعمارية ·

● وفى نوفمبر ١٩٧٠ تولت رئاسة المكتب التنفيذى للاتحاد الاشتراكى لكية آداب القاهرة ·

كان لقائى هذه المرة

مع أول سيدة فى العالم حصلت على الدكتوراه فى الاثار الاسلامية ·

أول سيدة فى العالم أيضا حصلت على « أول وسام » دولى علمى فى اختصاصها من الخارج ·

أول والدة يقف (وحيدها) على خط النار (نقيبا فى المدرعات يؤدى مع اخوانه أول واجب وطنى فى جبهة القتال) ·

انها الاستاذة الدكتورة سعاد ماهر أستاذة كرسى الاثار الاسلامية بكلية الاداب فى جامعة القاهرة ·

سألتها :

● **هل يمكن أن تحدثينى عن « حياتك العلمية » وعن أهم وظيفة شغلتها الاستاذة الدكتورة سعاد ماهر ؟**

فتفضلت سيادتها بقولها :

■ ان أهم وظيفة شغلتها فى حياتى ·· واعتز بها ·· **هى اننى أم لولد واحد اعتقد انه مواطن صالح ·· نشأ على حب دينه ووطنه ·· ويعمل الان بصفة دائمة فى الصفوف الاولى لجبهة القتال ·· وهو (نقيب مدرعات) يشارك اخوانه على خط النار حبهم للقتال وايمانهم الكامل بمعركة تحرير الارض العربيـــة والمقدسات الاسلامية واستعادة مدينة القدس والمسجد الاقصى الشريف مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى القبلتين فى الاسلام واعتقد أن هذه هى ـ الوظيفة الاولى ·**

أما (حياتى العلمية) فاننى بحمد الله أول سيدة فى العـــالم « حصلت على الدكتوراه فى الاثـــار الاسلامية » كما اننى أول سيدة فى العالم أيضا حصلت على وسام جمعية سانت مارتينون ـ التى انشئت فى القرن الرابع عشر الميلادى وكان ترتيبى الـ ١٢ ممن حملوا وسامها فى العالم وهم بالترتيب أحد عشر رجلا ·· وكنت أنا أول سيدة تمنح هذا الوسام العالمى تقديرا لما قدمته من بحوث وموضوعات علمية أبرزت (**التسامح فى الاسلام**) حيث كنت أقوم بتدريس « الاثار القبطية » الى جانب تخصصى فى الاثار الاسلامية ·

● **باعتبارك استاذة للاثار الاسلامية وهو الدين الذى يؤمن أتباعه بالاخرة وبتوحيد الله فهل وجد بين ملوك الفراعنة من يؤمن بإله واحد وبالاخرة ؟**

■ **هناك فى التاريخ المصرى القديم من آمن بديانة التوحيد هو « الملك أخناتون » ويمكن أن نقول انه أول « من نادى بالتوحيد فى التاريخ القديم » (بـالله الواحد الخلاق) ·**

والفراعنة : على اختلافهم يؤمنون بحياة الخلود فى الاخرة وأن الدنيا فترة انتقال وهنا نشأت عندهم فكرة « التحنيط » كما حملوا معهم فى قبورهم ألوان الاطعمة والآنية التى كانوا يستعملونها فى الدنيا ·

● **ما رأيك فى دور المرأة فى صدر الاسلام ؟**

وما هو الدور الذى يجب أن تقوم به المرأة المسلمة فى هذه الايام ؟

وكيف تقوم « المرأة المسلمة » برسالة الدعـــوة الاسلامية فى العصر الحديث؟

■ **لا شك أن دور المرأة فى صدر الاسلام كان دورا مشرفا ·· فقد خرجت للجهاد فى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وكانت بطولاتها من الاسباب التى حققت « المساواة » بينها وبين الرجل فى شرف وكرامة فى ظل الاسلام ·**

أما عدم مساواتها بالرجل فى الجاهلية فكان يرجع الى أنها « لا تحمى الذمار ·

وعندما خرجت للجهاد فى الاســـلام مـــع الرجل تساوت معه لان الاسلام يسوى بين الرجل والمرأة فى الطاعة والعبـــادة والجزاء وتقدير العمل الصـــالح ·

وكانت أول ممرضة ·· ظهرت فى غــزوات الرسول ·· **وعلى وجه التحديد فى غزوة حنين (هى السيدة ــ رفيدة ــ وكان سعد بن معاذ رضى الله عنه قد أصيب فى شريان الاكحل بذراعه فى هذه الغزوة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن ينقلوه الى خيمة السيدة رفيدة القائمة فى مسجده لتمريضه حتى يعاوده عن قرب ·**

وهنا أقرر للحقيقة والتاريخ العالمى أن السيدة رفيدة هى أول ممرضة عالمية ظهرت منذ أربعة عشر قرنا ·

وليست السيدة اليونانية (تاتين جيل) المرضة العالمية الاولى اذ أنها ظهرت فى القرن الثانى عشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرى (القرن ١٨ الميلادى) بعد ظهور الممرضة الاولى فى الاسلام رفيدة باثنى عشر قرنا •

وامنيتى اليوم بعد أن حصلت فى القرن العشرين على كل مقوماتها « وتساوت » بالرجل فى الحقوق والواجبات كما برزت فى جوانب التقدم العلمى حتى وصلت المرأة الى القمر •

امنيتى أن تستعيد المرأة المسلمة سيرة المرأة فى عصر الاسلام وتعتز بدينها وتستمسك باسلامها فى نفسها — وفى ولدها — وفى زوجها — وفى بيتها وفى كل حياتها فاذا فعلت ذلك فان الله سيكون معها •• ويوفقها فى كل رغباتها •

وانني ارى ان المرأة خير داعية للاسلام وهى الداعية الطبيعية غير المفتعلة فى مجتمعها •• وتستطيع أن ترضع دعوتها لابنائها •

● ما مدى تأثير العمارات الحديثة على الاحياء ذات المعالم الاثرية كما هو الحال فى قاهرة الفاطميين؟ بالجمالية » ؟

■ اننى ادعو الى « ابراز معالم الاثار » الاسلامية •• وأن لا يقوم حولها الا مبان على الطراز الاسلامى اذا دعت الضرورة الى قيام المبانى حولها.

والمسلمون يستطيعون أن يجدوا روائع المبانى المودرن فى أوروبا وغيرها — ولكنهم يذهبون الى مكة والمدينة والمعالم الاسلامية للعبادة فى جو من الروحانية التى يضفيها التكوين الاسلامى على مساجدهم وما حولها •

وقاهرة الفاطميين — أو قاهرة الفواطم — فى القاهرة مساحتها صغيرة بالنسبة الى مساحة القاهرة الكبرى — فهى تمتد ما بين (باب الخلق الى باب الشعرية) ومن شارع بور سعيد الى جبل المقطم وهى تشمل أسواقا تجارية ومبانى قديمة .

وقد اتفقنا مع محافظة القاهرة على أن تبقى قاهرة الفواطم على طابعها القديم واذا استوجب الامر اقامة مبانى جديدة فلا يرخص ببنائها رسميا الا على الطراز الاسلامى ويسجل هذا فى الترخيص ولكن الناس يحتالون حتى يحصلوا على ترخيص المبانى ثم ينشئون العمارات المودرن وهو أمر يؤسف له يجب أن يوضع له حد من قبل محافظة القاهرة •

● هل هناك هيئة او اتحاد أو جمعية لهواة الاثار الاسلامية ؟

■ حين انشأت جامعة القاهرة معهدا علميا لدراسة الاثار تقدم للالتحاق به (ألف طالب وطالبة) كلهم يحملون مؤهلات عالية بينهم الاطباء — والمهندسون — والمحامون وغيرهم فكان هذا دليلا قويا على أن هواة الاثار الاسلامية كثيرون وان لم يؤلف بينهم « ناد أو هيئة » •

وابدت تقدير (الاثريين) وشكرهم للسيد الاسناذ — محمد توفيق عويضة السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية على استجابته لرغبتهم وانه وعدهم بأن المجلس الاعلى سيصدر « مجلة عالمية للاثار الاسلامية » وسيشرف على تحريرها ؟ هيئة تحرير عالمية » من انحاء العالم الاسلامى كله •• لان الاثار الاسلامية لا تخص بلدا اسلاميا وحده وانما تشمل جميع البلدان الاسلامية التى حكمتها الدولة الاسلامية وهناك الالاف من الاثار الاسلامية فى الهند وباكستان والنيجر وشمال افريقيا ويوغوسلافيا وأمريكا الجنوبية والشمالية والمناطق الاسلامية بالاتحاد السوفيتى •

● ما هو تاريخ « اقدم » أثر اسلامى فى مصر ؟

وما هو تاريخ « أحدث » أثر اسلامى فى مصر ؟

■ أقدم أثر اسلامى (من حيث البقعة (جامع عمرو بن العاص — الذى أقيمت مبانيه الاولى سنة ٢١ هجرية •• اما مبانيه الحالية فيرجع تاريخها الى سنة ١٢١٢ هجرية فى عهد مراد بك •

اما أقدم أثر اسلامى موجود فى مصر فهو أقدم كتابة على الحجر الذى عثرنا عليه فى أسوان فى أوائل هذا القرن العشرين ويرجع تاريخه وتاريخ الكتابة عليه الى سنة ٣١ هـ

أما أحدث (أثر اسلامى) فى مصر فهو ؟ مسجد القلعة » الذى مضى على انشائه ١٣٠ عاما •• فان الاثر لا يسمى أثرا الا اذا تجاوز تاريخه مائة عام •

● ما رأيك فى الازياء الحالية « للفتيات — وللشباب »

■ اشتركت فى مناظرة بكلية الهندسة .. عن حرية الراى .. وحرية الزى .. وكان رأيى انه ليس من شك فى أن حرية الراى لايختلف عليها اثنان ولا يمكن الربط بين حرية الراى .. وحرية الزى •

فان كلا من اليابان — والهند التى تضم ٣٠ ديانة — والصين — توجد بها حرية رأى — ولكن كل دولة منها تحترم الزى المعين الخاص بها ولا تجد احترام الزى الخاص منافيا لحرية الراى » فاذا نحن هنا قيدنا الزى للمرأة وللرجل بزى قومى محتشم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يتنافى مع الدين والادب والتقاليد [فان تقييد الزى ليس تقييدا للحرية) ولكنه ابراز لشخصية الدولة وقوميتها ٠

وكل الديانات تحث على الاحتشام وترفض استيراد موديلات « الميكروجب والمينى جيب والشانيل الجديد وغيرها ٠

واننى لم اجد هذا العرى فى تاريخنا الفرعونى كله ولا فى تاريخنا الاسلامى جميعه لا ميكروجيب ٠٠ ولا خنافس.. ولا هذه الميوعة المستوردة التى تفقد المرأة كرامتها وتفقد الشاب رجولته فى وقت نحن نحارب فيه عدوا ضاريا يحتاج فى مواجهته الى كل أسباب القوة والبطولة ٠

● من هى المرأة القديمة فى التاريخ والمرأة الحديثة اللتان أثرتا فى حياتك ؟

■ المرأة القديمة فى التاريخ التى أثرت فى حياتى هى شهيدة العشق الالهى ؟ السيدة رابعة العدوية » ٠

اما المرأة الحديثة التى أثرت فى حياتى فهى « امى » شفاها الله صديقتى الاولى التى يخفق بحبها كل ذرة فى قلبى وكيانى ٠

● فما هو رأيك فى المخلفات النبوية التى توجد بمسجد سيدنا الحسين وهل هى من أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

■ نعم المرجع تاريخيا وعلميا أنها من أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أصدرت فى هذا كتابا بتحقيق تاريخى كامل وقد بنيت ترجيحى لهذا الرأى على أساس علمى تحليلى بعد أن تم وضع أجزاء القميص والمكحلة ـ تحت الاشعة السينية التى حددت بما لا يقبل أى شك أن تاريخها يرجع الى ١٤ قرنا هجرية يعنى الى صدر الاسلام.

● ما رأيك فى احياء المناسبات الدينية كالمولد النبوى والاعياد الاسلامية ؟

احياء المولد النبوى والاعياد والمناسبات الاسلامية ضرورة هامة فاذا كنا نحيى أعياد ميلادنا وميلاد ابنائنا ٠٠ فما بالك بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم نستعيد باحيائها صدر المجد الاسلامى العريق والسيرة النبوية الطاهرة ٠

وسألتها أخيرا :

● لو عادت الاستاذة الدكتورة سعاد ماهر طالبة فى الجامعة فأى الكليات تختار ؟

■ كلية الطب ٠

وهنا شكرت للدكتورة سعاد ماهر أن اتاحت لنا فرصة اللقاء والايضاح لبعض ما عن لنا من الاسئلة رغم شواغل الامتحانات ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غسل اليد قبل الأكل وبعده :

في الحديث الشريف : « من بات وفي يده غمر لم يغسله ، فأصابه شيء ، فلا يلومن الا نفسه » الغمر — كسبب — : زنخ اللحم ، وما يعلق باليد من دسمه .

وفي حديث آخر : « الوضوء قبل الطعام ينفي الفم ، وبعده ينفي اللمم »

اللمم — كسبب — : صغار الذنوب ، ومس الشيطان .

وفي حديث آخر : « بركة الطعام الوضوء قبله : والوضوء بعده .

— المراد بالوضوء في الحديثين : غسل اليد .

قطوف

الأستاذ على الجندى

ودعى سلمان الفارسي — رضى الله عنه — الى طعام . فلما دخل توضأ للصلاة فصلى . ثم قدم الطعام فاستدعى ماء وغسل يده ، فقيل له : الم تغسلها آنفا ، فقال : نعم ، ولكنى سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « من غسل يده قبل الطعام وبعده أكل في سعة من رزقه »

وكان عبد الله بن سليمان يبطىء في غسل يده ، ويقول : من حكم اليد ان يكون زمان غسلها ، بمقدار زمان اكلها .

وكان بعض الظرفاء اذا قدم اليه الطعام ، تناول بعض الادهان العطرة الطيبة ، فمسح به يديه ، فلا يتمكن الزفر من مسامها ، ولا يعلق بها طائل منه ، والذي يعلق يسهل زواله بأدنى غسل .

وقصر رجل في غسل يده في دعوة بعض الظرفاء فقال له رب الدعوة الظريف :

نق يدك ، والا دنست منديلنا

وامتنع رجل من غسل يده للطعام عند الامام موسى الرضي ، فقال له : اغسلها ، فالغسلة الأولى لنا ، والثانية لك ، فان شئت فاتركها .

وقدم الى الامام مالك بن أنس — حيث يراه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المهدى العباسى ـ الماء ، ليغسل يده للطعام ، فقال الامام مالك : هذه بدعة !

فقال المهدى : يا ابا عبد الله ، البدعة تعتبر فى الشر ، فأما ابواب الخيرات ، فاحداثها حسنة

وغسل رجل يده عند المأمون ، ثم مد يده الى راسه ، فأمره باعادة غسلها !! ثم مدها الى لحيته فأمره باعادة غسلها ، وقال : لايلى غسل اليد للطعام الا الطعام .

ومن الفكاهات : ان رجلا غسل يده مرارا ، فلم تذهب عنها الدسومة !

فقال الرجل : كاد هذا الدسم يكون لنا نسبا وصهرا ! .

وامتنع اعرابى من غسل يده بعد الطعام ، فسئل عن ذلك ، فقال : فقد رائحة الطعام كفقده !

الصوفية والحرب

يقول ابن خلكان : كان لابى القاسم القشيرى الصوفى الفقيه الشافعى ، فى الفروسة واستعمال السلاح يد بيضاء !

سيماهم فى وجوههم !

حينما هاجر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الى المدينة ، خرج اكثر اهل المدينة ينظرون اليه ، وكان فيمن خرج قوم من اليهود ، فيهم عبد الله ابن سلام .

قال عبد الله : فلما نظرت اليه ، علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب . فكان أول ماسمعت منه : أيها الناس ، افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الارحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »

والحديث الشريف من النماذج المطبوعة ، البالغة ذروة الفصاحة والبلاغة والبراعة للسجع السهل الممتنع !

من اعلام النبوة !

حدث فى حفر الخندق : أن كدية اعتاصت على المسلمين « الكدية : الحجر الضخم الصلد » فدعوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اليها ، ، فضربها بالفأس ضربة طار منها الشرار ، وقطع منها الثلث ، وقال : الله أكبر فتح قيصر ، والله انى لأرى القصور الحمر .

ثم ضرب الثانية فقطع منها الثلث الثانى وقال : الله أكبر فتح كسرى ، والله انى لارى القصور البيض .

ثم ضرب الثالثة فقطع الثلث الباقى ، وقال ، الله أكبر فتح اليمن ، والله انى لأرى باب صنعاء .
قال ابن عبدالبر ـ عقب ذلك ـ : وقد نصر الله عبده ، وصدق وعده ، والحمد لله رب العالمين .■

صدق الايمان فى الجهاد !

فى غزوة بدر قتل عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ خاله العاص بن هشام المخزومى !

وفى غزوة بنى المصطلق ، قال عبد الله بن ابى ابن سلول : « **لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل** »

فتبرأ من فعله ابنه عبد الله بن عبد الله ، واتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال له : **يا رسول الله ، انت ـ والله ـ العزيز ، وهو الذليل . أو قال : انت الاعز وهو الاذل ، وان شئت ـ والله ـ لنخرجنه من المدينة .**

وسمع عبد الله ان الرسول يريد قتل ابيه المذكور فقال : يا رسول الله ، بلغنى أنك تريد قتل ابى فان كنت تريد ذلك فمرنى بقتله ، فوالله ان امرتنى بقتله لأقتلنه ! وانى أخشى ـ يا رسول الله ـ ان تقتله غيرى أن لا أصبر عن طلب الثأر ، فأقتل به مسلما ! فأدخل النار !

وقد علمت الانصار انى من ابر ابنائها بأبيه .

فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيرا ، ودعا له ، وقال له : **بر اباك ولا يرى منك الا خيرا .**

فلما وصل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمون الى المدينة من تلك الغزاة ، وقف عبد الله ـ رضى الله عنه ـ لأبيه بالطريق ، وقال : والله لاتدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالدخول !

فأذن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدخوله .

بمثل هذا الايمان الصادق ، وجعل عصبية الدين فوق عصبية القرابات والعنصريات عز الاسلام وساد المسلمون ، ودانت لهم فى آماد قليلة مشارق الارض ومغاربها !

والله يعصمك من الناس !

عقب فتح مكة مر ـ صلى الله عليه وسلم ـ بفضالة بن عمير بن الملوح الليثى ـ وهو عازم على الفتك به !

فقال له : ما تحدث به نفسك ؟

قال : لا شىء ! كنت أذكر الله عز وجل !

فضحك النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقال : استغفر الله لك !

ووضع يده على صدر فضالة .

فكان فضالة يقول : والله مارفع يده عن صدرى ، حتى ما أجد على ظهر الارض أحب الى منه !

المؤلفة قلوبهم :

لم تذكر المؤلفة قلوبهم فى القرآن الكريم ، الا فى آية قسم الصدقات فى سورة « التوبة » وهى : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ..** » الى آخر الآية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يختلف أهل السير وغيرهم ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أعطى المؤلفة قلوبهم من قريش وغيرهم .

قال ابن اسحاق : اعطاهم يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، وكانوا أشرافا .

فممن كان قرشيا واعطاه مائة بعير : أبو سفيان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، وصفوان ابن أمية .

وكذلك أعطى مائة لمالك بن عوف ، والعلاء بن جارية الثقفى ولم يكونا من قريش .

واعطى رجالا من قريش دون المائة ، منهم مخرمة ابن نوفل الزهرى ، وعمير بن وهب الجمحى ، وهشام بن عمرو العامرى .

وكانت هذه الاعطيات من غنائم حنين ، وقد بلغت — فيما ذكر ابن سعد وغيره — أربعة وعشرين الف بعير ، واربعين الف شاة ، واربعة آلاف أوقية من الفضة .

علم جعفر الصادق :

بلغ من تبحر الامام ابى عبد الله جعفر الصادق — عليه وعلى آبائه السلام — فى العلوم ، انه كان — كما يقول ابن خلكان — يشتغل بالكيمياء والزجر والفأل .

ويقال : ان من تلاميذه أبا موسى جابر بن حيان ، وان جابرا الف كتابا يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل استاذه جعفر الصادق ، وهى خمسمائة رسالة .

وأم الامام جعفر : أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن ابى بكر الصديق — رضى الله عنه —

الكاذب لا يؤيده الله !

روى موسى بن عقبة : ان هرقل لما سأل سفيان ابن حرب عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان مما قاله له :

أتراه كاذبا أو صادقا ؟

قال أبو سفيان : بل هو كاذب !

فقال هرقل : لاتقولوا ذلك ، فان الكذب لا يظهر به أحد : أى لايتم به أمره وصدق الله العظيم حيث يقول : « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » .

حوادث غريبة !

فى سابع عشر ذى الحجة ، سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، حدث بالقاهرة ومصر العتيقة ، رعد شديد ورياح عاصفة ، فاشتدت الظلمة حتى تناهت وظهر فى السماء عمود من نار ، ثم احمرت السماء والارض حمرة زائدة ، وظهرت الشمس متغيرة الى يوم الثلاثاء ثانى المحرم سنة تسع وتسعين ، وظهر كوكب له ذؤابة ، وأقام اثنين وعشرين يوما !

وفى سلخ جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، كسفت الشمس بأجمعها ، فأظلمت الدنيا وظهرت النجوم ، حتى لم ير الانسان كفه ، ثم انجلى الكسوف آخر النهار .

وفى هذه السنة ، حمل صبى من « تنيس » يعرف بحسين بن عمر الى القاهرة لم يحدث منه بول قط ، فاعتبر حاله فكان كذلك ! وسقى أدوية مدرة للبول فلم تفده ، فأحسن أولو الأمر اليه ، واعيد الى تنيس .. وأقام بها مدة حتى مات !

اعظم ختان فى الدنيا !

لما عزم الخليفة المعز لدين الله الفاطمى على ختان ابنائه : عبد الله ونزار وعقيل ، كاتب عماله بختان من وجد فى أنحاء مملكته من ابناء سائر الخلق : حرهم وعبدهم ، ابيضهم واسودهم ، عاميهم وخاصيهم مليهم وذميهم لمدة شهر ، وتوعد على ترك ذلك ، وامرهم بالقيام بجميع نفقاتهم وكسوتهم ، وما يصلح احوالهم من مطعم ومشرب وملبس وطيب وغيره ، بمقدار رتبهم واحوالهم ، فكان من جملة المنفق فى ذلك مما حمل الى جزيرة صقلية وحدها — وكانت تابعة لمصر — من المال ، سوى الخلع والثياب خمسمائة ألف دينار ! ومثل ذلك الى كل عامل من عمال مملكته ، ليفرقه على أهل عمله !

وابتدىء بالختان فى مستهل ربيع الأول ، فكان « المعز لدين الله » يختن فى اليوم من ايام الشهر بحضرته ، اثنا عشر ألف صبى وفوقها ودونها ! وختن من أبناء صقلية وحدها خمسة عشر الف صبى !

وكان وزن الأكياس المفرغة التى كانت تحوى المال ، مائة وسبعين قنطارا بالبغدادى .

معنى المروءة :

كان ابن عمر يقول : **انا معشر قريش كنا نعد الجود والحلم : السؤدد .**

ونعد العفاف واصلاح المال : المروءة .

وقيل لمعاوية : ما المروءة ؟

قال : احتمال الجريرة ، واصلاح العشيرة .

وقيل لعبد الملك بن مروان : ما المروءة ؟

قال : موالاة الاكفاء ، ومداجاة الاعداء .

القيام لمن يستحق القيام :

قام وكيع لسفيان ، فأنكر عليه ذلك . فقال : ألست حدثتنى عن النبى — صلى الله عليه وسلم — انه قال : **من اجلال الله — تعالى — اكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن » .**

وقال — صلى الله عليه وسلم — : « **ثلاث لا يستخف بهم الا منافق : امام مقسط « عادل » وذو شيبة فى الاسلام ، وذو علم » .**

فرسان الشعراء :

من فرسان الشعراء المشاهير : خفاف بن ندبة ، وعنترة بن شداد ، والزبرقان بن بدر ، وعباس ابن مرداس السلمى ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدى وزيد الخيل الطائى .

[خفاف : كغراب . وندبة : كنقرة .]

ثروة شاعر :

بلغت ثروة سلم الخاسر خمسين الفا من الدنانير ، ومليونا ونصفا من الدراهم ، غير الضياع وغيرها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إقبال يشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ الصاوي شعلان

فى العدد الماضى تحدثت عن كتاب اقبال « والان ماذا نصنع يأمم الشرق » وبينت أنى قمت بترجمته فى شعر مثنوى بعد أن قدمت لكل فصل ما يوضح مفاهيم اقبال وقد لقيت هذه الطريقة تشجيعا من صحافة باكستان كجريدة « باكستان تيمز اليومية » .

وهذا الفصل من الكتاب قد كتبناه كغيره ملتزمين نقل عبارته بما اختاره الشاعر اقبال من أسلوب دون تصرف منا حرصا على أمانة النقل وفى الجزء الاول منه وقفنا عند تصوير ما اصاب الشباب من وهن فى العزيمة وضعف فى مقاومة الاستعمار الذى خيم على شبه القارة وعلى غيرها من بلاد الشرق ، وبعد أن وصف المحنة وجلى حقيقتها المرة عن ذلك الذى فقد عزة النفس وغيرة الكرامة وبين انه جدير بالمسلم ان يعرف كنه ذاته وموهبة الله فيه ، سرعان ما يتنبه من غيابة هذه المشاعر الباكية قليلا ويتمثل الرسول ويناجيه فى جلال الفارس المعلم : ان الامال تدور على فمى كلمات صامتة بينما لا يعرف الشوق القيود والحدود حين ينطلق فى ثورته ، أنا فى حيرة ، هل أرسل الى مقامك شكواى أم أكتفى بشهود ذلك الجلال الذى يشغلنى بمن اخاطبه عن هذا الخطاب وبالرؤية عن الشكوى ، يامن هو رحمة للعالمين الى من تكون الشكوى ان لم تكن اليك، أنت فكرى وعلمى وعرفانى ، بل أنت بحرى وسفينتى وطوفانى ..

ومضت كلمات الشاعر تتناثر أزهارا مبللة بما يشبه الندى من الدموع القانية شارحا مايلم بقلبه من شجن وما يفترس جسمه الواهى من العلة والسقام ، وثمة أمواج من الاحاسيس والمشاعر تتلاطم فى زحام يكاد يخترق حجاب صدره وما أحوجها الى الفضاء الرحيب فقد ضاقت بها حنجرة المتكلم وأنات المتألم يصور الشاعر نفسه فى صورة رئم هائم فى الفلوات لم يقع فى صيد أحد ولم يمتهن أحد فى هذه الدنيا حريته .

ويصرح اقبال بما يعانيه فى صحته وان يفر من مرارة الدواء كما يفر الطفل من مرارة العقاقير الى تناول الحلوى ، ويلتمس تلك اللحظة الروحية التى نعم فيها البوصيرى بالشفاء من علة مستحكمة بنظرة عطف من رسول الله ملتمسا النصر والعون من الله ، انه يناضل بقلمه أكثر مما يناضل المحارب بسيفه ضد عباد الظلام ويقول : اننى فى ليل حارت نجومه فهب لسراجى زيتا . يامن هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ويا من هو بالمؤمنين رؤف رحيم ، انت منار سعادة الكون ووجودك ربيع الانسانية وسيرتك حديقة الوجود ، ان حياتى لا تستنير الا بضوئك وليس لى فى غير الله أمل ولا التمس العون من سواه ، يا من اسبغت على الكرد بسالة العرب ، وقلدت صلاح الدين وشاحا من شجاعة خالد فمتى يجعلنى الله سيفا فى يد الحق ومفتاحا لابواب الخير . لقد كان على « فرهاد » أن يحطم الجبل فى سبيل « شيرين » ولكنى أجد فى طريقى عقبات أعنف من صخور « دماوند » ، أريد أن أحطم الحواجز التى تعترض تقدم المسلمين فاعط فاسى حدا ماضيا تتهاوى تحت ضرباته الصخور العاتيات . اننى مع ما الاقى من النكبات والعلل مؤمن لاتشوبنى نزوة من انحراف ، فلتكن ذاتيتى موضع اختبار على محك الفقر على أن معدنى فى الايمان أصيل . ورغم ما يغمرنى من المحن والادواء فاننى مازلت أملك شيئا اسمه القلب ولم يملك هذا القلب أحد غيرك يارسول الله . اننى لا أنشد من الدنيا متاعها ولا من الاموال ثراءها ولا من المبانى قصورها ، لا أعرف الا حبك ولا أنشد الا قربك فالحياة بدون قربك واتباع هداك محض الفناء ونهاية العدم .

لقد مضى ابطال الملة فى عالم الخلود من عالمكير ابى تيبو سلطان وسواهما ، وانطوت صفحات أولئك الامجاد المغاوير وكانما الدهر ابقانى للرثاء او لاعيد حياة الامة بالنداء .

لقد خلفنى الاصحاب فى شبه صحراء موحشة كجذع نصف محترق تتنازعنى الالام ويجيش صدرى بالانين ، فهل يطول ام يعود مجد هذه الملة ويتحقق رجائى ويستجاب دعائى

ياأى هذا الفارس المغوار أمهل فى المسير
واحبس عنانك لمحة نستقبل القمر المنير

أملى على شفتى محتبس عن النطق احتجب
والشوق يقتحم المقام فليس يحكمه الادب

هذا يقول ابن عن الشكوى ولا تكتم أساك
ويقول ذاك انظر ولا تهمس بحرف عن جواك

أنت الهداية والدليل وأنت عرفانى وفكرى
وسفينتى فى الدين والدنيا وطوفانى وبحرى

زادت بى الانات والعبرات حتى عيل صبرى
فالى متى هذا اللهيب يظل مطويا بصدرى

لم يبق للارواح فى شوق العبادة من أثر
لم يبق لطف تلاوة القرآن فى وقت السحر

مدينة الافرنج ماضية بنا نحو الزوال
قتلت مواهبنا بلا حرب تدور ولا قتال

فاكشف لقوامك عن كريم النفس متقد الحياة
ثمل يحب الله لا يرجو ولا يخشى سواه

واذا تبين مسلم فى ذاته شرف المكانة
أخلق به فى الدهر أن يختار فى الدنيا مكانة

مازلت ياشمس الخليقة موئلا فى النائبات
وأبر بالعاصين رفقا من قلوب الامهات

فى حرب عباد الظلام اصارع الداء العياء
فامنح مسراجى منك زيتا قبل ما يخبو الضياء

كل الخمائل فى رياض الكون أنت ربيعها
منك الفواضل كلها والمكرمات جميعها

الجسم فى بنيانه بالروح يكتسب الحياة
لكن حياة الروح فى قرب الحبيب وفى رضاه

انظر الى فانت بالجدوى وبالاحسان أوفى
ان لم أكن بهداك مفتاحا أكن بجمالك سيفا

لى محنة من دونها قطع الصخور من الجبال
فاجعل لفاسى منك حدا ماضيا عند النضال

ان كان عمرى قد بدا خلوا من المحصول جدبا
مازلت أملك مضغة يدعونها فى الحب قلبا

أخفيته لاكون فردا فى هواك وفى رضاك
وعليه خاتم حبك الغالى فليس به سواك

ان الذى لا يبتغى من هذه الدنيا متاعا
ان لم ينل قرب الحبيب تكون دنياه ضياعا

كم ذا يعانى القلب من نار اللواعج والشجون
ويئن مثل الناى بالشكوى لمن لا يعلمون

قد خلفته على ربى الصحراء قافلة الرفاق
كهشيم غض يصطلى بالجمر فى نصف احتراق

يرنو الى البيداء والمدن الرحيبة والفضاء
فعسى تمر قوافل أخرى تعيد له الرجاء

يا من خلعت على صلاح الدين حلة خالد
فمضى بعزم دائم يبقى ومجد خالد

يامن وهبت الكرد صدق شجاعة العرب الكرام
من لى بيوم عند روضتك الشريفة والمقام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيها الولـد

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي

نخط اليك سيدى القارىء الجزء الثانى من رسالة مولانا شيخ الاسلام محمد الغزالى لتلميذه مبديا له النصيحة التى طلبها منه قال :

(أيها الولد) ومن الليل فتهجد بـه أمر ، وبالاسحار هـم يستغفرون شكر والمستغفرين بالاسحار ، ذكر ، قال عليه الصلاة والسلام ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى ، صوت الديك ، وصوت الذى يقرأ القرآن ، وصوت المستغفرين بالاسحار ، قال سفيان الثورى رحمة الله تعالى عليه ، ان الله تبارك وتعالى خلق ريحا تهب بالاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار ، وقال أيضا اذا كان أول الليل ينادى من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون ماشاء الله ، ثم ينادى مناد فى شطر الليل الا ليقم القانتون فيقومون ويصلون الى السحر ، فاذا كان السحر نادى مناد ألا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر نادى مناد ألا ليقم الغافلون فيقومون من فروشهم كالموتى نشروا من قبورهم •

(أيها الولد) روى فى وصايا لقمان الحكيم لابنه أنه قال يابنى لا يكونن الديك أكيس منك ينادى بالاسحار وأنت نائم ولقد أحسن من قال شعرا •

لقد هتفت فى جنح ليل حمامة
علـى فنحـد وهنـا وانـى لنـائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشـقا
لمـا سبقتنـى بالبكـاء الحمـائم
وازعم انى هائم ذو صـبابة
لربى فلا أبكى وتبكى البهـائم

(أيها الولد) خلاصة العلم ان تعلم ان الطاعة والعبادة ما هى (أعلم) ان الطاعة والعبادة متابعة الشارع فى الاوامر والنواهى بالقول والفعل يعنى كل ما تقول وتفعل وتترك يكون باقتداء الشرع كما لو صمت يوم العيد وأيام التشريق تكون عاصيا أو صليت فى ثوب مغصوب وأن كانت صورة عبادة تأثم

(أيها الولد) ينبغى لك أن يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة وينبغى لك أن لا تغتر بالشطح وطامات الصوفية لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات (واعلم) أن اللسان المطلق والقلب المطبق المملوء بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة حتى لا تقتل النفس بصدق المجاهدة لن يحيى قلبك بأنوار المعرفة (واعلم) بأن بعض مسائلك التى سألتنى عنها لا يستقيم جوابها بالكتابة والقول ، ان تبلغ تلك الحالة تعرف ما هى والا فعلمها من المستحيلات لانها ذوقية وكل ما يكون ذوقيا لا يستقم وصفه بالقول كحلاوة الحلو ومرارة المر لا يعرف الا بالذوق •

(أيها الولد) بعض مسائلك من هذا القبيل وأما البعض الذى يستقيم له الجواب فقد ذكرناه فى احياء العلوم وغيره ونذكر هنا نبذا منه ونشير اليه فنقول ، قد وجب على السالك أربعة أمور :

أول الامر : اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة
الثانى : توبة نصوح لايرجع بعده الى الزلة •
الثالث : استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لاحد عليك حق
الرابع : تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدى به أوامر اللـه تعـالى

ثم ان من العلوم ، الاخرة ، ما يكون به النجاة ، حكى ان الشبلى رحمه الله خدم أربعمائة استاذ وقال قرأت أربعة آلاف حديث ثم اخترت حديثا واحدا وعملت به وخليت ماسواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الاولين والاخرين كله مندرجا فيه ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه (**اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها ، واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها ، واعمل لله بقدر حاجتك اليه ، واعمل للنـار بقدر صبرك عليها**)

(ايها الولد) اذا علمت هذا الحديث لا حاجة الى العلم الكثير وتامل فى حكاية آخرى وذلك أن حاتم الاصم كان من أصحاب الشقيق البلخى رحمة الله تعالى عليهما فساله يوما قال : صاحبتنى منذ ثلاثين سنة ما حصلت فيها ، قال حصلت ثمانى فوائد مـن العلم وهى تكفينى منه لانى أرجو خلاصى ونجاتى فيها فقال شقيق ما هى ؟ قال حاتم الاصم :

(**الفائدة الاولى**) انى نظرت الى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى شفير القبر ، ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه فى قبره منهم أحد فتفكرت وقلت أفضل محبوب المرء ما يدخل فى قبره ويؤانسه فيه ، فما وجدته غير الاعمال الصالحة فأخذتها محبوبا لى لتكون سراجا لى فى قبرى وتؤانسنى فيه ولا تتركنى فريدا •

(**الفائدة الثانية**) أنى رأيت الخلق يقتدون باهوائهم ويبادرون الى مرادات أنفسهم فتأملت قوله تعالى « **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى** » وتيقنت أن القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسى وتشمرت بمجاهدتها ، وما متعتها بهواها حتى رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى وانقادت •

(**الفائدة الثالثة**) انى رأيت كل واحد من الناس يسعى فى جمع حطام الدنيا ثم يمسكها قابضا يده عليه ، فتأملت فى قوله (**ما عندكم ينفد وما عند الله باق**) فبذلت محصولى من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته بين المساكين ليكون زخرا لى عند اللـه تعالى •

(**الفائدة الرابعة**) انى رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعزه فى كثرة الاقوام والعشائر فاغتربهم ، وزعم آخرون أنه فى ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها وحسب بعضهم الشرف والعز فى غصب أموال الناس واليتامى وظلمهم وسفك دمائهم ، واعتقدت طائفة أنه فى اتلاف المال واسرافه وتبذيره وتأملت فى قوله تعالى (**ان اكرمكم عند الله اتقاكم**) فاخترت التقوى واعتقدت أن القرآن حق صادق وظنهم وحسبانهم كلها باطل وزائل

(**الفائدة الخامسة**) انى رأيت الناس يذم بعضهم بعضا ويغتاب بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد فى المال والجاه والعلم ، فتأملت فى قوله تعالى (**نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا**) فعلمت ان القسمة كانت من الله تعالى فى الازل فما حسدت أحدا ورضيت بقسمة اللـه تعالى •

(**الفائدة السادسة**) انى رأيت الناس يعادى بعضهم بعضا لغرض وسبب فتأملت قوله تعالى (**ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**) علمت انه لايجوز عداوة احد غير الشيطان •

(**الفائدة السابعة**) انى رأيت كل احد يسعى بجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع به فى شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتأملت فى قوله تعالى (**وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها**) فعلمت ان رزقى على الله تعالى وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعى عمن سواه •

(**الفائدة الثامنة**) انى رأيت كل واحد معتمدا الى شىء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مخلوق بعضهم الى الدنيا والدرهم وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة وبعضهم الى مخلوق مثله فتأملت فى قوله تعالى (**ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا**) فتوكلت على الله تعالى فهو حسبى ونعم الوكيل ، فقال شقيق : وفقك الله تعالى انى قد نظرت التوراة والانجيل والزبور والفرقان فوجدت الكتب الاربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بهذه الكتب الاربعة .

(**ايها الولد**) قد علمت من هاتين الحكايتين انك لا تحتاج الى تكثير العلم والان أبين لك ما يجب على سالك سبيل الحق (**فاعلم**) انه ينبغى للسالك شيخ مرشد مربى ، ليخرج الاخلاق السيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا حسنا ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذى يقلع الشوك ويخرج النباتات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه ولا بد للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده الى سبيل الله تعالى لان الله آرسل للعباد رسولا للارشاد الى سبيله فاذا ارتحل صلى الله عليه وسلم ، قد خلف الخلفاء فى مكانه حتى يرشدوا الى الله تعالى ، وشرط الشيخ الذى يصلح أن يكون نائبا لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ان يكون عالما ولكن لا كل عالم يصلح للخلافة ، وانى أبين لك بعض علاماته على سبيل الاجمال حتى لا يدعى كل أحد أنه مرشد فنقول ، من يعرض عن حب الدنيا وحب الجاه وكان قد تابع لشخص بصير بتسلسل متابعته الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وكان محسنا رياضة نفسه من قلة الاكل والقول والنوم ، وكثرة الصلوات والصدقة والصوم ، وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له سيرة كالصبر والصلاة والشكر والتوكلواليقين والقناعة وطمأنينة النفس والعلم والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتانى وأمثالها فهو اذا نور من أنوار النبى صلى الله عليه وسلم يصلح للاقتداء به ولكن وجود مثله نادر أعز من الكبريت الاحمر ومن ساعدته السعادة فوجد شيخا كما ذكرنا وقبله الشيخ ينبغى ان يحترمه ظاهرا وباطنا ، أما احترام الظاهر فهو الا يجادله ولا يشتغل بالاحتجاج معه فى كل مسالة وان علم خطاه ولا يلقى بين يديه سجادته الا وقت اداء الصلاة فاذا فرغ يرفعها ولا يكثر نوافل الصلاة بحضرته ويعمل ما يامره الشيخ من العمل بقدر وسعة طاقته ، وأما احترام الباطن فهو ان كل ما يسمع ويقبل منه فى الظاهر لا ينكره فى الباطن لا فعلا ولا قولا لئلا يتسم بالنفاق ، وان لم يستطع يترك صحبته الى ان يوافق باطنه ظاهره . ويحترز عن مجالسة صاحب السوء ليقصر ولاية شياطين الجن والانس من صحن قلبه فيصفى عن لوث الشيطنة ، وعلى كل حال يختار الفقر على الغنى (**ثم اعلم**) ان التصوف له خصلتان الاستقامة والسكون عن الخلق فمن استقام وأحسن خلقه بالناس وعاملهم بالحلم فهو صوفى والاستقامة أن يفدى حظ نفسه لنفسه ؛ وحسن الخلق مع الناس الا تحمل الناس على مراد نفسك بل تحمل نفسك على مرادهم ما لم يخالفوا الشرع ، ثم انك سالتنى عن العبودية وهى ثلاثة اشياء (**أولها**) محافظة امر الشرع (**ثانيها**) الرضا بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى (**ثالثها**) ترك رضاء نفسك فى طلب رضاء الله تعالى .

وسالتنى عن التوكل ، هو ان تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد يعنى تعتقد أن ما قدر لك سيصل اليك لا محاله وان اجتهد كل من فى العالم على صرفه عنك وما لم يكتب لن يصل اليك وان ساعدك جميع العالم ، وسالتنى عن الاخلاص ، وهو أن تكون أعمالك كلها لله تعالى ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا تبالى بمذمتهم لك (**واعلم**) ان الرياء يتولد من تعظيم الخلق وعلاجه أن تراهم مسخرين تحت القدرة وتحسبهم كالجمادات فى عدم قدرة ايصال الراحة والمشقة لتخلص من مراياتهم ، ومتى تحسبهم ذوى قدرة وارادة لن يبعد عنك الرياء .

عدو الناس

الشاعر الدكتور سالم محمد شحاتة

عدو النــاس ويحك من تكــون
أتدرى ما فعـلت ومن تخــون
أشـيطان يداعبه غــرور
ومغــرور تملكـه جنــون
ومن يبغ الكنـانة أى ســوء
قصـمناه وقد خاب الخئــون
ومصر أمنــا الكبرى فـداها
قلــوب لا تخـاف ولا تلـين
أعبــاد المنــاصب اى ذنب
جناه الشعب والأم الحنــون
ظننــتم أنهـا ارث . كذبتـم
وكم كـذبت وكم خابت ظـنون
أتبغــون اعوجـاجا وانحرافا
وتخريبـا وأفعــالا تشــين
ومن جعل التجسس حصن امن
تداعى ركنه الصلب الحصـين
وما نقموا من الســادات الا
ســداد الرأى او عملا يصــون
تآمـرتم بليـل فانفضــحتم
وخيب ظنـكم شــعب امين
وخالوه انهيـارا فاجتمعنـــا
على صف كأقــوى ما نكــون
زوابع ما شـكا الفنجان منهـا
ولا طــرفت ولا دمعت عيون
حسبتم شـانكم شيئا خطـيرا
خســئتم . . ان امركم يهون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات

العين الحارسة والقلوب الخاشعة

عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : [ليس شىء أحب الى الله من قطرتين وأثرين : قطرة من دموع فى خشـــية الله ، وقطرة دم تنهران فى سبيل الله ، **أما الأثران فأثر** فى سبيل الله واثر فى فريضة من فرائض الله] .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

[لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى رجل مسلم]

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :

[عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشـــية الله تعالى وعين باتت تحرس فى سبيل الله]

من بستان اللغة

من الاخطاء الشائعة قولهم [دار بين فلان وفلان حوار ممتع] فينطقون [حوار] بضم الحاء والصواب بالكسر .

اما الحوار ـــ بضم الحاء ـــ فهو ابن الناقة الذى لم يفصل عن أمه أما اذا فصل فيسمى فصيلا . ومن أمثالهم [حرك لها حوارها تحن]

وأصل المثل ان العرب عندما يجدون الناقة قـــد انقطعت عن در اللبن يجيئون بابنها الذى يرضــــع فيها فسرعان ما يدر لبنهـــا . أما مضرب المثل فانه يضرب للانسان الذى يذكر بشىء فيهيج له . **وقد قال**

طرائف

تقديم : فؤاد دهية

هذا المثل عمرو بن العاص لمعاوية بن أبى سفيان حين اراد أن يستفز أهل الشام لمقاتلة على ـــ كرم الله وجهه ـــ

وكان يريد أن يقول لمعاوية [أرهم دم عثمان ـــ رضى الله عنه ـــ على قميصه ليفزعوا الى الحرب] ولقد كانت حيلة ناجحة تلك التى اشار بها عمرو بن العاص الذى يقول فيه حافظ ابراهيم

لم تنبت الأرض كابن العاص داهية
يرمى الخطوب بســــهم ليس يخطيها

قبس من كتاب

يقول الرئيس انور السادات فى كتابه [يا ولدى هـــذا عمك جمال] تحت عنوان سياسة اصـــلاح الخطـــأ .

[وتستطيع يا بنى ان تلخص سياسة أمريكا فى ذلك الوقت وفى هذا اليوم الذى أكتب لك فيــــه هذه الكلمات فى عام ١٩٥٧ بأنها سياسة اصلاح الاخطاء بارتكاب أخطاء جديدة] .

وفى يقينى يا بنى أن هذه السياسة مبعثها غرور متأصل فى نفس اولئك الذين يرســـمون ســـياسة امريكا وعلى رأسهم دالاس وزير خارجيتها .. فهم يعتقـــدون أن لاشىء يقف أمام أمريكا ، باعتبـــارها أقوى واغنى دولة فى العالم بعد الحربين العالميتين اللتين وقعتا فى النصف الأول من القرن العشرين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهم يؤمنون أن ما يدرك بالقوة يدرك بالرشـــوة والدولار والعكس بالعكس .. **وهذا منطق سياسة أمريكا اليوم .. وأمس .. وغدا .. الا اذا اراد الله أمرا .**

ان قاموس السياسة الامريكية على عكس ماكان يتوقع الناس بعد الحرب العالمية الثانية ، أقـول **لايعرف قاموس السياسةالامريكية الخلق أو المبادىء، وانما تستبيح ـ هذه السياسة ـ كل شيء في سبيل الوصول الى مصلحة أمريكا ، ولا قيمة للمبادىء ولا لارادة الشعوب اذا ما تعارضت مع مصالح أمريكا .**

حقا انها لكلمات صادقة كان فيها رئيسنا بعيد النظر الى حد بعيد فهـذه الكلمات التي قالها عن أمريكا منذ ثلاثة عشر عاما هي ما يقـال اليوم عن أمريكا ويمكن أن يقال في المستقبل الا اذا اراد الله أمرا كما يقول الرئيس السادات

من نوادر أبى العيناء البصرى .

كانت وفاة أبى العيناء سنة اثنين وثمانين ومائتين بالبصرة فى جمادى الآخرة وكان يكنى بأبى عبد الله وكان له من اللسان وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن عليه أحد من نظرائه. وله اخبار حسان .. منها

استاذن يوما على الوزير صاعد بن مخلد فقال له الحاجب : ـ

ـ الوزير مشغول فانتظر ،

فلما ابطأ اذنه قال للحاجب : ـ

ـ ما صنع الوزير ؟ قال : يصلى

قال : صدقت ، لكل جديد لذة ... [يعيره بأنه حديث عهد بالاسلام]

وقد دخـل ابو العيناء على المتـوكل فى قصره المعروف بالجعفرى وذلك فى سنة ست واربعين ومائتين فقال له : ـ

كيف قولك فى دارنا هذه ؟

فقال : ان الناس بنوا الدور فى الدنيـا ، وأنت بنيت الدنيـا فى دارك ... فاستحسن ذلك منه ثم قال له :

ـ بلغنا عنك بذاء

قال : يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعـالى وذم فقال [نعم العبد انه أواب] وقال جل ذكره « هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم ، عتل بعد ذلك زنيم » ... فان لم يكن البذاء بمنزلة العقرب يلدغ النبى والذمى فلا ضير فى ذلك

أول الغنـاء فى العرب

قال ابن خرداذبه لامير المؤمنين المعتمـد ، وكان شـغوفا بالطرب : ـ

كان أول من غنى من العرب الخرادتان ، وكانتا تغنيان على عهد عاد لمعاوية بن بكر ، وكانت العرب تسمى القينة الكرينة ، والعود المـزهر وكان غناء أهل اليمن بالمعازف حتى قدم النضر بن الحارث بن كلده بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى من العراق وافدا على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء عليه ، فقدم مكة فعلم أهلها فاتخذوا القينات ولم تكن تعرف من الغناء الا الصب .

قال بعض الفلاسفة المتقـدمين وكثير من حكماء اليونان [من عرضت له آفة فى حاسة الشـم كره رائحة الطيب ، ومن غلظ حسه كره سماع الغناء] وتشاغل عنه وعابه وذمه .

حكمة الشـافعى

قال الربيع بن سليمان المرادى المؤذن صاحب محمد بن ادريس الشافعى والراوى لاكثر كتبه عنه بمصر : ـ

استعار الشافعى من محمد بن الحسن بالكوفة شـيئا من كتبـه فلم يبعث بها اليه ، فكتب اليه الشافعى : ـ

يا قـل لمن لم ترعيـ
ـن من رآه قبـلـه
من كـان من قـد راءه
ماقـد رأى قبـلـه
ومـن كلامنـا لـه
حيث عقلنـا عقـلـه
لان مـا يجنـه
فـاق الكمـال كلـه
العـلم ينـهى اهـله
أن يمنعـوه اهـله
لعـله يبـذله
لأهـله لعـله

فبعث محمد بن الحسن بأكثر كتبه الى الشافعى تاثرا بقصيدته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من نوادر الاعراب

صلى اعرابى اسمه مجرم خلف امام فقرأ الامام **[الم نهلك الاولين]** وكان الاعرابى فى الصف الاول ، فتأخر الى الثانى ، فقرأ الامام **[ثم نتبعهم الآخرين]** فتأخر الى الخلف فقرأ الامام **[كذلك نفعل بالمجرمين]** فترك الاعرابى الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيرى ، فوجده بعض الاعراب **فقيل له : مالك يا مجرم .**

قال : ان الامام أهلك الاولين والآخرين وأراد أن يهلكنى والله لا رأيته بعد اليوم .

سموم لها ترياق

الدنيا وترياقها الزهد ، والمال وترياقه الزكاة ، والكلام وترياقه ذكر الله ، والملك وترياقه العدل .

قالوا فى وصف ثقيل

قيل لحكيم : كيف صار الثقيل اثقل من الحمل الثقيل ، **قال :** لان الحمل الثقيل يشارك البدن الروح فى حمله أما الثقيل فتنفرد الروح بحمله

ووصف آخر ثقيلا فقال : كيف لا تحمل الامانة ارض حملته ، وكيف احتاجت الى الجبال بعدما أقلته .

من روائع الشعر

يقول المتنبى

متى تجمع القلب الذكى وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم

وقال آخر

سأحمل روحى على راحتى
وأمضى بها فى سبيل الردى
فاما حياة تسر الصديق
واما ممات يسوء العدا

وقال آخر

ولست أبالى حين اقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

ويقول الشابى

اذا الشعب يوما اراد الحياه
فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلى
ولا بد للقيد ان ينكسر
ومن لا يحب صعود الجبال
يعش ابد الدهر بين الحفر
هو الكون حى يحب الحياة
ويطرح الميت المندثر

فلا الافق يحمل ميت الطيور
ولا النحل يلثم ميت الزهر

الاكول المتواكل

بينما اعرابى يسير اذ سقط بعيره ، فنحره وأكله فأنشأ يقول :

ان السعيد من يموت جمله
يشبع لحما ويقل عمله

وقيل لميسرة الاكول : كم تأكل فى كل يوم ؟ **قال :** من مالى أو من مال غيرى **قالوا :** من مالك . قال : رغيفان . **قالوا :** فمن مال غيرك. **قال:** أخبز وأطرح

فذلكة كاذب

ادعى رجل الولاية فسأله السامعون عن كرامته فقال : اتريدون منى كرامة اعظم من علمى بما فى قلوبكم جميعا

قالوا : وما فى قلوبنا

قال : كلكم تقولون اننى كذاب

مصرنا العزيزه

قال الزعيم مصطفى كامل :

هلموا يا بنى الاوطان طرا
لنرجع مجدنا ونعز مصرا
هلموا ادركوا العلياء حتى
تنال بلادنا عزا وفخرا
هلموا واتركوا الشحناء منكم
وكونوا اوفياء فذاك أحرى
أليس يشيننا ترك المعالى
تباع بغير وادينا وتشرى
ونحن رجالها وبما لديها
من الاسعاد والخيرات ادرى
فعار أن نعيش بغير مجد
ونبصر فى السما شمسا وبدرا
وعار أن يكون لنا وجود
ويحظى غيرنا فوزا ونصرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التراث الإسلامى

أساس النهضة العربية الحديثة

تحقيق
من إعداد
حامد المرسى تقى الدين

العرب فى العصر الاسلامى قاموا بدورهم فى بناء الحضارة العلمية العالمية • وقدموا للعالم كله زاد نهضته • وكانوا كما قال نهرو « آباء العلم الحديث » وظلت مؤلفاتهم المراجع المعتمدة فى جامعات أوربا عدة قرون •

وفى هذا العصر الذى نعيشه خرجت أصوات تنادى بالاهتمام بالثقافة الحديثة ، واهمال الثقافة القديمة • بحجة أن ينطلق الشباب متجاوبا مع ما يجرى حوله فى عالمه المعاصر ، وأنه يجب أن يعيش الشباب عصره ، وأنه لا يمكن أن يقترب الجديد من القديم ، لكن العكس صحيح ، على القديم ان يطور نفسه ويخلع تعرية البالى ، ويعيش العصر الذى نحن فيه •

وتتساءل هذه الاصوات : لماذا نضيع الجهد والمال فى احياء تراث قديم بال ، او نعيد طبع مؤلفات قديمة كلحت معلوماتها ؟ !!!

هذه أفكار أصوات جوفاء ، وهم بهذا يحسبون أنهم يحسنون صنعا • لقد أخطئوا بما حسبوا ، ولم يدققوا النظر فيما ظنوا ، وذلك لان التراث عصارة فكر أمة • وخلاصة تجاربها • وهو القاعدة التى تنطلق منها هذه الامة ، بل هو سلاحها فى الحياة •

لقد خفى على هؤلاء أن التراث هو الفيصل الوحيد بين الامم • بل هو مميز الشعوب • ومع ذلك فهو ليس ملكا لاحد ـ ليس ملكا لامة من الامم ، أو شعب من الشعوب ، وانما هو ملك للانسانية جمعاء •

لقد غاب عن هؤلاء أيضا : أن الامم الناهضة تعتز بماضيها بقدر ما تعتز بحاضرها • ولقد ضاع منهم : أن الجديد لا يزدهر الا بالرجوع الى القديم • وأن لكل شىء أساسا ، وأساس الجديد هو القديم • ومدارس القديم هى التى حملت العلم والحضارة الى عصرنا الحديث •

ولو اطلعنا على تراثنا وقرأنا لعلمائنا العرب وقلبنا صفحات كتبهم الصفراء لوجدنا الكثير والكثير • وعرفنا أنهم أصحاب الفضل فى ذيوع العلم والمعرفة • حملوا نور الكلمة والفكر الخلاق ليس لنا وحدنا ، وانما الى البشرية جمعاء • ان الشباب اليوم وهم يستقبلون حياة جديدة لينطلقوا الى آفاق المستقبل ، انى لهم أن يرتادوا الطريق ويعرفوا مواطىء أقدامهم من غير دليل من الماضى ومن غير زاد من تجارب السابقين •

ان شبابنا اليوم فى حاجة أن يقرءوا عن أسلافهم الابطال ليعرفوا ماضيهم العريق • فى حاجة الى أن نذكرهم « بخالد » • « وعلى » و « وطارق » و « عقبة » نذكرهم بقوله « خالد » المشهورة « ما فى شبر الا وفيه ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح وأموت على فراشى مثلما يموت البعير ، الا نامت أعين الجبناء » •

ونذكرهم بقول « عقبة » بعد أن فتح أفريقيا ووقف على شاطىء البحر يخاطب « والله لو أعلم أن وراءك يابسة لخضت البحر اليها » •

هم فى حاجة الى أن يعرفوا عقلية أجدادهم الفذة • فهذا « ابن سينا » بحر العلوم • يطلق عليه الاوربيون الى الان : أستاذ كل العصور • ويقول المؤرخون عن كتابه « القانون » لقد ظل كتاب القانون لابن سينا انجيلا للطب بلا منازع •

وهذا هو « جابر بن حيان » مخترع علم الكمياء وأول كيميائى فى التاريخ والسد العالى يذكرنا بالمهندس الكبير « ابن الهيثم » الذى فكر فى بنائه من ألف عام وعصر الفضاء اليوم يذكرنا « بالبيرونى » الذى بدأ أول رحلة للفضاء فى التاريخ من فوق جبل بالهند • وقال عنه المستشرقون أنه أعظم عقل بشرى فى التاريخ هذا قليل من كثير لاسلافنا العظماء الذين ملاوا سمع الزمن علما ومعرفة وشهد بفضلهم العدو قبل الصديق •

وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادينا « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

فبالرجوع الى علومهم وآثارهم وفعالهم وهديهم نجاة من الضلالة • ومن لم يطلب الهدى من جهتهم فقد حرم الهدى ووقع فى الضلال •

كما ان من لم ينظر الى النجوم فى ظلام الليل ، ولم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتلق دلالتها على المسالك التى تفضى به الى العمارة ومعاون السلامة ، وقع فى غير الطريق ، وصار بتركه الاهتداء بها الى الضلال البعيد ، والهلاك المبيد .

وايمانا من مجلة « منبر الاسلام » بتوضيح الحقائق أثارت هذا الموضوع على صفحاتها .

التقيت بالدكتور ابراهيم مدكور الامين العام لمجمع اللغة العربية

وتحدثت مع سيادته حول الثقافة القديمة والثقافة الحديثة وقلت لسيادته : هل هناك ثقافة قديمة وثقافة حديثة ، وهل لكل منهما خطا معين أم يسيران فى خط ثقافى واحد ؟

ويقول الدكتور مدكور :

الواقع أن ثقافة أى أمة كل مرتبط الاجزاء ، يرتبط حاضره بماضيه ، وهما معا يمهدان للمستقبل . ولم تقم حضارة ما فى أى مرحلة من مراحل التاريخ على قطع الصلة بماضيها ، وهذا الماضى نفسه ليس ملكا لبلد معين أو أمة معينة ، بل جزء لتراث الانسانية جمعاء .

الحضارة اليونانية أخذت عن الشرق

الحضارة اليونانية القديمة مثلا تسلم كما يسلم شيوخها أمثال أفلاطون وفيثاغورس أنهم أخذوا عن الشرق ، وأفادوا من الحضارات الشرقية وبخاصة المصرية . والحضارة الاوربية وان كانت تباهى بشىء فانها تباهى بأجدادها من الرومان واليونان .

الامم الناهضة تعتز بماضيها بقدر ما تعتز بحاضرها

ويقول سيادته :

والمهم الا يستبعدنا الماضى وألا نقف عند الثروة الموروثة وحدها بل نحاول أن ننميها ونجددها . والامم الناهضة حقا هى التى تعتز بماضيها بقدر ما تعتز بحاضرها .

والحقيقة أن التفرقة بين الثقافة القديمة والثقافة الحديثة مبالغ فيها بعض الشىء لانه لا تكاد توجد ثقافة حديثة ألا وتحمل فى ثناياها من الماضى . وان كان يراد بالثقافة القديمة الثقافات البالية فتلك تنقرض بحكم الزمن وتتخلف عن السير . وهذه لا تعنينا فى شىء .

أما القيم الحقة والافكار السامية فى ثقافة ما تبقى على الدهر ولا تعوق التقدم فى شىء بل العكس صحيح ، وثقافة الامم من أولى مميزاته ، فكيف يتميز مجتمع عن آخر ان لم يعول على أصوله القديمة . والعنايات بالثقافات القديمة ليس من صنع العرب

الدكتور ابراهيم مدكور

وحدهم ، بل تتجه الامم الراقية الى احياء الثقافات القديمة كيفما كان مصدرها ترى ذلك ركنا من أركان الانسانية عامة .

اليونسـكو والتراث

وهيئة اليونسكو اليوم ومهمتها ثقافية أولا وبالذات تعنى العناية كلها بالاصول الثابتة والقيم الخالدة ، ويكفى أن نشير الى مابذلته من جهد نحو آثار أبوسنبل وما تبذله نحو الفيلة ، وتقوم بجهود مماثلة فى بلاد أخرى لاحياء تراث يخشى عليه من الضياع . تقوم بذلك كله لا لاعتبارات سياسية ، أو وطنية ، وانما حماية للقيم الانسانية فى ذاتها .

وسألت الدكتور مدكور :

عن أثر التراث فى نهضة الامم ورقيها ؟

ويتحدث سيادته قائلا :

لا تكاد توجد نهضة فى مراحل التاريخ الا وقد عولت على الماضى أولا ، ويكفى أن أشير أن النهضة الاوربية قضت نحو قرنين أو يزيد لاحياء معالم التراث الانسانى سواء أكان من مصدر غربى أو شرقى .

ويسلم علماء الغرب ومؤرخوه أن النهضة الاوربية الحديثة مدينة بقدر لا بأس به لبعض مفكرى الاسلام وثقافته . وقد كان ابن سينا ، وابن رشد يعلمان فى أوروبا حتى القرن السادس عشر .

• • •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم التقيت بالاستاذ الكبير فضيلة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد رئيس لجنة الفتوى بالازهر

وسالت سيادته قائلا :

يدعى البعض أن التراث ـ وبخاصة الاسلامى ـ رجعية ، وأنه يعوق حركة الشباب فى عصر نريد أن نتقدم الى الامام فما رأى سيادتكم فى هذه الدعوى ؟

ويجيب فضيلته : بعد أن تغير وجهه • وظهر الغضب على ملامحه : هؤلاء لا يعرفون الاسلام ، ولا يعرفون تراث الاسلام ، ولو عرفوا الاسلام على حقيقته لايقنوا أنه هو وحده الذى يحملهم على التقدم ، وانه هو وحده الذى يحافظ على كيانهم • ولو أن هؤلاء عرفوا التراث الاسلامى معرفة صحيحة لايقنوا أنه مفيد لهم فى ماضيهم ومستقبلهم • ويكون شبابا قويا ذا مبادىء سامية وضمير حى يحملهم على الخير •

مدنية الغرب الصحيحة أخذت عن الاسلام

ويقول فضيلته :

أنا لا أفهم أن انسانا عاقلا سمع عن الاسلام مجرد سماع صحيح يتصور أنه داع الى التخلف ، ان سابقة الاسلام تدل على أنه يدعو الى التقدم السريع ، لكنه التقدم المبنى على أصول مرعية تسمو بصاحبها ولا تسف به • فانه قبل أن يمضى على الاسلام خمسون عاما كان قد طبق الافاق وملا الدنيا وأذعن له أهل الشرق والغرب وان مدنية الغرب الصحيحة ـ لا هذه المدنيه الزائفه التافهة ـ انما أخذت عن الاسلام وعن مدنيه الاسلام وعن دعاة الاسلام • أخذها أهل أواسط أوربا عن الاندلس حتى العلوم المساعدة كالطب والصيدله والرياضة أخذها أهل الغرب عن المسلمين والفلسفة أخذوها عن المسلمين الذين أخذوها عن اليونان ، والفرق أن المسلمين حين أخذوا عن اليونان اعترفوا بانهم أخذوا عن اليونان وحددوا ما أخذوه ، وما زادوا فيه ، أما أهل الغرب فقد سرقوا من المسلمين ولم يعترفوا بالحقيقة ، وقولى ان المسلمين أخذوا الفلسفة عن اليونان المراد به فلسفة اليونان • أما الفلسفة الاسلامية فهى من وضع المسلمين أنفسهم وقد أخذها الغرب أيضا ولكنهم فى حقيقة أمرهم لا يستطيعون انكار أنها فلسفة اسلامية •

كيف بالله عليك بعد كل هذا نسمع من يقول أن التراث رجعية !! هل تكرم علينا من يقول هذا الرأى وأوضح لنا كيفية هذه الرجعية ـ ما كنهها ـ وما حقيقتها •

ـ التراث حياتنا ودافعنا الى التقدم ـ

ان التراث هو سلاحنا وعدتنا فى معاركنا المختلفة هو ماضينا العريق ، هو تاريخنا الخالد ، هو حياتنا ودافعنا الى التقدم •

قل يا أخى لاصحاب هذه الدعاوى الباطلة ارجعوا الى الاسلام وادرسوا جيدا ان كنتم على دراسته قادرين ثم تكلموا بعد ذلك ونحن واثقون من تبرئهم من دعواهم هذه •

قلت لفضيلته :

هل من الممكن قيام ثقافة عصرية بدون اعتماد على التراث وبالتالى هل من الممكن أن يفسر القرآن تفسيرا مقطوع الصلة بالثقافة القديمة ؟

الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد

فقال فضيلته :

بداهة لا يمكن • لان الثقافة سلم له درجات ، ومحال أن تصعد درجة عليا قبل أن تمر بالدرجة السابقة ويعتبر غير هذا عملا مضيعا قليل الجدوى ولهذا كان من المستحسن أن يدرس الانسان تاريخ العلوم وكيف بدأت وكيف تدرجت حتى وصلت الى ما وصلت اليه • ان من يتتبع تاريخ العلوم يجد أن الثقافة سلم له درجات •

من أراد أن يفهم القرآن لابد ان يرجع الى كتب التراث

أما عن تفسير القرآن فبحكم هذه القاعدة السابقة لا يمكن • وذلك لان القرآن عربى نزل على العرب بواسطة نبى عربى ، وان هذا النبى الكريم والذين كانوا معه فى عصره فهموا القرآن على غرار ما يفهمون كلام العرب وكلام بعضهم مع بعض • فلكى يفهمه أهل هذا العصر لابد ان يكونوا فى اللغة العربية على الاقل فى المستوى الذى كان عليه من نزل القرآن وهم أحياء ولكى يكون الواحد من أهل هذا العصر فى هذا المستوى يحتاج الى كتب التراث العربى ولا مناص له من ذلك ، والا لكان لمن لا يعرف حرفا واحدا من اللغة الانجليزية أن يشرح شكسبير ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن لا يعرف حرفا واحدا من الفرنسية أن يشرح شعر فيكور هوجو ، هذا مع أن القرآن تشريعات نزلت باللغة العربية وأخذت معانى جديدة عرفها الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورددها لمن بعدهم فلابد لمن يتصدى لفهم القرآن من أن يعرف ذلك ، واذا فلابد لمن يريد أن يفهم القرآن حق فهمه من الرجوع الى كتب التراث فى اللغة العربية حتى يتضلع تضلعا وافيا شافيا ، ولابد من أن يعرف ما جد للالفاظ من معانى بواسطة الرواية ٠

فان كان شبابنا اليوم لا يستطيعون فهم كتب التفسير القديمة فمعذرتهم انهم أبعدوا من أول حياتهم عن مثل هذه اللغة ٠

ويقول فضيلته :

وأؤكد لك أن الاستعمار هو السبب فى ذلك فانه دبر لهذا تدبيرا محكما لكى يبعد شباب العرب والمسلمين عن كتابهم الكريم لانه هو الجامع لهم والمؤلف بين قلوبهم فاذا ابعدوا عنه تمكن الاستعمار من أن يستحوذ عليهم فئة بعد فئة ٠ فيجب على شبابنا أن يدركوا ذلك تمام الادراك وأن يعملوا على التخلص من ادران الاستعمار التى رماها عليهم فعفر بها جباههم وعقولهم أيضا ٠ وفى عقيدتى أنه على المتبصرين من أهل هذا الدين الحنيف أن يؤلفوا تفسيرا جامعيا بلغة هذا العصر حتى يمكن لكل الشباب فهم القرآن ٠ وكنت اتمنى أن تسعفنى صحتى العليلة بأن أقوم بمثل هذا الواجب الاقدس ٠

وسألت سيادته :

هل نال التراث الاسلامى حظه من العناية بالتحقيق والنشر ؟

فقال سيادته :

يمكننى أن اجزم بأن التراث الاسلامى لم ينل حظه الخليق به من التحقيق والنشر ، واسباب ذلك واضحة ، فان من يعنى نفسه بتحقيق كتاب من كتب الاقدمين يجد من المشقات ما ينوء بحمله أولوا القوة ثم لا يكون له من التقدير فى نظر القراء والعلماء ، مثل ما يكون لمن ينشر ديوانا من الشعر السخيف الذى يسمونه الشعر الحديث (الجديد (وهذه الاعباء كثيرة منها أن يكون الكتاب مخطوطا وليس فيه الا نسخة واحدة وصاحب هذا الكتاب خطه ردىء فان قراءته تعتبر نوعا من السحر : وفيها عدم التشجيع المادى الذى يدفع الباحث الى الاستمرار ٠ وأنا من جهتى قمت بتحقيق اكثر من سبعين كتابا ومكنت لقارىء العربية من قراءتها وفهمها ٠ ثم ان الذين يتحملون هذه المشاق عن طيب خاطر ولا يتطلعون الى مكافأة مجزية عدد قليل لا يكفى للقيام بتراث اربعه عشر قرنا مضت ، ومنها قرون زخرت بالتصانيف ٠٠ نعم كثير من هذه المؤلفات قد ضاع ٠ لكن الباقى منها يشغل المحققين ٠٠ من أبناء العربية خمسة قرون اذا جدوا ٠

ويقول فضيلته :

وفى مصر الان حركة : ففى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لجنة لاحياء التراث وكذلك فى المجلس الاعلى للفنون والاداب لبحث ما يجب نشره من التراث ٠ وفى المؤسسه التى تشرف عليها الدوله لجان ٠ وفى مجمع اللغة العربيه حركة ٠ وفى كثير من البلاد العربية حركة مماثله ٠والله اسأل أن يوفق الجميع ويشد أزرهم ٠

ثم التقيت بالمحقق الكبير الاستاذ أبو الفضل ابراهيم رئيس لجنة احياء التراث بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ٠

وسألت سيادته :

أى جوانب التراث ترونها جديرة بالاولوية فى التحقيق والنشر فى هذا العصر ؟

فقال سيادته :

أولى الكتب بالنشر كتب الاصول فى مؤلفات الاقدمين ، والكتب الجامعه فى مؤلفات المتاخرين ٠ وبالاخص الكتب التى بخط مؤلفيها ٠ كما يجب العناية بنشر الكتب ذات الاتصال بالفكر الحديث فى الرياضة ، والطب ، والفلك ، والسياسة ، والاخلاق ، والكتب التى تثبت سبق العرب فى ميدان مختلف العلوم والفنون لاثبات فضل العرب على غيرهم ٠ ليقرأها الشباب ويعرفوا فضل آبائهم فى مختلف الميادين ٠

ويقول سيادته

ان التراث العربى كله ايجابى فليس له آثار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

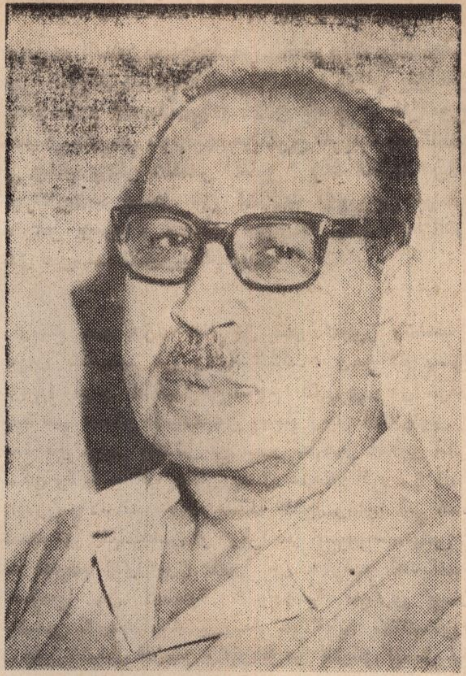

الاستاذ ابو الفضل ابراهيم

سلبية ، وخاصة اذا نشر نشرا علميا محققا على أصوله ، مع التعليق عليه بما يوضح غامضة .

وقلت لسيادته :
للمستشرقين جهود كبيرة فى تحقيق التراث . نرجو القاء الضوء عليه ، وهل تحتاج الى تقويم ومراجعة . ؟

فيقول سيادته :
المستشرقون سبقونا الى نشر كتبنا وفهرستها ، للامكانيات التى اتيحت لهم . والحقيقة عرفنا عن طريقهم كثيرا من كتب اسلافنا . فجهودهم لا تنكر . وخاصة ما قام به الافذاذ منهم مثل (ليال) الذى نشر « المفضليات » و (ريط) الذى نشر « الكامل للمبرد » و (دى خوية) الذى نشر تاريخ الطبرى » وغيرهم ممن نشر طبقات « ابن سعد » وفهرس « ابن النديم » و « الكامل فى التاريخ » و « مقامات الحريرى » . هذا قليل من كثير مما صنعوا فى هذا المجال . ونشاطهم لم يكن مقصورا على فرع من المعارف فقط ، ولكنه كان شاملا لكل العلوم بفروعها المختلفة . وكان لهم منهج جيد فى التحقيق ، « فى جمع الاصول المخطوطة واختيار الكتب الاصيلة ، والعناية بالفهرسة الكاملة لكل كتاب » معيب علينا أن يعنى الغير بتراثنا ونهمله نحن أصحابه .

وسألت سيادته :

ماراًيكم فى تعدد الهيئات التى تعنى بنشر التراث والتنسيق بينها ؟

ويجيب سيادته قائلا :

أنا من أنصار تعدد الهيئات التى تعنى بالنشر ، فالتراث العربى واسع مستفيض . وحسبك أن تطلع على فهرس « ابن النديم » و « كشف الظنون » و « هداية العارفين » و « فهارس دور الكتب للمخطوطات و « بروكلمان » و « فهارس معهد المخطوطات فى الجامعة العربية » . لترى مقدار الثروة التى خلفها القدماء فى علوم « القرآن ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والاداب ، والفلسفة . والاجتماع ، الى جانب الكتب المترجمة فى العصر العباسى ؟ أن العرب ألفوا فى كل فن ، وقد ضاع من هذه الثروة كثير ، وبقى أيضا كثير يحتاج الى جهود وجهود .

ويقول سيادته :

أما التنسيق بين الجهات فممكن بل واجب لضمان عدم تعدد نشر الكتاب الواحد من جهة ، ولاستخدام جميع الامكانيات فى مختلف البلاد العربية من جهة أخرى .وفى نهاية اللقاء قلت لسيادته :

ماهى الشروط التى يجب توافرها فى المحقق ؟

فقال :

ان تحقيق التراث مسلك وعر ، ومركب بعيد المنال ، لا يصح أن يقوم به الا من آنس فى نفسه سلامة الذوق ، وصفاء النفس ، وغزارة الاطلاع ووفرة المحصول ، وأن يكون بصيرا بالاساليب العربية فى مختلف نواحيها وأن يكون عارفا بموارد الكلام ومصادره ، فطنا لصحيحه وفاسده ، وان يكون له مشاركة فى موضوع الكتاب الذى يحققه .

ويقول سيادته :

ان فى نشر التراث الاسلامى والعربى مفخرة ، يعتز بها الشباب . فان لغة العرب زخرت بموروث الثقافة والفكر ، وترجم اليها فى شتى ميادين العلم والمعرفة ، وشارك علماؤهم فى دفع موكب الحضارة والسير بالمجتمع الانسانى الى غايات كريمة من الحق والخير والجمال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشكلات اللونية في العالم

الدكتور محمد عبد الغنى سعودى

ـ ٢ ـ

جنوب أفريقية

تحدثنا فى المرة الماضية عن المشكلة اللونية فى الولايات المتحدة الامريكية وكيف أنها تهدد البناء الاجتماعى والكيان السياسى للبلاد ، فاذا انتقلنا من العالم الجديد الى العالم القديم ، وجدناهذه المشكلة تتمثل أصدق ما تتمثل فى جنوب افريقية ، فهوأحد معقلين رئيسيين للتمييز العنصرى القائم على اللون فى القارة والثانىفى روديسيا ٠

أربع مجموعات متنافرة :

يتكون سكان جمهورية جنوب افريقية البالغ عددهم نحو ١٨ر٥ مليون نسمة من أربع مجموعات سلالية كبرى يؤلف زنوج **البانتو** نحو ثلثى هذا العدد ، ويتألف زنوج البانتو من قبائل عديدة ، ولكن أهمها جميعا قبيلة الزولو التى تتركز بصفة خاصة فى ناتال ، والكسوزا فى اقليم ترانسكاى أو شرق الكاب . وكان الكسوزا هم أول من واجه الدخلاء الاوربيين حيث شهد اقليمهم حربا ضارية ومعارك دامية بين الطرفين لاحساسهم بأن هؤلاء الوافدين الجدد قد أتوا للاستيلاء على أرضهم وحرمانهم من معاشهم ٠ ثم قابل الاوربيون الزولو أيضا تحت قيادة زعيمهم تشاكان فى أواخر القرن الثامن عشر ، واذا كان الاوربيون قد استطاعوا كسر شوكتهم ، فانهم عجزوا عن القضاء على شعب الزولو الذىيبلغ تعداده الان نحو ثلاثة ملايين نسمة ٠ وقد واجه الاوربيون أيضا على الهضبة وفى الغرب عناصر البوشمن والهوتنتوت وهى عناصر مستضعفة لم تبد أى مقاومة ٠

وكان الرجل الابيض مسئولا عن جلب العنصرين الباقيين الى جنوب افريقية وهما الملونون والاسيويون ، ذلك أنه حينما أسست شركة الهند الهولاندية مدينة الكاب لتكون ملجأ لسفنهم فى طريقها الى آسيا ، وبدأ نوع من الاستقرار البسيط لفلاحة الارضلمد السفن بحاجتها من الخضروات والفاكهة ، سلبوا الهوتنترت مراعيهم ومواشيهم وطلب يان فان ريبك (حاكم المستعمرة) الاذن باستيراد الزنوج للعمل فى الارض ، وجلبهم من شرق افريقية ومدغشقر الى جانب بعض عناصر الملايو ٠ وقد اختلط هؤلاء بالهوتنتوت ، فضلا عن اختلاط الاوربيين بهذه العناصر جميعا ، فنشأت مجموعة جديدة هىالتى يطلق عليها الملونون الرحبوت ٠

ويبلغ عدد هؤلاء الملونين نحو المليون ونصف ، وتعيش غالبيتهم فى ولاية الكاب ، ومن ثم يطلق عليهم (ملونو الكاب) ويضعهم الاوربيون فى مركز وسط فى السلم الاجتماعى بينهم وبين الافريقيين ٠ ومما هو جدير بالذكر أن نذكر عناصر الملايو التى تسكن ولاية الكاب والتى يصل عددها الى ٤٠ الفا ويدينون بالاسلام ، وهم سلالة الذين وفدوا الى هذه المنطقة اما رقيقاللعمل أو فرارا من اضطهاد سياسى ٠ وقد سلبهم الاوربيون كثيرا من حقوقهم السياسية وأصبحوا من الناحية الاجتماعية حيارى بين مجتمعين كلمنهما يلفظهمويعتبرهم غرباء كذلكحاول الانجليز تشغيل الزولو وغيرها من القبائل للعمل فى أراضيهم ولكنهم عجزوا عن اجبارهم على العمل ، فلجأوا الىجلب الهنودللعمل فىمزارع القصبوالارز فى ناتال (شرق جنوب افريقية) وحصل الانجليز عام ١٨٠٩ على تصريح بجلبهم ولكن سرعان ما ازدادت أعدادهم وأصبحوا منافسين للاوربيين ذاتهم لانخفاض مستوى معيشتهم مما أدى بالاوربيين الى تحريم هجرتهم بل وترغبهم فى العودة الى الهند بمنحهم مكافأت فضلا عن مجانية رحلة العودة ، ولكن لم يفلح هذا فى عودة أعداد تذكر الى أوطانها ٠ واذا كان الهنود قد جلبوا أول الامر للعمل فى مزارع القصب والارز ، فان ثلاثة أرباع مجموع الهنود الذين يقدرون بنحو ثلاثة أرباع مليون يعيشون الان فى المدن ، وينظر الاوربيون اليهم نظرة دنيا ، ويعتبرونهم عناصر طفيلية نمت على حسابهم ولا يمنحونهم أى حقوق سياسية ٠

ورغم أن العناصر البيضاء لاتزيد نسبتها عن ٢٠ فى المائة من سكان الجمهورية فانها تقبض بيد من حديد على مقاليد الامور السياسية والاقتصادية ٠ والعناصر الاوربية أو البيضاء فى جنوب افريقية ترجع بدورها الى أصول متعددة ، وأهمها الاصول الهولندية والبريطانية ، وبينما انفصلت العناصر الهولاندية تماما عن وطنها الاصلى وأطلقوا على أنفسهم الافريكانرز ،

نجد ان العناصر البريطانية استمرت محافظة على تراثها وصلتها ببريطانيا ، والى جانب هؤلاء وأولئك هناك ذو الاصول الفرنسية من الهوجنوت المهاجرين هربا من الاضطهاد الدينى ، فضلا عن ممثلين من كل قومية أوربية تقريبا ٠ومن الطريف أنالحياة الحديثة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومظاهر التطور الكبير الذى شهده جنوب افريقية ويفتخر به الافريكانرز لا يرجع اليهم ، ذلك انهم حين تركوا الاجزاء الجنوبية من البلاد ، واتخذوا طريقهم شمالا بشرق هربا من ضغط البريطانيين كان غرضهم الاساسى تكوين جمهوريات رعوية ، من ثم عرفوا باسم البوير (وهى لفظة هولندية معناها المزارعون) ولكن اكتشاف الذهب والماس فى أراضيهم أدى الى تدفق العناصر الاوربية الاخرى رغم أنف البوير وانتهت عزلتهم تدريجيا ، الاخرى رغم أنف البوير وانتهت عزلتهم تدريجيا ، حتى أنه فى الايام الاولى لاستعمار جنوب افريقية كان البوير يستقرون فى الريف بينما يستقر معظم البريطانيين وغيرهم من الاوربيين فى المدن ، وان كان الحال قد تغير الان وأصبحوا يشاركون بنصيب كبير فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد · **واذا كانت الاصول البريطانية تكاد تسيطر على الاحوال الاقتصادية ممثلة فى التعدين** والصناعة والمؤسسات التجارية ، **فان البوير يملكون زمام الحياة السياسية ، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وكرسى الحكم ملك للحزب الوطنى المتعصب الذى رأسه أمثال مالان ، وفيرفورد وغيرهم من أعمدة التعصب العنصرى ·**

ابتكار وسائل التمييز :

ذكرنا أن البيض لا يكونون سوى ٢٠ فى المائة من سكان جمهورية افريقية وبينما تكون العناصر الاصلية والملونين ٨٠ فى المائة من مجموع السكان أى الغالبية ، ومع ذلك فالعناصر الوطنية محرومة من حقوقها السياسية ، كما أن الحاجز اللونى يمنعهم من الاشتغال بالمهن الراقية رغم ان الزراعة والمناجم لا تقوم الا على اكتاف هؤلاء · ويمارس معهم البيض جميع الوان التفرقة العنصرية حتى فى حياتهم الاجتماعية ، **فخلال الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٥٩ ، ظهرت كثير من قوانين التمييز العنصرى ، فهناك قوانين الفصل بين العنصريين فى المواصلات والتعليم ، بل ويتعلم الافريقيون لغاتهم الاصلية وحتى مستوى معين ، وليس للافريقى حق الاضراب ، وحجزت بعض الحرف الفنية للبيض ، كما حرم القانون على الافريقى الذى يسكن احدى المدن منذ ولادته أن يبقى معه ابنة متزوجة أو ابن مادام قد بلغ سن الثامنة عشر ، وهناك قانون آخر يعتبر جلوس الابيض مع غير الابيض لتناول الشاى فى مكان عام فى أى جزء من جنوب افريقية جريمة الا اذا حصل على تصريح بذلك · وقانون ثالث يسمح لرجل البوليس بحرية تفتيش المنازل دون سابق انذار لضبط ابن بلغ الثامنة عشر وارتكب جرم العيش مع والده دون الحصول على اذن بذلك ·**

أما تصاريح المرور فهذه تقيد حرية الافريقيين فى دخول المدن وخروجهم منها ويتعرض الافريقى للقبض عليه والسجن اذا لم يحملها · وقد ظهر فى تقدير رسمى عام ١٩٥٨ أن متوسط عدد الذين يقبض عليهم يوميا بسبب تصاريح المرور نحو الالف نسمة يوميا ·

المعازل الافريقية :

ويقترح البيض فكرة وضع الوطنيين فى معازل يمارسون فيها حكما ذاتيا · وحجة الحكومة فى هذا أنها ترغب فى أن تحتفظ لكل من وحدات البانتو القبلية بأرضها التى ترتبط بها تاريخيا · والوضع المنطقى عند الحكومة أنها مادامت هناك مناطق مخصصة للبانتو تحفظ لهم فيها الحكومة حقهم التاريخى ، فلابد أن تخصص أيضا للبيض مناطق تحفظ لهم فيها حقوقهم · واذا عرفنا مناطق المعازل وجدنا أنها أفقر جهات جنوب أفريقية تربة وأكثرها تعرية وأقلها مطرا ، ولا تمثل أكثر من ١٣ فى المائة من مساحة البلاد · **والغرض من هذا العزل الاجتماعى هو حصر الافريقيين فيها خوفا من طوفان** الافريقيين السود · **ويجب أن نشير الى أن هذا العزل عزل جزئى حتى يمكن الحصول من هذه المعازل على حاجتهم من الايدى العامله ، خاصة وأن هذه المعازل المزعومة لا يمكن أن تعول هذه الاعداد الضخمة فتصبح بذلك مستودعا للعمل الرخيص !·**

ويمكن ان نستشهد فى هذا المجال بتقرير طوملنسون عن المعازل فى جنوب افريقيا · فقد قرر الحزب الوطنى عام ١٩٥٠ أن يأخذ رأى الخبراء فى امكان المعازل القيام بوظيفة العزل الاجتماعى تماما فكان تقريره مخيبا لامال انصار فكرة العزل ، فبينما عارضت اللجنة فكرة الاندماج بين العنصرين الابيض والاسود وأشارت بوجوب الفصل بينهما ، الا أنها أشارت أيضا الى أن تحويل هذه المعازل الى مواطن للافريقيين يتطلب عملا عاجلا ونفقات ضخمة · فأوصت بصرف ١٠٤ مليون جنيه خلال عشر سنوات لخبرة هذه المناطق المتخلفة اقتصاديا · وحث البيض على اقامة المشروعات الصناعية فيها · وقد عارض دكتور فيرفورد وكان وزيرا لشئون الوطنيين هذه الاقتراحات ، واكتفت الحكومة بمبلغ ٣٦ مليون جنيه بدلا من ١٠٤ مليون جنيه ، أى نحو ثلث المبلغ · وأخذت التصويت على مبلغ ٣ر٥ مليون جنيه بصفة مبدئية ·

ولعل من أهم نتائج تقرير لجنة طوملنسون هو ما يتعلق بنمو السكان فى جنوب افريقية · فقد قدر مجموع سكان الجمهورية عام ٢٠٠٠ بنحو ٣١ مليون نسمة ، موزعين على النحو التالى : ٢١ مليون افريقيا ١ر٥ مليون آسيوى ٤ر٥ مليون أوربى ٤ مليون ملون · وأضافت اللجنة أنه حتى لو أخذ بتوصياتها الخاصة بالمعازل ، فان هذه المعازل لا يمكنها تحمل أكثر من ٧٠ فى المائة من السكان فى ذلك التاريخ وسيظل هناك نحو ٦ مليون افريقى فى مناطق البيض ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقفة بأعتاب الرسول

صلى الله عليه وسلم

الشاعر الدكتور عزت رشدى

وقفت بأعتاب الرسول أنوح
أكاد بآثامى اليه أبوح
أحس كأنى فوق أرض تميد بى
كما اهتز طير فى الرياض ذبيح
واعلم أنى لست أهلا لبابه
ولكن غيث الهاشمى فتوح
واستعرض الماضى فيبدو لخاطرى
كطيف ثقيل فى الخيال يلوح
فأغضى على خجل وأطوى على أسى
كأنى من فرط الهوان طريح
واشعر أنى مثقل بمساوئى
وكل فعالى خاسر وقبيح
وفى العين من حر المدامع قرحة
وفى القلب من لوم الضمير قروح
وبى خشية لو مس رضوى سعيرها
لدكته منها حينذاك لفوح
وبى ندم يشتط بين جوارحى
فتدمى له بين الضلوع جروح
وبى جزع ينساب بين جوانحى
ويغدو حثيثا فى دمى ويروح
ولكن ايمانا بقلبى يهزنى
ويهتف بى من داخلى ويصيح
لقد كنت ظلاما لنفسك مسرفا
ولم تك للقلب الشجى تريح
وكنت قنوطا غير راض ولم تكن
على ثقة بالله وهو صفوح
فقد يمسح المسود من صفحاتنا
عليم بأعذار العباد سميح
وقد يغفر الله الذنوب جميعها
ويصفح والصفح الجميل مليح

●●●

شفيع الورى مالى اليك وسيلة
سوى كبد حرى تكاد تطيح
وغير ضلوع موجعات ومهجة
يطير بها شوقا اليك طموح
وثمة قلب من جوى الوجد واله
وجفن من الدمع الدفاق قريح

●●●

نبى الهدى هل لى اليك شفاعة
تقام لها يوم الحساب صروح
اذا ما هفا قلبى لها زاد شوقه
وقام به ذكر وثار مديح
ولى أمل فى غافر الذنب راسخ
بأعماق نفسى كامن وصريح
وبى ثقة فى قابل التوب من اذا
قصدت له وجها فليس يشيح

●●●

لقد تاب يا ربى عصاة فقوبلوا
بعفوك والجاه الكريم فسيح
وفى الساح آلاء وعطف ورحمة
وفيها لمن يرجو السماح سموح
فجد لى بعفو منك يمحو مساوئى
ويغسل أدران النهى ويزيح
ومن يك حسن الظن بالله ذخره
يعش وشذى الايمان منه يفوح
ومن يلتجىء لله فهو مجيره
اذا لاذ بالباب الكريم ينوح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعامتا الدولة العصرية

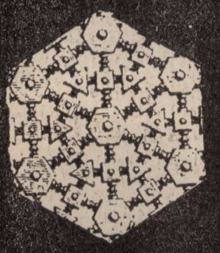

الأستاذ
مهدى عبد الحميد مصطفى

نادى السيد الرئيس أنور السادات رئيس الجمهورية ، بضرورة اعادة بناء دولتنا الحديثة على أساس من العلم والايمان ، وانه لن يصلح أمر هذه الامة الا بما صلح به أولها ؛ فلابد من ان نترسم خطى أمجادنا السابقة ، لنعيد للاسلام مجده ، وللعروبة عزتها وكرامتها ، ونسير فى ركب الحضارة الناهضة على أساس متين من العلم والمعرفة ، فنحن أبناء حضارة عريقة ، ومدنية زاهرة ، أما الايمان فهو الاساس الاول لكل عمل ، به تتحقق المعجزات ، وتذلل الصعاب ، وتهون الشدائد ، وتعبأ النفوس تعبئة روحية ، تدفعها الى كل خير ، وتباعد بينها وبين الشر ، واذا امتلأ قلب الانسان بالايمان حظى بعون الله وتأييده ، وحقق الله له وعده الذى وعد به المؤمنين ، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ، ولقد قال المسيح عيسى ابن مريم — عليه السلام — : « ان كان لكم ايمان ولا تشكون ثم قلتم للجبل انتقل فيكون وكل ما تطلبونه مؤمنين تنالونه » .

وعلى هذا فالايمان ضرورة من ضروريات الشعوب ، التى تبغى لنفسها العزة ، وتريد لمكانتها الرفعة ، فما حقق المسلمون السابقون المعجزات ، وما دانت لهم الدنيا ، وخضعت لسلطانهم وامتلكوا المشارق والمغارب ، وكانت الكلمة كلمتهم ، والعزة لهم لا لغيرهم ، الا بقوة ايمانهم ، وصدق يقينهم ، ونصرتهم لله ، فاستحقوا نصر الله لهم « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

أما العلم فهو رمز القوة ، وعنوان النهضة ، وأساس الحضارة وعماد التقدم ، وسبيل الرقى ، يقوى الامة الضعيفة ، ويعز الامة القليلة ، وهو شرف من لا شرف له ، وزاد من لا زاد عنده ، وصدق الشاعر حيث قال :

العلم يرفع بنيا لاعماد له
والجهل يهدم بيت العز والشرف

ولما كان الاسلام حريصا على عزة أبنائه وقوتهم ، مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ، بنى عزتهم وقوتهم على أساس من العلم والدراسة ، فدعا الى العلم ، وأوجبه على كل مسلم ومسلمة .

فقد روى ابن ماجة عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — ان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

وكانت أول آيات من القرآن الكريم نزلت على رسول رب العالمين ، تحمل بين طياتها دعوة صريحة الى العلم ، اقرأ معى قول الله عز وجل : « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » فكانت هذه أول صيحة تسمو بقدر العلم ، وتعلن حربا شعواء على الجهالة المظلمة ، والامية الغافلة ، التى كان يعيش فيها المجتمع قبل بعثة أشرف الخلق [عليه صلاة الله وسلامه] ، وصدق ربنا سبحانه : « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

فحظى العلم بالتفضيل والتكريم ، ونال من التعظيم ما جعله يفوق كثيرا من العبادات ، وصدق الرسول القائل :

« ان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له أبو قبيس ذهبا فينفقه فى سبيل الله تعالى » [رواه أنس] .

« قليل العلم خير من كثير العبادة » [رواه الطبرانى] .

« فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم » [رواه الترمذى عن أبى أمامة] .

وقال الامام على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — مبينا فضل العلم على المال :

« العلم خير من المال ، العلم يحرسك وانت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو بالانفاق » .

وما أروع قول معاذ بن جبل — رضى الله عنه — فى فضل العلم ، وعلو مكانته ، وسمو منزلته :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« تعلموا العلم ، فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ودراسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة ، وهو الانيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ، والدليل على الدين ، والمصبر على السراء والضراء ، والسلاح على الاعداء والوزير عند الاخلاء ، والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة سادة ، هداة يهتدى بهم ، أدلة فى الخير ، تقتفى آثارهم ، وترمق أفعالهم ، وترغب الملائكة فى خلتهم ومصاحبتهم ، وبأجنحتها تحفهم ، وكل شىء يستغفر لهم ، لان العلم حياة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم ، وقوة الابدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الابرار ، والدرجات العلى ، والتفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسة القيام ، به يطاع الله عز وجل ، وبه يعبد ، وبه يوحد وبه يمجد ، وبه توصل الارحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، وهو امام والعمل تابعه ، يهبه الله السعداء ، ويحرمه الاشقياء »

لهذا فلا عجب ان نرى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يختار مجلس العلم على مجلس الذكر ، ويقول عن الذاكرين : أما هؤلاء فيسالون الله تعالى ، فان شاء أعطاهم ، وان شاء منعهم ، ويقول عن الاخرين : أما هؤلاء فيتعلمون ، ويعلمون الناس ، وانما بعثت معلما ، وكيف لا ؟ .. وهو القائل : « لا طلعت على شمس يوم لم ازدد فيه علما » .

ولقد أوضح لنا سيد المرسلين ، وخير خلق الله أجمعين ، منزلة المقبل على العلم ، والمعرض عنه فيما رواه البخارى ومسلم والترمذى عن أبى واقد الليثى — رضى الله عنه — قال : « بينا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] جالس فى المسجد ، اذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان الى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، فرأى أحدهما فرجة فى الحلقة ، فجلس ، وجلس الاخر خلفهم [أى أنه لم يجد له مكانا فى الحلقة] ، وأما الثالث فذهب مدبرا ، فلما فرغ رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال :

« ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ .. أما أحدهم ، فأوى الى الله فآواه الله ، وأما الاخر ، فاستحيا ، فاستحيا الله تعالى منه ، وأما الاخر ، فأعرض ، فأعرض الله تعالى عنه » .

ولقد عرف أصحاب رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فضل العلم ، فتسابقوا اليه ، وتهافتوا عليه ، وكانوا يتناوبون مجلس الرسول [صلى الله عليه وسلم] لتلقى العلم ، كما يتناوبون السعى وراء الرزق ، فقد روى ان عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — تناوب مع أخ له فى الاسلام مجلس رسول الله [صلى الله عليه وسلم] لتحصيل العلم ، والتجارة فى الاسواق ، وفى آخر النهار يشتركان فيما اكتسباه من علم ومال ، ولم لا ؟ .. وقد وعوا قول رسول الله [عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام] : « العلماء ورثة الانبياء » .

واننا لو استعرضنا تكريم الاسلام للعلم والعلماء فى كتاب الله الحكيم ، لوجدنا الكثير من الايات التى تعلى قدر العلماء ، وترفع شأنهم ، وتسمو بمكانتهم ، وهل هناك شرف وتكريم للعلماء أكثر وأعظم من ان يقرنهم الله به وبملائكته فى أعظم قضايا الايمان ، وهى قضية التوحيد ؟ .. اقرأ معى قول أحكم الحاكمين : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » .

وهل فضل الله آدم على الملائكة ، وميزه عليهم ، وجعله أهلا لخلافته فى الارض الا بالعلم ؟ .. فهذا دستور الاسلام يحكى موقف الملائكة حينما اختار الله آدم خليفة له فى أرضه ، وكيف رفع الله من شأن آدم ، وزكاه ، وعلمه الاسماء كلها ، ليتميز بها على الملائكة الذين كانوا يرون انهم أحق بخلافة الله فى الارض من آدم ، اقرأ معى قول الله سبحانه : « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون »

وهل ميز الله طالوت على غيره من بنى اسرائيل ، واصطفاه عليهم ، وجعله ملكا وقائدا لهم — على الرغم من فقره وقلة ماله — الا بالعلم ؟

وقد بين الله لهم سر اختياره لطالوت ، وسبب تفضيله عليهم ، وأحقيته بالملك والقيادة فى قوله جل شأنه : « ألم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم »

وهل رشح يوسف — عليه السلام — نفسه لمنصب تولى خزائن الارض الا لما عنده من أمانة ، وفهم ، وخبرة ، وعلم بنظام الاقتصاد ؟ .. فقال للعزيز : « اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم » .. ولعل القارىء الكريم يدرك ما فى قوله « عليم » من المبالغة فى معرفته وتفوقه العلمى .

ولو انتقلنا الى التاريخ الاسلامى لوجدنا ان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] لم يختر أسامة بن زيد لقيادة جيش عظيم ، فيه من هو أكبر منه سنا ، وأكثر دربة على القتال ، الا لعلمه ، فلقد قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — للصحابة حينما طلبوا منه ان يختار قائدا غير أسامة ، لصغر سنه — وكان ذلك بعد وفاة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، وكان الجيش لم يسر بعد الى غايته — : نختار على اختيار رسول الله ؟ .. ان الرسول قد اختاره لعلمه ، وولاه لفضله ، ووالله لن أحل لواء عقده رسول الله ، وأخذ أبو بكر بلجام فرس أسامة وأركبه بنفسه ، وسار معه الى خارج المدينة ، وهو يقول : أمرنا أن نفعل كذلك بعلمائنا !!!

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — يقدم عبد الله بن عباس — رغم صغر سنه — لانه كان من العلماء الاجلاء ، فكان عمر يدعوه ، ويستفتيه ، ويقول له : « أنت حبر هذه الامة » .

واننا لو التجانا الى أحاديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى فضل العلم ، وما أعده الله للعلماء من جزيل الاجر ، وعظيم الثواب ، لوجدنا معينا لا ينضب ، ونبعا لا ينقطع ، يقول من لاينطق عن الهوى — صلى الله عليه وسلم :

« من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له طريقا الى الجنة » (رواه مسلم عن ابى هريرة) .

« اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » (رواه مسلم عن أبى هريرة) .

« ان الله سبحانه ، وملائكته ، وأهل سماواته ، وأرضه ، حتى النملة فى جحرها ، وحتى الحوت فى البحر ليصلون على معلم الناس الخير » (رواه الترمذى عن ابى امامة) .

«يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه للفصل بين العباد :

« انى لم أجعل علمى وحلمى فيكم الا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالى » (رواه الطبرانى) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع » (رواه أبو داود) •

على أن العلم الذى دعا اليه الاسلام ، وحث عليه ، ليس قاصرا على العلم الدينى ، وانما يشمل سائر العلوم والفنون التى تخـدم الانسانية ، وتسعد البشرية : ولهذا فان كل أيات كتاب اللـــه التى وردت فى شأن العلم تركته مطلقا ، ولم تحدده بالعلم الدينى ، اللهم الا آية واحدة ـ تقريبا ـ هى التى خصت العلم بالعلم الدينى ، وهى قول الله سبحانه : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » غاية ما فى الامر أن العلم الدينى يعتبر أشرف العلوم وأعظمها •

وانه لمن الجهل أن نقصر دعوة الاسلام الى العلم على ما يتصل بالدين فحسب ، باعتبار أن غيره من العلوم يتعلق بمتاع الدنيا الفانية ، متجاهلين فى ذلك قول رب العزة جل شأنه :

« للذين أحسنوا فى هـذه الدنيا حسنة » •

« ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة » •

وقول سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم :

« ان من فقه الرجل استصلاح معيشته ، وليس من حب الدنيـا طلب ما يصلحك » •

« ليس خيركم من ترك دنياه لاخرته ، ولا آخرته لدنياه ، بل خيركم من أخـذ من هذه وهذه » •

واننا لو دققنا النظر ، وأمعنا الفكر فى كتاب الله عز وجل ، لوجدناه قد استوعب بين دفتيه الكثير من العلوم الحديثة ، واذا كان قد أوجز فى الكثير منها ، فانه فتح أمام الانسان باب البحث ، وطريق الكشف فى أصول هذه العلوم ، لينطلق العقـل من عقاله ، مظهرا لنا كل يوم بحثا جديدا ، ونظريات مبتكرة ، واختراعات جديدة ، وتقدما فى سائر العلوم والفنون •

فتحدث القرآن الكريم فى علم الاقتصاد ، وهذا نراه واضحا جليا فى تفسير يوسف ـ عليه السلام ـ لرؤيا العزيز : « قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون • ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ماقدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون • ثم يأتى من ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » •

وتحدث القرآن فى علم الفضاء ، وأشار الى أن الهواء يقـل ويخف تدريجيا كلما ارتفعنا الى طبقات الجو العليا ، وهذا نلمسه فى قول الله سبحانه : « فمن يرد الله أن يهـديهيشرح صـدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » •

وتحدث ـ أيضا ـ فى علم النبات ، فجاء فى كتاب الله عز وجل : « فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا المـاء صبا • ثم شـققنا الارض شقا • فأنبتنا فيها حبا • وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا • وحدائق غلبا • وفاكهة وأبا • متاعا لكم ولانعامكم » •

« وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغيـر متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذالكم لايات لقـوم يؤمنـون » •

كما تناول تلقيح الاشجار والنباتات والثمار بواسطة الرياح ، وهذا نجده فى قول ربنا سبحانه : « وأرسلنا الرياح لواقح » مما جعل المستر « أجنيرى » المستشرق الذى كان يعمل أستاذا للعربية فى جامعة « أكسفورد » يقول :

«ان أصحاب الابل ـ يقصد العرب ـ قد عرفوا أن الريح تلقح الاشجار والثمار قبل أن تعرفها أوربا بثلاثة عشر قرنا » !!!

كذلك تحدث القرآن فى علم الطب ، فأمرنا باعتزال النساء فى مدة الحيض ، لمـا فى مباشرتهن من ضرر صحى ونفسى ، قال اللـه سبحانه : « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وبين لنا ما فى عسل النحل من فوائد جليلة ، وأنه شفاء للناس ، قال عز من قائل : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » •

وتحدث القرآن فى علم الاحياء ، وتناول مراحل نمو الانسان وتطوره : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنـــا النطفة علقة • فخلقنا العلقة مضغة • فخلقنا المضغةعظاما • فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين • ثم انكم بعد ذلك لميتون • ثم انكم يوم القيامة تبعثون » •

وتحدث القرآن فى علم الفلك : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون » • « يسألونك عـن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج » • « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » •

وتحدث القرآن الكريم فى علم الجغرافيا ، وأشار الى كروية الارض فى قول ربنا سبحانه : « والارض بعد ذلك دحاها » •

وتحدث فى علم التاريخ ، وأورد سير الامم السابقة ، وقص علينا صورا مشرقة من كفاح الانبياء والرسل السابقين ، وصمودهم وثباتهم أمام تعنت الضالين ، وهذا كثير فى كتاب الله تعالى •

كما تحدث القرآن عن الصناعة والزراعة والملاحة وغير ذلك من العلوم التى لا يسمح لنا بتناولها ضيق المجال ، غاية مافى الامر أننا نثبت أن العلمالذى دعا اليه الاسلام هو العلم بمدلوله الواسع، ومفهومه الشامل لكل أنواع المعـارف التى تخدم الانسانية فى دنياها وأخراها •

وان التاريخ قد سطر بأحرف من نور تلك الجهـود العلمية الرائعة التى قام بها علماء الاسلام الامجاد الذين بحثوا فى سائر العلوم والفنون ، وتفتقت عقولهم عن نظريات ما زالت تعتبر مراجع أساسية لعلماء الضرب الذين كانت حضـارتهم وليدة الحضارة الاسلامية ، مما جعل المرحوم مصطفى صادق الرافعى يقـول :

« لو نظرنا الى المدنيتين : الشرقية والغربية ، لوجدنا كلا منهما كالجواد ، أحدهما تخلى له الطريق ، والاخر وضعت فى طريقه العقبات ، فلو خلى الطريق لجواد الاسـلام لظهر جواد الغرب بجانبه حمارا » !!!

فما أحوجنا الى مزيد من الايمان ، ونهضة علمية كبرى ، حتى نحقق ما نصبو اليه من آمال ، ونصل الى غايتنا المنشودة ، وأملنا المرجى فى النصر على أعداء العروبة والاسلام •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقاء مع

الأستاذ حسين جوزو

رئيس رابطة العلماء اليوغوسلافيين

إعداد : محمد حسن أبو حطب

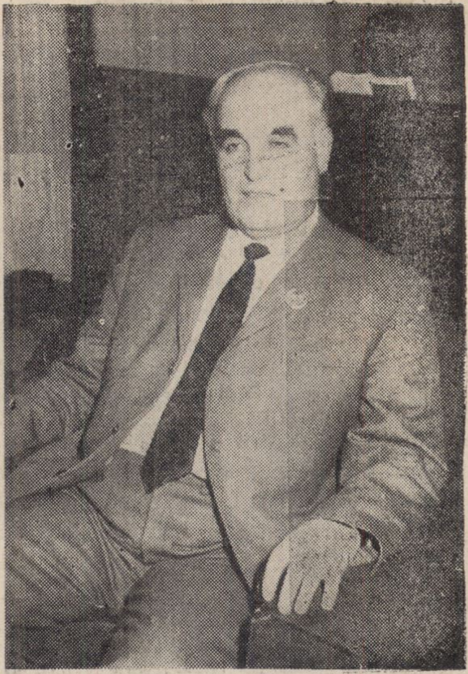

يسعد مجلة منبر الاسلام أن تقدم لقرائها الافاضل فى هذا العدد شخصية اسلامية أوربية حلت ضيفا على الجمهورية العربية المتحدة كعبة العلماء · شخصية جاهدت فى سبيل اعلاء كلمة الله ومازالت تجاهد فى هذه البقعة من الارض الاوربية ·· تجاهـد فى سبيل هدف عظيم ·· فى سبيل غرض رصدت له النفس والنفيس ،

ولذا فهى تعانى الكثير من جراء ذلك لان الامكانيات قليلة محدودة والميدان واسع يتبلع كل الامكانيات المتاحة للعاملين فى هـذا الميدان ·· ومع ذلك فهو يبذل الجهد مضاعفا مستمدا قوته من ايمانه بالله ورسوله ·· من ايمانه برسالة الاسلام الصالح لكل زمان ومكان ··

وشخصيتنا الاسلامية الاوربية التى نلتقى بها على صفحات هذه المجلة هى : **الاستاذ حسـين جوزو رئيس رابطة العلمـاء اليوغوسـلافيين ··**

وقد ولد الاستاذ حسين سنة١٩١٢ فى بلدته غورشدا · وبها تلقى تعليمه الابتدائى · ثم انتقل الى المعهد الاسلامى فى مدينة فوجا وسراييفو وبعده واصل دراسته بمدرسة القضاء الشرعى وتخـرج منها سنة ١٩٣٣ م وفى نفس العام التحق بكلية الشريعة بالازهر الشريف وأتم دراسته بها سنة ١٩٣٩ · ثم عاد الى بلده حيث عين أستاذا فى المعهد الاسلامى فى سراييفو ·· ثم انتقل الى الرئاسة الاسلامية العليا حيث تقلـد منصب مدير الشئون الاسـلامية . وانتخب رئيسا لرابطة العلماء ·

والاستاذ حسين جوزو يقوم بجانب عمله فى الرابطة بتحرير جريدة نصف شهرية « البعث الاسـلامى » تنطق باسـم رابطة العلمـاء ·· ويحرر أيضا جريدة شهرية « غلاسنيك » تنطق باسم الرئاسة الاسلامية العليا · وفى الوقت ذاته يقوم بتحرير كتاب سنوى « تقويم » فيه بحوث ودراسات اسلامية وثقافية وتاريخية · **وهو يقوم حاليا بتفسير القرآن الكريم باللغة اليوغوسلافية · وقد صدر منه حتى الان ثلاثة أجزاء وبحوثه المختلفة تعدت الستين بحثا نشرت كلها فى المجلات · وبعضها نشر خارج يوغوسلافيا · مثل : المغرب ·· سوريا ·· الهنـد ·.**

كما أن سيادته أبدى اهتماما كبيرا بالشباب « الجيل المعاصر » فانشأ لهم ناديا تلقى فيه المحاضرات مساء كل جمعة · وتعقـد فيه الاجتماعات · وتناقش فيه المسائل التى تخص الشباب ·

وقد اشترك فى كثير من المؤتمرات الاسلامية التى تهتم ببحث مشاكل المسلمين · كما أنه زار معظم الدول العربية ·

وقد بدأت حديثى مع سيادته عن الاسلام فى يوغوسلافيا ·· فقـال :

ان مسلمى يوغوسلافيا يكونون أعظم جماعة اسلامية فى بلاد أوربا ، ولهم منظمات وهيئات اسلامية ومؤسسات دينية ، كما أن لهم دستورا ينظم حياتهم وشئونهم الدينية ·· ويحدد منظماتهم واختصاصاتها ، ان المسـلمين فى بلادنا موزعون على أربـع جمهوريات من الجمهوريات الست التى تتكون منها يوغوسلافيا ·· وهـذه الجمهوريات هى :

الاولى ·· جمهورية البوسنة والهرسك ·· وهى التى يعيش فيها معظم المسلمين ·· وعاصمتها سراييفو ·· وهى عاصمة الاسلام والمسلمينفى يوغوسلافيا ، وهىأيضا مقرالرئاسة الاسلامية العليا·

الثانية ·· جمهورية صربيا ·· الثالثة ·· جمهورية مقدونيا ·· الرابعة ·· جمهورية الجبل الاسود ، وفى كل جمهورية من هـذه الجمهوريات الاربع حسب دستور الطائفة الاسلامية هيئة اسلامية على مستوى الجمهورية ·· حكمها حكم الهيئة التنفيذية ، ويوجد أيضا مجلس اسلامى حكمه حكم الهيئة التشريعية ·· وكذلك فانه فى كل مدينة وكل قرية مجلس اسلامى ·· أما الرئاسة الاسلامية العليا والمجلس الاسلامى الاعلى ليوغوسولافيا كلها فيوجـد فى سراييفو ·· وهذه الهيئات الاسلامية والمجالس مهمتها الاولى ·· العناية بالشئون الدينية للمسلمين ·· والاهتمـام بكل ما يتعلق بحياة المسلمين الدينية ، من تعيين للائمة ، والخطباء والوعاظ ، ومن بناء المساجد كذلك ·· واقامة المعاهد الدينية ، واصدار الكتب والمجلات ، وتنظيم الاحتفالات الاسلامية ، والاهتمام بالقائمين على الشئون الدينية واعدادهم اعدادا يليق بالمهمة الملقاة على عاتقهم ·

ويبلغ عدد المسلمين فى يوغوسلافيا ما يقرب من ثلاثة ملايين مسلم ، ومساجدنا حوالى ألفين وخمسمائة مسجد ، ويلاحظ أن هذا العدد فى تزايد مستمر ، ومما هو جدير بالذكر أن مسلمى يوغوسلافيا قاموا ببناء ثلاثمائة مسجد بعد الحرب العالمية الثانية بجهودهم الذاتية ··

ومما هو معروف أن الاسلام دخل يوغوسلافيا بواسطة الفتح العثمانى (التركى) فى القرن الرابع عشر ، وفى خلال أكثر من خمسة قرون يقوم المسلمون عندنا برسالة الاسلام على أحسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الوجوه وأعظمها ، وهم لا يبتغون من وراء ذلك الا اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ٠٠ هم يقومون برسالة الاسلام فى تلك البقعة من الارض وفى ذلك الجزء من البلاد الاوربية بعيدين عن المراكز الاسلامية ، وبعيدين عن العالم الاسلامى ، وهم وان عاشوا فى ظروف قاسية ، وفى جو مختلف تماما عن جو العالم الاسلامى ، وهم وان كانوا مروا فى حياتهم بمراحل عديدة معرضين فى كل هذه المراحل للتيارات الفكرية والفلسفية المختلفة وللعوامل المتباينة ، الا انهم مع كل هذا وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى ٠ قد ثبتوا وتمكنوا من المحافظة على الاسلام وجوهره نقيا خالصا ، وكذلك على تاريخه وقيمه وتراثه ، وبذلك استحقوا أن يكون لهم اليوم كيان اسلامى وشخصية اسلامية تمتاز بمميزاتها ومقوماتها الاسلامية المحضة ٠٠

ويجدر بنا أن نذكر هنا حدثا تاريخيا فى حياة مسلمى يوغوسلافيا ٠٠ وهو الاعتراف الرسمى بالقومية الاسلامية لمسلمى يوغوسلافيا ٠٠ فانهم وابتداء من هذا العام يدخلون التاريخ كشعب مستقل بشخصيته التاريخية الاسلامية بجميع مميزاتها ومقوماتها الاسلامية ٠٠

وهذا فى نظرنا أمر عظيم له أهميته وخطورته ٠٠ لان معنى ذلك أن المسلمين فى بلادنا ليسو اقلية ولا طائفة دينية وانما هم شعب مستقل له من الحقوق وعليه من الواجبات ما لسائر الشعوب اليوغوسلافية .

والاعتراف بالقومية الاسلامية عندنا معناه الاعتراف بالحضارة الاسلامية بجميع مظاهرها من القيم والاداب الاسلامية وكذلك الفن المعمارى والتراث الاسلامى والتقاليد وغيرها ، من المقومات والمميزات التى يختص بها المسلمون ، وهذا كسب تاريخى عظيم لمسلمى يوغوسلافيا ، ولذا فانه من الواجب عليهم أن يستغلوا هذه الامكانيات ، وان يستفيدوا منها فى التقدم والرقى فى جميع الميادين ومختلف المجالات ، وان يدركوا تمام الادراك أهمية هذه المسئولية التاريخية ٠٠

ومما لا شك فيه أننا نحن المسلمين فى يوغوسلافيا ندرك أهمية رسالتنا الجديدة ٠٠ واعتقد أننا بتوفيق من الله عز وجل سنقوم بها وسنؤديها خير أداء ، مهما كلفنا ذلك من جهود مضنية وتضحيات غالية ٠ فكل ذلك يهون ويرخص فى سبيل اعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ٠٠

ونحن نعد أنفسنا ونستعد من الان للقيام بهذه المسئولية التاريخية العظيمة ، ولذا فالمسلمون فى مختلف البلاد فى يوغوسلافيا يقومون باتخاذ الاجراءات اللازمة والترتيبات النهائية لافتتاح الكلية الاسلامية فى العام المقبل ان شاء الله ٠

اما عن العادات والتقاليد الاسلامية فى يوغوسلافيا فقد قال سيادته :

يمتاز المسلمون اليوغوسلافيون عن غيرهم من باقى الشعوب اليوغوسلافية بعاداتهم وتقاليدهم واسمائهم الاسلامية ٠ فكل مسلم عندنا يحمل اسما عربيا مثل : حسين ٠٠ حسن ٠، على ٠٠ عبد الرحمن ، عبد الله ، سليمان ، سليم ، عبد الكريم ، الى غير ذلك من الاسماء العربية الاسلامية الصرفة ٠

نعم هناك بعض الافراد وهم والحمد لله قلة ٠٠ مفتونون بالحضارة الغربية المعاصرة يطلقون على أبنائهم اسماء غير اسلامية غير عربية ويدعون انها شعبية وهم فى ادعائهم هذا كاذبون ان عادات وتقاليد المسلمين اليوغوسلافيين لا تختلف كثيرا عن العادات والتقاليد فى سائر البلاد الاسلامية وكل مايمتاز به المسلمون عندنا انما هو راجع الى الصبغة الاسلامية ٠٠ فمثلا تحياتهم اسلامية عربية وهى السلام عليكم ٠٠ ومرحبا ، وتتجلى هذه العادات وتلك التقاليد على وجه الخصوص فى الاعياد فتجدهم حتى يوم الجمعة يلبسون اللبس التقليدى الخاص بهم المكون من طربوش وسروال وغيرهما ، وفى عيدى الفطر ، والاضحى تتجلى الاخوة الاسلامية بكل معانيها - فلذا نحن نتزاور ونتبادل التهانى ونقدم الحلوى لضيوفنا ٠٠

وجو الاعياد عندنا جو اسلامى محض ، وأخص ما نمتاز به هو التعاون والتضامن ، والمحبة ونتيجة لذلك ٠ نرى الكثير من أعدائنا يصبحون أصدقاء يطلبون ودنا ٠

وتمتاز أعيادنا وخصوصا شهر الله المبارك بتلاوة القرآن الكريم ، وتقديم الهدايا للاصدقاء والاقارب والصدقات للفقراء والمساكين وجمع الزكاة وجمع التبرعات ، وكذلك زكاة الفطر ٠٠ وهذه الاشياء كلها توزع على مستحقيها ، وبالاخص ٠٠ الجمعيات الخيرية ، والمعاهد الدينية التى ليست لها موارد أخرى غير التبرعات والصدقات ٠

أما الزواج عندنا فتقاليدنا فيه اسلامية شعبية ، فعقد النكاح يعقد حسب أحكام الشريعة الاسلامية الغراء وذلك عند المأذون ، ثم تقام حفلة الزفاف وهى عبارة عن اقامة صلاة المغرب والعشاء بالجماعة ثم يتلى ما تيسر من القرآن الكريم ، ثم تلقى وتنشد بعض القصائد فى مدح رسول الله عليه السلام ٠ ويأتى بعد ذلك الافراح الشعبية بانواعها المختلفة وتقام ذلك فى الاماكن المناسبة ، والتى تمتاز بانه لا يحدث فيها شىء يخالف الاسلام من قريب او بعيد لاننا والحمد لله حريصون على اتباع ديننا الاسلامى الحنيف فى كل صغيرة وكبيرة ٠٠ فى أفراحنا وأتراحنا ، والخير كله لا يكون الا فى اتباع دين الاسلام ٠٠ واتخاذه منهجا فى الحياة ٠

وعن قوة العقيدة فى نفوس مسلمى يوغوسلافيا وموقفهم من التبشير يقول سيادته ٠٠

العقيدة الاسلامية راسخة فى قلوبنا ، ومتمكنة من نفوسنا ، وبالتالى فانه لا يخشى على أى فرد من المسلمين عندنا على عقيدته باى صورة من الصور ، ولا باى طريقة من الطرق المتنوعة ، ومسلمو يوغوسلافيا اذكى واقوى واعظم من أى محاولة ، ولم يثبت الى الان ان هناك فردا مسلما ترك دينه او تحلل منه ، وامام هذه القوة الكامنة فى قلوب المسلمين ٠٠ لا تحاول المنظمات الاقتراب منا ولا الاحتكاك بنا ، لانهم واثقون من قوة عقيدتنا واثقون من فشلهم واندحارهم امام هذا الايمان الراسخ فى قلوب هذه الملايين الثلاثة ٠٠ والواقع يقول ان التبشير لا يشكل أى خطر على الدين الاسلامى عندنا ولا على المسلمين لانهم واثقون من نصر الله ، معتمدون عليه اعتمادا كليا وجزئيا ، بل ان العكس هو الصحيح ، فالكثير من الطوائف الاخرى تعتنق الاسلام لايمانهم بانه هو دين الفطرة ، دين الحياة ، دين ايجابى ، دين عملى ، وان المستقبل ان شاء الله يبشر بالخير العميم ٠

وفى مجال نشاط الهيئات والمؤسسات الاسلامية فى يوغوسلافيا قال سيادته ٠٠

تقوم رابطة العلماء فى يوغوسلافيا بنشاط اسلامى كبير بمختلف الطرق وشتى الوسائل ٠٠ منها مثلا ٠، تنظيم المحاضرات ٠ واعدادها ، وتنسيقها وكذلك الدروس الدينية ٠٠ وللرابطة ناد خاص بالشبان والجيل الجديد المعاصر تلقى فيه المحاضرات كل يوم جمعة وتعقد فيه الاجتماعات الخاصة بالشباب ، وتقام فيه أيضا الاحتفالات الاسلامية ٠٠ والحلقات العلمية المفيدة والمثمرة ، ويشرفنى أن أكون أنا شخصيا المشرف على هذا النادى ٠

وتقوم الرابطة بطبع الكتب واصدار المجلات والجرائد ٠٠ وللرابطة جريدة نصف شهرية تسمى (البعث الاسلامى) كذلك تصدر الرابطة كتاب سنوى (تقويم) فيه دراسات وأبحاث علمية تتعلق بحياة المسلمين فى يوغوسلافيا ، التاريخية والثقافية والدينية ٠

ويقوم اعضاء الرابطة بزيارة المدن المختلفة وتفقد نشاطها ٠٠ هذا بجانب الاجتماعات التى تعقد مع ائمة هذه المدن وخطبائها وجماهيرها المسلمة ، وذلك لالقاء المحاضرات والمناقشات والدروس الدينية ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتبدى الرابطة اهتماما خاصا وعناية واضحة باعداد وتأهيل العلماء الذين يتولون مناصب دينية ، وذلك بوسائل مختلفة وطرق متعددة ، ومن نشاط الرابطة العناية بالمعاهد الدينية فى البلاد ، وارسال البعثات من الطلبة الى الجامعات الاسلامية حتى يعودوا الى بلادهم اقوياء فى علومهم وبذلك يخدمون مواطنيهم ويظهرون لهم القيم والمبادىء الرائعة الموجودة فى الدين الاسلامى الحنيف .. وشرح واظهار كل هذا لمن يرغب أن يطلع على ديننا الاسلامى الذى نفاخر ونتفاخر به ..

ومن نشاط العلماء فى الرابطة ومجهوداتهم المشكورة حفاظهم على اللغة العربية .. فهى الان تدرس فى الجامعة اليوغوسلافية .. وللغة العربية مكانة لدى جماهير المسلمين عندنا ـ لانها لغة القرآن والحديث الشريف . ولذا نجد كل عالم يعرفها جيدا كما انها بفضل العلماء تدرس فى المعاهد الدينية كمادة أساسية .

وفى سراييفو يوجد المعهد الشرقى الذى يضم عددا كبيرا من المستشرقين والمؤرخين معظمهم من المسلمين .. يقومون بدراسة الوثائق باللغة العربية .. حتى ان احد المستشرقين العاملين بالمعهد قد قام بوضع قاموس عربى يوغوسلافى هو الان تحت الطبع ، واخيرا فمجهود العلماء عندنا عظيم . وهم يقومون به وبغيره خدمة للاسلام والمسلمين .. وتقربا الى الله سبحانه وتعالى .

وعن موقف وشعور المسلمين اليوغوسلافيين بالنسبة للمسجد الاقصى .. قال سيادته ..

ان المسلمين فى يوغوسلافيا ، يعتبرون أنفسهم جزءا لا يتجزأ من العالم الاسلامى . ولذلك نجد شعورهم بالاخوة الاسلامية قويا وثابتا ، وهم يهتمون بحكم هذه الاخوة بكل ما يدور ويحدث فى البلاد الاسلامية ويتابعون بكل دقة أخبار العالم الاسلامى ، يفرحون لفرحه ويتألمون لاله ، ومما لا شك فيه أن شعور المسلمين عندنا تجاه نكسة سنة ١٩٦٧ وما تبع هذه النكسة من احتلال الارض وحرق المسجد قبلة المسلمين الاولى وثالث الحرمين ، قد بلغ حدا فظيعا . فاق كل اهتمام آخر . لقد عم الحزن البلاد . وكان رزؤهم فى هذا المصاب فادحا . ولقد احتج المسلمون لدى الجهات المختصة على هذه الافعال التى لا تمت لا الى دين ولا الى خلق ولا الى أى قيم .. وانما هى الهمجية بعينها ولا يصح أن يسكت المسلمون فى أى مكان على احتلال مقدساتهم وتدنيسها . انما الواجب هو تلبية داعى الجهاد المقدس .. الجهاد فى سبيل استرداد المقدسات الاسلامية .. واننى أرى انه يحتم على كل مسلم فى هذا العالم أن يقوم وينهض لاداء واجبه الدينى ولو من بعيد حتى يقابل ربه مطمئن القلب .. لانه أدى بعض واجبه المفروض عليه ..

واننا نحن المسلمين فى يوغوسلافيا ننتظر بفارغ الصبر اليوم الذى يرجع فيه المسلمون مقدساتهم اليهم .. ويقومون بتحرير ارضهم السليبة من أيدى العصابة الباغية .. ونرجو أن يجمع الله كلمة المسلمين فى بقاع العالم حتى تكون هذه الكلمة فى خدمة الاسلام والمسلمين ، وان شاء الله سترد ارضنا ومقدساتنا بقوة ايماننا وثبات ورسوخ عقيدتنا وان نصر الله آت قريب .. متى نصر الله .. ان نصر الله قريب .. اعملوا أيها المسلمون فى بقاع العالم لاسترداد حقكم السليب يحفكم نصر الله من كل جانب .. وفقكم الله .

ثم سألت سيادته عن رأيه فى الموجات الانحلالية التى تسود العالم وموقف الاسلام منها .. فقال ..

مما تمتاز به الحضارة المعاصرة طغيان المادة ، وسيطرة الالة ، بحيث أصبح الانسان فى واقع الامر تحت سيطرة المادة ، خاضعا لها خضوع العبد لسيده .. بل عبودية الانسان للمادة أشد وطأة من كل عبودية فى الماضى .. ان المادة لم تهدد كيانه الروحى فقط وانما هددت أيضا كيانه الجسمى ، والقنابل الذرية خير شاهد على ذلك .

هذه العبودية وذاك الخضوع والخضوع للمادة .. أغرى الانسان الى انكار الايمان بالله ، وبالتالى انكار القيم الخلقية ، وتبعا لذلك نزلت مرتبة الانسان الى أسفل وأسفل وقيمته قد أهدرت .. وأصبح الانسان لا هم له الا ما يدخل جوفه ، لا فرق بينه وبين أى حيوان بل لربما كان الحيوان أفضل منه .

ومن انكار الاله تحطيم القيم ، جاء الانحلال ، والانحراف ، والاسترسال فى قضاء الشهوات البهيمية الجسمانية وهذه التيارات كلها .. أمورا زائفة لا طائل تحتها ، لا تعبر عن شىء اللهم الا عن القلق الذى يسود العالم . وعن الاضطراب الذى يعم أرجاء الدنيا ..

وليس هناك أدنى شك فى أن لهذا كله علاجا نابعا من دين الاسلام الحنيفى .. ان الرجوع الى الدين . ان العمل على احياء قيمه ومبادىء الاسلام .. واتخاذه منهجا ودستورا للحياة .. هو العلاج لهذه التيارات المختلفة .. الاسلام بمبادئه وتعاليمه التى تكفل التوازن بين المادة والروح ، بين مطالب الجسد ومطالب الروح ، بين العقل والقلب ، هو الوحيد الذى يتمكن من صد هذه الموجات الانحلالية ، هو الوحيد الذى يستطيع أن يملأ هذا الفراغ المحيط فى حياتنا الدينية والدنيوية ..

وأن الجيل الجديد على ما يبدو لى (ولى فى هذا المجال شىء من الخبرة والتجربة) يتطلع الى ما يملأ به فراغه الذى يشعر به فى حياته الروحية ، وهو واثق من أن المادة لا تكفى ولا تستطيع أن تحقق له السعادة البشرية المنشودة .. ان المادة هى قوام الجسم فقط ، والانسان ليس جسما فقط وانما هو جسم وروح ، وروحه فى حاجة الى ضالتها المنشودة .. الشباب فى حاجة الى القدوة الحسنة ، فى حاجة الى من يشرح له الاسلام شرحا وافيا . شرحا يظهر حقيقة الاسلام ومبادئه العظيمة ومثله الفاضلة ودستوره الذى هو الصراط المستقيم ..

وبالمناسبة فان أوربا تعيش اليوم فى أزمة روحية شديدة ، وتمر بأدق مرحلة فى تاريخها ، وقد وجدت نفسها فى مأزق حرج من جراء طغيان المادة وخضوع الانسان لها ، والذى أراه أن هذه هى الفرصة التى يجب على المسلمين استغلالها وذلك بتقديم الاسلام لاوربا فى صورته الحقيقية .. بعيدا عن التهمة الزائفة والاوهام الباطلة .. والخرافات المنتشرة بعيدا عن الشوائب التى لصقت به من زمن بعيد ، ان أوربا فى حاجة الى الاسلام ، لانه هو الوحيد الذى يستطيع أن يقوم بالدور الاول والاخير فى تخليص أوربا بل والعالم من مشاكلها التى احاطت بها وتسير بها الى الفناء ، ان الاسلام فى حاجة هو الاخر الى جهود جبارة وامكانيات متوفرة .. وعلماء عباقرة ، وأيدى أمينة .. وما ذلك الا لتقديمه الى أوربا التقديم المناسب .. التقديم الذى يتلاءم مع عظمة الاسلام .. التقديم المناسب لثقل المهمة ومكانتها .. ان هذه الخدمة الجبارة التى يمكن أن يقدمها المسلمون للاسلام ولاوربا . لانقاذ أوربا من ورطتها .. فليتكاتف المسلمون للقيام بهذا الجهود العظيم . وليعمل العلماء ويبحث الباحثون فى المجالات المختلفة وليختاروا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحسن الطرق وأفضلها لتقديم الاسلام لاوربا ، وفق الله المسلمين للقيام بهذه المهمة الجليلة .

وكان آخر سؤال وجهته لسيادته هو .. عن علاقة مسلمى يوغوسولافيا باخوانهم المسلمين فى بلاد العالم .. فأجاب قائلا ..

اننا نحن المسلمين فى يوغوسولافيا نبنى علاقاتنا باخواننا المسلمين فى بلاد العالم على أساس الاخوة الاسلامية .. فمن هذه الاخوة ننطلق واليها نرجع ، ولذلك نحن حريصون على اقامة علاقات المودة والمحبة وأواصر الصداقة مع اخواننا فى البلاد الاسلامية الاخرى .. وبالاخص اخواننا فى الجمهورية العربية المتحدة ، الذين يربطنا بهم صلة خاصة فعلماء يوغوسولافيا معظمهم تلقوا تعليمهم فى الجمهورية العربية المتحدة . وفى الازهر الشريف ، ويشرفنى أن أكون ممن تلقوا العلم فى الازهر وعلى يد الشيخ المراغى وغيره من العلماء الافاضل فى مصر .

وأيضا فان مسلمى يوغوسولافيا يقدرون مجهودات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية خير تقدير .. لان المجلس يزودهم بالكتب والمطبوعات التى تلزمهم وأيضا بالمنح الدراسية .. الا أننا مع هذا التقدير وذاك الاعتزاز .. نود أن نقول للاستاذ **محمد توفيق عويضة** وهذا نداء منا اليه .. نقول ان مسلمى يوغوسولافيا فى حاجة الى المزيد من مجهودات المجلس الجبارة والتى هى فى خدمة الاسلام والمسلمين .. المسلمين فى حاجة الى بعض هذه المجهودات .. فى حاجة الى المزيد من الكتب ، والمزيد من المنح .. وانى فى حقيقة الامر ونيابة عن المسلمين فى يوغوسولافيا **أتقدم بالشكر العميق للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية على ما بذله ويبذله تجاهنا .**

وفقه الله لاتمام رسالته التى هى رسالة الاسلام والمسلمين . والتى هى فى خدمة الاسلام والمسلمين .

الأسرة السعيدة فى بنك بورسعيد

سافر .. وخذ البنك معك

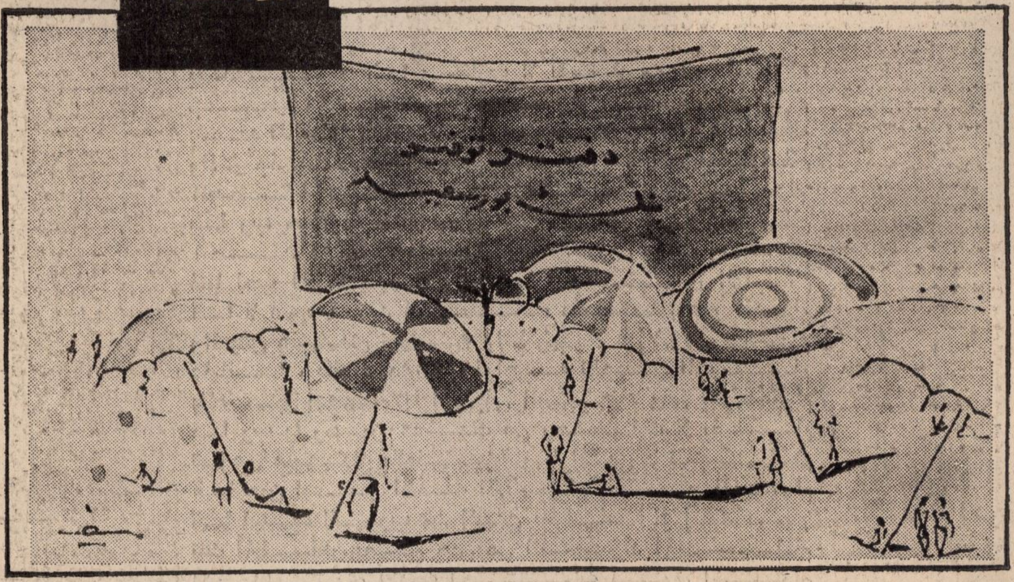

لا تحمل نقوداً . . . البنك يحولها لك فى أى مكان
ويمكنك أن تسحب من دفتر توفيرك فى بنك بورسعيد
وأنت فى المصيف من أى فرع للبنك .

بنك بورسعيد

خدماتنا تصل الى كافة فئات الشعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترعى عبيدك لا تنام

الشاعرة روحية القليني

بشر أنا يارب لا أقوىَ على الآلام
جنب حياتى الشر وانصرنى على الأيام
بدد الهى ما يشوب العيش من جهم الظلام
وانشر جناحك تحمنى فاعيش فى ظل السلام
الظلمة الحمقاء تؤذينى كما تدمى السهام
يا رب جنب مسمعى ومشاعرى حمق الكلام
ابعد دعاة السوء عن دربى ورائى والأمام
فانا أحب الصفو معطارا واشتاق الوئام
أنا لا أسيء لمن أساء فشيمتى عفو الكرام
والعيش عندى رحمة والظلم فى شرعى حرام
علمتنا . بالهدى كيف نواجه المحن الجسام
بالصبر ندعو يا الهى فى السجود وفى القيام
يا رب يا رحمن عبدك فى رحابك لا يضام
ترعى عبيدك بالعناية يا الهى لا تنام
أنا حين أدعو الله بالأيمان ينقشع الغمام
أنا لست أقرب من الهى بالصلاة أو الصيام
تلك المظاهر بعض حبى فى الفؤاد المستهام
لكننى اهوى الاله لغاية فوق المرام
أهواه رب العرش فى صور تجل عن الكلام
ان يعجز الشعر الرصين أو البيان فلا ألام
فمقام ربى فوق سحر اللفظ فوق ذرى المقام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤتة أول الطريق إلى التحرر

الاستاذ محمد حسن عبد العزيز

شهدت المنطقة العربية أقدم حركة استعمارية استغلالية ، مزقت الوطن الواحد الى أشلاء متنافرة ، واستنزفت ثرواته ، وتحكمت فى مصير أهله ، وتسلطت على مقاليد السلطة السياسية تديرها كما تشاء .

ففى المدينة القاعدة الثانية للاسلام ، كانت قبائل يهود الفارة من بلاد الشام منذ القرن الخامس الميلادى قد حطت كالذئاب المسعورة هربا من الاضطهاد الرومانى ومن حسن حظهم انهم وجدوا المناخ صالحا والمرتع خصبا ، لبث سمومهم وضمان بقائهم فالقبائل العربية فى خلافات دائمة قد مزقتها الاحقاد والعصبيات وانهكتها الحروب المستمرة مما جعل مهمة يهود فى دس الفتن واشعال نيران الحروب سهلة وفى نفس الوقت كانوا يتقربون الى الجانبين ويظهرون بمظهر المحايد الذى يرغب فى ايقاف القتال ولم يلبثوا الا قليلا حتى اثروا ثراء فاحشا ، وتسلطوا على مرافق البلاد وآلت اليهم مقاليد السلطة السياسية والاقتصادية .

ولعلهم استعدوا ليوم يحاول العرب فيه استرداد ارضهم ومقدراتهم . لذلك نجدهم قد اقاموا — من اول يوم — الحصون والقلاع المنيعة فى احيائهم التى امتدت الى اطراف بلاد الحجاز .

ولم يتنبه العرب الى الخطر الذى يحيق بهم ، فقد شغلتهم الحروب وظهرت حاجتهم الملحة الى قيادة تستطيع حسم الخلافات وتوحيد القوى وايقاف القتال واسترداد الحق ، ولعل حديث وفد الاوس والخزرج الذى قابل النبى عليه الصلاة والسلام عند العقبة يؤيد ذلك حيث قالوا له : « أنا قد تركنا قومنا ولا قوم ، بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك »

وغير بعيد كان الفرس والروم يضربون الحصار جنوبا وشمالا ويتحكمون فى طريق التجارة ، وقد استعملوا السيوف العربية لتوطيد نفوذهم واستمرار بقائهم وحماية احتلالهم .

وكان امل كل عربى شريف ان تقوم صحوة تحررية توحد أشلاء الوطن الممزق وتجمع كلمته ، أو حركة تصحيحية ترجع شخصيته القومية التى كادت ان تمحى وتخلصه من الاستعمار الجاثم فوق صدره ، وتحرر طريق التجارة من الحصار المضروب عليه .

ومع بشريات النبوة الخاتمة والرسالة الاخيرة ، أمل العرب ان يكون النبى المبعوث هو تلك القيادة المنتظرة .

ونشطت رؤوس الفتنة فى أحياء يهود منذ تسامعت انباءه ترصد كل حركاته وتؤيد قريشا فى عدائها له ، وتوهمهم بان دينهم خير من دينه . رغبة فى القضاء عليه قبل أن يكشف ما زيفوه من التوراة فيضيع منهم ما فاخروا به العرب من أنهم أصحاب كتاب كما حالوا دون اسماع عرب يثرب أى أنباء ترد عن هذا النبى على لسان الحجيج فلما عاد سويدة بن الصامت الاوسى من موسم الحج فى السنة العاشرة للمبعث أخذ يحدث الناس بما سمعه من آيات القرآن عند مقابلته لمحمد عليه الصلاة والسلام فترصدوه حتى قتلوه « ولكن الدعوة كانت اقوى مما قدروا ودبروا لانها تدعو الى الحق والعدل والسلام ، وقد أصبح للدين أنصار فى المدينة وشاءت ارادة الله ان يصبح هذا البلد العظيم مأوى المستضعفين والقاعدة الجديدة لانطلاق الدعوة .

وحاول يهود فى بداية الهجرة استمالة النبى اليهم ليضمنوا وقوفه معهم ضد الاوس والخزرج ففشلوا واظهروا المسالمة واضمروا الغدر والخيانة . واخذوا يشككون فى دينه ثم نكثوا العهد بالامان والموادعة ، وانحازوا بطريقة علنية مع اعداء الاسلام ، وحاولوا قتله ثم اضطروا للهجوم المسلح بعد بدر وساعدوا المشركين فى أحد وحزبوا الاحزاب وأمدوهم بالسلاح والمؤن .

ونقف وقفة عند موقعة الاحزاب . وسببها ان يهود غاظهم انتشار الاسلام على تلك الصورة الخارقة وكادهم ان قوة المسلمين تزداد يوما بعد يوم فاشتعلت فى قلوبهم نار الحقد والنقمة ، فنقضوا العهد وانحازوا الى جانب اعداء الدين وارسلوا مندوبين عنهم يفاوضون مشركى مكة ويزينون لهم اثارة الحرب ضد المسلمين والقيام بعمل اجماعى يستأصل شأفتهم ، حتى وافقوا ونشطوا للحرب .

ثم تابع وفد يهود استكمال مهمته بتحزيب الاحزاب وجمع القبائل على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . مستعملا فى سبيل اقناعهم كل الوسائل الخسيسة فاذا عاد الى المدينة اظهر المودة من جديد .

وخرجت جيوش الاحزاب فى تحالف كبير يزيد على العشرة آلاف مقاتل مزودين باحدث الاسلحة وأحسن الدروع .

فماذا يفعل المسلمون ؟ انهم لايستطيعون جمع اكثر من ثلاثة آلاف مقاتل وهنا تجلت عبقرية النبى عليه الصلاة والسلام العسكرية فبعد ان استمع الى اصحابه فى خطط الدفاع وشاورهم فى الامر ، رجح الاخذ برأى سلمان الفارسى فى حفر الخندق لسد الثغرة التى يخشى على المدينة منها ، ولعله عليه الصلاة والسلام بنى رأيه هذا معتمدا فى الدفاع عن الجانب الاخر من المدينة على جماعة بنى قريظة اذا لم يشأ هؤلاء ان يقدموا لهم مساعدة نشيطة ، وكان بنو قريظه يملكون عدة قلاع على مسافة قصيرة الى الجنوب الشرقى .

وفى المدينة كون جيشين للدفاع الشعبى ، لصد حملات التخريب والدفاع عن المدينة ، ومنع عمليات التجسس من جانب الاعداء .

وبدا المسلمون فى حفر الخندق واذا بصخرة تستعصى عليهم ونترك عمرو بن عوف يروى هذا الخبر حيث يقول « كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وستة من الانصار فى اربعين ذراعا — من الارض التى كلفوا بحفرها — « فحفرنا حتى وصلنا الى صخرة بيضاء كسرت حديدنا وشقت علينا فذهب سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عن هذه الصخرة التى اعترضت عملهم وأعجزت ادواتهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجاء النبى عليه الصلاة والسلام واخذ المعول من سلمان وقال « باسم الله » ثم ضرب الصخرة ضربة فتصدعت وتطاير الشرر من قوتها ، وكبر صلوات الله عليه وكبر المسلمون ثم ضربها مرة ثانية وثالثة حتى تفتتت الصخرة • ونظر النبى الى اصحابه وقد أشرقت نفسه وبدت علامات الثقة وامارات الامل فى وجهه ثم بدأ يحدثهم عن الشرر المتطاير من اثر ضرب المعول فى الصخرة الصلبة فقال « لقد اضاء الله لى فى الاولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب ، واخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ، وفى الثانية أضاء القصور الحمر فى ارض الروم كأنها انياب الكلاب واخبرنى جبريل أن امتى ظاهرة عليها . واضاء لى فى الثالثة قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبريل ان امتى ظاهرة عليها . فابشروا » واستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صادق وازداد ايمانهم وتفاؤلهم بنصر الله .

عند هذه البشرى أقف مبهورا مع ذلك الموعود الصادق الذى يشر بالامل الذى لايزال يراود كل عربى الى يومنا هذا .

وليس غريبا أن تتفق هذه البشرى مع رؤيا أمه الطاهرة الطيبة التى رأتها أثناء حمله اذ رأت نورا يخرج منها وانها تبصر على هذا النور قصور بصرى بأرض الشام لم تكن هذه الرؤيا مجردحلم عادى ألم يكن هذا النور يحمل فى معناه الامل الذى جاء يبدد الظلمات ويسقط القوى الضاغطة ويحرر الارض لتعود الحرية والوحدة لابناء الامة العربية .

وكانت غزوة الخندق هى السبب المباشر لنزول آيات القرآن الكريم بالاذن بقتال المشركين كافة فى الجزيرة العربية بعد أن أثبتت الاحداث انهم بدأوا بالعدوان بعد أن كانوا محايدين . يقول تعالى « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين » والجدير بالتنويه انه لا يقصد بالمشركين المطلوب قتالهم الا اولئك المحاربين الذين قاتلوا الاسلام واعتدوا عليه .

وانتصر المسلمون ولكن النبى عليه الصلاة والسلام لم يعتبره انتصارا كاملا طالما أن بنى قريظة لاتزال تحتل اجزاء من مدينة الاسلام .

وضمانا لحفظ الامن والسلام بالمدينة خرج اليهم فى ثلاثة آلاف مقاتل وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب واضطروا الى التسليم والنزول على حكم رسول الله فيهم .

وبصلح الحديبية عرفت القبائل كلها آن الاسلام دين سلام وانه لا يزال يحترم البيت العتيق ويعظمه . وقد كان يستطيع الطواف فى منعة من قوته الا انه قبل عنت قريش وحوله الى صالحه وكأنه نوع من الدعاية او الاعلام يبرز عن طريقه مبادىء الاسلام الامر الذى جعل حلفاء قريش ينفضون من حولها ودخل الناس فى دين الله أفواجا . وأمن الاسلام من ناحية قريش فى الجنوب كما أمنت قريش طريق تجارتها واطمأنت على قوافلها من الضياع .

ولا شك أن صلح الحديبية ايضا من أقوى الدلائل على أن القتال لم يشرع فى الاسلام الا ضمانا لحرية العقيدة ومنعا لفتنة المؤمنين واحترام حرية الديانات الاخرى واذا رجعنا الى القرآن الكريم لوجدناه يحدثنا على هذا المعنى فيقول « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله » ويقول ايضا « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدينكله لله . فانانتهوا فان الله بما يعملون بصير » . ونلاحظ ان الاذن بالقتال فى هاتين الايتين قد جاء معللا بالاضطهاد وتقييد حرية العقيدة ومنع فتنة المؤمنين باكراههم على الرجوع الى عبادات آبائهم واسلافهم الباطلة بعد اذ آمنوا بالله ورسوله . وهذا ما حرص القرآن على تأكيده مرة اخرى فيقول « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا » فالقتال هنا دفاعا عن الحرية وعن الدين وقد قيد رد الاعتداء بما لا يجاوزه الى درجة العدوان الذى هو فىشريعة الاسلام اثم محظور فى كل الاحوال .

وقد عده كثير من المؤرخين فتحا عظيما يقول الزهرى « ما فتح فى الاسلام فتح قبله كان اعظم منه انما كان القتل حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا فى الحديثوالمنازعةلم يكلم احد بالاسلام يعقل شيئا الا دخل فيه ولقد دخل فى تينك السنين — بعد الحديبية — مثل من كان فى الاسلام قبل ذلك او اكثر « ويؤيد ذلك ابن هشام فى قوله » والدليل على قول الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الحديبية فى ألف واربعمائة ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين فى عشرة آلاف » •

وبعد ذلك اتجهت انظار النبى عليه الصلاة والسلام الى خارج الجزيرة العربية ليعلن فيها السياسة الخارجية للدين العالمى وينشر الرسالة الخاتمة ويحرر الارض من سلطان الارباب الزائفة وقهر الطبقة الحاكمة بالطغيان والكفران ودعوة الانفصال التى مكنت للاستعمار الاجنبى وحكمته فى رقابهم لكنه رأى ان يتخلص اولا من الخطر الكامن فى قلب القاعدة المتمثل فى معقل يهود الاكبر فى خيبر بقلاعه وحصونه المنيعة وبما يمثله من خطورة على المدينة بالاضافة الى الاكذوبة الخطيرة التى افتروها بزعمهم أن نبى الله موسى لم يجتمع له شمل الا فى خيبر بعد عبوره البحر ببنى اسرائيل وضياعهم فى التيه أياما طويلة وبها استطاعوا أن يبسطوا نفوذهم على يهود الجزيرة ، وهى نفس فكرة أرض الميعاد التى اخترعوها لفلسطين واتخذوها بمساعدة الاستعمار ذريعة لاستعمار المنطقة والسيطرة عليها .

وكان الطريق الى خارج الجزيرة العربية يمر بهذا الحصن الخطير بما له من أهمية استراتيجية على طريق الشام ومصر مما اعطى لتحرير القاعدة منهم اولا اهمية خاصة قبل الخروج بالدعوة الى خارج الجزيرة العربية وهو ما يرفضه تماما المستعمرون الفرس والروم لانه تهديد واضح وصريح لوجودهم .

وفى المحرم من السنة السابعة سير المسلمون حملة من حوالى الف واربعمائة رجل حاصروا خيبر بضع عشرة يوما حتى اضطروهم الى الاستسلام وحقن دمائهم فى مقابل تطهير الارض منهم واجلائهم عنهـا •

وبسقوط هذه القلعة ادرك من تبقى من يهود فى انحاء الجزيرة أنه من السخف ان يحاولوا من جديد ابداء أية مقاومة وان عليهم ان يعيشوا فى ظل التسامح الدينى الذى كفله الاسلام لهم •

وتفرغ النبى عليه الصلاة والسلام لنشر الدعوة ومتابعة تحرير كل الاراضى العربية التى لاتزال ترزا تحت نير الاحتلال الفارسى والرومانى .

ووجه عليه الصلاة والسلام الى قيصر الروم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ولكن هرقل ما كان يرضى بانتشار ذلك الدين الذى يدعوه اليه بين قومه لان ذلك معناه ضياع سلطانه وجبروته ، والدين لا يعنيه الا بالقدر الذى يدعم ملكه ويثبت سلطانه ويزيد قوته ، وزعم لمندوب النبى انه قد أسلم وأعطاه قدرا من الدنانير فلما عاد امر النبى عليه الصلاة والسلام بتوزيع الدنانير على المحتاجين وقال «كذب عدو الله ليس بمسلم» اما الولايات الاخرى فقد بعث اليها يعرض الاسلام على امرائها وكانت اجابتهم اسوأ من اجابة صاحبهم اذ القى أمير دمشق بخطاب رسول الله الى الارضواخذ يهدد بقتال المسلمين ، أما شرحبيل بن عمرو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

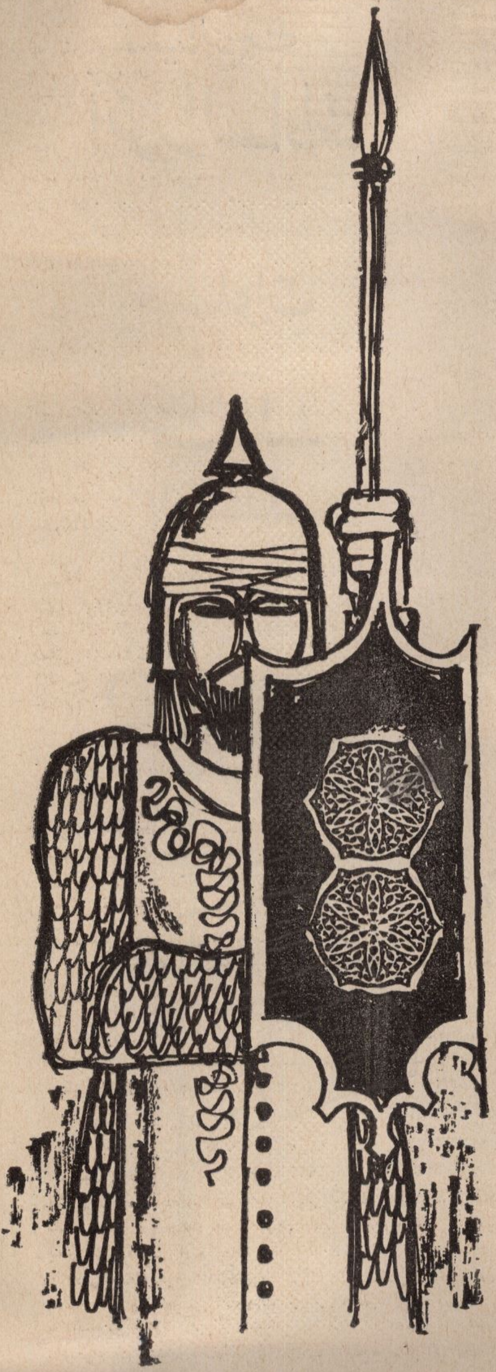

الغساني عامل أمير بصرى فقد اعترض عامل الخطاب وقتله ؟ مع ان ذلك يتنافى مع قواعد العلاقات القائمة فالرسل لا يقتلون.

وكان وقع الاهانة على المسلمين شديداً لا يحتمل فابوا السكوت وأصروا على الثار ردا لكرامتهم واستعادة لهيبتهم خصوصا ومن القبائل العربية من تتربص بالغدر متى قدرت عليه .

خرج الاسلام هذه المرة يقاتل أولئك الذين حالوا بينه وبين المستعدين للاصغاء اليه وحارب بالسيف سلطة تقف فى سبيله . ويقول استاذنا العقاد رحمه الله « انه لا يعاب على الاسلام انه يحارب بالسيف سلطة تقف فى طريقه وتحول بينه وبين اسماع المستعدين للاصغاء اليه . لان السلطة تزال بالسلطة ولا غنى فى اخضاعها عن القوة ومن هنا كان النبى عليه الصلاة والسلام يبعث الى الامراء والملوك باعتبارهم اصحاب السلطة .

وخرج جيش المسلمين فى ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة وان قتل فجعفر بن ابى طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة وللمسلمين بعده أن يختاروا واحدا منهم . ونزلوا « معان » من ارض الشام فبلغهم ان الروم وحلفاءهم قد نزلوا « مآب » فى مائتى الف مقاتل ، وتردد المسلمون فى البداية أمام هذه الاعداد الضخمة ولكن عبد الله بن رواحة تدارك الموقف ونادى فى المسلمين قائلا : « يا قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة » فقضى على تردد المترددين وأثار حماسهم فقويت معنوياتهم وانطلقوا لا يهابون الموت .

وفى مؤتة التقى الجمعان قوتين غير متكافئتين فقاتل زيد بلواء النبى عليه الصلاة والسلام حتى قتل فحمل اللواء جعفر وكان شاعرا بليغا يثير فى المسلمين الحماس والنخوة فالتف الروم حوله وضربه احدهم فقطع يمينه فامسك الراية بيساره فقطعت فاحتضنها بعضديه فانقضوا عليه حتى قطعوه نصفين فتلقى الراية من بعده عبد الله بن رواحه فما تخلى عنها حتى استشهد . وفى جسده نحو مائة طعنة ليس منها واحدة فى ظهره واختار المسلمون بعده خالد بن الوليد الذى أظهر كفاءة نادرة فاعاد خطته التى تكفل القضاء على تفوق العدو بعد أن وازن بين القوتين ووجد أن الموقف لا يحتمل استمرار القتال فعدل من وضع قواته جاعلا اليمين فى اليسار والمقدمة فى المؤخرة ومن الخلف رصد مجموعة تثير الغبار وتحدث جلبة شديدة أوهمت الروم أن مددا هائلا قادم من المدنة لا قبل لهم به وأن أضعاف قوتهم لا تستطيع رده . فداخلهم الشك وضعفت معنويتهم وتحت هذا التاثير استطاع مدافعتهم سبعة ايام حتى انحاز بكل قواته الا ثمانية شهداء ومن ورائه جيش الروم فى ذهول من هول الصدمة والمفاجاة .

وكانت هذه الموقعة هى أول الطريق الى التحرير الشامل .

ولا تزال الامة العربية تستضىء من نور نبينا الذى عم الكون كله وهى تتقدم فى معركة المصير ضد اعداء الحق والعدل والسلام مزودة بعلوم العصر رافضة التخلف ، ايمانها قوة دافعة وهى فى طريقها الى التحرير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطاب مفتوح
للسيد الرئيس
أنور السادات

صلوات في ظلال العدل

الشاعر أحمد عثمان المراغي

رأيتَ بشيرَ العـــدلَ بالنورَ يسطع
على هامة الاوطان بالحق يطـــلع
وينظر ركب الشعب للنور باســـما
وقد صفقت للعدل والحق اضـــلع
فقد جاء نصر الله الشعب ناســـفا
لكل شـــعار فيـــه للزيف اصـــبع
واعلن باسم الشعب ((أنور)) صوته
ونادى بأن الحــق حـــق ويتبـــع
وقـــد ارهفت للحـــق آذان أمة
تكبر بأســـم الله . والله ارفـــع
وهبت قلوب الناس من كل بقعـــة
تنـــادى « أيا ســـادات » انك مشرع
تقدم. فان الشعب من حولك انبرى
الى صـــوتك الهياب للحـــق يسرع
تقـــدم . فان الشعب وافاك كلـــه
حبيبـــا الى آمـــاله يتطـــلع
ينادى ((ايا سادات)) هيا الى العلا
فانك من اعماق شـــعبك تنبـــع
فكم ذقت من جرح وكم نلت من آسى
وكم عشت من كأس الابيين تجـــرع
وكم جبت فى طول البلاد وعرضـــها
سنينا وكم كنت للشـــعب تسمع
سمعت شكايات الجـــماهير كلها
وبات لعينيك الرؤى وهى أنصـــع
عـــرفت من الآلام مـــا كان ماثلا
وكم آهـــة خرساء كانت تفـــزع
وكم طال للتضـــايل قـــوم صرعتهم
وها أنت للتضـــليل والظلم تصرع
نطالب بالاصلاح فى كل موضـــع
ونحرص . كيف العدل بالحزم يشفع
فان مضاء الحق لاشـــك قاطـــع
وان خيوط الظلم لاشـــك تقطـــع
فهيـــا وفتـــح كل باب لمخـــلص
قوى . امين . طاهر النفس يصدع
ولا تجعل الاذناب من بعـــد ســـبة
تعوق ركب العدل يوما وترجـــع
عرفناك تاريخـــا طويلا مناضـــلا
وخلفك سفر من جهادك يســـطع
فلست غريبـــا عن تقاليد شـــعبنا
ولست الذى عن شعبك الحر تمنع
فقد لاح أن الشعب فى عهدك انتهى
اليه لواء الحـــكم والامر اجمـــع
فانى باسم الله والحـــق والحمى
رفعت اليـــك الحب درا يرصـــع
وان لســـان الشعر لاشك عاجز
وحسبك أن اللـــه للحق يرفـــع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصور القرآنى للكون والحياة والانسان

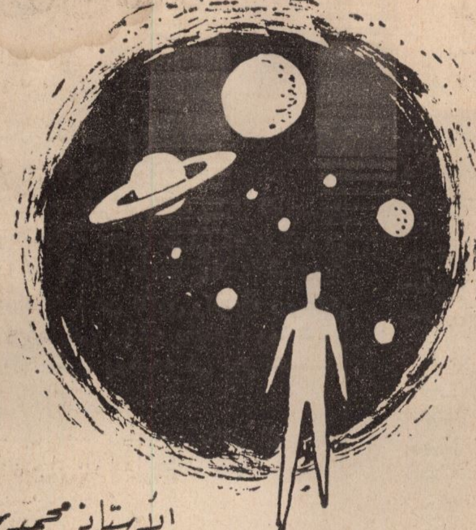

الأستاذ محمد رشدى عبيد

جاء الاسلام لينشىء أمة تتولى قيادة البشرية وتخرجها من الظلمات الى النور ، وجاء القرآن الكريم بالمبادىء الكلية والاصول العامة والمقومات الاساسية لبناء هذه الامة وسيرها فى الحياة ، ويعتبر التصور القرآنى للكون والحياة والانسان هو الاساس العقيدى لتلك المبادىء والاصول والمقومات .

ومن سمات هذا التصور القرآنى أنه لا يقف عند حد المعرفة الثقافية ، فان المعرفة الثقافية لا تستلزم تلك العناية البالغة ولا ذلك الاسلوب الذى تفرد به القرآن، انما جاء القرآن بهذا التصور لينشىء عقيدة بانية دافعة ، بانية للنفس والمجتمع ، دافعة للحركة فى كل مجالات الحياة ، ولم يلجأ القرآن فى انشاء هذا التصور الى أقضية المنطق الجامد ، أو مخاطبة منطقة الذهن الباردة ، انما خاطب الانسان ككل ، بكل ما فيه من ملكات ومقومات ، وبكل ما يملك من عناصر الادراك : عقله وحسه ومشاعره ووعيه ووجدانه .

وبهذه العقيدة نقل القرآن الكريم الجماعة المسلمة الاولى نقلة هائلة ، ففى جيل واحد قامت دعوة ، وتكونت دولة ، وانشئت أمة ، تولى فيها النبى صلى الله عليه وسلم التربية والقيادة ، فكان قرآنا حيا يمشى بين الناس ، فلما تسلمت الامة الراية من بعده حققت فى واقع الحياة البشرية ما يشبه الاساطير .

ان النظام الذى أسعد البشرية فى ظل الخلافة الاسلامية لم يكن من صنع بشر ، ولا من اجتهاد حاكم ولا من تصور أمير ، ولا من عبقرية خليفة ، انما كان انبثاقا طبيعيا ونتيجة تلقائية لتربية القرآن والايمان بمبادئه وتطبيقها فى واقع الحياة .

ان الحرية والعدل هما هدف جميع النظم فى القديم والحديث ، أو المفروض أن يكونا هدفها ،ولكن الانسانية لم تعرف نظاما يحقق لها الحرية والعدل فى واقع مجتمعاتها الا فى ظل الاسلام .

« والنظم الاجتماعية التى عرفتها الانسانية عجزت كلها عن تحقيق المساواة بين الجميع، وتحقيق العدل الاجتماعى تحقيقا ينتهى بالناس الى اطمئنان لا يشوبه قلق ، وأمن لا يشوبه خوف ، والانسانية المعاصرة ترى من ذلك مالا يحتاج الى أن نطيل القول فيه .

سلكت الانسانية فى سبيل الحكم الصالح كل هذه الطرق ، وجربت كل هذه النظم ، فلم تنته الى غاية .. ومازالت تشكو الظلم والجور والضيق والاستغلال والاستذلال .

وتبحث عن النظام القديم الذى يضمن للناس الحرية والعدل جميعا ، وهذا النظام القويم هو الذى حاولت الخلافة الاسلامية لعهدى أبى بكر وعمر أن تنشئه .. ولم يعرف المسلمون ولا غير المسلمين أميرا حاول من العدل ما حاول عمر ، وحقق منه ما حقق عمر .. [الفتنة الكبرى — دكتورطه حسين ج ١]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتصوير القرآنى الذى أنشأ تلك العقيدة البانية الدافعة ، وما تفرع عنه من شرائع وشعائر ونظم وأخلاق ، هو الذى أنشأ تلك الامة التى حققت ذلك فى واقع الحياة البشرية .

وهناك حقيقتان لابد من بيانهما بين يدى الحديث عن طبيعة ذلك التصور :

الاولى أن الانسان بفطرته طلعة يتأمل الوجود ويبحث عن سر الحياة ، يحس بفراغ فكرى لابد أن يملأ ، وجوعة روحية لابد ان تشبع، وحاجة شعورية لابد أن تلبى ، يريد فكرة عن الكون والحياة ، وخالق الكون والحياة ، وما هى علاقته بخلقه ، وما هو مركز الانسان فى الكون ووضعه فى بحر هذا الوجود .

والانسان — كل انسان — حين يتأمل الوجود يتساءل : من أين جاء ، ولماذا جاء ، وكيف جاء ، والى أين المصير .

وكل انسان يصيبه الضعف ، وتضيق به السبل، وتسد فى وجهه الابواب ، فيتطلع الى قوة فوق قوته ، تعينه وتنقذه وترعاه فى حال ضعفه وحاجته .

وحياة الانسان — مهما طالت — قصيرة قصيرة ، تنتهى حتما بالموت، فهل الموت فيها هو نهاية المطاف؟

انها فطرة انسانية ، وفى تراث الفكر الانسانى دليل واضح على عمق هذه الفطرة ، وحاجة الانسان الملحة الى فكرة كلية تربطه بالوجود ، وتحدد له مكانه فيه ، وتفسر له طبيعة الحقائق التى يتعامل على أساسها مع الكون وفى الحياة ، حتى يستقر ضميره ، ويعرف وضعه ، ويحدد علاقاته وارتباطاته وغاية وجوده .

والحقيقة الثانية أن السلوك الانسانى والنظم الانسانية وثيقة الصلة بهذه الفكرة الكلية عن الكون والحياة والإنسان فعلى أساس التصور للكون وعلى أساس الفكرة الكلية للحياة وعلى أساس النظرة الشاملة للانسان ، يتحدد السلوك الانسانى ، وتتكيف الحضارات ، وتقوم النظم والتشريعات ، وتتوجه الفنون والآداب، ويحدد الانسان طريقه فى الحياة .

ولقد واجه الاسلام حين جاء رصيدا هائلا من الفلسفات والعقائد والتصورات ، يختلط فيه الحق بالباطل ، ويمتزج الدين بالخرافة ، والفلسفة بالاوهام ، لا يستطيع انسان أن يميز الصحيح من الزائف ، ولا الحق من الباطل ، ولا الهدى من الضلال .

ولم يكن من الممكن مع تلك الظلمات ان يستقيم ضمير ، أو تصلح حياة ، أو يظهر نظام يسعد فى ظله الناس ، بل كانت الحياة كما صورها مؤرخو تلك الفترة ، تتخبط فى الفساد والانحلال ، وتموج بالظلم والذل والتعاسة والشقاء .

وكان من الضرورى للأمة المسلمة التى سوف تتولى قيادة البشرية من منهج جديد للحياة ، يقوم على أساس تصور واقعى شامل للكون والحياة والانسان ، وجاء القرآن بهذا التصور ، وقد شغل منه مساحة واسعة ، ولهذا التصور سماته ومميزاته وخصائصه ، أولها وأعظمها انه تصوير ربانى ، مبرأ من قصور البشر ، مبرأ من النقص والجهل ، لانه من صنع خالق الكون والانسان ، والمنزه عن كل ما يعتور البشر من صفات الهوى والعجز والقصور .

وكل الفلاسفة والمفكرين — بدون استثناء — الذين حاولوا انشاء هذا التصور معتمدين على عقولهم وحدها ، جاء نتاجهم كعبث الاطفال اذا وزن بميزان القرآن ، ويطول الحديث لو استعرضنا أفكار الفلاسفة والمفكرين القدامى والمحدثين فى هذا المجال ، ولكن ما يجب التأكيد عليه هو بيان وظيفة العقل ومجال عمله وحدود تفكيره فى هذا المجال .

فهل من طاقة العقل البشرى أن يحيط بالكون وأن يدرك الخالق وصفاته ؟

« ان الصلة بين الخالق وخلقه لا تتوقف على العقل وحده » .

وأى عجب فى ذاك ؟

ان الانسان كله لفى الوجود ، وليس العقل وحده قوام وجود الانسان ، فلماذا تنقطع الصلة بين الخلق والخالق اذا حسرت العقول دون ذلك المقام ؟ !

أفمعنى هذا أن العقل الانسانى لا عمل له فى مسألة الايمان ؟

كلا . بل له عمل كبير ، ولكنه ليس بالعمل الوحيد .

وفرق بين أن يعرف العقل حدوده وبين أن يبطل عمله . فان العقل ليستطيع التفرقة بين عقيدة الشرك وعقيدة التوحيد ، ويستطيع التفرقة بين أدلة الايمان وأدلة التعطيل ، ويستطيع التفرقة بين ضمير مؤمن وضمير عطل من الايمان . ويستطيع أن يبلغ غاية حدوده ثم لا ينكر ما وراءها لانه وراء تلك الحدود . ويستطيع أن يسأل نفسه : أممكن أن يمتنع على الايمان بالله لا لشىء الا لانه متصف بأكمل الصفات التى يتعلق بها ايمان المؤمنين ؟ فان لم يكن ذلك ممكنا فليعترف بالوعى الدينى لانه ضرورة لا محيص عنها ، ولانه واقع ملازم للانسان فى محاولاته الاولى ، ولن يزال ملازما له ، فى مقبل عصوره أبد الابد .

من أين لنا أن ارادة الله من قبيل ارادتنا ؟ وأن علم الله من قبيل علمنا ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

... هنا نعلم أن الدين لم يكن أصدق عقيدة وكفى . بل كان كذلك أصدق فلسفة حين علمنا ان الله جل وعلا « ليس كمثله شيء » .

وخاتمة المطاف ان الحس والعقل والوعى والبديهة جميعا تستقيم على سواء الخلق حين تستقيم على الايمان بالذات الالهية ، وان هذا الايمان الرشيد هو خير تفسير لسر الخليقة يعقله المؤمن ويدين به المفكر ويتطلبه الطبع السليم [الله — عباس محمود العقاد]

واذا كان ذلك مدى طاقة العقل فى معرفة خالقه، فان العلم لايزعم انه أحاط بكل ما فى الكون وادرك حقيقته وأسراره ، فان كل الذى وصل اليه العلم الحديث فى معرفة الكون مازال قاصرا محدودا ، وان الانسان ليصيبه الدوار حين يفكر فى سعة الكون وفى الابعاد الهائلة بين أجزائه .

يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندى فى حديثه عن الاية الكريمة :

« فلا أقسم بمواقع النجوم ، وانه لقسم لو تعلمون عظيم » .

هذه من الايات التى تظهر بكل جلاء ووضوح اعجاز القرآن العلمى وسبقه لركب الحضارة ، بما تقرر من حقائق كونية ، فلم يكن يدور بخلد أحد عند ظهور الاسلام ان مواقع النجوم شىء جدير بأن يقسم به الخالق ويقرر عظمته .

والحق ان المسافات بين النجوم تبلغ حدود الوصف والخيال . فأقرب نجم الينا داخل مجرتنا ممثلا فى مجموعة النجم قنطورس مثلا ، يبعد عنا بمسافة تقدر بعدد من السنين الضوئية .. والسنة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة ، أى نحو عشرة ملايين من الكيلو مترات .

أما مجموعات النجوم الموجودة فى اقرب مجرات السماء الى مجرتنا فهى انما تبعد عنا بنحو ٧٠٠ألف سنة ضوئية ! ! وهيهات هيهات ان يحلم احد بقطع هذه المسافات الا فى الخيال » . (لماذا انا مؤمن د. محمد جمال الدين الفندى) .

والحياة مازالت لغزا محيرا ، كيف انبثقت من المادة الميتة ، وكيف يخرج الحى من الميت ؟

«ما هى الحياة ؟

ليس ثمة تعريف واضح محدد لهذه الكلمة. وكل ما نعرفه ان تكوينا خاصا مثل البيضة ينتج تكوينا آخر اكثر تطورا وتعقيدا مثل الدجاجة ، فالتكوين ينتج التكوين بطريقة غامضة ، ولا نجد مثل هذا الامر فى الجماد كالحديد او الطين .

وبتحليل الخلية تبين أنها تتكون من : النتروجين والاكسيجين والكربون والايدروجين والسليكون والحديد والمنجنيز واليود والماغنسيوم والفلور . ممزوجة بنسب معروفة .

وبمزج هذه العناصر بعضها مع بعض بنسبها الصحيحة الموجودة فى الخلية ، نتج عن هذا المزج قطعة من الطين ، لاحياة فيها ولا معنى لها .

وبعد تجارب فى شتى الصور والظروف قال العلماء : ان الحياة لا يمكن أن تركب كما تركب تذاكر الدواء .

ولو وصل العلم الى تخليق خليقة حية بسيطة ، لكان ذلك أكبر انتصار فى التاريخ ، اكبر من اطلاق الطاقة الذرية ، أو بناء سفن الفضاء ، أو السفر بلايين الكيلو مترات الى المريخ او الزهرة .

ولكن العلماء لن يكونوا من الجنون بحيث يحاولون صنع دجاجة مثلا ، بما لها من الريش ، ومن القدرة على النقنقة ، ووضع البيض ، أنظر تلك البلايين التى لا حصر لها من الخلايا فى مخ الدجاجة أو جهازها العصبى ، أنظر الى تلك الدقة المحيرة فى عينيها وما بها من الاتصالات بالمخ ، انظر الى العمليات المعقدة العديدة التى تتم فى داخل جسمها لمجرد ان تنبش فى الارض . ومهما بلغ العلم من التقدم فأنه لن يصل ابدا الى الدرجة التى يقترب فيها من دقة الطبيعة وكمالها .

ولقد انكب اروين سترودنجر الحائز على جائزة نوبل فى الفيزياء على حل هذه المشكلة ، وهو يرى أن مسألة تطور الجنين ونموه ليعطى الانسان الكامل ، هى أعجب المسائل العلمية جميعا .

كيف تنمو الحبة الى شجرة ، وكيف تفرخ البيضة الى كتكوت ، كيف يفكر المخ ؟ ماهى الغرائز ؟ كيف تلتئم الجراح ؟ وما الذى جعل الميكروب ينفلق الى اثنين مرة بعد مرة بعد مرة وهكذا يحفظ جنسه الى مالا نهاية ؟ كيف يمكننا ان نحول شريحة اللحم أو كوبا من اللبن الى أنسجة أو طاقة فى جسومنا ؟

هذه الاسئلة وأشباهها قديمة قدم الانسان نفسه ، وعلى مدى الأجيال والقرون حاول العلماء ان يجدوا لها جوابا » (فتوحات علمية « والدمار كمفرت » تعريب مصطفى الحارونى) .

ولا جواب ! !

وصدق الله العظيم :

«يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب » .

(الحج : ٧٣)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتقدم العلم الحديث ، فوقف حائرا أمام آلاف الموافقات التى يسرت الحياة ، ووقف حائرا حين تحولت المادة فى معامله الى اشعاع ، ووقف حائرا حين تكشفت له وحدة القوانين التى تحكم الكون ، من الذرة الى المجموعة الشمسية الى المجرة ، فلم يجد مفرا من التسليم بالقصد والتدبير فى الخلق ، ولم يجد مفرا من التسليم بوحدة الخالق ووحدة الارادة .

« كلّ ما فى الكون فى حركة دائمة منتظمة .. الذرة الصغيرة وهى الوحدة الأولى لكل ما فى الكون من شىء — حى أو غير حى — فى حركة مستمرة ، فهى مؤلفة من الكترونات تتحرك حول النواة المؤلفة من بروتونات . كما تدور الكواكب حول الشمس فى المجموعة الشمسية . وكما تدور المجرة المؤلفة من مجموعات شمسية ومن كتل سديمية حولَ نفسها .. واتجاه الدورة فى الكواكب وفى الشمس وفى المجرة اتجاه واحد من الغرب الى الشرق ، عكس دورة الساعة .

ويأتى اينشتين فى نظريته النسبية الخاصة ، يكافىء بين المادة والقوى ، ويقول : ان المادة والقوى شىء سواء . وتخرج التجارب تصدق دعواه ، وخرجت تجربة أخيرة صدقت دعواه بأعلى صوت تسمعه الدنيا .. ذلك انغلاق الذرة فى القنبلة اليودينوتية .

المادة والقوى اذن شىء سواء » [مع الله فى السماء .. دكتور أحمد زكى)

فالقولُ بأن المادة أو الطبيعة هى التى خلقت نفسها عبث ، والقولُ بالصدفة هروب من مواجهة المشكلة لايدعيه عالم جاد .

ولقد كان العالم الانكليزى جوليان هكسلى من أنصار الداروينية ، فكتب كتابه : « الانسان يقوم وحده » وذهب فيه الى القول بالصدفة ونفى القصد والتدبير فى الكون ، فتصدى له عالم أكاديمى هو العالم الأمريكى كريس موريسون رئيس أكاديمية العلوم فى نيويورك ورد عليه بكتابه : الانسان لا يقوم وحده .. دلل فى كتابه علميا على وجود الخالق ووجود القصد والتدبير فى الخلق ، ومن الامثلة التى ساقها لنفى الصدفة فى الخلق ، قال موريسون :

« خذ عشر بنسات وضع عليها أرقاما مسلسلة من ١ — ١٠ ، ثم ضعها فى جيبك وهزها هزا شديدا ثم حاولْ أن تسحبها من جيبك حسب ترتيبها من ١ — ١٠ .

ففرصة سحب ١ و ٢ متتابعين هى بنسبة ١ الى ١٠٠

وفرصة سحب ١ و ٢ و ٣ متتالية بنسبة ١ الى ١٠٠٠

وفرصة سحب ١ و ٢ و ٣ و ٤ بنسبة ١ الى ١٠,٠٠٠

وهكذا حتى تصبح فرصة السحب بترتيبها من ١ الى ١٠ هى بنسبة واحد الى عشرات بل وملايين الملايين .

وهذا مثل بسيط يبين كيف تتكاثر الاعداد بشكل هائل ضد الصدفة أو المصادفة ، ولابد للحياة فوق أرضنا هذه من شروط جوهرية عديدة ولابد من ترابط وتقابل على صورة مستحيلة حسابيا ، ولابد لتوافرها من توجيه سديد وعقل لا نهائى المقدرة وليس مجرد صدفة عمياء » . (الانسان يقوم وحده .. جوليان هكسلى .. ترجمة محمود الفلكى بأن العلم يدعو للايمان) .

« قال الاستاذ ليثر فى خطاب الرئاسة السنوى بقسم الفزيولوجى من جامعة اكسفورد ما فحواه : ان كل خلية من البروتين تتألف من سلسلة فيها بضع مئات من الحلقات ، وأن كلّ حلقة منها هى تركيبة من ذرات قوامها . حمض من الأحماض النوشادرية ، وهى أحماض يبلغ المعروف منها نحو العشرين ، ويجوز أن يقع كل منها موقعه على اختلاف فى النسبة والترتيب ، ولكننا لا نراها فى بعض الأنسجة الا على ترتيب واحد بغير شذوذ ولا اختلاف .

يقول الاستاذ ليثر لتقريب هذا الخيال : ان الضوء يصل من طرف المجرة الى الطرف الآخر فى ثلثمائة الف سنة . فاذا أردنا أن نشبه اصابة الخلية فى تركيبها بمثل مفهوم . فهذه الاصابة تضارع اصابة الرصاصة التى تنطلق من الارض فتصيب هدفا فى نهر المجرة بحجم عين الثور ولا تخطئه مرة من المرات ، وهذا على فرض أن حلقات الخلية خمسون فقط وليست بضع مئات .

ولقد بطل معنى القصد فى لغة العقل ان كان هذا كله مصادفة لا يستلزم الخلق والتدبير . [الله .. عباس محمود العقاد]

« للبحث بقية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأييداً البيان — واستمراراً الثورة

١٠ يونيو ١٩٧١ — ٢٣ يوليو الأم

وتأكيداً لانتفاضة التصحيح في ١٥ مايو ١٩٧١
والتزاماً بتعاليم الميثاق وبيان ٣٠ مارس

دكتور محمد محمد لطفي — رئيس مجلس إدارة المؤسسة

دكتور حسن محمد عشماوي — المدير العام

ورؤساء مجالس إدارة شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية
و ١٠٠ ألف عامل يعملون بها يؤيدون

الرئيس محمد أنور السادات

ويعاهدونه أن تكون تنظيماتنا السياسية والشعبية بريئة من القوى الخفية التي عزلها الشعب عن تحالفه.. خالية من الذين نبذتهم الثورة خلال مراحل تطورها حماية لمسيرتها وتأميناً لاستمرارها... متحررة من العابثين الانتهازيين المتعالين على الشعب أو المتآمرين على سلامة الوحدة الوطنية والجبهة الداخلية وهي تؤدي دورها لدعم قواتنا المسلحة ... طريقنا الوحيد إلى النصر الكبير بإذن الله.

المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية وشركاتها

العلاقات العامة

منبر الاسلام

تشارك الطائفة التيجانية احتفالاتها بالمولد النبوى الشريف

إعداد إمام المصرى

كان لمجلة منبر الاسلام شرف المشاركة فى الاحتفالات العظيمة التى تقيمها الطائفة التيجانية بالسنغال احتفالا بالمولد النبوى الشريف حيث يتوافد ممثلو الطائفة ووفودها من كافة أنحاء البلاد فى السنغال ونجيريا وفولتا العليا - داهومى - النيجر - غانا - غينيا - غمبيا ومالى وموريتانيا بأعداد غفيرة لا تقل عن ٢٠٠٠٠٠ مائتى الف شخص يتجمع فى الاحتفال الرسمى وكان يوم الجمعة ١٩٧١/٥/١١ (يوم مولد الرسول الكريم) وتقع الاحتفالات بضاحية من ضواحى مدينة كاولاخ التى تبعد عن مدينة وكار عاصمة السنغال بحوالى ١٩٤ كيلو متر وتنتمى هذه البقعة : المدينة نسبة الى المدينة المنورة مكان هجرة رسول الانسانية صلى الله عليه وسلم ولا عمل لاحد فى هذه المدينة .

سواء من أهلها أو ممن يفدون عليها فى هذه الفترة (فترة الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف سوى العبادة فنجد الناس مقسمين الى جماعات كل جماعة تختص نفسها بنوع من العبادة . مثل الذكر . قراءة القرآن . تفسير الأحاديث . تعلم اللغة العربية . قراءة كتب السيرة النبوية والتاريخ الاسلامى ، ويجمعهم الاذان فى الصلوات الخمس لادائها بالجامع الكبير الذى بنى فى هذه المدينة وبناه الشيخ ابراهيم نياس .

● وبعد صلاة العصر فى الأيام العشرة الأولى من شهر ربيع .

يستمع الناس الى درس الدين . وغالبا ما يكون فى ذكر تاريخ الدولة الاسلامية والظروف التى احاطت بها . فظروف الصراع الكبير والجهاد العظيم الذى جاهده سيد البشر لنشر دعوة الحق .

● وتستمر هذه الحلقة حتى صلاة المغرب وبعدها يقرأ الورد الخاص بالطائفة التيجانية ...

وبعد صلاة العشاء يقوم الشيخ ابراهيم نياس زعيم الطائفة بانشاد الاناشيد والقصائد فى مدح الرسول الكريم .

ثم بعد ذلك يقرا احد أبنائه او تلاميذه فى كتاب سيرة العرب الذى يحتوى على قصص اسلام كبار الصحابة والمسلمين الاوائل .

ويستمر هذا حتى الساعة العاشرة والنصف مساء تقريبا .

● فى يوم الاحتفال النهائى :

يقام أولا مهرجان للخطابة والشعر باللغة العربية وذلك لتهيئة الاسماع وتدريبها على سماع اللغة العربية والتشجيع على دراستها - يبدا فى السادسة مساء وينتهى فى العاشرة .

● فى تمام الساعة ١٢ مساءا يبدأ الشيخ ابراهيم نياس زعيم الطائفة فى سرد قصة ظهور الاسلام وأحوال العرب قبل ظهوره ثم تنشئة مولد الرسول الكريم وتنشئته ثم دعوته وجهاده فى نشرها ثم هجرة المسلمين الى الحبشة ثم الى المدينة ثم غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وانتصار الحق ثم وفاة الرسول وماحدث فيها بالنسبة للمسلمين ثم خلافة أبى بكر الصديق - ثم عمر وباقى الخلفاء الراشدين ثم يحدثهم عن العشرة المبشرين بالجنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

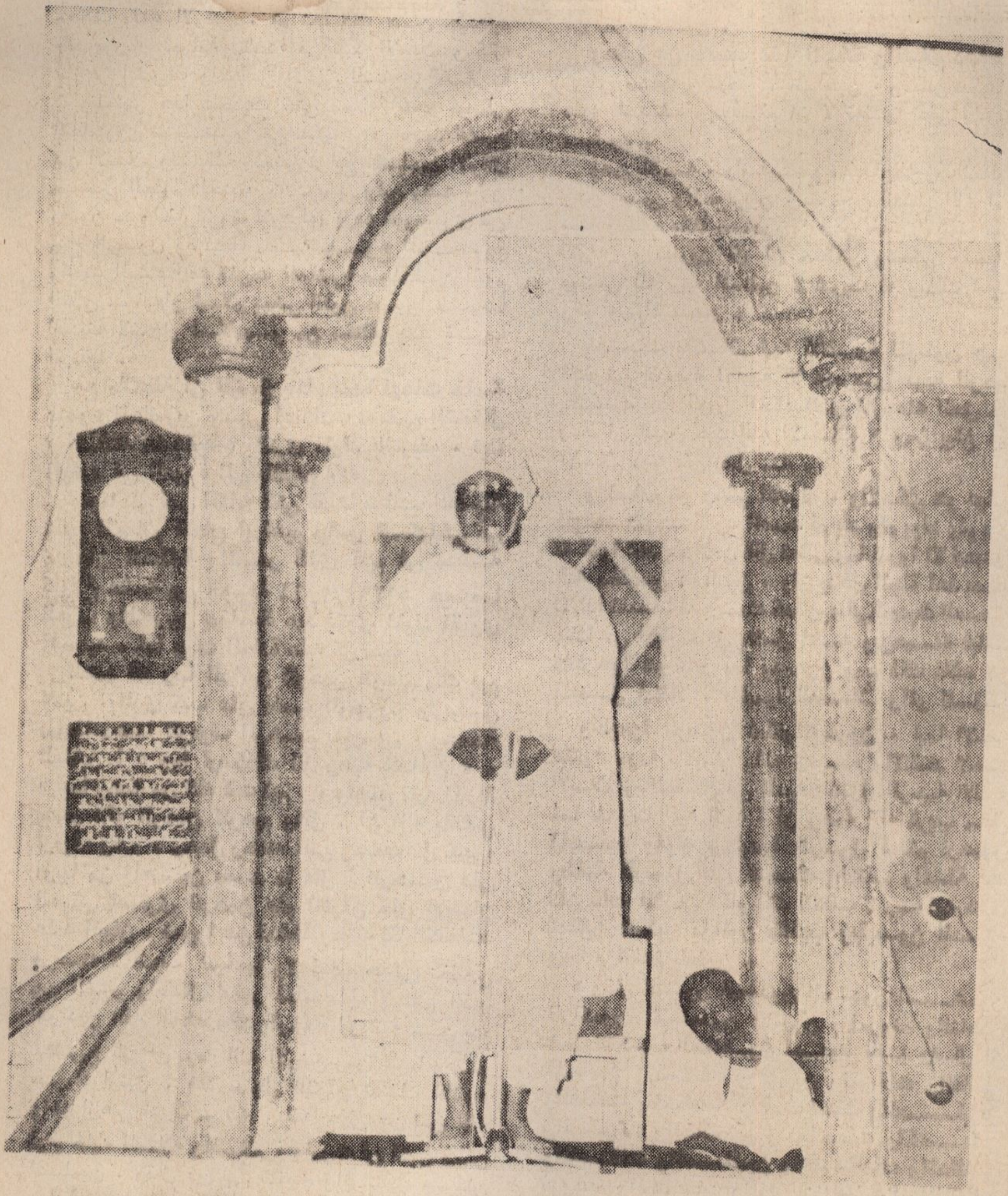

فضيلة الشيخ ابراهيم نياس رئيس الطائفة التيجانية بالسنغال وغرب افريقيا ·· يلقى خطبة الجمعة فى مسجد المدينة بكولخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يتحدث عن فتوحات المسلمين الأوائل وجهادهم. وعظمتهم وتحملهم المصاعب حتى انتشر الاسلام فى مختلف بقاع الأرض . ثم تحدث عن جهود الجمهورية العربية المتحدة فى نشر الاسلام ومكانه الأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

ويستمر هذا الحديث حتى صلاة الفجر فيصلى الحاضرون ثم يستمروا فى السماع الى حديث الشيخ عن الاسلام وفضائله وبعض نوابغ المسلمين الأوائل مؤسسى العلوم الحديثة كالادريسى وابن رشد وابن خلدون — والفارابى ثم نشد لهم برده البوصيرى فى مدح الرسول ويرددها معه جموع الحاضرين وكانت الساعة قد قاربت العاشرة صباحا من اليوم التالى — فيعلن اسلام بعض الذين حضروا خصيصا للمدينة لاشهار اسلامهم من مختلف بلاد غرب أفريقيا .

مع ملاحظة أن الشيخ يتكلم بعدة لهجات خاصة بجموع الحاضرين وتنتهى احتفالات مسلمى السنغال (الطائفة التيجانية) بذكرى المولد الشريف . تبدأ الوفود فى العودة الى بلادهم .

وفيما يلى نص الكلمة التى ألقاها صاحب الفضيلة شيخ الاسلام الحاج ابراهيم نياس الكولخى فى مهرجان الخطابة والشعر الذى أقيم فى مدينة كاولاخ عشية يوم الجمعة ١٣٩١/٣/١١هـ خصيصا للعرب والمتعربين بمناسبة عيد ذكرى المولد النبوى السعيد . كما جرت العادة عليه كل سنة :

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين : الذى كتب على نفسه الرحمة ، وأرسل سيدنا محمدا الرءوف الرحيم بالمؤمنين ، رحمة للعالمين : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » . « فبما رحمة من الله لنت لهم » . وافتتح كتبه المنزلة ببسم الله الرحمن الرحيم وقال : ان الله بالناس لرءوف رحيم . وجعل رحمته التى وسعت كل شيىء قريبا من المحسنين بعد ما قال : الرحمن على العرش استوى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان . تعبيرا عن احاطة رحمته لكل الكائنات،

ورحمته لا تنحصر أنواعها ولا عناصرها فى تخليص من الضرر وايصال للخير فعلمنا أن الاسلام الذى هو دين الله الخالد رائد الرحمة الربانية من بدء التشريع الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . فقد سجل القرآن تمسك الأنبياء واعتزازهم باسلامهم لله . فقد حكى عن نبى الله نوح عليه الصلاة والسلام : وأمرت أن أكون من المسلمين . وقال عن أبى الأنبياء والمرسلين : ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين . وقال : وأوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون . وقال عن سائر أنبياء **بنى اسرائيل : انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون .**

الذين أسلموا ؟ **وقال عن موسى عليه الصلاة والسلام** يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين .

وحكى عن يوسف عليه الصلاة والسلام دعاءه : توفنى مسلما والحقنى بالصالحين : وعن سليمان عليه الصلاة والسلام ان لا تعلوا على وأتونى مسلمين .

وعن بلقيسه : وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين وعن عيسى والحواريين : — نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأننا مسلمون . وعن خاتم الانبياء سيد الاولين والاخرين قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

فالتمسك بالاسلام أيها الأخوة المؤمنون هو التعرض للرحمة الألهية ألا فتعرضوا لهذه الرحمة بالتمسك بهذا الدين الخالد الذى قال عنه الحق جل وعلا ان الدين عند الله الاسلام . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه .

والاسلام هو رفض الشرك . والاسلام هو عبادة الواحد الأوحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد باخلاص قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين . ولن يدخل الجنة أحد بعمله الا اذا تغمده الله برحمته **كما ورد فى الحديث الصحيح وكذا فى الاية . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ومع ذلك فلابد من العمل امتثالا : فأقيموا الصلاة وآتو الزكاة**

وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون . أيها الاخوة تيقنوا جزما بالايمان بالله وحده والانقياد لاحكام الاسلام وبالاحسان فى العبادة تتنزل الرحمة الالهية كما أشارت اليه الاية : **ان رحمة الله قريب من المحسنين وقوله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون وطاعة الرسول هى التمسك بالكتاب والسنة فقد كان خلقه القرآن « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .**

« وقال التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وقال **ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما .**

فهذا أيها الأخوة سبيل ابتغاء الرحمة . ومما يثلج الصدر أن رحمة الله لا حد لها ولا غاية ولاطرف فقد ذكر الطبرى فى كتابه قال . لما خلق الله الجنة قال لها امتدى فقالت يارب كم والى كم فقال أمتدى مائة ألف سنة فأمتدت فقال لها امتدى فقالت

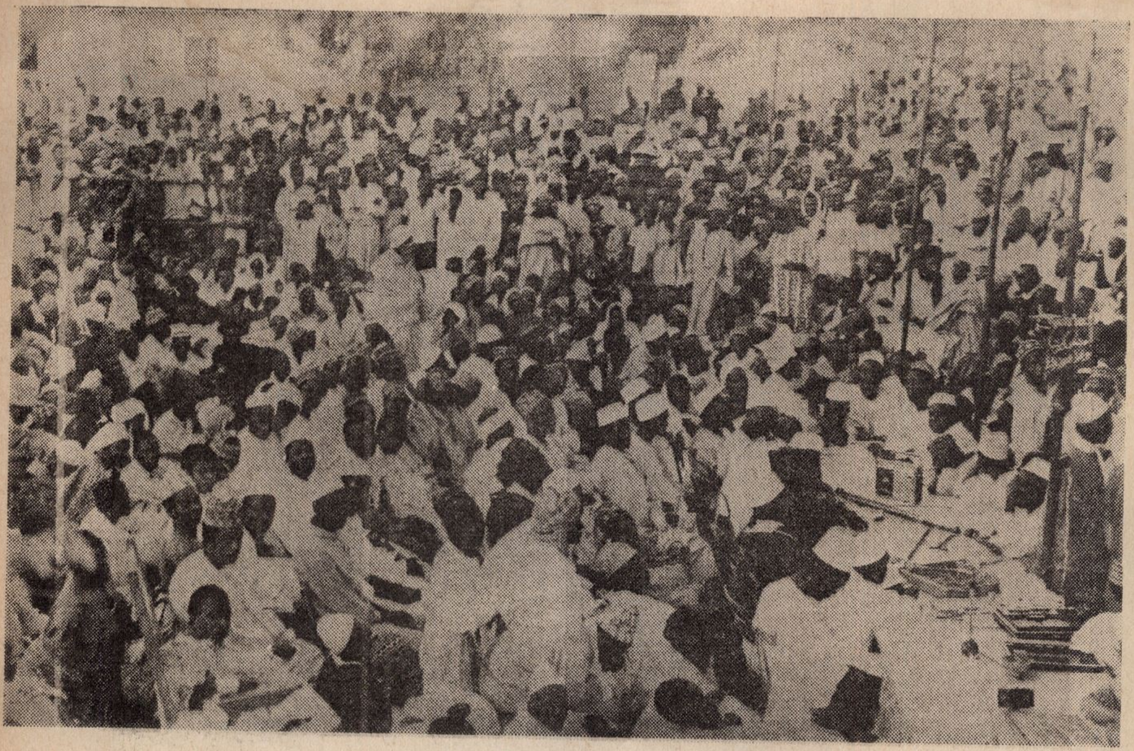

جموع الطائفة التيجانية تستمع في شغف للسيرة النبوية الطاهرة

كم والى كم فقال لها امتدى مائة ألف سنة فامتدت فقال لها امتدى فقالت كم والى كم فقال امتدى مئة ألف سنة فامتدت فقال لها امتدى فقالت كم والى كم فقال لها امتدى مئة ألف سنة فامتدت فقال لها امتدى فقالت كم والى كم فقال امتدى مقدار رحمتى فهى تمتد ابد الابدين . **فليس للجنة طرف كما أنه ليس لرحمة الله طرف والسبيل الى ذلك السبيل هو تعلم الدين وتتبعه فبذلك تعرفون وتقدرون قدر هذه التجمعات لذكرى بروز هذه الرحمة التى أهداها الرحمن الرحيم فى هذا اليوم العظيم والموسم الكريم عبد مولده صلى الله عليه وسلم . وانى أجدد وصيتى للشباب المسلم بتعلم هذا الدين ثم تعلم كل علم نافع علم الاخرة والأولى وتذكروا قول الله جلا وعلا « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك .** وقد قالوا أن الحكاية جند من جنود الله يؤيدون قلب من يشاء من عباده وتسلحوا بطرق الصوفية الابرار عباد الله المقربين الأتقياء اللذين أناروا طريق السنة المحمدية وحموا بيضة الاسلام عن أيدى الطغاة الغزاة المستعمرين باعترافـ هؤلاء واقرارهم والحق ما شهدت به الأعداء ومن المؤسف أن يوجد اليوم جهلة متعالمون يشنعون على الصوفية ويذكرون السنة ويدعون الغيرة عليها !!!! وهل السنة الا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم يتطاول على الطريقة التيجانية التى ما نسبت الى الشيخ التيجانى الا تجوزا والا فقد كان صاحبها يصفها بأنها محمدية ابراهيمية وهى الاستغفار والصلاة على رسول الله بأى صيغة ولا اله الا الله تذكر صباحا ومساء :

أو كفر بالله أن قال عبد
مخلصا لا اله الا الله

أو أن استغفر الأله يرجى
منه غفران ما جنته يداه

ان يكن ذا يا أيها الناس كفرا
فالزموا الكفر تحمدوا عقباه

وانى أتضرع الى الله تعالى وأسأله متوسلا بأكرم خلقه عنده سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أن يعز الاسلام والمسلمين اللهم أنصر من نصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مندوب المجلة مع احد اعضاء وفد نيجيريا

الدين وأخذل من خذل المسلمين ودمر أعداء الدين الذين كفروا من بنى اسرائيل وطهر لنـــا بيت المقدس وحرر فلسطين وسينا ردها الى أهلها وأنصر أمة مصر والأردن وسوريا وغيرها من بلاد المسلمين وأكفهم عربا وغير عرب مكائد ومؤامرات ودسائس أعداء الاسلام وكن لهم أجمعين وتقبل منا وهيىء لنـــا من أمرنا رشدا . وانى أرحب بالوفود المتجمعة هنـــا من سائر أنحاء أفريقيا وما تجمعت الا لحبه صلى الله عليه وسلم وأشير بوجه خاص الى الأخـــوة القادمين : (من الجمهورية العربية المتحدة) .

(عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية) ومن العربية السعودية (ومن المملكة المغربية) ومن موريتانيا الاسلامية ونيجيريا وفولتا العليا وجميـــع الوفود التى حضرت وأرجو للجميع اقامة طيبـــة والعودة بســـلام .

أيها الأخوة طاب عيدكم وكل عام وأنتم بخير .

وفيما يلى الكلمة التى ألقيتها :

ســـماحة الشيخ ابراهيم نياس

أيها الأخوة المسلمون :

انه ليسعدنى ويشرفنى أن أحتفل معـــكم اليوم بهذه الذكرى العطرة التى خلدها الله على مـــدى الزمان وستبقى ان شاء الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

أحمل اليكم تحيات شعب الجمهورية العربيـــة المتحدة .. هذا الشعب الكبير دينه الاسلام وطبعه الاخاء يقتبسهما من تعاليم صاحب هذه الذكرى .

وكلى فخر وسرور لوجودى معكم وان دل هـــذا على شيء فانما يدل على مدى الترابط بين المسلمين وان بعدت أقطارهم واختلفت ألسنتهم فأرواحهـــم متلاقية على كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .

هذه الكلمة التى ضحى من أجلها أسلافنا لتعم الأرض جميعا من مشرقها الى مغربها وتعم الرحمة والمحبة الارض ومن عليها ويكـــون المسلمون يـــدا واحدة وصفا متراصا كما قال صاحب هذه الذكرى صلوات الله وسلامه عليه « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

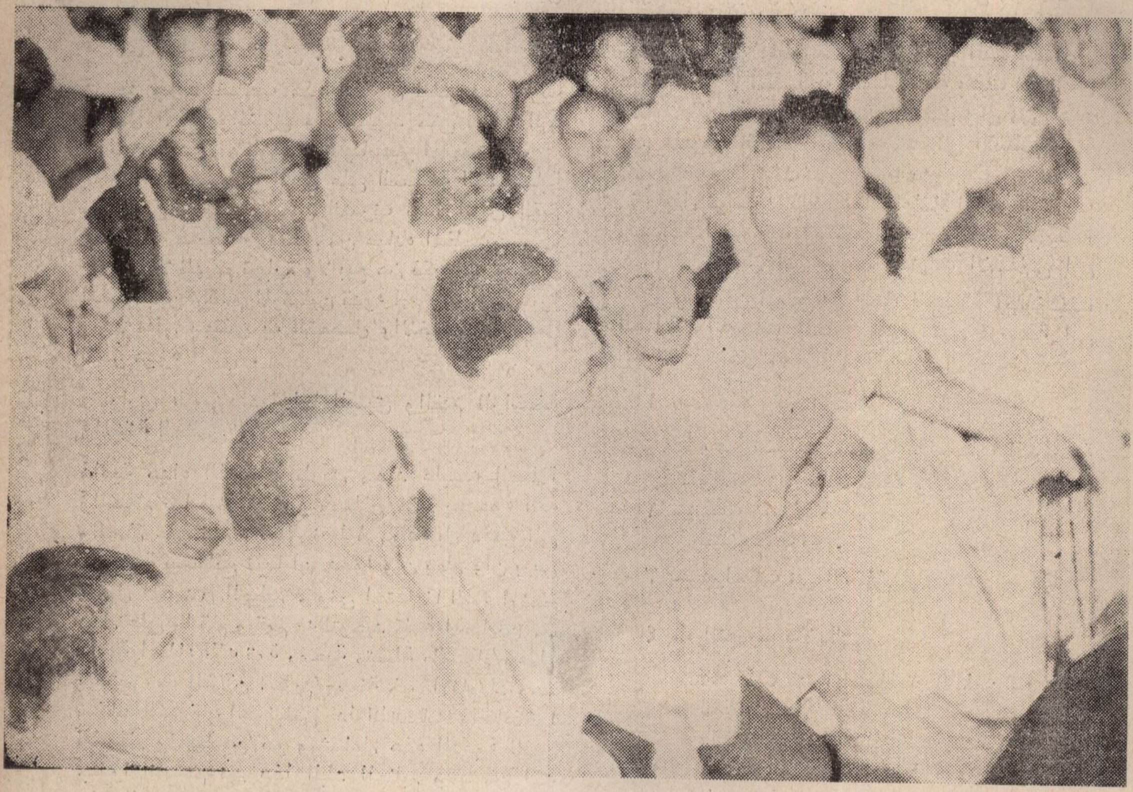

رؤســـاء وفود العالم الاســـلامى فى احتفال الطائفة التيجانية بالمولد النبوى الشريف داخل مسجد المدينة يؤدون صلاة الجمعة

كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضـــاء بالسهر والحمى .

أيها الاخوة ...

دعوة صاحب هذه الذكرى هى دعوة الحق ملؤها الرحمة والتعاطف وجمع الكلمة والعمل المتواصل لخدمة الفرد والجماعة وأخوة نابعة من قرآن رب العزة .

وهذه الأخوة الاسلامية تقتضى من المسلمين جميعا وتدعوهم الى أمرين عظيمين اذا أرادوا أن يعيشوا حياة كريمة وعزيزة .. هذان الأمران هما : التكامل والتناصر .

فعليهم أن يتعاونوا فيما بينهم فى الشدة والرخاء والسراء والضراء فيرعى الفرد صالح الجماعة والأمة كما يرعى صالح نفسه وأسرته . وعلى الجماعة أن ترعى الفرد وتحقق له حياة كريمة . بهذا يسير المسلمون على النهج الذى رسمه صاحب هذه الذكرى العطرة فى حديثه الشريف :

مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا فى سفينة .. فأصاب بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها . فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا وان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا .

ويصور الرسول الكريم التكامل والتناصر بين المسلمين أبدع تصوير فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخزله . التقوى ها هنا (ويشير الى صدره ثلاث مرات) .**

بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه .

صدقت يا سيدى يا رسول الله .

هذه هى الأمة المتكاملة المرتبطة والعاملة بقوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) .

أيها الأخوة المسلمون . .

لقد جاهد صاحب هذه الذكرى لنشر دعوة ربه وتحمل الأذى والضيق والاضطهاد حتى نصره الله وصدق وعده **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** .

وتوالت صيحات الحق على السنة الصحابة والتابعين وتابع التابعين للتعرف بهذا الدين القيم وهيأ الله سبحانه وتعالى من عباده المخلصين .

رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله متخذين أمام المتقين وخاتم المرسلين قدوة لهم ونبراسا منيرا ومثلا أعلى يحتذى به التحمل والاخلاص والعمل لنشر دعوة الحق .

وأرى اليوم داعية/لها السبق والقدم الراسخة والمكانة العظمى .

داعية هداه الله الى طريق محمد عليه الصلاة والسلام بما فيه من خير وصلاح/فقام بالدعوة اليه والعمل على نشره/ليس فقط فى بلده بل ذهب الى كل بقعة يستطيع فيها أن يدعوا وأن يعلم وأن يربى الجيل المحمدى العظيم . وفى اجتماعنا اليوم أوضح دليل على ما قام ويقوم به لتوحيد كلمة المسلمين . . داعية أعطاه الله قوة روحية متصلة بالسماء/وعمل بتعاليم رب القرآن الكريم/وسنة خير الانام/ألا وهو سماحة الشيخ ابراهيم نياس أدام الله حياته/وأبقاه ذخرا للاسلام والمسلمين/هو ومشاعل هذه الدعوة الذين جندوا أنفسهم فى هذا البلد العظيم ولقد من الله على السنغال برجال عظام فى كل بقعة من هذا البلد الطيب/يعملون الخير للاسلام والمسلمين «ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين»

أيها الأخوة المسلمون . .

فى كل بلد اسلامى مكان يشع منه نور الاسلام . . ففى القاهرة كنانة الله فى أرضه ومنارة الحضارة الاسلامية التى انبعثت من الأزهر الشريف عبر مئات السنين/يوجد الان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والذى يشرفنى أن أمثله فى هذا الاحتفال الكبير يعمل على احياء التراث الاسلامى ونشر الثقافة الاسلامية فى مختلف بقاع الارض مستخدما كافة الوسائل العلمية الحديثة . وعلى قمة هذا المجلس الشاب المجاهد المؤمن الذى تربى فى المدرسة المحمدية وشرب من دعوتها وكرس جهده وحياته لهذه الدعوة الكريمة وهو السيد/محمد توفيق عويضة نائب وزير الأوقاف والسكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

ولقد عمل المجلس منذ أنشىء عام ١٩٦٠ على نشر الثقافة الاسلامية لتبصير المسلمين فى شتى أنحاء العالم بحقائق الاسلام وتمكينهم من التعرف على ثرواته الفكرية واستجلاء تعاليمه وبيان ما للاسلام من فضل على الحضارة التى يحيا فيها العالم اليوم. وذلك باخراج المطبوعات الاسلامية التى تتناول عرض وشرح الثقافة الاسلامية بحيث تكون فى متناول العامة والخاصة من المثقفين وكل من يتطلع الى المعرفة العميقة الواعية بحقائق الاسلام .

ويبذل فى سبيل ذلك السادة علماء الازهر الشريف وأساتذة الجامعات أعضاء اللجان بالمجلس جهدا كبيرا فى سبيل اخراج هذا التراث الاسلامى الى أيدى المسلمين فى جميع أنحاء العالم وباللغات العالمية واللهجات المحلية حتى تكون قريبة الى أذهانهم فيصدر .

١ — مجلة منبر الاسلام

وهى تصدر شهريا باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية .

٢ — كتب اسلامية
نصف شهرية .

٣ — دراسات فى الاسلام

٤ — التعريف بالاسلام

لاحياء ما قدمه المسلمون الأولون من تراث اسلامى فى الفقه والعلوم — والاداب والفنون والفلك والرياضة حتى يظهر جليا للعالم ما للاسلام من فضل فى تطور وازدهار الحضارة الاسلامية التى يعيش فى ظلالها العالم اليوم .

٥ — اخراج أول موسوعة اسلامية شاملة فى الفقه الاسلامى وهى موسوعة جمال عبد الناصر للفقه الاسلامى .

٦ — تم تسجيل القرآن الكريم مرتلا برواياته السبع المختلفة وتم طبع رواية حفص وورش وقالون والدورى .

٧ — تم تسجيل وطبع القرآن المعلم لنشره بالقراءة الصحيحة وضبط مخارج الألفاظ عند القراءة .

٨ — تم تسجيل طبع الاذان وكيفية الوضوء والصلوات الخمس باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية والاوردية والاندونيسية والسواحلية والفولانية والبرتغالية .

ولقد بلغ ماتم توزيعه من المصاحف والكتب الاسلامية داخل وخارج الجمهورية العربية المتحدة حتى عام ٦٩/١٩٧٠ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عدد	
٧ر٠٣٤ر٩٠٦	مصحف وكتاب ومجلة
٨١٠٠	من المصاحف المرتلة برواياتها المختلفة
١٠٢٠٠	اسطوانة الوضوء وتعاليم الصلاة

وختاما أيها الأخوة المسلمون

فانه ليسعدنى أن أهنئكم والعالم الاسلامى بحلول هذه الذكرى العطرة أعادها الله على الأمة الاسلامية بالخير والبركة ونفعنا الله ما تحتويه هذه الذكرى من كل المعانى الكريمة ٠

وأدعو الله أن يشمل عبده المخلص سماحة الشيخ ابراهيم نياس وكل داعية يعمل للاسلام والمسلمين فى شتى بقاع الأرض بنصره وتوفيقه ٠

وصدق رب العزة حين قال :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » ٠

وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى اله حق قدره ومقداره العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

وفى الاحتفال الكبير الذى آقامه الشيخ ابراهيم نياس زعيم مسلمى غرب افريقيا بمناسبة المولد النبوى الشريف يوم الجمعه أقبل عدد كبير من رجال ونساء غرب افريقيا واعلنوا اسلامهم على يد الشيخ وقد التقى مندوب مجلة منبر الاسلام بأحد هؤلاء الشباب ودار بينهما هذا الحوار:

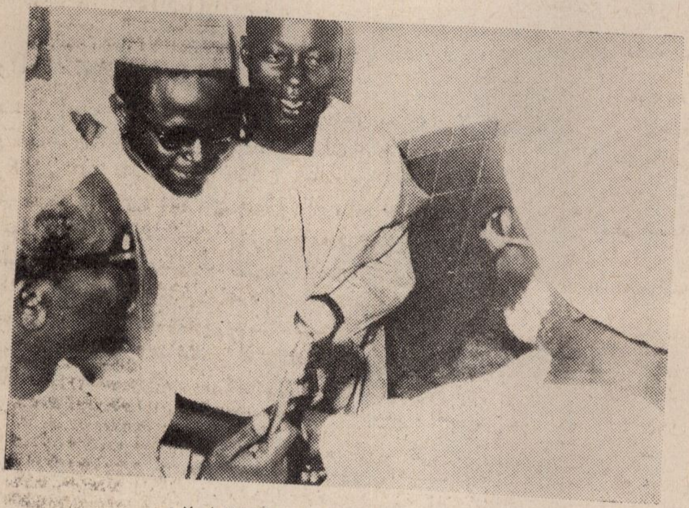

الشيخ ابراهيم نياس يصافح عبد الرحمن مباركا له اسلامه

اسمك : **أندرو أفور** (بعد الاسلام « عبد الرحمن »)

الجنسية : نيجيريا) من الولاية الغربية الوسطى)

العمل : يعمل نائب مدير الجمارك

س : متى فكرت فى اعتناق الدين الاسلامى ؟

ج : منذ عدة سنوات عندما تعرفت على بعض الأصدقاء المسلمين وبدأت ألاحظ سلوكهم ومعاملتهم معى فوجدتهم مخلصين وأمناء ودائما يرددون كلمة لا أله الا الله محمد رسول الله ٠ فبدأت أسألهم عن دينهم وتاريخ هذا الدين ومن الذى أسسه فبدأوا يذكرون لى ثم بعد ذلك أخذونى الى أحد تلاميذ الشيخ ابراهيم نياس فى نيجيريا الذى استطاع أن يشرح لى شرحا مفصلا ويروى لى بعض الحقائق والقصص عن أحوال المسلمين الأوائل وعن معتقدات الدين الاسلامى ولكنه لم يكن يلح على فى طلب اعتناقى للدين الاسلامى بل كان دائما يحدثنى عن قصة المسيح عيسى ابن مريم وكيف أنها مذكورة فى كتابهم وهو القرآن بل اخبرنى بأن جميع الاديان السماوية مذكورة فى هذا الكتاب والمسلمون يؤمنون بها جميعا ٠ فبدأت أفكر فى هذه الأمور ولكن لم أرد أن أتسرع لعلها نزوة أو حب استطلاع حتى كان هذا العام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فبدأت أسأل أحد أصدقائي عن موضوع معين وهو ترابط المسلمين وأخوتهم ومساعدتهم بعضهم لبعض ولقد لاحظت ذلك عدة سنوات فبدأوا يذكرون لي بأن دينهم يأمرهم بالتعاون والاخاء والمساواة . فقررت أن أعتنق هذا الدين وطلبت منهم عندما علمت أنهم ذاهبون الى المدينة بالسنغال للاحتفال بالمولد النبوى الشريف أن أذهب معهم وأخبرتهم بما قررت فهنئونى وأخبرتهم بأن سلوكهم وأخوتهم هى التى دعتنى أقرر أن أنضم الى دينهم الذى لا يفرق بين أحد فالكل سواء ليس هناك سيد أو مسود .

س : **هل تعتقد دخولك فى الاسلام سيسبب لك المتاعب ؟**

ج : لا أعتقد هذا لاننى أولا من أسرة معظمها مسيحية بل أن موطنى او قريتى ليس بها مسلمون يذكرون لان معظمهم مسيحيون ان لم يكن الجميع وأبى مات فى هذا العام وأنا الان كبير العائلة كما أننى أعرف ما أفعل وأعرف شعور أهلى واستعدادهم . بل اننى أفكر جديا فى دعوتهم الى الدخول فى الاسلام ولكن بعد أن أدرس مبادئه وأركانه دراسة مستوفاة ولشخص مسلم لا مسيحى فقبل أن أقول شيئا أو أدعوا أحدا لابد لى من معرفتى للشيىء الذى سأقوله ليس فقط من الناحية العاطفية والتاريخية ولكنى أعتقد أن هذا الدين مبنى على أسس متينة فلابد لى من دراسة ومعرفة هذه الأسس أولا — وسيتوقف هذا على من سيقوم بتعايمى لهذه الأسس والمبادىء ولقد سمعت الأخوة فى المسجد بعد اعلان اسلامى يهتفون الله أكبر عدة مرات ولكنى سألت أولا عن معنى هذه الكلمة قبل أن أفهمها وحتى لا أرد شيئا لا أعرفه وعندما علمت معناها فاننى أرددها من أعماق قلبى الله أكبر .

س : **هل شعرت بتغير فى سلوكك عند اختلاطك بالمسلمين وتعرفك لبعض التصرفات والعادات الاسلامية ؟**

ج : لاشك بأننى شعرت بتغير كبير وهذا ما دعانى الى التفكير فى اعتناق هذا الدين وخاصة عندما كنت أسمع واحس بمدى العلاقات الاسرية لديهم ومدى التقارب والاحترام المتبادل كما أننى كنت فى بعض الأحيان وفى كثير منها أمتنع عن الشرب لأجلهم . وعندما كنت أراهم وهم يصلون كنت أود أن أنضم معهم فى الصفوف المتراصة وليس هناك أى فرق فى الصلاة بين الغنى والفقير والكبير والصغير .

س : **هل هناك سبب آخر جعلك تفكر فى اعتناق الاسلام ؟**

ج : اذا كنت تقصد الزواج من بنت مسلمة فاننى اقسم لك بأن هذه الفكرة لم تخطر على فكرى ولو مرة واحدة ولاننى متزوج من امرأتين مسيحيتين وطبعا قد تندهش من هذا ولكن هذه هى الحقيقة وسأدعوهم للدخول فى الاسلام قريبا جدا بعد أن أدرس مبادئه بالاقتناع لا بالضغط وانا واثق من قبولهم لهذا الدين العظيم .

ولقد فكرت وقررت أن أترك الوظيفة وأعمل بالتجارة مكان أبى وهذا العمل الجديد سيعطينى فرصة أكبر للدعوة الى هذا الدين بعد دراسته واننى أنوى أن أكون مثال المسلم الحق الابن والمخلص والصادق وهذه أكبر دعوة للاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

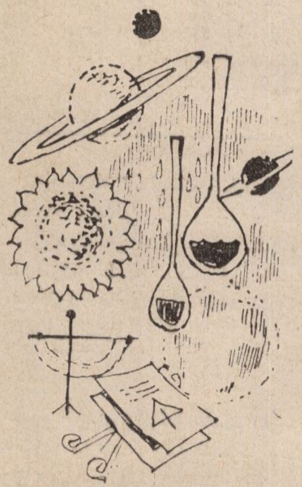

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المن والسلوى

الدكتور يونس سالم ثابت

يشير الله جل جلاله فى محكم كتابه الى بعض ما تفضل به سبحانه وتعالى من رزق أرسلهالى بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر مع سيدنا موسى عليه السلام حيث أنزل عليهم وهم فى التيه « **المن والسلوى » ليتغذوا بها · وقد جاء ذلك فى ثلاثة** مواضع من القرآن الكريم · فى سورة البقرة ـ الاية (٥٧)

« وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ·

وفى سورة الاعراف الاية (١٦٠) « **وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ! ·**

وفى سورة طه فى الايتين (٨٠ ـ ٨١ ـ (وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى· كلوا منطيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى »

وفى احدى الامسيات وكنت فى ندوة تضم بعض علماء أجلاء فى الدين وفى شتى التخصصات أشار أحدهم معلقا على المن أنه افراز نباتى من شجر معين يخرج من النبات بعد جرحه أو لدغه ببعض الحشرات ، وأشار آخر الى انه افراز من النبات نفسه نتيجة اضطراب فسيولوجى أو نحوه ، وذكرت بدورى ما يقال فى الجامعة عند دراسة نباتات الاشن أنمن بنى اسرائيل الذى ذكر فى التوراة ما هو الا أشنة صغيرة سموها علميا أشنة المن ·

أمام هذا التناقض فى الرأى رأيت من واجبى أن أبحث الموضوع وجال بخاطرى ساعتئذ أن مجموعة نباتات القطر المصرى المحفوظة فى معشبة كلية علوم القاهرة والتى تحتوى على كل ما ينمو فى مصر من نبات ستكون هادية لى فى بحثى ، فذهبت فى اليوم

التالى الى المعشبة وطلبت من الاستاذ المختص رؤية أشنة المن التى يشار اليها فى كتب النبات على انها « من بنى اسرائيل » وكان جواب الاستاذ القاطع ان هذا الذى تقول بعيد عن الحقيقة فلا توجد هذه الاشنة مطلقا فى شبه جزيرة سيناء وان ما ذكر عنها فى بعض المراجع ما هو الا لباحثين لم يجدوها فى سيناء بل ان بعض هؤلاء المستكشفين لم يزر سيناء مطلقا وانما ذكر ذلك على سبيل المقارنة بين ما جاء فى التوراه وما يحدث أحيانا فى الطبيعة مما يسمى « مطر السماء » وقد دلنى هذا الاستاذ الفاضل الى بحث حديث رصين فى هذا الصدد لاحد أفذاذ علماء الحشرات وكان من حسن حظى أن وجدت هذا البحث القيم فى احدى المكتبات بالقاهرة وهو منشور بالالمانية ويقع فى حوالى ٤٥ صفحة مصحوبا ببعض الصور الفوتوغرافية التى تثبت مشاهدات الباحث .

وانى سأشير بايجاز هنا الى هذا البحث مع بعض التصرف فى العبارات بصفتى مسلما يؤمن بالقرآن الكريم وما جاء به .

يعتبر كثير من العلماء الذين جابوا سيناء للاستكشاف وشاهدوا المادة البيضاء الحلوة المذاق التى توجد على نباتات الطرفة أن هذه المادة هى « من بنى اسرائيل » . ويوجد المن على الافرع الصغيرة لنبات الطرفة على هيئة نقط شفافة رائقة كالماء ، ولها قوام الشراب اللزج ، وهى فى حجم رأس الدبوس تخرج من الفتحة الشرجية من بعض الحشرات القشرية التى توجد بكثرة على الافرع . وقد تتجمع هذه النقط ، ويزداد حجمها وتصير فى حجم بذور البسلة . وعندما يبرد الجو بالليل تتبلور هذه النقط ويتغير لونها فيصير أبيض لبنيا أو بنيا مصفرا فاقعا يشبه حبيبات المستكة ويصبح قوامه صلبا نوعا ما ، وعطرى الرائحة .

ويظهر المن عادة فى أشهر يونيو ويوليو وأغسطس وقد يبدأ ظهوره فى منتصف مايو وأحيانا يوجد فى سبتمبر ، ويتوقف ذلك على كثرة الامطار ، فى السنين غير الممطرة تندر مشاهدته ، أما فى السنين الممطرة فيكثر ظهوره ، حيث ترى حشرات قشرية معينة تكاد تغطى الفروع ، وتخرج نقط كالندى من الجهة الخلفية من قشورها ، والحشرات البالغة تعطى نقطا غامقة أو رائقة تصير فيما بعد فى لون اللبن عند تبلورها .

وتتساقط بالنهار قطرات المن من الاشجار على الارض وهى ذات لون زجاجى أو أبيض أو مصفر وتكون فى حجم بذور البسلة . أما الافرع الصغيرة والاوراق التى تمتص منها الحشرات العصارة فتذبل وعلى الاخص اذا وجدت الحشرات فى آباط الاوراق ، وتسقط على الارض وما عليها من من وحشرات . ويوجد المن كثيرا على الارض فى الصباح الباكر . وتفرز اليرقات أكثر من الحشرات الكاملة فتفرز اليرقة اضعاف حجمها خصوصا يرقة (ترابوتينا) .

ويجمع المن فى الصباح الباكر من على الارض والشجر ويجمع الرجل فى اليوم حوالى الاقة أو كيلو ونصف الكيلو جرام ويستعمل لتحلية الشراب أو كغذاء . ولا يوجد المن الا على أفرع وأوراق طرفة المن ، أما الانواع الاخرى من الاثل فتشاهد على أوراقها أحيانا بلورات ملحية تفرز من النبات وتسقط عادة فى الصباح **ولا توجد هذه البلورات الملحية على نباتات « طرفة المن »**

وقد اختلف فى تعليل ظهور المن على طرفة المن ، فمن قائل انه نتيجة لسع أو وخز الحشرات ، ومن قائل انه نتيجة جروح بالنبات ، أو نتيجة عمل فسيولوجى فى النبات . وقد أجرى العالم الذى قام بهذا البحث — والذى استمد منه مادتى — بعمل تجارب وصفها فى بحثه لمعرفة مصدر المن ، فأخذت عدة أفرع صغيرة ونظفت جيدا من المن ولكن تركت عليها بعض الحشرات ، وأخرى نظفت من المن ومن الحشرات أيضا ، وشوهد فى الصباح التالى خروج المن بشكل ظاهر على الافرع الاولى . أما الافرع التى لم يكن عليها من أو حشرات فلم يظهر عليها شىء اللهم الا فى موضعين حيث وجدت حشرتان تركتا خطأ .

وقد أجريت تجارب أخرى حيث ازيل اللحاء فى مكان على الافرع أسفل الموضع الذى توجد عليه الحشرات وقد ظهرت الافرازات لان الحشرات تمتص العصارة من اللحاء فهى غذاؤها الوحيد .

وفى تجربة أخرى قطعت بعض الفروع بما عليها من حشرات وضعت فى اناء به ماء وتركت ، وبعد مدة ظهر المن ، كما نزع اللحاء فى مكان على الفرع فوق الموضع الذى توجد عليه الحشرات وكان انتاج المن مضطربا .

ويمكن تلخيص نتائج هذه التجارب فيما يأتى : —

١ — المن هو افراز خارجى من الحشرة نفسها وليس من تأثير جرح فى النبات .

٢ — انتاج المن مستقل عن مجرى الماء فى النبات .

٣ — انتاج المن لا يتأثر بنزع اللحاء فى موضع أعلى من المكان الموجودة عليه الحشرات .

٤ — يضطرب الانتاج عندما ينزع اللحاء أو القشرة فى موضع أعلى من المكان الموجودة به الحشرات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويمكن القول ان الحشرات تمتص العصارة من اللحاء وبه مواد عديدة السكر وهذه المواد بدورها تتحول فى الحشرة وتعطى الطعم الحلو الذى يميز المن · فسبحان البارىء المصور « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين » هود (٦) ·

ويذكر الباحث أنه عندما ترتفع درجة الحرارة فى الصباح يسيح المن الموجود على الاشجار وتتساقط قطراته كالندى كما أن ما يوجد على الارض يسيح أيضا ولا تسهل رؤيته ·

ويذكر أيضا انه عندما ترتفع درجة الحرارة بعد طلوع الشمس حتى اذا وصلت درجة معينة (٢١ درجة مئوية) نشطت أنواع من النمل تعيش فى هذه الجهات فتلتهم المن وحشراته ولذلك لا يرى له أثر عند ارتفاع درجة الحرارة اما لالتهام النمل له أو أن بلوراته تنصهر وتسيل فلا ترى · انظر قوله تعالى « **وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم » العنكبوت (٦٠)**

ويشاهد أحيانا نوع من العناكب يعلو فروع الطرفة وسرعان ما ينشر نسيجه حول المن وحشراته ويصطاد النمل الذى يعتدى عليها فيضفى بذلك عليها الحماية من شر النمل فسبحانه الله وتعالى جلت قدرته ، حيث يقول « **ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » الجاثية**

وعند تحليل المن وجد أن معظمه من سكر القصب ولكن يوجد أيضا سكر العنب وسكر الفاكهة ومن المحتمل أن يكونا قد وجدا عند تسخين المادة حيث أنها سخنت عند تنقيتها قبل اجراء اختبارات السكر وهذا يعرفه الكيمائيون ·

ان ما ورد فى التوراة عن (من بنى اسرائيل) شد انتباه كثير من العلماء فى الغرب منذ زمن بعيد وقد جاءوا بأكثر من تفسير لتوضيح هذه الظاهرة · ومن أهمها أنه نوع من الاشن كما ذكرنا سابقا ينمو على هيئة قشور تغطى سطح الارض تعلو حوالى ١٥ سم · وتلتصق بالصخور وأطلقوا عليه اسمه العلمى (من الانجيل) ، وهو ينمو فى السهول الفسيحة والصحارى الموجودة فى جنوب الاتحاد السوفيتى وفى آسيا الصغرى وفى شمال افريقيا (جبال المغرب) وعند نضجه وجفافه يتفتت الى قطع صغيرة قطرها (٧ ــ ١٢ مم) فى حجم بذرة البسلة وتذروها الرياح عدة أميال حيث تتساقط كالمطر ، وتنبت من جديد عندما تجود السماء بالماء ، وكان يستخدمه البعض فى عمل نوع من الخبز ·

ولكن يؤخذ على هذا التفسير رغم تداوله فى بعض المراجع العلمية الاعتراضات الاتية : ــ

لم يجد أحد من المستكشفين والباحثين الذين جابوا طور سيناء أو عاشوا فيها فى عصور مختلفة هذه الاشنة المشار اليها سابقا ، كما انها لم تشاهد فى مصر أو فلسطين ، كما لم يشر أحد من العلماء أو الرحالة أو البدو الذين يقطنون تلك الاصقاع الى نزول المن من السماء كالمطر كما يحلو للبعض ذكره ، ولكن ربما يسقط المن كالندى من على أشجار طرفة المن عند ارتفاع درجة الحرارة فى الصباح وانصهار البلورات كما سبقت الاشارة اليه ·

وكل المحاولات التى بذلت لشرح المن الذى ورد فى التوراه تعتبر أن (من الطرفة) هو المن المقصود · ويؤيد هذا الرأى الرهبان اليونانيون الذين يعيشون فى سيناء منذ ١٥٠٠ سنة على الاقل ولكن لم يكن واضحا لديهم مصدر هذا المن ·

واذا قورن من الطرفة بالمن الذى ورد فى التوراه يلاحظ

أولا ــ ان الاثنين يوجدان فى نفس الجهة والوقت من السنة حيث يبدأ افراز المن فى النصف الثانى من مايو ·

ثانيا ــ ان شكل وحجم ولون وقوام وقت جمع المن من الطرفة يتشابه كثيرا مع ما ورد فى التوراة

أما من الاشنة فتعوزه المشابهة بينه وبين من التوراه ·

والسلوى نوع من السمان وهو الطير المعروف الذى يهاجر من افريقيا متجها الى الشمال وبالعكس فيصل الى طور سيناء فى الوقت الذى يوجد فيه المن ·

والمواد البروتينية الحيوانة الاصل كلحوم الانعام والطيور ومنها السمان (السلوى) أفضل فى تغذية الانسان من بروتينات البقول النباتية كالعدس من حيث التمثيل الحيوى واستفادة الجسم كما أن المن أساسه مواد سكرية كما ذكرنا تعد من أهم أسباب قوى النشاط والحركة لجسم الانسان ، فالغذاء المكون من المن والسلوى أفضل من المكون من البقول وهو ما طلبه اليهود ، وفى ذلك يقول جل شأنه ؟ اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير » انظر سورة البقرة الاية (٦١) ولكن هو الجهل والتمرد « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » حيث يجنون على أنفسهم بكفر النعم والجحود وغيرها آنا بعد آن وجيلا بعد جيل ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دلائل الحق في عظمة الوجود

الدكتور عزت محمد خيري

« وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » ــ (١٤١) ــ الانعام

« والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » ــ (٥) ــ النحل

آيتان جليلتان ــ وغيرهما العديد من آيات القرآن الكريم ــ تجملان بعضا من آلاء الرزق وأصناف الغذاء سواء ما كان من أصل نباتى أم حيوانى، وفى الآية الأولى دعوة صريحة الى العناية بهذه المصادر ورعايتها وتنميتها ، ثم الانتفاع بها بقسط وعدم اسراف تحقيقا للنفع وتأمينا لحاجات الناس جميعا من الغذاء من مأكل أو مشرب ، دون ماطغيان أو نهم أو جشع .

ولعل هذه الدعوة العظيمة الى عدم الاسراف هى مفتاح الازمات التى يتعرض لها البشر من آن لآخر خاصة فى مواقع الجدب وأوقات الجفاف ، وحل لاختلاف الموازين بين أولئك الذين يستأثرون بخيرات الارض وأنعامها ويسرفون فى الاخذ منها ، ويبخلون عن تزويد الذين تعوزهم الضروريات بالكفاف اللازم لهم ، بل لعلها دعوة جليلة تحث المسئولين وتدفع العلماء والباحثين والفاحصين والدارسين أن يعملوا جاهدين للكشف عن مصادر جديدة للغذاء ، وتنمية المصادر القائمة ، واستنباط الوسائل الحديثة لاستخلاص المواد الغذائية من مصادرها بأكبر كفاءة ممكنة ، وذلك فى مواجهة الانفجار السكانى العالمى الذى تزداد معدلاته عن معدلات تنمية الموارد الغذائية وتتفاقم مشاكله بمرور الوقت .

ويثور التساؤل فى مختلف الاوساط خاصة بين المهتمين بمشاكل الغذاء عما يكون حال المجتمع البشرى عام ٢٠٠٠ أى فى مستهل القرن الحادى والعشرين من التاريخ المدون لحياة الانسان ، ذلك القرن ربما يشهد ارتحال بل ربما استيطان من بعض سكان الارض للقمر عندما تتهيأ وسائل ذلك ، وان لم يكن من المتوقع أن يكون هدف ذلك تنمية لموارد الغذاء ، فسوف يكون قطعا للاستفادة بما فى القمر من خامات معدنية وثروات كامنة . وهنا يتسائل العقلاء ، ويتدارس الاقتصاديون عن جدوى وأولويات توجيه الانفاق : هل مواجهة مشاكل تناقص الغذاء بالنسبة لزيادة السكان فى العالم أولى بالانفاق والبحث والدرس، أم الاستمرار فى ريادة الفضاء الخارجى وفيه ما فيه من زيادة المعرفة بل وربما الاسهام فى حل بعض المشاكل الاقتصادية ؟ ولعل اجابة هذا السؤال هينة واضحة فان حل مشاكل الغذاء لمئات الملايين من البشر يقع فى مكان الصدارة من الاهمية بل والضرورة القصوى، وان واجب المجتمعات القادرة المتقدمة فى هذا السبيل هو البذل المادى والمعنوى بكل ما أوتيت من طاقات اقتصادية وعلمية وتكنولوجية ، وان واجب المجتمعات النامية أن تحاول اللحاق بهذا الركب والمطالبة بهذا الحق . وقد أولت الهيئات الدولية عناية خاصة لمواجهة مشاكل الغذاء فى العالم وان كان الامر مازال فى حاجة الى مزيد من الاهتمام بالنسبة للدول النامية والمتخلفة حيث تتفاقم الازمة يوما بعد يوم وحيث تنقلب معدلات التوزيع بالنسبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

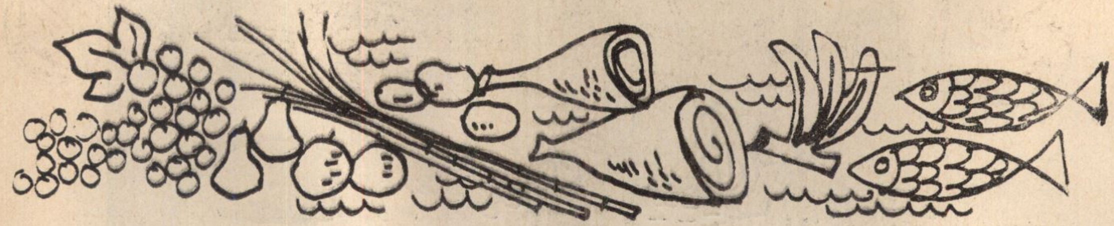

للفرد تصل الى الحدود الدنيا فى هذه الدول بينما ترتفع الى الحدود العليا فى الدول الصناعية المتقدمة ويمكن تبين أبعاد المشكلة من الجدولين الاتيين ،ويبين أولهما (١) النمو السكانى فى مختلف المناطق بالدول المتقدمة والنامية ، ويبين الثانى [٢] الانتاج الزراعى من بعض المحاصيل وفقا لمتوسط الانتاج فيما بين عامى ١٩٦٢ ، ١٩٧٠ فى بعض الدول .

الجدول الاول (١)

النمو السكانى بالمليون حتى عام ٢٠٠٠
[مقارنا بعـــام ١٩٦٦]

الجدول الثانى (٢)

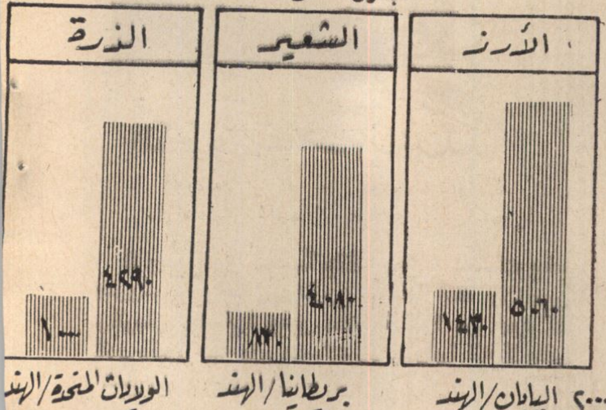

متوسط الانتاج الزراعى بالنسبة للارز والشعير والذره فيما بين عامى ١٩٦٢ — ١٩٧٠ بالكيلو جرام للهكتار

ومن هذه البيانات يتضح النمو السكانى الضخم المنتظر فى الدول النـــامية بينما مازال الشـــوط بعيدا بينها وبين المعدلات المناسبة من المواد الغذائية بصفة عامة ، وتتضح كذلك أهمية البحث عن موارد جديدة للغذاء وتنمية الموارد القائمة لمواجهة الانفجار السكانى فى هذه الدول ولرفع مستوى المعيشة الى الحد اللائق ، الى جانب الاخذ ببرامج تنظيم النسل بصفة جدية مدروسة . ومن الجلى أن توزيع المواد الغذائية فى العالم غير متكافىء فى الدول الصناعية المتقدمة وغيرها من الدول النامية .

وبالاضافة الى الجهود المبذولة لتنمية المـــوارد الزراعية والثروات الحيوانية فى اليابسة ، وما يخطط له من ســـبر اغوار المحيطات للحصول على الثروات الحيوانية والنباتية والمعدنية التى تزخر بها المحيطات والبحار والانهار ولا نستغل منها حتى الان الا نسبة صغيرة من محتواها ، فان هنـــاك من الجهود الصناعية ما له دور هام فى هذا الميـــدان من حيث خدمة الاغراض السابقة أو استنباط المواد الغذائية بالطرق الصناعية . وتقع الصـــناعات الكيميائية فى قمة الصناعات التى تسهم اسهاما فعالا فى ذلك بما يبشر بحلول مرضية للغاية تواجه المشكلة حتى نهاية قرننا العشرين على الاقـــل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وتتلخص الاتجاهات الرئيسية للصناعات الكيميائية فى هذا المضمار فيما يلى :

١ ــ التوسع فى تزويد السوق بالاسمدة الكيميائية المفيدة .

٢ ــ انتاج المواد اللازمة لمقاومة الآفات النباتية .

٣ ــ انتاج المواد التى تقاوم تلف الحبوب والمحاصيل الزراعية .

٤ ــ سد النقص فى المواد البروتينية بانتاج مواد غذائية بروتينية من مواد أولية بسيطة بالطرق الكيميائية المباشرة .

٥ ــ التوسع فى استخدام وسائل التغذية والتنمية الكيميائية فى عمليات استزراع الاراضى .

٦ ــ استخدام الوسائل الكيميائية لتحسين التربة وزيادة قابليتها للزراعة .

٧ ــ تدعيم المساحات المزرعة بالمحاصيل اللازمة لصناعات النسيج لزيادة انتاجها من المنتجات الغذائية المستخلصة من نفاياتها .

هذا وان الحاجة الى السكريات [الكربوهيدرات] والدهون والبروتين لتأمين غذاء الانسان لا تعتمد فقط على المصادر النباتية ،بل أن المصادر الحيوانية لها دور فعال خاصة بالنسبة للبروتين ، وان عمليات تحول البروتينات التى تتم عن طريق الكائنات الحيوانية ــ رغم نسبة الفاقد العالية فيها ــ لايمكن الاستغناء عنها سواء فى الحاضر أو المستقبل بالنسبة للمتطلبات الغذائية للبشر . ومن ثم يمكن القول بأن تنمية المنتجات الزراعية والحيوانية ضرورة حتمية لابد منها على مر الزمان، ويلزم التركيز على استنباط كل الوسائل التى تيسر ذلك وترفع كفاءة الانتاج .

ومن المعلوم أن نمو النباتات يحتاج الى ثلاثة عناصر رئيسية يلزم توفرها فى التربة سواء كان ذلك بالطرق الطبيعية أو عن طريق استخدام المخصبات أو الاسمدة الكيميائية ، وهذه العناصر هى النتروجين ، والفسفور والبوتاسيوم على هيئة أملاحها المناسبة . ويمثل توفير هذه العناصر الهدف الاساسى من تنمية صناعات الاسمدة الكيميائية واهمها صناعة الاسمدة النتروجية ــ التى تعتمد أصلا على صناعة النشادر من نتروجين الهواء والهيدروجين ــ وصناعة الاسمدة الفسفورية ، أما البوتاسيوم فان الحاجة اليه للتربة أقل نسبيا من العنصرين الآخرين وغالبا ما تتوفر الكميات اللازمة منه فى الارض الزراعية أو قد تحتاج الى مصادر صناعية خاصة فى مرحلة الاستصلاح تمهيدا للاستزراع . وقطعا تتزايد الحاجة الى هذه الاسمدة والى تطوير صناعاتها بزيادة الكثافة السكانية وكذلك بزيادة التعداد السكانى فى العالم ، فبينما يبلغ الانتاج العالمى من الاسمدة النتروجينية ما يحتوى على حوالى ٢٧ مليون طن من النتروجين ، نجد أن رجال الاقتصاد يقدرون الحاجة الى زيادة هذا المعدل الى حوالى ٩٠ أو ٩٥ مليون طن سنويا عندما يحل عام ٢٠٠٠ . وقد أدى ذلك الى الاهتمام بتطوير صناعة النشادر ورفع معدل الانتاج اليومى ، ويوجد حاليا من المصانع ما ينتج حوالى ١٠٠٠ طن يوميا وربما يتزايد هذا المعدل بحيث يوفى الاحتياجات حتى عام ٢٠٠٠ ، ويسير فى نفس الطريق تخطيط اقتصادى وتكنيكى لخفض نفقات الانتاج لهذا المركب الهام ومشتقاته التى تستخدم فى عدة أغراض أهمها انتاج المخصبات النتروجينية . وهنا يثور تساؤل هام هل يكفى التوسع فى انتاج الاسمدة بأنواعها المختلفة لسد احتياجات الاراضى المزرعة واستزراع الاراضى الجديدة واستنباط وسائل الوقاية للنباتات من الامراض المختلفة ، بما يوفى باحتياجات المجتمع البشرى حتى عام ٢٠٠٠ ، وما بعد ذلك ؟ والواقع أن تقدم وسائل الرى وطرق الاستصلاح ، وزيادة الانتاج للوحدة الزراعية ، وأهم من ذلك مصادر المياه تمثل مسائل ومشكلات رئيسية تواجه هذا السبيل وتحتاج أيضا الى حلول حاسمة واضحة ، كما أن تنمية الثروة الحيوانية ووقايتها من الامراض والبحث عن مصادر جديدة للغذاء طبيعية أو صناعية أصبحت ضرورات ملحة .

وان تقدير المتخصصين بالنسبة للاحتياجات الاساسية للانسان ومدى النقص المنتظر فيها حتى عام ٢٠٠٠ ، وكذلك بالنسبة لتقدير الاطباء يعتبر البروتين هو المادة الاساسية التى يفتقر البشر لها تبعا للنمو المضطرد فى السكان ، بينما أن السكريات والدهون ــ المادتين الاساسيتين الآخرين لاقامة الحياة البشرية ــ فهناك من عوامل الاطمئنان على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توفرهما مالا يثير أى خوف بالنسبة لحدوث افتقار اليهما يهدد بمجاعات أو كوارث غذائية ، هذا طبعا مع عدم اغفال عامل أهمية حسن التوزيع بين الدول المتقدمة القادرة والدول النامية التى تواجه المشاكل الاقتصادية ومشاكل التنمية المختلفة . ولعل سوء التوزيع الغذائى والنقص فى البروتين يتضح من الجدول التالى (٣) الذين يبين نسبة اعتماد الغذاء على المصادر الحيوانية [المصدر الرئيسى للبروتين] والمصادر النباتية [وهى أفقر فى البروتين المناسب] فى بعض الدول المتقدمة والنامية .

جـــدول (٣)

توزيع مصادر الغـــذاء الحيـوانية والنباتية فى بعض الـــدول المتقـــدمة والناميــة

المنطقة		المصادر الحيوانية	المصادر النباتية
امريكا الشمالية	لاتجد كفايتها	٤٠٪	٦٠٪
استراليا	من الغذاء	٤٠٪	٦٠٪
اوربا	وبها فائض	٣٥٪	٦٥٪
افريقيا	لا تجد كفايتها	١٥٪	٨٥٪
امريكا الجنوبية	من الغذاء	١٥٪	٨٥٪
آسيا		١٠٪	٩٠٪

توزيع مصادر الغذاء الحيوانية والنباتية فى بعض الدول المتقـدمة والنامية

ونظرا لهذه الاهمية القصوى للبروتين لحيـــاة البشر وتكوينهم ، فقد بدأ الاتجــاه الى انتاج مواد صناعية تحتوى البروتين لتعـويض النقص المتزايد فيه على مر الـــزمن ، ومن أمثلة ذلك أنه قد أمكن تحضير بعض الخمائر من البترول ، وهذه تستخدم لانتاج المواد الغذائية المولدة للطاقة . ويقع فى هذا المجال أيضا خلط اليوريا بالمواد الغذائية النباتيـــة لزيادة محتواها من البروتين واستخدامها كغذاء له نفس الفائدة للبروتين الحيوانى ، وهذا اتجاه جديد للاستفادة من البروتينات النباتية المعقدة وتحويلها الى مواد أبسط يمكن استيعابها فى جسم الانســـان بنسبة فقد أقل وبالتـــالى تعويض النقص فـــى البروتينات الحيوانية ، وقد فتح ذلك البـــاب أمام الكيميائيين لمحاولات مماثلة باستخدام العديد من المركبات واجراء التفاعلات التى تنتج مواد بروتينية مفيدة . والمعلوم ان نمو الثروة الحيوانية لا يسير بنفس معدل النمو السكانى العالمى بينما الـــثروة الزراعية مازالت أمامها مجالات تنميـــة كبيرة على المستوى العالمى يمكن بحسب استخدامها والاخلاص فى توفر المنظمات الدولية والقومية على العناية بها أن توفى باحتياجات العالم من الاغذية النباتية حتى عام ٢٠٠٠ .

وبعد فان الله يفتح أمام البشر مصادر الـــرزق ويجدد النعم ، ويوفق العلماء والباحثين والعاملين الى استنباط الوسائل الجديدة لتنمية الموارد الطبيعية واستحداث موارد صناعية ، والله الرحمن الرحيم ، الواسع المفضال يقول فى كتابه الحكيم :

« وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين »(٦) ــ هود

« وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم » (١٨) ــ النحل

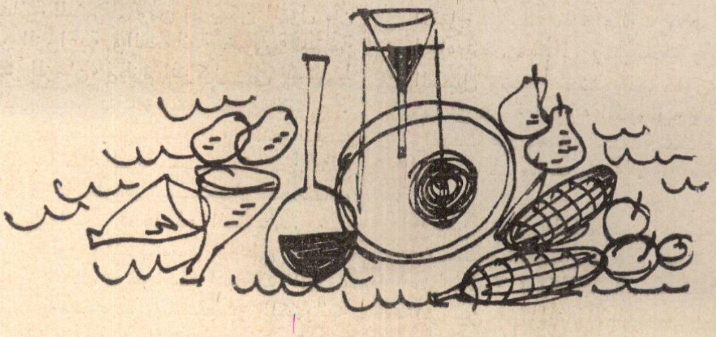

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلفاء الراشدون وأعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعظم النساء

خديجة

رضي الله عنها

الأستاذ عبد المقصود حبيب

تم زواج محمد صلى الله عليه وسلم – قبل بعثته – من خديجة ‥ وهو فى نحو الخامسة والعشرين وهى فى أغلب الاقوال فى الاربعين ٠

فجاءت أول زوجة لاكرم انسان ‥ تهيىء له بيتا سعيدا وتنجب له زينة الحياة الدنيا بنين وبنات وتشاركه آماله وآلامه وتقاسمه تبعاته ومسئولياته تفرح لفرحه ، وتحزن لحزنه ‥ وتلين له حياته فى وداعة وفى رقة وفى حنان ، وفى شجاعة ‥

وقضى معها زهرة شبابه منفردة بمكة ‥ لم يتزوج عليها فى حياتها ‥

لكن ‥ كيف تم هذا الزواج بين هذين الطرفين الفاضلين ‥ هو فقير وهى موسرة ‥ هو شاب وهى تعدت سن الشباب ‥ هو لم يسبق له الزواج وهى سبق أن تزوجت مرتين ‥ ومات عنها رجلاها ؟

هل خطبها الشاب الامين محمد صلى الله عليه وسلم لنفسه ؟

لا ‥ لم يتقدم ‥ وربما لم يطف بخياله هذا الخاطر ‥

لكن ‥ ربما طافت مشاعر معينة فى نفس خديجة عند لقائها بالشاب الامين محمد بعد عودته بتجارتها من الشام رابحة أروع الربح وأجزله وتراودت على فكرها صور مختلطة بين الحلم الذى رأت ‥ وبين تفسيرات ابن عمها ورقة بن نوفل لهذا الحلم ‥ وارهاصات وبشائر أبداها لها عن مستقبل مرجو فى محمد ‥ ودلائل ملموسة وأحداث وقعت تمس محمدا فى رحلته بتجارتها الى الشام رواها لها بعد العودة « ميسرة » ٠

وفى هذا الموقف تقول الدكتورة بنت الشاطىء بمنطق وأحاسيس المرأة المسلمة الدارسة الواعية :

« واستغرقت فى تفكيرها تستعيد صوته العميق الساحر وهو يحدثها عن رحلته ، ويطالعها مرآه وهو يقبل عليها ملء الفتوة والجلال ‥ وفجأة ألفت خواطرها تحوم حول الموضع الذى التقت فيه بالشاب الهاشمى فهزها شعور مباغت وانثنت تسائل نفسها : فيم الخفقان وقد أدبر الشباب أو كاد ؟ ترى هل مسه الحب فاستيقظ بعد ما طال به الهجوع وطاب له الرقاد ؟ واذ تلقت جواب القلب انتفضت مذعورة لا تدرى كيف تواجه دنياها بمثل هذه العاطفة بعد أن نفضت يديها من الرجال أو خرجت – فى حساب بيئتها – من حياة الرجال ‥ وهتفت بقلبها : ان حسبك فأى طائل وراء هذه العاطفة التى تبدو يائسة عقيما ؟ » ٠

هذا الوجيب فى القلب ‥ وتلك التفسيرات والبشائر ‥ والروايات التى سمعت ‥ كل ذلك جعلها فى حيرة من الامر لم تخف على صديقتها « نفيسة بنت منبه » ٠

عرفت نفيسة ذلك بغريزة المرأة ‥ وصارحت خديجة مصارحة الالفة والصداقة ‥ وذهبت الى محمد تحوم فى حديثها معه حول الزواج وما منعه أن يتزوج حتى ذلك السن ومن عادة شباب العرب أنهم يتزوجون فى الغالب دون العشرين ‥

وتدرج الحديث حتى أصبح عن زواجه بخديجة فقال :

– وكيف لى بذلك ؟

قالت نفيسة :

– على ذلك

وعادت الى خديجة تبثها الخبر – وتحكى لها كل ما فعلت ‥ فى الوقت الذى ذهب فيه محمد صلى الله عليه وسلم الى عمه وأنبأه ما كان فقال له عمه :

– يا بنى ‥ ان افتقرت الى المال فانت غنى فى الشرف والمحتد والنسب فرد عليه الامين بقوله :

– يا عمى ‥ اننى لا حاجة لى فى مال ولا حاجة بى اليه

وتجلت آية الله ‥ والتقت الرغبتان ‥ وتقدم الشرفان العظيمان فى طريق الارتباط ‥ قالت خديجة :

– يا ابن العم ‥ انى قد رغبت فيك لقرابتك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال لها الامين وقد أسره الجميل وملك عليه خاطره :

- والله لقد اصطنعت عندى مالا أضيعه أبدا

• • •

ذهب « أبو طالب » مع محمد صلى الله عليه وسلم زين الشباب فى مكة خلقا وأمانة وصدقا ورقة ومحبة الى بيت خديجة وهناك فى حفل الزواج قال أبو طالب مقدما ابن أخيه :

- « الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وأصل معد وعنصر مضر وجعلنا سدنة بيته وسواس حرمه .. أما ابن أخى محمد فممن لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا .. وان كان فى المال قل .. فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة .. وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك » .

ووافق أهل خديجة وعشيرتها وعلى رأسهم عمها « عمرو بن أسد »

وزفت سيدة قريش الى زوجها سيد شبان مكة . وبدأ الزوجان حياة مشتركة ملأتها المحبة وقامت على المودة والرحمة واستقرت على التفهم والتعاطف .

هو الزوج الكامل .. والرجل الكريم الفاضل ..

وهى الزوجة الكاملة المحبة الحانية التى تعوض محمدا صلى الله عليه وسلم عما فقده من مشاعر الامومة فى صباه الباكر نبعا من الحنان لا ينضب ..

ورزقا من البنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة .. ومن البنين القاسم وعبد الله .

ولم تتزعزع عواطفهما ولا حياتهما الزوجية عندما ذاقا فى خلال تلك السعادة لوعة الثكل فى الولدين - وما أكبر قدر الولد فى بيئة مكة - «فكان للزوجين فى وئامهما وتصبرهما ما أعانهما على تجرع الكأس التى تدور على الناس جميعا .. فلا يعفى من شربها أحد .. وما كان ولداهما الا وديعة ولابد يوما أن تسترد الودائع » .

• • •

كانت الاحاديث الكثيرة تلتقى فى مكة بأنباء ارهاصات فى الجزيرة العربية يتحدث بها الكهان والمتحنفون عن نبى جديد حان مبعثه .. ورسالة سماوية آن أوانها ..

ومحمد صلى الله عليه وسلم كان منذ صباه الباكر .. ينزع الى التأمل والتفكير المتدبر المستغرق فيما يرى حوله من كون وخلائق .. وأرهف حسه هذا التأمل وهذا التفكير .. فاذا هو وقد استشف منذ الصغر أدق ما فى الكون من أسرار . ولمح أن وراء كل ما يرى من جمال وجلال قوة عظيمة خفية تدبر هذا الكون وفق نظام دقيق ونواميس مضطردة « **لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون** » .

ولذلك فقد عاف بفطرته السليمة وعقله الكبير وقلبه الطاهر المصفى عبر أجيال منذ جديه العظيمين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقد أقاما الكعبة البيت الحرام للطائفين والعاكفين والركع السجود .. ومثابة للناس وأمنا .. عاف محمد صلى الله عليه وسلم بكل ذلك عبادة الاوثان واستبشع ما رآه فى ذلك من قومه .. ونأى بالخلوة عن مشاركتهم .. يتعبد لله ويتنسك وما كان أسعده بهذا .. غير أن ظروفه المادية وواجب الكفاح اليومى لم يتح له الاستجابة الكاملة لكل ما فى نفسه من رغبة الى الاختلاء وميل الى التأمل فى مظاهر الكون فقد كانت امور العيش التى التزم بها لفقره ويتمه تمنعه عن ممارسة كل ذلك الممارسة الكاملة .

وعند خديجة بالذات ملامح كبيرة من هذه البشارات والارهاصات .. بل فى قلبها أمل كبير أنها ربما تكون زوجة هذا النبى المنتظر صلى الله عليه وسلم ولم يكن قول ورقة ليبعد عن التردد فى آفاق نفسها بين الحين والحين « لك البشرى يا خديجة فهذه الشمس المضيئة علامة على قرب ظهور النبى الذى أظل زمانه ودخولها دارك دليل على أنك أنت التى ستتزوجين منه » .

لذلك .. لما تزوج محمد صلى الله عليه وسلم من خديجة .. كانت له الزوجة العاقلة اللبيبة .. كبيرة القلب .. التى وهبت نفسها أن تقف بجانب زوجها .. فعوضته بحنانها عن يتمه وعوضته برحابة الرزق ويسر الحياة عن الكدح الذى يستهلك وقته دون ما يحب من خلوة يتنسك فيها ويتعبد .. ذلك الشىء الذى كان فطر عليه .. فتركت له حرية الحركة كما يشاء .. فلم تثقل عليه بأمور المنزل والاولاد والبنات .. ولم تعكر عليه صفو تأملاته بالمعهود من غيرة المرأة وفضول النساء .. فكان يذهب الى غار حراء ويخلو فيه أوقاتا كثيرة متفكرا فى صنع الله .. وعاد بكل طاقته الى الاختلاء الحبيب الى نفسه والذى يسعده ايما سعادة .

وهنا تجلت مناصرة خديجة لزوجها .. ووقوفها معه بكل مشاعرها فأحاطته بالعطف والرعاية والتقدير .. ولم تعترض على خلوته بعيدا عن داره طوال شهر رمضان الذى كان محمد صلى الله عليه وسلم يختار أيامه للخلوة الكبيرة .. بل وزادت على تركه يذهب كما يشاء ويتحدث فى خلوته كما يريد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكانت ترسل وراءه من يحرسه ويرعاه دون أن يقتحم عليه خلوته ·· بل وزادت ·· فكانت تذهب بنفسها الى الغار ليطمئن قلبها عليه فى هذه الخلوات ··

نعم الزوجة كانت خديجة ··

اعانت زوجها على ما يريد ·· هيأت له الفرصة كى يبذل من نفسه فى سبيل ما يلح عليه ··

● ● ●

وشارف محمد صلى الله عليه وسلم الاربعين ·· وكان قد الف الخلوة فى غار حراء ، واستطاب رياضته الروحية هناك حيث يسعد بخلوته ونسكه · شأن الانبياء الاصفياء الاتقياء الذين يصطفيهم الله بعلمه ويصنعهم على عينة ويختارهم لنفسه ·

وجاءه الوحى من رب السماء الذى جعل طول حياته يرقبه فى بديع صنعه وجلال خلقه ··

جاء الوحى ·· ليهز نفس محمد صلى الله عليه وسلم ··

ثم من بعد ·· يهز الدنيا كلها هزا عنيفا ·· ليعيد لنفس الانسان بناءها ولعمر الانسان على الارض صياغته ·

وهو فى غار حراء جاءه وحى السماء يحمله جبريل الامين ·· تبدى له ملكا جميل الصورة وبيده صحيفة من ديباج وخاطبه قائلا : اقرأ فقال محمد : ما أقرأ فضمه جبريل اليه وأرسله وقال له اقرأ ·· فقال محمد ما أقرأ ·· فضمه الملك ضمة شديدة احس معها النبى المرتجى أن هذا الملك يكاد يخنقه وأرسله ثم قال أقرأ فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماذا اقرأ فقرأ عليه قول الله سبحانه وتعالى :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ·· اقرأ وربك الاكرم · الذى علم بالقلم · علم الانسان ما لم يعلم » ·

قرأها محمد ونقشت فى قلبه الطاهر الذى يعرف الله ·· وهب قائما فزعا والعرق يزيد غزارة فوق جبينه المضىء ونفسه السمحة يتردد فيها التساؤل : ما هذا الذى يرى ·· وغادر الغار مسرعا وهو يخشى أن يكون اصابه مس من الجن وأخذ يخطو فى شعاب الجبل عائدا الى داره فى مكة ·· واذا به وسط الجبل يسمع صوتا يناديه فرفع رأسه ليرى ما كان رأى من لحظات ·· رأى الملك وقد تمثل فى صورة رجل يقول : يا محمد انت رسول الله وأنا جبريل ·

فزاد الرعب فى قلبه ·· واشتد عليه الفزع فأسرع الخطو الى ملاذه الى خديجة زوجته الشريفة اللبيبة العاقلة الحانية وأفضى اليها بكل ما كان ·

وجاء الدور العظيم للمرأة التى اختارها الله ـ لتختار هى على عكس عادات القوم ـ محمدا زوجا لتقف بجانبه تشد من أزره وتؤيده فى عضده وتكون له النصير أول ما يحتاج الى نصير ·· وتكون له الكلمة الشافية والنفحة المطمئنة الباعثة على الامن والثقه حين يكون فى مسيس الحاجة الى هذه الكلمة وهذه النفحة ·

فاستمعت الى زوجها بكل العقل والعطف والثبات ·· واحتضنته بكل ما عرف الناس من عواطف الام والاخت والزوجة والحبيبة ·· وامتلات ثقه أن ذلك الذى حدث هو اكرام من الله له ·· واتصل قلبها بقلبه الذى ينبض فى خوف وفى جزع وقالت له جادة راسخة مؤمنة :

ـ « الله يرعانا يا أبا القاسم ·· أبشر يا ابن عم وأثبت فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ·· والله لا يخزيك الله أبدا ·· انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتؤدى الامانة وتصدق الحديث وتعين على نوائب الحق » ·

أستراح محمد صلى الله عليه وسلم لقول زوجته واطمأنت نفسه وزايله روعه وذهب عنه عبوس الخوف وأشرقت منه الاسارير ·· وخطا مع ناصرته وزوجته الى فراشه وما ان رانت عليه السكينة حتى هبت خديجة خارجة الى « ورقة » تبثه ما سمعت وما رأت من أمر زوجها وما يدور فى خلدها بشأنه ·

وما كاد ورقة يسمع قول خديجة وهى مبهورة الانفاس حتى هزه الانفعال وقال فى حماس بالغ وتأكيد موقن :

ـ « قدوس قدوس ·· والذى نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى وعيسى وانه لنبى هذه الامة فقولى له فليثبت لقد قرب الاوان واستدار الزمان وآن لمكة أن تشهد الاية الكبرى »

امرأة قوية ·· انها خديجة ·· الصادقة عزما وحسا وقولا ·· تجد تأكيد البشارة ·· ان زوجها محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاه الله نبيا ليعلن للناس الرسالة وانها تبعا لذلك منوطة بمهام جليلة ·· أهمها وأجلها : المناصرة وقد بدأت هذا الطريق من قبل ذلك ·· على مدى خمسة عشر سنة من حياة زوجية هانئة ·· لكن ·· ها هو كما يقول « ورقة بن نوفل ! وقت الحسم ·· وهى فى واقع الامر أهل لهذا الحسم ··

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عادت خديجة من عند « ورقة بن نوفل » تحمل البشرى لزوجها الكريم بأنه نبى هذه الامــة .. أرسله الله اليها .. ليقيلها من عثارها ويدفع بها فى طريق الانسانية الحرة الخيرة الشريفة .

واستيقظ محمد يفصد العرق من جبينه وتتثاقل أنفاسه كانما هو خارج لتوه من لقاء خصير أو عائد من رحلة كانت قيظا ومشقة .. وتبدو عليه امارات الاستماع الى محدث لا يراه أحد ثم أخذ يتلو وحيا جديدا « يا أيها المدثر قم فانذر .. وربك فكبر .. وثيابك فطهر .. والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر » .

نعم .. مرحلة جديدة دخلها الزوج .. ألقيت له الرسالة واضحة جلية كانبلاج الصبح لا يمارى فيه أحد .. بعد أن كانت ميلا الى الوحدة والاختلاء وعزوفا عما يفعله القوم .. جاءه الامر وعليه البلاغ للناس أجمعين ..

وعى بفطرته ذلك .. ونهض من فراشه وهو يعاود النظر اليه كأنه يودعه وينظر الى زوجته الحانية وقد وقفت أمامه بوجهها الذى تضيئــه البشرى فقال لها معلنا العهد الجديد وقد ا ضحت أمامه صفحة الغيب ..

— انتهى يا خديجة عهد النوم والراحة .. فقد أمرنى جبريل أن أنذر الناس وأن أدعوهم الى الله والى عبادته .

ثم بعد هنيهة .. استطرد صلى الله عليه وسلم قائلا ووجهه فى وجه خديجة الذى يملأ دنياه أخيرا وحبا وسلاما .

— فمن ذا أدعو ومن ذا يستجيب ؟

فقالت خديجة بنفس احساسها السابق بالمناصرة وهى تأخذه فى حنانها وبين ذراعيها عنـــدما عاد مرتعشا وجلا من غار حراء .. ناصرته فى تلك اللحظة دون أن تناقشه ودون أن تستوضح شيئا .. وعادة القوم اذا بهرهم شىء جديد وقيل لهم مدوا أيديكم ترددوا مرات ومرات .

ولكنها المرأة القوية بلا حدود .. والمحبة بلا حدود .. والمعطية من نفسها وجماع قلبها الى زوجها الكريم بلا حدود .. لم تنتظر الا ريثما أتم التساؤل : فمدت يديها تستقبله بكل ما تعوده منها من عاطفة سابغة وقلب كبير وقالت فى حمـــاس منقطع النظير :

— انا استجيب يا محمد .. فادعنى قبل أن تدعو أى انسان وانى لمسلمة لك مصدقة برسالتك مؤمنة بربك .

طابت نفس محمد صلى الله عليه وسلم لما سمع وباركها وهو يشعر بالراحة والسكينة .. وصارت خديجة أول مسلمة وأول مناصرة للاسلام .. فى ظل زوجها الكريم النبى محمد صلى الله عليه وسلم موقف مجيد من مواقف خديجة عن عقل وعزيمة يقول فيها الاستاذ عباس العقاد :

« لم يجد محمد الى جانبه فتاة غريرة تفزع ولا تدرى ما تصنع .. بل وجد الى جانبه قلبا كريما وروحا عظيما وسكنا تهدأ عنده جائشة ضـــميره وتطمئن اليه خشية فؤاده .. لم يكن قصارى الامان عند حليلته التى سكن اليها حنــكة السن وحنــان الامومة ولكنه أمان الذى يعرف من نشأته ونشأة آله ما الرسالة وما أمانة الحق والفضيلة وما عاقبة الصبر على العرواء التى تندك لها عزائم وتطيش لها أحلام ولا يتلقاها كما يتلقى البشارة المرحة الا من هو كفء لها من بنى آدم وحواء » .

طمأنته .. وزفت البشرى اليه بعد أن وقفت بجانبه وتلقت دعوته فى تسليم مطلق وايمان ثابت ويقين شديد .. وذهبت معه الى ورقة الذى ما كاد يرى محمدا صلى الله عليه وسلم حتى قال له :

— والذى نفسى بيده انك لنبى هذه الامة ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه » .

وتقدم منه وسأله الرسول صلى الله عليه وسلم

— أو مخرجى هم ؟

قال ورقة : نعم .. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى .. ليتنى أكون فيها جذعا .. ليتنى أكون حيا » .

انتهى يا خديجة عهد النوم .. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. بدأ الكفاح من أجــل الدعوة .. بدأ النضال والمواجهة .. وهو لا يملك من أنصار على سطح الارض الا خديجة .. توالى بعدها أقرب الناس الى روحه وقلبه : الصديق أبو بكر أول الرجال .. والفتى على بن أبى طالب أول الاحداث المؤمنين ..

بدأ محمد المعاناة .. والصد — والتكذيب — وكل شىء أراد به الكفار ايقاف الدعوة التى تهز أركان مجدهم القائم على الباطل والظلم والـــكفر والجهالة .. أخذ فى نشر الدعوة وأخذ الكفار يزيدون عداوتهم له لكنه مضى بأنصاره هؤلاء غير عابىء بما يلقى أو لما يرى ..

أنذر عشيرته الاقربين فآذوه وحقدوا عليه واستكثروا ان يصطفى لهذه الدعوة الجليلة وهو من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دونهم اليتيم الفقير ... لكنه صبر وصمد .. وصبرت معه خديجة وصمدت سنين عددا تنصره وتشد أزره وتعينه على احتمال أقسى ضروب الايذاء والاضطهاد .. تعمل معه فى ثبات وعزم وجلد .. تمد يدها تمسح بها جراحه وتواسيه وتشجعه وتبشره بالنصر والظفر .. وتفتح خزائنها للمسلمين يأخذون منها ما يشاءون وتبذل أموالها فى سبيل الله : تدفع الغرم وتشترى الارقاء المعذبين وتطلقهم أحرارا لوجه الله وتفوت على المشركين تضييقهم على المسلمين فى تجارتهم وأعمالهم .

وتمر الايام .. والعذاب يزيد والايذاء يشتد والكراهية تعلن على الناس من الكفار أكثر وأكثر .. والنبى صلى اللهعليه وسلم كالجبل الاشم وبجواره خديجة تصد عنه وتقف بجانبه لا يلين لها عزم ولا تفتقر لها همة ولا يجرح ايمانها تكذيب او لحظة تردد .

واضطرتقريش بنى هاشم وبنى المطلب وهم قوم النبى أن يخرجوا من مكة لائذين فى أطرافها بشعب أبى طالب حيث أحصروا وأعلنت قريش مقاطعتهم الجائرة الظالمة .. لا يبيعوهم شيئا ولا يشتروا منهم ولا يزوجوهم أو يتزوجوا منهم .. وسجلت هذه المقاطعة الاثمة فى صحيفة علقت فى جوف الكعبة .

لم تتخلف خديجة .. ولم تتخل عن زوجها .. فذاك دأبها وتلك فضيلتها .. فخرجت مع زوجها الحبيب النبى الكريم صلى الله عليه وسلم الىشعب أبى طالب ..وتركت دارها الحبيبة العزيزة الموسرة، مرتع شبابها ومثوى أحلامها ومهجع أمانى الصبا وذكريات العمر تركت كل ذلك غير محزونة ولا باكية .. ولا موهنةبشيخوخة السن ..ورافقت حبيبالله الىحيث تضربأوفىالمثل وأصدقالصور فىمؤازرتها له مؤازرة الصدق والمحبة والاخلاص.. وأقامت مع القوم المحاصرين ثلاث سنوات تذوق معهم أهوال الحصار المنهك وتنفق مالها راضية النفس وتبث فى القلوب معالم الصبر والتضحية .. وتكافح الوهن الذى أخذ يدب فى جسدها منذ جاوزت الستين وقوة الايمان تعطيها نفسا أنضر ما تكون النفوس وقلبا أصفى ما تكون القلوب .

وفشل الحصار آخر الامر أمام التحمل الفذ والصد الرائع .. وعاد الزوجان الى دارهما من جديد .. ولكن .. عادت خديجة بشكل غير الذى خرجت عليه .. نال منها الاعياء واستنفد الاضطهاد والعذاب ما أبقى لها الزمن من قوة فى عامها الخامس والستين فلزمت فراشها ولم يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وتعبت هكذا ثلاثة أيام وأحست بدنو الاجل .. وما أشد اشتياقها أن ترى الدعوة الاسلامية ترفل فى ثياب النجاح الزاهر الباهر .. لكن .. وقد جربت الموت من قبل فى زوجين وفى ولدين تعلم أن الانسان وديعة مستردة .. ولكل أجل كتاب .. وها هو الموعد على وشك فقالت تبث مناها لابنتها الغالية ام كلثوم :

ـ ليت الاجل يمهلنى حتى تنجلى المحنة فأموت قريرة العين راضية .

فأجابتها ام كلثوم :

ـ لا بأس عليك يا اماه

فاستطردت ام المؤمنين قائلة :

ـ اى وربى لا بأس على ابنتى .. ما من امرأة من قريش ذاقت ما ذقت من نعيم بل ما من امرأة فى هذه الدنيا نالت مثل الذى نلت من مجد ـ حسبى من دنياى أنى زوجة الحبيب المصطفى وحسبى من آخرتى اننى المؤمنة الاولى وأننى ام المؤمنين ثم أسبلت عينيها وهى تهمس :

ـ اللهم انى لا أحصى ثناء عليك اللهم انى لا أكره لقاءك ولكنى أطمع فى مزيد من التضحية لاكون جديرة بما أنعمت على » .

ثم أوشكت أن تغادر الدنيا .. والنبى صلى الله عليه وسلم الحبيب الى قلبها المؤمنة به المصدقة برسالته يحوطها بعواطفه وقلبه وانسانيته الفياضة ووفائه العظيم يهون عليها سكرات الموت ويبشرها بما اعده الله لها من جنات النعيم لقاء ما اعطت وأجزلت وآمنت وناصرت .. بشرها بأن لها قصورا فى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار « **ان المتقين فى جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** »

ثم فاضت روحها الى بارئها .. وخيم على الدار حزن عميق فقد فيه النبى خير ناصح وخير معين .. كان هو الرحمة المهداة للبشر .. وكانت خديجة بكل ما أوتيت من عقل وفطنة رحمة مهداة اليه من عند الله ..

كان ذلك فى العاشر من رمضان فى السنة العاشرة من المبعث .. يوم سار نعش خديجة من دارها محمولا على أكتاف المسلمين الى مقابر قريش فى الشمال الشرقى من مكة حتى بلغوا «الحجون» ثم وضعوا نعشها على حافة قبرها ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم الى باطن القبر وسوى لحدها بيديه الشريفتين ثم تقبل جثمانها الطاهر وأرقده فى مضجعه والقى على وجهها الكريم نظرة الوداع وخرج عائدا من غيرها الى داره يحمل جرحا عميقا بين الضلوع يرتقب ما المشركون صانعون به فى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

العام عام الحزن بعد فقد خديجة الركن الركين فى نصرته والاخذ بيده والتسرية عن نفسه صدود القوم وايذائهم .

يقول ابن اسحق : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة رضى الله عنها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها » .

● ● ●

بموت خديجة .. دخل الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة مرحلة جديدة .

لكن .. هل بموت خديجة نسيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

حاشا وكلا ..

فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم الا من أكمل نماذج الوفاء ..

ولم تكن خديجة بما جبلت عليه وما قدمت فى حياة الرسول ومناصرة دعوته .. لم تكن خديجة لذلك بالتى تنسى أو ينساها أحد .. فظل الرسول عليه الصلاة والسلام مقيما على ذكراها وحبها الى آخر العمر.. لم يغير فكره عنها ومشاعره نحوها زواج أو نصر أو هزيمة .. ظل لها الوفى كأنما هى لم تمت .. وظلت ماثلة بين عينيه فما يسير هنا أو هناك الا ويتبعه منها طيف وما ينصب فى كفاح الا وروح طيبة منها تسعده وتعده بالظفر وبالنصر .. وما يسرى فى ظلمة الا ومنها سنى مشرق يبدد ما حوله وما يسعى فى نور الا وكأنها فى نفسه وفى عينيه هى الضوء الهادى .

كل أماكن الذكرى مع خديجة كانت ما احبها الى نفسه

كل من عرفتهم خديجة كانوا ما أقربهم الى قلبه

كل من انتموا اليها قرابة او نسبا أو صداقة .. ما كان أرحبه بهم وأضيفه لهم ..

تلك اختها حين يسمع الرسول صلى الله عليه وسلم صوتها وكان يشبه صوت الراحلة العزيزة خديجة فيقول لها فى حنين الوفاء : اللهم هالة

وتلك قلادتها التى أهدتها الى ابنتها زينب يوم زواجها تفدى زوجها العاصى بن الربيع من الاسر قبل أن يدخل الاسلام .

وتلك الذبائح يذبحها الرسول لا يفوته أن يقول عليه الصـــلاة والســـلام موقعا على لحن الوفاء لخديجة : أرسلوا الى أصدقاء خديجة .

وما أعظم الوفاء فى رده حين كلمته عائشة فى ذلك .. عائشة الصبية ابنة الصديق أبى بكر .. فيقول الرسول مرجعا القول الى خديجة : انى أحب حبيبها .

ولقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم صوت هالة اخت خديجة فى فناء بيته فقال :

ــ اللهم هالة

فلم تتمالك عائشة رضوان الله عليها أمر نفسها ولم تستطع ان تخفى احـــاسيسها التى دارت فى صدرها وهى لا تفتأ تحس دائما بطيف خديجة ماثلا بين عينى الرسول فقالت له :

ــ ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر ابدلك الله خيرا منها .

فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم وقال لعائشة مغاضبا :

ــ والله ما أبدلنى الله خيرا منها .. آمنت بى حين كفر الناس وصدقتنى اذ كذبنى الناس وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ورزقنى منها الله الولد دون غيرها من النساء .

« وحتى يوم الفتح وقد مضى على وفاة خديجة أكثر من عشر سنوات حافلة بأجل الاحداث .. نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار مكانا الى جوار القبـــر الذى ثوت فيـــه زوجته الاولى خديجـــة ليشرف منه على فتح مكة وليقيم فى قبة ضربت له هناك تؤنســه روح خديجة ثم تصحبه من بعد الفتح وهو يطوف بالكعبة ويحطم الاصنام ملتفتا بين آونة وأخرى الى بيتها العزيز حيث رشف محمد من نبع الحب والحنان ما تزود به لذاك الكفاح المضنى الطويل » .

انها خديجة .. المرأة العظيمة .. التى ملأت حياة الرسول حية ــ بدورها الجليل معه .. وميتة بوفائه العظيم لها ..

جاءه جبريل عليه السلام فقال :

ــ يا رسول الله .. هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام .. فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى ، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب » .

سلام من الله وصلاة على محمد

وسلام من الله على خديجة .. أم المؤمنين واعظم النساء ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزبير ابن العوام

حوارى كريم لرسول عظيم

الأستاذ محمود محمد ابراهيم السيد

هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبدالعزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، من المبشرين بالجنة ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم ، اعتنق الاسلام منذ صغره ، واتخذه الرسول عليه الصلاة والسلام حواريا ، وكان من أهل الرأى وعلماء السنة ، وكان رضى الله عنه أول من ضرب بسيفه فى سبيل الله .

وكان اسلامه فى سن مبكرة دليلا على طهارة قلبه ونقائه منذ نعومة أظفاره ومحبته للحق والخير واستعداده للاسراع بتلبية الدعوة الاسلامية ، ولشدة ملازمته للنبى صلى الله عليه وسلم فى غزواته ومداومته على صحبته والدفاع عنه ورد هجمات الاعداء جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حواريا له .

عن عروة قال : ؟ أسلم الزبير وهو ابن ثمانى سنوات ، ونفخت نفخة من الشيطان أن رسول الله أخذ بأعلى مكة ، فخرج الزبير وهو غلام ابن اثنتى عشره سنة بيده السيف ، فمن رآه عجب وقال : الغلام معه السيف ؟ ! حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « **مالك يازبير ؟ » فأخبره وقال : أتيت أضرب بسيفى من أخذك فدعا له ولسيفه » .**

وبعد اسلامه صبر على كثير من أنواع الاذى التى ابتلى بها ورفض العودة الى الشرك ، وقد روى أن عمه كان يعقله ويسلط عليه الدخان حتى ليكاد يختنق أملا فى أن يرده عن دين الاسلام الذى اعتنقه ، فكان يقابل ذلك بقوله : « لا أرجع الى الكفر أبدا »

وهكذا أظهر ما أوتى من شجاعة وصبر وثبات وأبت نفسه الطاهرة العودة الى الوثنية ، وكيف يرجع لدين الشرك وقد طهر الله قلبه عن اقتناع بالاسلام وقدم نفسه لله عن طواعية وحب ؟!

وقد ورد أن الزبير كان رجلا طويلا اذا ركب خطت رجلاه الارض وكان رحمه الله ورضى عنه ـ خفيف اللحية والعارضين .

مؤازرته للرسول :

صاحب الزبير الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع غزواته وشهد كل المعارك التى خاضها الرسول ضد أعدائه فكانت له مواقف خالدة تنم عن الايمان العميق وبطولات تدل على الفداء الصادق وشجاعة تتصف بالخلق الكريم .

خرج الزبير رضى الله عنه مع الرسول صلى الله عليه وسلم لمحاربة المشركين فى موقعة بدر فكان من الذين خاضوا أشرف معركة كان لها أكبر الاثر وأقواه فى نصرة الاسلام . جاهد مع من جاهدوا وقاتل مع من قاتلوا . ولكن الزبير كان من الذين يضربون ضرباتهم فى العدو فتهزهم هزا وتكسر شوكتهم وتشتت شملهم وتفرق جمعهم . فكان يقاتل عن يمين وعن شمال مسددا رماحه فى صدور أعداء الله معملا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيفه فى قلوبهم فيرعبهم ويتملكهم الفزع ، ولا عجب ، فهو أحد الذين دعا لهم الرسول الكريم كما دعا لسيفه .

روى أحد الصحابة الذين شهدوا بدرا قال : « كان يوم بدر مع رسول الله فارسان : الزبير على فرس الميمنة والمقداد بن الاسود على فرس على الميسرة وكان معمما بعمامة صفراء فنزل جبريل على سيماء الزبير » وقيل : نزلت الملائكة على تلك الصورة ، وفى ذلك يقول عامر بن صالح بن عبد الله بن الزبير :

جدى ابن عمـة أحمد ووزيره
عند البـلاء وفارس الشقراء
وغـداة بدر كان أول فـارس
شهد الوغى فى اللامة الصفراء
نزلت بسيماه المـلائك نصرة
بالحـوض يوم تألب الاعـداء

وكان الزبير فى موقعة أحد صاحب المـواقف البطولية ، فهو أحد فرسانها المغاوير . ان قريشا لم يهدأ لها بال منذ هزيمتها المنكرة فى موقعة بدر ، ولم تنس كبراءها وسادتها وأشرافها الذين سـقطوا صرعى . وكيف يتأتى لها أن تنسى ونساؤها مازلن يندبن ويبكين قتلاهن فلكل منهن اما ابن أو أخ أو زوج أو أب قتيل فهى تبكى وتولول عليه وتتوجع له وتتألم لفراقه ، وكانت قريش منذ وصول أبى سفيان بن حرب بالقافلة التجارية التى كانت سببا فى موقعة بدر وعودة الذين سلموا من القتل فى موقعة بدر قد اوقفت القافلة بدار الندوة ، واتفق عظماؤها على ان تباع القافلة وتؤخذ أرباحها ويجهز بها جيش متكامل فى العدد والعدة لقتال المسلمين وأن يخصص من الارباح جزء فى استنفار القبائل ليشاركوا قريشا فى أخذها الثأر من المسلمين .

جمعت قريش جموعها التى بلغت ثـلاثة آلاف وعقدت ثلاثة ألوية وسارت بها نحو المدينة وكان معهم الكثير من السلاح والعتاد منها ثلاثة آلاف بعير ومائتا فرس من بينهم سبعمائة دارع .

ولما وصلوا الى العقيق نزلوا عند سفح من جبل أحد وبينهم وبين المدينة خمسة أميال .

وصلت أخبار قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا المسلمين الى الجهاد فخرج معه سبعمائة مقاتل ليقاتلوا جيش المشركين المتعطش للاخذ بالثأر منذ منى بالهزيمة يوم بدر .

ونظم الرسول المسلمين صفوفا متراصة استعدادا لخوض المعركة ، وكان من بينهم خمسون راميا جعل الرسول مكانهم على شعب فى الجبل وقـال لهم ، « احموا لنا ظهورنا فانا نخاف أن يجيئونا من **ورائنا ، والزموا مكانكم . لا تبرحوه وان رايتمونـا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدافعوا عنا » .**

التقى الجيشان وحلت الهزيمة بالمشركين بعد قتل حامل لوائهم ابى سعد بن ابى طلحة ، والذى قتله سعد ابن ابى وقاص . وفر المشركون يجرون أذيال الهزيمة وتبعهم المسلمون يعملون فيهم السلاح حتى ابتعدوا عن معسكرهم فاقبل المسلمون على الغنائم يقتسمونها وتحولوا عن عدوهم ، ولما رأى الرماة ذلك نزلوا من اماكنهم ليشاركوا المسلمين فى اقتسام الغنـائم مخالفين بذلك امر الرسول . ورأى خالد بن الوليد الفرصة سانحة للايقاع بالمسلمين فهجم بجنوده على موقع الرماة وأزالهم عن أماكنهم وحلت الهزيمـة بالمسلمين فاتبعهم المشركون ضربا وقتلا وطوقتهم قوات المشركين وفرقت جموعهم ، والتحم الجيشان على الاختلاط ، وفر كثير من المسلمين بعد قتل عدد كبير منهم واصابة آخرين بالجراح .

ولكن عددا من اقطاب البطولة والفداء أبت نفوسهم أن تقبل الهزيمة فثبتوا فى الميدان موقنين بأن الموت خير من الفرار وأن شعار المؤمن النصر أو الشهادة وفى النصر الشرف والحياة الكريمة وفى الشهادة السعادة الابدية فى جنات الخلود . وكان على والزبير وصحبه هم هؤلاء الابطال الذين ثبتوا مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد وقوع الهزيمة فى صـفوف المسلمين .

كان الزبير أحد هؤلاء الصامدين . دافع عن النبى دفاع المستميـت ورد عنه ضربـات المشركين ووقف أمامهم دونه مضحيا بنفسه من أجل نجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ يسدد ضرباته الى الاعداء وكله عزم وتصميم على اعلاء كلمة الله تعـالى ومواصلة خوض المعركة حتى يرجع المسلمون الى الالتفاف حول القائد الاعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبالفعل أدى صمود الزبير وصاحبيه الى عودة المسلمين الى رشدهم وتجمعهم حوله وتأسفهم خروجهم على تعليمات الرسول . وقد نـزل القرآن الكريم ينكر عليهم عصيانهم وفرارهم ويذكرهم بعفو الله عنهم . فيقول تعالى : « **ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين** »

الزبير من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح :

أمر الرسول المسلمين ـ عقب عودته بالجيش الى المدينة ـ بمتابعة جيش العدو لايقاع الرعب بيـن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفوفه لئلا يهاجموا المدينة مرة أخرى ، وامتثل المؤمنون لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معظمهم لهذا الغرض ولم يكونوا قد أمضوا فى المدينة الا ليلة واحدة بعد رجوعهم من أحد خرجوا لتعقب المشركين رغم ما كان بهم من الجراح والاصابات تحملوا ذلك كله ابتغاء مرضاة الله وتنفيذا لتعليمات رسوله عليه الصلاة والسلام لذلك نزل القرآن الكريم يثنى عليهم .

عن ابن عباس قال : ؟ ان الله قذف الرعب فى قلب أبى سفيان يوم أحد بعد الذى كان منه ، فرجع الى مكةفقال النبىصلى اللهعليهوسلمأن **أباسفيانقد اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله فى قلبه الرعب** » وكان المسلمون قد اشتكوا ما أصابهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا النبى الناس ليخرجوا معه فخرج معه عدد من الصحابة وهم : ابو بكر وعمر وعلى وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد وحذيفة ابن اليمان وعبد الله بن مسعود وأبو عبيدة بن الجراح فى سبعين رجلا . فتتبعوا أبا سفيان الى ان وصلوا الصفراء ولكنهم لم يجدوا عدوا ، فأثنى الله تعالى عليهم وأنزل فى شأنهم « **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح . للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس . ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** » .

الزبير فى معـركة الخنــدق :

لقد دأب الزبير على الجهاد مع النبى صلى الله عليه وسلم ولم يخلد الى الدعة والرفاهية بل عاش عمره مجاهدا فى سبيل الله ، وليس من شأن المسلم أن يترك الجهاد ما دام للكفر صولة وما دام يستعد للقضاء على المسلمين ليبسط نفوذه وسلطته على الارض من جديد .

ولقد وصل المشركون المدينة يبغون حصارها ليقضوا على رسول الله والمسلمين وكانت جيوش هؤلاء المعتدين عشرة آلاف مقاتل ، وكان منهم يهود بنى النضير وخيبر

حفر المسلمون خندقا حول المدينة وتحصنوا خلفه عملا بمشورة سلمان الفارسى رضى الله عنه ، وبينما كانوا يتناوبون والفرسان يطوفون على الخندق اذ جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : « يارسول الله : بلغنى أن بنى قريظة (يهود المدينة) قد نقضت العهد وحاربت ، فاهتم النبى لهذا الامر وقال ؟ **من يأتينا بخبر بنى قريظة!: فقال الزبير : أنا ، فذهب على فرس فجاء بخبرهم . ثم قال الثانية فقال الزبير : أنا ، فذهب ثم طلب الرسول الثالثة فقال الزبير : أنا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لكل نبى حوارى وحواريى الزبير** » .

وهكذا كان الزبير ملبيا لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم سريع الاستجابة لندائه ونصيره فى الملمات وكان ساعده الايمن فى احقاق الحق وابطال الباطل .

لم يتخلف ابن عمة رسول الله عن موقعة أو غزوة أو معركة شهدها النبى صلى الله عليه وسلم فكان له شرف رفقته والجهاد معه . ماسلك الرسول طريقا الا وكان بصحبته ، وما قاتل عدوا الا وكان هو فى الصفوف الامامية فعاش طيلة حياته مجاهدا فى الله ورفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما ندب النبى المسلمين لقتال الروم على حدود الشام كان الزبير من أوائل الذين انتدبوا لذلك وكان لهم شرف الاشتراك فى تلك الغزوة مضحيا بنفسه وماله فى سبيل الله فكان من السابقين فى كل ميدان : فنال الرضا من الله والرسول .

وقبل أن يتحرك جيش المسلمين الى تبوك عقد الرسول الالوية والرايات الى جماعة من أصحابه فأعطى ابا بكر لواءه الاعظم واعطى الزبير رايتــه العظمى ودفع راية الاوس الى أسد بن الحضير ولواء الخزرج الى أبى دجانة .

فكان الزبير أحد القادة والزعماء الذين انتصر بهم الاسلام ، وكان فارسا شجاعـا حقا وكـان مجاهدا مخلصا لا يغمد سيفه حتى ترتفع عالية كلمة الله .

اشتراكه فى فتح مصر : كان للزبير رضى الله عنه شرف المشاركة فى فتح مصر مع القائد عمرو بن العاص ، وقد سجل له التاريخ فى هذا الفتح . موقفا بطوليا خالدا ، وذلك أنه عند محاصرة المسلمين لاسوار مصر قبل ان يدخلوها كان الروم قد سدوا كل الثغرات التى تساعد على دخولها وطالت مــدة حصار المسلمين لها دون جدوى ، فطلبوا من الزبير ابن العوام استطلاع أخبار الروم فيما وراء الحصن ، فصعد الـى أعلى الجدار فوجـد منفذا غفل عنـه الحراس ، وبذلك تمكن المسلمون من دخول المدينة وفتحها وكان مما ساعد الزبير على تسلق الجدار طول قامته ،ولعلذلك كانالسبب فىاختيار المسلمين له للقيام بهذه المهمة .

جوده وأنفاقه فى سبيل الله :

كان الزبير رضى الله عنه من أكثر أصحاب رسول الله جودا وسخاء وعطفا على الفقراء والمساكين . عرفته الحرب بطلا شجاعا وفارسا عظيما فجاهد فى الله حق جهاده وخاض المعارك فكان من أشجع الابطال وأشدهم شكيمة على الاعداء ، كما عرفتـه وجوه الخير والبر والفضيلة فلم يدخر وسعا فى الانفاق فى سبيل الله ورعاية المساكين فوصل كثيرا من الناس وساعدهم بماله وجوده وكرمه .

كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج فكان يتصدق به كله ولا يأخذ منه شيئا ، وباع دارا له بستمائة ألف ، فقيل له : ياأبا عبد الله : غبنت . قال ، ؟ كلا هى فى سبيل الله » . وقام بالوصاية بعد سبعة من أصحابه . منهم ابن مسعود وعثمان وعبد الرحمن فكان يحفظ أموال الورثة وينفق عليهم من ماله الخاص .

وقد توفى رضى الله عنه وعليه دين كبير ، وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيعت له أرض وزع ثمنها على الدائنين حتى لم يبق لهم شيء الا أخذوه ، وكان الرجل يأتي اليه بالمال ليستودعه عنده فيقول الزبير : « لا ، ولكن هو سلف انى أخشى عليه الضيعة » وما ولى امارة قط ولا جباية ولا خراجا ولا شيئا الا أن يكون فى غزو مع النبى صلى الله عليه وسلم أو مع أبى بكر وعمر وعثمان ، وحسب دينه بعد وفاته فوجد ألفى الف ومائتى الف .

من أهل الجنة: لقد كان الزبير رضى الله عنه من أفضل المجاهدين الذين ابلوا فى الجهاد بلاء حسنا ولم **يتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة واحدة كما كان ينفق ماله فى سبيل الله ويواسى به المحتاجين ، فكان من أجل الصحابة وأفضلهم ومن المبشرين بالجنة جزاء له على خدماته الجليلة للاسلام وجهاده بنفسه وماله فى سبيل الله .**

حدث الشعبى يقول : « أدركت خمسمائة أو أكثر من الصحابة يقولون : ؟ على وعثمان وطلحة والزبير فى الجنة » فالزبير من العشرة الذين بشرهم النبى بالجنة ، فهو ممن بايعوا بيعة الرضوان ومن السابقين الاولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعلى فى الجنة وعثمان فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن فى الجنة وسعد بن مالك فى الجنة » .

من أهل الشورى :

لما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رشح للخلافة ستة من أكابر الصحابة وهم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين أبلوا بلاء حسنا فى الجهاد ، وكان من هؤلاء الستة الزبير بن العوام رضى الله عنه .

قال عمر بن الخطاب : « انهم يقولون : استخلف علينا ، فان حدث بى حدث فالامر فى هؤلاء الستة الذين فارقهم رسول الله وهو عنهم راض » ثم ذكر أسماءهم ومن بينهم الزبير ، وقال عمر أيضا : ؟ لو عهدت أو تركت تركة كان أحبهم الى الزبير انه ركن من أركان الدين » .

كما رشحه كذلك عثمان بن عفان رضى الله ليكون امام المسلمين من بعده فلما أصيب عثمان برعاف سنة الرعاف حتى تخلف عن الحج وكتب وصيته فجاءه رجل من قريش فقال : « استخلف » قال : وقالوه ، قال : من هو ؟ فسكت ثم دخل عليه رجل آخر فقال له نحو ذلك ورد عليه مثل ذلك فقال عثمان : قالوا : الزبير ؟ قال : نعم . قال ، «أما والذى نفسى بيده ان كان لاحدهم ما علمت وأحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

لقد علمت يا أخى أن الزبير كان موسرا وكان تحت يده الف مملوك يأتون اليه بالخراج فيتصدق بجميعه ولا يأخذ منه شيئا ، وقد أنفق على المعوزين وتبرع بكثير من ماله فى سبيل الله حتى نفد ماله بل انه اقترض وتوفى وهو مثقل بالدين ، وقد أوصى ابنه عبد الله بأن يسدد ما عليه من الدين .

روى ابن الزبير أن أباه قال له : « ان أكبر همى لدينى . افترى ديننا يبقى من مالنا شيئا ؟ يا بنى بع مالنا فاقض دينى وأوص بالثلث وثلث الثلث الى عبد الله ، فان فضل من مالنا بعد قضاء الدين شيء فثلث لولدك » .

قال هشام : ؟ وكان بعض ولد عبد الله وازى بعض بنى الزبير وخبيب وعباد وله يومئذ تسع بنات قال عبد الله : «فجعل يوصينى بدينه ويقول : يابنى : ان عجزت عن شيء منه فاستعن بمولاى،قال : فوالله ما دريت ماعنى حتى قلت : يا أبت : من مولاك ؟ قال : الله عز وجل . ما وقعت فى كربة من دينه الا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه ، فيقضيه » .

وقد توفى الزبير فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ودفن بوادى السباع فى السنة السادسة والثلاثين من الهجرة .

ومهما قال الناس فى مدح الزبير فلن يوفوه حقه ، فلقد كان من أعظم المجاهدين . عرف بالشجاعة والتضحية فكان فارسا مغوارا وبطلا فى الملمات .

قال حسان بن ثابت يثنى على الزبير بن العوام .

أقام على عهد النبى وهديه
حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه
يوالى ولى الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى
يصول اذا ما كان يوم محجل
اذا كشفت عن سلقها الحرب حثها
بابيض سباق الى الموت يرفل
وان امرأ كانت صفية أمه
ومن أسد فى بيتها لمؤثل
له من رسول الله قربى قريبة
ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه
عن المصطفى والله يعطى فيجزل

وتوفى هذا البطل المقدام بعد أن قام بواجبه على خير وجه فكان الفدائى الشجاع والصحابى الجليل .

وقد أثنى عليه رجال من الصحابة واشادوا بمآثره وفضله وجهاده فقال بعضهم : « كان فى الزبير ثلاث ضربات بالسيف ؟ احداهن فى عاتقه أن كنت لا دخل أصابعى فيها . ضرب ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك » .

قال على بن زيد : «**أخبرنى من رأى الزبير وفى صدره أمثال العيون من الطعن والرمى** »

وقد نوه النبى صلى الله عليه وسلم بعلو منزلته ومكانته فى الجنة فقال : ؟ **طلحة والزبير جاراى فى الجنة** .

فهل لنا فى سيرته القدوة حتى نلحق به فى جنات عالية مع الصديقين والابرار ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحات من التاريخ
الكندى و فلسفته

الأستاذ عبد المنعم حمادة

يعتبر الكندى اول فيلسوف فى العرب ، واول رائد للفلسـفة الاسلامية • وأول من تلقى فلسفة ارسطو وافلاطون بالنظـر والدراسة والتحليل ، فاستطاع ان يقيم لنفسه ، وعلى ضوء هذه الدراسة التى ساعدت عليها ثقافته الاسلامية ، وما احدثتـه علوم القرآن من تطور فكرى ، ونظر فلسفى •• استطاع ان يقيم على ضوء هذا وذاك فلسفة خاصة لها مقوماتها ، ولهـا شخصيتها المميزة ، ولها اتجاهها المستقل ، وبذلك حمل مشعل الضوء للباحثين عن الحقيقة ، وانار الطريق لما جاء بعده ••

وقد تحدثنا فى العدد السابق من هذه المجلة عن نشاة الفلسفة عند العرب وفضل يوسف بن يعقـوب الكندى فى ذلك ، وأشرنا الى مابين القرآن والفلسفة من تقارب ، ثم عن اصل الكندى ونشأته ، ونعود فنتابع الحديث فى هذا العدد ، راجين من الله التـوفيق •

اختلاف المؤرخين :

وكان الكندى احد العظماء الذين اختلف المؤرخون فى تاريخ حياتهم ، وخاصة فى الفترة الاولى التى لم يحدثنا احد عنها ، أو يكتب هو عنها شيئا طويلا أو قصيرا ، كما قلنا •• لقد كان مثله فى ذلك مثل الكثيرين الذين يملاون صفحات التاريخ ولايعرف التاريخ عن حياتهم الاولى الا النذر اليسير •• لقد اختلف المؤرخون فى اشياء كثيرة تحيط بالفترة الاولى من حياة الكندى : -

أولا : اختلفوا فى مكان مولده •• يقول الاستاذ يوحنا قمير : ولد فى البصرة ونشأ •• ويقول الدكتور احمد فؤاد الاهوانى : تولى اسحق بن الصباح امارة الكوفة فى خلافة المهدى والهادى والرشيد ، وولد ابنه يعقوب بالكوفة سنة ١٨٥ هـ •• فاذا رجعنا الى تاريخ فلسفة الاسلام للاستاذ محمد لطفى جمعه ، والى تاريخ الفلسفة العربية للدكتور جميل صليبا ، والى التفكير الفلسفى فى الاسلام للدكتور عبد الحليم محمود ، لم نجد لمكان مولد الكندى ذكر فيما كتبه عنه كل واحد من هؤلاء الثلاثة •• واعتقد أن ذلك يرجع الى أن هؤلاء الكتاب الذين لكل منهم مكانته العلمية ولاشك ، - حين كانوا يكتبون - آراءه ومؤلفاته التى كان لها اثر فيمن جـاء بعده •• ويقـول الدكتور حسـن ابراهيم حسن : نشأ الكندى فى الكوفة ، واتجهت الموسوعة العربية الميسرة نفس الاتجاه فقررت أنه ولد بالكوفة حيث كان ابوه اميرا عليها من قبل الخلفاء الثلاثة الذين اشرنا اليهم من قبـل •

ويقول الاستاذ ت • ج • دى بور : وقد ولد فليسوفنا فى اوائل القرن التاسع الميلادى على الارجح ، فى الكوفة وكان ابوه اميرا عليهـا •

من هذا العرض السريع لبعض ماكتبه الكتاب والمؤرخون نجد ان البلد الذى ولد فيه لايخرج عن البصرة أو الكوفة ، وحيث ان أباه كان اميرا على الكوفة ، فلا يبعد ابدا ان يكون مولده فى هذه المدينة التى كانت مقرا لوالده •• وسواء أكان هذا البلد او ذاك ، فمما لاجدال فيه انه بدأ يتلقى دروسه بالكوفة ، حتى اذا استوفى حظه من مبادىء العلوم والمعارف التى كانت تعطى للمبتدئين فى طلب العلم ، رحل الى البصرة ليستوفى دراسته ، وينهل من بحر علومها المزدهرة •

ثانيا : واختلف الكتاب والمؤرخون فى تاريخ ميلاده ، فلـم يستطيعوا ان يحددوه بالدقة ، ومن ذكروا تاريخا معينا لم يتفقوا فيه ، فقد ذكر بعضهم تاريخا غير الذى ذكره البعض الاخر •• قال الدكتور احمد فؤاد الاهوانى : انه ولد عام ١٨٥ هـ - ٨٠١م ، اى انه عاش سبعين عاما •• وشاركه فى ذلك الاستاذ يوحنا قمير حيث قال : انه ولد عام ١٨٥ هـ ٨٠١ م ، وان كان يقول عمر نحو سبعين عاما » •

ولم يذكر الدكتور حسن ابراهيم حسن شيئا عن تاريخ مولده •• بينما جاء الاستاذ محمد لطفى جمعه بحديث يتبين منه ان هذا التاريخ لم يحدده وحتى المهتمين بشئون الفلسفة من رجال الغرب قد عجزوا هم ايضا عن تحديد هذا التاريخ فقال : « لم يذكر مؤرخو العرب تاريخ ميلاد الكندى ووفاته بالدقة ، ولم يذهبوا الى اكثر من انه من اهل القرن الثالث للهجرة ، ولكن عالمين غربيين حققا ذلك فذكر فلوجل ان الكندى عاش فى النصف الاول من القرن العاشر الميلادى ، ومات بعد عام ٨٦١ م • وذكر العلامة ناجى الايطالى احد اساتذة الفلسفة بروما ، المتوفى فى اواخر القرن التاسع عشر ، وكان ممن عنوا بتاريخ الفلسفة العربية ، ونشر كتابا للكندى باللاتينية : ان وفاته كانت عام ٢٥٨ هـ اى ٨٧٣ ميلادية ، وثبت أنه كان حيا يرزق عام ١٩٨ هجرية ، فكأنه عمر نحو سبعن عاما • (١) •

ويقول الاستاذ هنرى كوربان : ولد بالكوفة عام ١٨٥ هـ - ٧٩٦ م من عائلة عربية نبيلة من قبيلة كنده فى جنوبى شـبه الجزيرة •• ومات منعزلا فى بغداد حوالى عام ٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م - اى فى السنة التى ولد فيها الاشعرى ، والتى ابتدأت فيها الغيبـة الصغرى للامام الثانى عشر عند الشيعة

ويقول الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« تاريخ ميلاد الكندى غير معروف الا ظنا ، وقد أشرنا أن من الراجح ان ميلاده كان فى حياة ابيه الذى توفى فى زمن الرشيد ، والرشيد توفى سنة ١٩٣ هـ - ٨٠٨ م ••

فالغالب •• أن الكندى ولد فى مطلع القرن التاسع الميـلادى حوالى سنة ١٨٥ هـ - ٨٠١ م كما رجحه دى بور ••

ولما كان ابن اسحاق الكندى قد توفى فى اواسط القرن الثالث الهجرى ، ولم يكن احد ممن ترجموا له اشار الى انه كان من المعمرين ، فمن الراجح أنه ولد فى عواقب عمر أبيه ، وان أباه تركه طفلا ، فنشأ فى الكوفة فى اعقاب تراث من السؤدد ومن الغنى •

ثالثا : واختلف الكتاب والمؤرخون فى منزلة الكندى الفلسفية ، فذهب بعضهم الى التقليل من شأنه وشأن كتبه على اعتبـار انه عالم عادى أحاط بمختلف العلوم والفنون لاأكثر ، وأن بعض كتبه فى المنطق لم تكن تجد رواجا عند الناس ، وقد يكون الدافع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى هذا التقليل راجعا الى الحسد والغيرة ٠٠ فالقاضى ابو القاسم صاعد بن احمد القرطبى الذى كان ينقم عليه ، يقول فى كتابه ، « طبقات الامم » عند الكلام عن كتبه فى المنطق انها : نفقت عند الناس نفاقا تاما ، وقلما ينتفع بها فى العلوم ، لانها خالية من صناعة التحليل التى لاسبيل الى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب الا بها ، واما صناعة التركيب وهى التى قصد يعقوب فى كتبه هذه اليها ، فلا ينتفع بها الا من كانت عنده مقدمات عتيدة ، فحينئذ يمكن التركيب ، ومقدمات كل مطلوب لاتوجد الا بصناعة التحليل ، ولا ادرى ماحمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة ٠٠ هل هى جهل مقدارها ، أو ضن على الناس بكشفها ؟ وأى هذين كان فهو نقص فيـــه ، وله بعد هذا وسائل كثيرة فى علوم جمة ، فيها آثار فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة.

ومن الكتاب المحدثين من وصفه فى مرتبة وسط بين الفلاسفة والعلماء الافذاذ، مثال ذلك الاستاذ محمد لطفى جمعه الذى يقول : « بيد ان الكندى على عظم علمه ، واتساع نطاق معارفه، وغزارة مادته ، وتعدد تواليفه وتصانيفه ، وسبقه سواه من العرب الى درس ارسطو وترجمة كتبه لم يكن عبقريا بالمعنى الصحيح على الرغم مما ذكره غليوم كردانو لانه لم يكن له مبدأ فلسفى خاص به ، بل كان مصنفا يعمم العلم وينشره بشرح امهات الكتب والتعليق عليها ،وادخال مذهب اتباع فيثاغورس وارسطو فى كتبه ، فكان اذن عالما ذا مواهب جمة لم تبلغ به سمت الذكاء الانسانى ، ولم تنزل به الى مستوى العلـــماء المتوسطين ، وكانت له فى الطب والرياضيات عصمة عن الخرافات والتدجيل

وعلى الرغم من هذا التحامل من بعض معاصرى الكنـدى عليه ، وعلى الرغم من محاولة الاقلال من شانه من بعض المحدثين من الكتاب والمؤرخين ، فهناك من وصفه فى عداد الفلاسفة تقديرا لمنزلته ومكانته العلمية ، من هؤلاء القدامى : ابن النديم الذى يقول عنه انه : « فاضل دهره ، وواحد عصره فى معرفة العلوم القديمة بأسرها ،ويسمى فيلسوف العرب ، وكتبه فى علوم مختلفة مثل : المنطق ، والفلسفة ، والهندسة ، والحساب ، والارشاطيقى ، والموسيقى ، والنجوم وغير ذلك

ومثل القفطى الذى يقول انه : « فيلسوف العرب واحد ابنـاء ملوكها •

ومن هؤلاء المحدثين الاستاذ يوحنا قمير الذى يقول : « كان الكندى فيلسوفا قريبا مــن المعتـــزلة ٠٠ والدكتــــور احمـــد فؤاد الاهوانى الذى يقول : ان الكندى فيلسوف على الحقيقة ، جدير بهذا الاسم ، ويعد استمرارا للتعليم الاسكندرانى الذى ورثه العرب بعد نقله الى اللغة العربية ، بعد ان دفع هذا التراث دفعة قوية ، وطعمه بالديانة الاسلامية موفقا بين الدين والفلسفة •

ومن هؤلاء الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق الذى أخرج كتابا بعنوان « فيلسوف العرب والمعلم الثانى » يقول فيه • « كان الكندى رجـــلا متصوفا . عاكفـــا على الحكمة ، ينظر فيها التماسا لكمال نفسه ٠٠

« ويقوم باول محاولة لتوطئتها ، أو مدافعة ما يعوق قوه• من الاقبال عليها من العصبية الجنسية ، والعصبية الدينية »

ومن المحدثين الغربيين الاستاذ هنرى كوربان الذى يعترف بالكندى كفيلسوف فيقول : « تشير مؤلفات الكندى الموجودة الان الى ان « فيلسوف العرب » لم يكن فقط عالما فى الرياضيات والهندسة . كما قال بعض المؤرخين كالسهروردى مثلا . ولكنه كان فيلسوفا بكل ماكانت تحمل هذه الكلمة فى عصره من معنى »

ومنهم الاستاذ دى بور الذى يعترف بان الكندى من الفلاسفة التابعين لمذهب المشائين ، وان مؤلفاته ، على الرغم من اهميتها من الناحية الفلسفية ، لم تلق ماتستحقه من عناية فيقول : «غير ان الروايات المأثورة مجمعة على ان الكندى اول من اخذ بمذهب المشائين ، وسيتبين مما يلى مقدار مافى هذا القول من حق ، وذلك بحسب مانستطيع ان نعرفة من قليل انتهى الينا من مؤلفات هذا الفليسوف التى لم تجد من يعنى بالمحافظة عليها عناية كبيرة » •

رابعا : واختلف الكتاب والمؤرخون فى حقيقة الدين الذى نشأ عليه الكندى ، فقال بعضهم انه كان يهوديا وأسلم ، وقال آخرون بل كان نصرانيا ، غير ان الذين قالوا بهذا او بذاك ، لم يستطيعوا ان يأتوا بدليل قوى على مايزعمون ، وكانت اقاويلهم خالية من سند قوى مقنع ، واغلب الظن الذى يكاد يكون فى حكم اليقين ، انه ولد على الاسلام فقد كان ابوه اميرا على الكوفة لثلاثة من خلفاء العباسيين ـ كما قلنا من قبل ـ وهم الهادى والمهدى ، والرشيد ، وانه استطاع بحسن تصرفه ، وعلاقاته الطيبة ، وسعة افقه ، ان يعمل للثلاثة متعاقبين دون ان يثير غضب احدهم ، وماكان هؤلاء الامراء ـ وهم قريبو عهد بالعصر الاول للاسلام ـ ان يولوا على البلاد التى دخلت فى الاسلام احدا من غير المسلمين الاوائل ، بل والذين حسن اسلامهم ، ليكون خير داعية للدين فى تلك البلاد ٠٠

هذا علاوة على ان احد اجداده السابقين ، وهو الا شعث بن قيس ، كان له سبق الى الاسلام ومصاحبة النبى ، وكان له فى الاسلام مواقف حسنة طيبة ٠٠ واغلب الظن الذى يكاد يكون فى حكم اليقين كذلك ، ان اولاد هذا الاشعث واحفاده ، قد اسلموا، وكانت لهم هم الاخرون ، مواقف خير ٠٠

فاذا كنا على صواب فى هذا الرأى ، سلمنا بأنه قطعا لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ، وانما هو قد ولد مسلما على دين ابيه واجداده المسلمين •

حيـــاة الكندى :

ولد الكندى فى السنوات الاخيرة من حياة ابيه الذى لم يمهله القدر طويلا بعد ذلك ليرعى ولده ، ويحوطه بعنايته ، ويسهر على تربيته وتعليمه ٠٠ لقد توفى اسحق بن الصـــباح والكندى لما يبلغ سن الشباب بعد ، فنشأ فى حضن اليتم الثقيل وظل الجاه الزائل ، كما يقول الاستاذ الاكبر الشـيخ مصطفى عبد الرازق ٠٠ أما اليتم فامره معروف لوفاة أبيه وهو طفل ، وأما الجاه الزائل ، فان الدولة الاموية ما ان اســـتقر لها الامر ، ودانت لها الامور • حتى قلبت لال الكندى ظهر المجن لاسباب فى مقدمتها :

ان الزبير بن العوام استعمل على الموصل محمد بن الاشعث، احد افراد اسرة الكندى ، مما يعنى ان الزبير كان راضيا عن الاشعث . مطمئنا اليه ، واثقا فيه ، محبا له ، ولما كان بين الزبير ومعاوية مابينهما من عداوة مستحكمة ، وحـــروب مشتعلة . فقد نقم معاوية بالتالى على الاشعث ساعد الزبير وعضده ، وبالتالى نقم على آل الكندى كلهم ، وبذلك زالت المحبة التى يتمتعون بها فيما قبل الدولة الاموية •

وهناك سبب آخر فى افول نجم آل الكندى لفترة من الوقت ، ذلك هو ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث خرج على عبد الملك ابن مروان . وشق عصا الطاعة ٠٠ وفى ذلك يقول الدكتور طه حسين : ان عبد الرحمن هذا ثار بالحجاج . وخلع عبد الملك . وعرض ملك آل مروان للزوال ، مما أدى الى استحكام الخلاف بين الامويين وبين آل الكندى . وذهاب شوكة آل هذا البيت لفترة من الزمن . ولكن بمجرد انتهاء الـــدولة الاموية ، واستيلاء الدولة العباسية على الحكم ، بدأ يأخذ بيت الكندى مكانته التى تليق به •

فلما كان عهد الخليفة المهدى تولى والد الكندى ولاية الكوفة ، واشتهر بالكرم ، فأخذ يقصده ذوو الحاجة ، ويقصده الشعراء يمتدحونه ، وينالون من بره وخيره ٠٠ ومن شعر نصيب فيه :

فتى من بنى الصباح للندى
كما اهتز مسنون القرار عتيق
فتى لايذم الضيف والجار وفده
ولا يحتويه صاحب ورفيق
اعز . لابناء السبيل موارد
الى بيته ، تهديهم ، وطريق
وان عد انساب الملوك وجدته
الى نسب يعلوهم ويفوق
فما فى بنى الصباح ان يعد المدى
على الناس ، الا سابق وعريق

نشأ الكندى وعاش الفترة الاولى من حياته ، وعلى وجه التحديد ، فترة طفولته وشبابه المبكر ، بين البصرة والكوفة وبغداد ، ولد بالكوفة على ارجح الاقوال ، حيث كانت امارة والده اسحق بن الصباح ·· ومن الغريب الذى يلفت نظرالباحث ان احدا من الكتاب والمؤرخين المشتغلين بشئون الفلسفة لم يتناول حياته الاولى بتفصيل يشفى الغليل ـ كما قلنا من قبل ـ مع انهم لو تتبعوا هذه الفترة لالقوا الاضواء على حياته بعد ذلك ، وكشفوا عن الدوافع او العوامل التى اثرت فيه ووجهته الوجهة التى اتجه اليها فيما بعد ··

نقول : انه قد يكون ولد بالكوفة ، آخذا بالرواية التى تقرر ذلك ، وقد يكون عاش فيها بعضا من ايامه الاولى ، يربى فيها تربية أبناء القصور ، فلما استوفى حظه من المعلومات الاولية فى القراءة والكتابة ، والنحو والفقه ، واصول الدين ، انتقل الى البصرة واقام زمنا بالضيعة التى كانت له فيها ، وتردد على مدارسها بحثا عن علوم جديدة يتزود بها ، فاذا وصل الى غايته ، ونال مايبتغيه من مدارس البصرة ، انتقل الى بغداد زهرة المدائن ، ومنارة العلم ·· ويقول سليمان بن حسان ، وهو ابن خلجل الاندلسى ·

« ان الكندى كان بصريا ، وكانت له بالبصرة ضيعة نزل بها ثم انتقل الى بغداد ، وتخرج فى مدارسها بعد مدارس البصرة ، وكان عالما بالطب ، والفلسفة وعلم الحساب ، والمنطق، وتاليف اللحون ، والهندسة ، وطبائع الاعداد ، وعلم النجوم

وليس من شك فى ان نجم الكندى علا وبزغ فى عهد المأمون الذى كان أعظم الخلفاء الثلاثة الذين عاش الكندى أيامهم ، وهم المأمون ، والمعتصم ، والمتوكل ·· لقد نال فى كنف المأمون حظوة كبيرة ، ولاعجب فى ذلك فقد كان أوسعهم صدرا ، واكثرهم ميلا الى العلماء والفلاسفة ، واقلهم تشددا وتعصبا ·· وكان من نتيجة هذه الحظوة التى نالها عند المأمون ، ان اشتغل ـ كما يقول ابن نباته ـ بعلم الادب ، ثم بعلوم الفلسفة جميعها ، ولم تكن نفسه الطلقة لتكتفى بميدان واحد من ميادين العلم ، وتقتصر على لغة واحدة ، فأخذ يتعلم من اللغات ما يشبع طموحه العلمى ·· وندبه المأمون فيمن ندب من الحكماء الى ترجمة مؤلفات ارسطو وغيره من فلاسفة اليونان ، واشتهر الكندى بالترجمة ، وبتفرغه لكثير من كتب الفلاسفة اليونانيين ، وان كان هناك رأى آخر يقول انه اشتغل مصححا لترجمة الكتب اكثر من اشتغاله بالترجمة ، وممن ذهبوا هذا المذهب الدكتور احمد فؤاد الاهوانى حيث يقول :

وقد عاصر الكندى المترجمين حتى قيل انه احد اربعة من حذاقهم ، والثلاثة الاخرون هم : حنين بن اسحق ، وثابت بن قرة ، وعمر بن الفرخان الطبرى ·· والحق ، انه لم يكن مترجما بقدر ما كان مصححا للتراجم الغثة ، وكان الى ذلك مقتبسا للفكر اليونانى يلخصه ويأخذ زبدته ، وكان يصنع مترجمين من السريان ينقلون اليه مايريد من كتب ، ومن المعروف ان الذى كان يترجم لحسابه يسمى « اسطاث » ، وكان الكندى يعرف اللغة السريانية معرفة جيدة ، والف بهذه اللغة رسالة صغيرة ، اما معرفته للغة اليونانية فمشكوك فيها

وجاء فى كتاب التفكير الفلسفى فى الاسلام : أن المؤرخين للكندى تحدثوا بانه كان من ابرع المترجمين ، وجاء : ويحدثنا صاحب اخبار الحكماء بان مما اشتهر من كتب بطليموس وخرج الى العربية ·· كتاب الجغرافيا فى المعمور من الارض ، وهذا الكتاب نقله الكندى الى العربية نقلا جيدا ، ويوجد سريانيا (١)

ولكن بعض الناس يتشكك في معرفة الكندى للغات اخرى غير العربية ·· غير ان هناك نصا نقله صاحب كتاب الفهرست عن الكندى ، ربما كان حاسما لهذا النزاع ··

قال الكندى :

لا اعلم كتابة تحتمل من تحليل حروفها وتدقيقها ما تحتمل الكتابة العربية ، ويمكن فيها من السرعة ما لايمكن فى غيرها من الكتابات ·.

هذا النص لايقوله الا من يعرف عدة لغات

ويرى الاستاذ هنرى كوربان عكس ذلك فيقول : « وجد فليسوفنا نفسه فى بغداد فى خضم الحركة العلمية التى ساعد على ازدهارها ترجمة النصوص اليونانية ونقلها الى العربية ·· لم يكن الكندى نفسه مترجما للنصوص القديمة ، ولكنه بحكم وصفه كنبيل ثرى ، كان يستخدم فى هذا السبيل عددا من المساعدين والمترجمين النصارى ، كان فى كثير من الاحيان ينقح ويصحح ترجمة بعض المفردات التى كانت تقف عائقا فى طريق هؤلاء المترجمين ·· وهكذا ترجم له عبد المسيح الحمصى كتاب الربوبية الشهير المنسوب لارسطو ، وكان لهذا الكتاب اثر كبير فى تفكير الكندى ، كما ترجم له ستاتيوس كتاب الجغرافية لبطليموس ، وقسما من كتاب مابعد الطبيعة لارسطو ·

وقربه المعتصم ، ووثق فيه حتى انه كلفه بتربية وتأديب ابنه احمد بن المعتصم ، ويقول الدكتور عبد الحليم محمود : واحتل الكندى المكانة التى تليق به من ناحية علمه ، ومن ناحية نسبه وحسبه ، فنال التقدير فى عصور الخلفاء ، واصطفاه المعتصم مؤدبا لابنه احمد ، وكان بينه وبين احمد بن المعتصم مودة وصداقة ··

وكانت دولة المعتصم ـ على حد تعبير ابن نباته ـ تتجمل به وبمصنفاته

وليس من شك من أن هذه المكانة وهذه الحظوة اللتين نالهما فى قصور الخلفاء قد خلفتا له خصوما واعداء ·· ولعل هذه الخصومة والعداوة التى دفعت اليها مكانته وحسبه ونسبه هى التى أغرت بنى موسى شاكر ـ محمد وأحمد ـ بالوقيعة بينه وبين المتوكل ـ كما سيأتى فيما بعد ـ ولعلها كانت السبب فى هذه الخصومة التى قامت بينه وبين ابى معشر ، وقد روى ابن النديم البغدادى ، الكاتب المعروف بابن ابى يعقوب فى كتاب الفهرست :

ان ابا معشر ـ وهو جعفر بن محمد البلخى ـ من اصحاب الحديث اولا ، وكان منزله فى الجانب الغربى بباب خراسان ببغداد ، وكان يضاغن الكندى ويغرى به العامه ، ويشنع عليه لاخذه بعلوم الفلاسفة ، فلما رأى الكندى منه ذلك ، اراد ان يقطع عن نفسه شره بما ينفع ابا معشر ولايضره ، فدس عليه من حسن له النظر فى علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ، ولكنه لم يوفق فيهما ، فعدل عنهما الى علم احكام النجوم ، فانقطع شره عن الكندى بنظره فى هذا العلم ، وقد تعلم علم أحكام النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره ، وأمسى من تلاميذ الفيلسوف بعد ان كان من الد اعدائه ·

يقول ابن النديم : ان هذا الكتاب لم ينقله الكندى بنفسه ولكن نقل اليه نقلا رديئا ، وان الذى نقله هو ثابت ابن قرة ويقول بذلك ايضا الدكتور احمد فؤاد الاهوانى فى كتابه (الكندى فيلسوف العرب) ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مع الإمام الرفاعي في شهر ذكراه

الأستاذ صلاح عزام

خلال هذا الاسبوع يحتفل محبو الصوفية بذكرى الامام الرفاعى رضى الله عنه ..

والحديث عن الرفاعى طويل .. ولا ينتهى مداه . فهو واحد من الذين أرسوا قواعد الصوفية .. ووضع لها عبر التاريخ آدابا .. وتقاليد .. لو أحسن الناس الاخذ بهما ما كانت هناك أوجه نقد يرفعها بعض المفكرين فى وجه الصوفية عموما .. والرفاعية بنوع خاص ..

وأنا هنا .. أعيش بين تراث الامام الرفاعى .. العزيز .. المبارك .. لانتقى منه درسا من بعض أحاديثه التى كان يلقيها على تلاميذه فى مسجده بأم عبيدة بالعراق .. كنموذج مشرق لما يجب عليه أن تكون دروس العلماء فى كل وقت .. وكل مكان .. وكرمز نضعه أمام المحبين والخصوم على السواء ليروا .. هذا الامام الجليل من كلماته .. ومن آدابه ..

ومع هذا النموذج الذى سنذكره باذن الله .. وصية من اخته .. ولكن قبل ذكر هذه النماذج .. هناك أمران .. لابد من ذكرهما .. قبل الحديث عن سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه .. لنتعلم منهما .. ولنعمل بهما ..

الاول .. ان الامام الرفاعى .. كان يرفض دائما أن يحضر جلسة علمه (عاطل) .. بل كان يحتم على كل دارس .. أن تكون له حرفة يقتات منها .. (فان لم يجد عملا .. فليأتنا فى الغد .. لنبحث له عن عمل هنا .. أو هناك ..) كما كان يقول ..

والثانى .. ان الامام الرفاعى .. توقف ذات يوم أثناء القاء درسه .. وطال صمته حتى خاف عليه تلاميذه .. وقال لهم بعد مدة « لا تسبونى من بعدى » .. فقالوا فى دهشة : وكيف نسبك وانت أمامنا .. !! » .. قال : « تقولون قولا لم أقله وتفعلون شيئا لم أعمله فيراكم الناس ويسمعونكم فيقولون لولا أنهم رأوا شيخهم ، ولولا أنهم سمعوا شيخهم ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا .. وما فعلوا .. فيسبوننى .. و .. كل شىء خرج عن كتاب الله وسنة رسوله فليس منا » .

• • •

ولنتابع معا .. نماذج .. من دروس الامام الرفاعى رضى الله عنه ..

● فى ثالث أيام شعبان سنة ٥٥٧ هـ وبعد العصر وفى مجلسه بأم عبيدة قال : (أما بعد - أى سادة نظام هذا الدين صلة بمكارم الاخلاق وهما على أربعة أركان فالاول ايفاء حقوق الله تعالى .. والثانى اعظام شأن رسوله صلى الله عليه وسلم .. والثالث .. منع النفس عن كل ما يستر لاجله خيفة العيب والرابع .. بذل المعروف لخلق الله تعالى والكف عن كل ما يؤذيهم من قول وفعل .

واعلموا - أى سادة أن من حقوق الله تعالى الغيرة لاوامره أن تمتثل ولنواهيه أن لا تهمل ، ولكتابه أن ينصر ، ولرسوله أن يوقر وللقائه أن ينتظر .. الله . الله . يحذركم الله نفسه ..

و .. يشرح أهمية الصلاة وضرورتها فيقول (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) .. يعنى الذكر الجامع لاحكام العبودية الذى هو الصلاة أكبر سلطانا على النفس من كل شىء .. « والله يعلم ما تصنعون » .. « ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها » ..

ولما كان الانسان مجبولا على النظر الى الاثار والنظر اليها يهش به الى نسيان الاوامر والنواهى وان الله بالناس لرؤوف رحيم افترض سبحانه على العبد الصلاة فى اليوم والليلة خمس مرات لينقطع عن النظر الى الاثار والى طوالع الاحوال والازمان فان كان فى قوة مطغية ذكر قوة الله الذى أزال من هو أقوى منه فهدم صومعة غروره وذل لربه .. وان كان فى مال مطغ ذكر صدمة قدر الله الذى أفقر من هو أغنى منه فانكسر لسلطانه وان كان فى دعة وأمن ذكر عظمة الله الذى أخاف من هو أكثر منه دعة وأعز أمنا فنكس هامة الغفلة وعكف على عتبة الكرم .. وان كان فى كرب فادح وعسر مزعج ذكر لطف الله وفوارق عنايته فانه فرج عمن هو أسوأ منه حظا وأهم منه كربا وأضيق منه منزعا فاطمأن بلطف ربه وركنت همته للاعتماد عليه سبحانه ..

الصلاة الصلاة . هى عمود الدين وسلم القرب من الله وحصن الامن والايمان .

أما الوصية .. فقد دعا الامام أحمد الرفاعى ابن اخته السيد عبد الرحيم وقال له (أى ولدى .. اعلم انك ستعيش بعدى وبعد أخيك ويصير هذا الامر اليك ويكون لك شأن عظيم ودولة فى طريق الله يتحدث بها فاسمع الان ما أقوله لك .

عليك بالاخلاص فانه نهج مسالك العارفين وعليك بقلة العجلة وقلة الكلام ولينه واجابة دعوة الاخوان الى ما لهم فيه مسرة وصلاح حال واحذر التعبيس والضجر وعليك بالعقل الذى هو دليل التقى والاصلاح وعليك بالاحتمال لقومك ولو أخرجوك . وعليك بالورع فهو سيد الاعمال .. وعليك بالصدق فى كل حال وبقلة الدعوى وكثرة التواضع وكثرة العبادة ورقة القلب والقيام لله بحقوق القاصدين والواردين والعفة عما حرم الله عز وجل واياك والنظر لغير الله تعالى فانه سهم من سهام ابليس . واقمع النفس بكثرة الصوم وقلة النوم والجهاد بخدمة الفقراء وحفظ العهود والوفاء بها وبذل المجهود والالتجاء الى الملك المعبود . واياك أن تبيت وعندك لاحد من الخلق ضغينة أو حقد أو غيظ .. ولا تغضب الا لله واذا حردت فاكظم غيظك ولم نفسك فان الكريم اذا حرد لم يحقد واياك والمداهنة . واياك أن تدخر شيئا . وتشاغل عما يعنيك ولا تقل أنا ولا عندى ولا تكثر من الدنيا ولا تدخر منها ولا تتباهى ولا تجمع من الدنيا فوق الحاجة وتمسك بطريق العارفين . وأحسن للفقراء وتواضع لهم وتذلل بين أيديهم ولا تمل الى أهل الدنيا ودنياهم فان الدنيا وأهلها لا قيمة لها . ووسع صدرك للخلق فانك مكلف بذلك . واذا تكلمت بكلمة فاعتبرها قبل أن تتكلم بها فانك مالكها ما لم تخرجها فاذا أخرجتها ملكتك فتصير أسيرا . وزن نفسك بميزان العقل والاعتبار وصفها من كدر القدر والخيانة وعذبها بعذاب الانابة واسقها شراب الخوف فانك ان فعلت ذلك قضيت لك الحوائج من حيث لا تعلم .. واصدق باتباع نبيك عليه الصلاة والسلام والتمسك بسنته لان الصادق فى طريقه وأقواله وأفعاله تفتح له الابواب والاقفال وتصرف عنه الاهوال ويستجاب دعاؤه فى الحال .

ورضى الله عن سيدى أحمد الرفاعى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الصوفية

سيدي داود الأعزب

الأستاذ
جودة محمد أبو يزيد المهدي

على القدم المحمدى سار خواص هذه الامة الذين سجدت قلوبهم فى محاريب الولاء والاصطفاء وارتقت أرواحهم فى معاريج القدس والصفاء ، حيث اتصلت بالمحبوب الاعلى وحظيت بالانس والاشراق، فاكتملت عبوديتها لمولاها بفنائها فى حضرته، ثم عادت الى الاكوان ربانية ملكوتية ، لتشع أنوارها فى الوجود، وتجذب المنقطعين الى رحاب القدس، وتحرر الارقاء من عبودية النفس ، وتشرق ثم تشرق ، وتمد ثم توصل . انها رسالة الورثة المحمديين أقطاب خير أمة أخرجت للناس . رضى الله عنهم ومدنا بمددهم لنسير فى ركبهم وتحت لوائهم فى الدنيا ويوم الدين .

من أعلام أولئك الائمة الاقطاب أمام جذبه الحق تعالى الى حضرته واستخلصه لنفسه فوصل الى الله وانقطع اليه واستمد من فيوضاته القدسية ونال عطاءه من الوراثة المحمدية فكان نعم المثل الصالح للسائرين على طريق العناية الربانية . انه القطب العارف باب الفتوحات **سيدى داود بن مرهف الاعزب رضى الله تعالى عنه وعنا به فى معية أحبابه المقربين .**

هو أحد الاقطاب الواصلين الذين ازدهر بهم القرن السابع الهجرى ، فكان حلقة متممة لسلسلة الولاية المحمدية ، ومبعث اشعاع روحى غزا قلوب السالكين وبصائر المريدين ، وقد تألق سناه فى فترة حفلت بثراء روحى فى شتى بقاع العالم الاسلامى . فحمل اللواء من سلفه الاخيار الى خلفه الاطهار . وفيما بين تسلمه وتسليمه ضرب أروع أمثلة السلوك والتحقق ووصل الى قمة الولاية والتمكين .

وسيدى داود ينتمى نسبه الى البيت العلوى الشريف ، **فأبوه سيدى مرهف بن أحمد الذى تمتد سلسلة نسبه الى سيدى محمد بن الحنفية بن مولانا الامام على كرم الله وجهه .**

وقد ولد سيدى داود رضى الله عنه سنة ست وستمائة هجرية ، وكانت وفاته ليلة السابع والعشرين من جمادى الثانية سنة ثمان وستين وستمائة هـ .

أما أسرته فقد كانت تقيم بالحجاز حيث ولد سيدى داود فى [الصفرا] وتربى هناك فى أحضان عشيرته التى كانت تضم نخبة زكية من أهل التقى والصلاح مثل **والده الشيخ مرهف ووالدته السيدة سلمى وكانت من القانتات العابدات . وخالة العارف سيدى محمد القصرى المدفون الان بقويسنا وزوجة خالة المذكور السيدة حامدة المدفونة بأسنيت ، والسيدة صالحة شقيقته ووالدة خليفته من بعده سيدى عمران رضى الله عنه الذى هو مدفون الى جواره فى ضريحه الانور بتفهنا العزب غربية .**

وحين قدم سيدى داود الى مصر وقد استوى عوده وتأهل للتربية الصوفية : التقى بشيخه القطب العارف سيدى أبى السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه ، الذى يعد قمة شامخة من قمم الولاية فى القرن السابع ، اذ يقول عنه الامام الشعرانى رضى الله عنه فى طبقاته : [**هو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة ، وكان السلطان ينزل الى زيارته ، وتخرج بصحبته سيدى داود المغربى وسيدى شرف الدين وسيدى خضر الكردى** ومشايخ لا يحصون ، وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المرض فسئل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضى الله عنه عن ذلك فقال : **هى النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر ! وصام فى المهد رضى الله عنه ..**] اهـ هذا هو شيخ سيدى داود الذى تربى على يديه ونال فتحه الالهى . ونستطيع — فى ضوء ما ذكره الامام الشعرانى عن سيدى أبى السعود — أن نستجلى بوضوح صورة المرشد والمربى الذى تخرج من مدرسته الروحية أئمة وأقطاب ومشايخ لا يحصون كما نستجلى أيضا نوعية هذا المنهج السلوكى الذى تربى به سيدى داود فى مدرسة شيخه القطب ابن أبى العشائر . فهذا المنهج يعتبر فى جوهره امتدادا لمنهج القطب العارف سيدى احمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه الذى من أبرز سماته : — التواضع والفتوة وفناء النفس فى طاعة الله ، والاخذ بالعزائم والتخلق بمكارم الاخلاق وخرق العادة وبذل الطاقة فى خدمة المسلمين . ومن ثم نستطيع أن ندرك سر التجرد الذى يمثل أبرز سمات القطب الاعزب ، والذى من أجله آثر العزبة على التأهل حتى لقب بالاعزب او العزب . فلم يكن فى حياته متسع لزوجة ولا لولد ، اذ كان مولاه هو شغله الشاغل الذى ملك كليته . وظاهرة العزبة نجدها خصوصية عند بعض أكابر الطريق سيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى ابى يزيد البسطامى وغيرهم رضى الله عنهم اجمعين ، وان دلت هذه الظاهرة على شىء فانما هو التجرد الكامل من عارف لا يرى فى نفسه بقية يهبها لغير الله ، وليس لديه من الاستعداد ما يمكنه من القيام بأعباء التأهل ومترتباته ، فصرف حياته لمولاه الذى استأثر به لنفسه فلم يشأ أن يجعل لغيره منه حظا . ومن منطلق التفرغ والتجرد نعبر الى ساحة مليئة بالنور نضاحة بالاشراق حافلة بالامدادات ، ونقف على مشارف فتح الهى مطلق لم يحظ به فى كل عصر الا فرد واحد هو صفوة ذلك العصر . فيخبرنا الامام المناوى رضى الله عنه عن مقام مولانا العارف داود قائلا : — [**داود الاعزب : صوفى بحره طامى ، ونور حاله لا يدركه مقدم ولا تالى**] . ثم يضع بين أيدينا وثيقة التفرد الاسمى لسيدى داود ، حيث يقول رضى الله عنه : — [**بشر به قبل وجوده أبو الحجاج الاقصرى فقال: ليظهرن داود الاعزب يكون قطب الارض والقائم بالوقت**] !! لله درك يا سيدى داود . فأنت واحد الدنيا فى عصرك ونخبة الله من خليقته فى زمانك ! ان مرتبة القطب هى ذروة مراتب الولاية . وفى تعريف القطب يقول سيدى احمد ضياء الدين الكمشخانوى شيخ أستاذنا الشيخ جودة ابراهيم قدس الله سرهما: القطب هو الواحد الذى هو موضع نظر الله من العالم فى كل زمان ، وهو على قلب اسرافيل عليه السلام . وهكذا سبقت البشرى بالقطبية من سيدى أبى الحجاج رضى الله عنه الذى كان قطب زمانه قبل سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه مباشرة ، وانتقلت القطبية منه اليه كما أوضحت فى مقال سابق عن القطب الشاذلى رضوان الله عليه . ولم تكن هذه البشرى من سيدى أبى الحجاج وحدها هى شاهد التفرد وسموق منزلة القطب الاعزب . وانما عانقتها شواهد وشواهد لا تخضع للحصر . لقد كان سيدى داود من اقطاب القرن السابع الذى شهد عيون الولاية وشوامخ أعلام الصوفية ، وكان طبيعيا ان نجد صدى منزلته وولايته لدى أئمة التصوف فى هذا القرن . ولولا ظاهرة الخفاء التى ناطت بتاريخ التصوف فى كثير من أحقابه لوجدنا من مناقب سيدى داود الكثير والكثير .

ومن بين ما تسرب الينا من مناقب القطب الاعزب ما ذكره بعض الصوفية من انه قد توفر لسيدى داود أن يلتقى بقمة الولاية الشامخة فى هذا القرن .. أعنى مولانا سلطان الاولياء سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وعنابه . فيروى أن سيدى أحمد البدوى حين قدم من العراق الى مصر أقبلت اليه وفود الاولياء مهنئة ، ومبايعة له بامامته للاولياء فى عصره . وكان من بين من قدم لتهنئته : سيدى داود الاعزب رضى الله عنه . بيد انه لم يأت اليه الا عقب الوفود جميعا . فسأله مولانا البدوى عن مجيئه آخر الوفود . فقال سيدى داود : **جرت العادة ياسيدى أن يأتى الملوك أولا ثم الخدم والعبيد ثانيا !! فرد عليه سيدى احمد البدوى قائلا : لا يادواد ، بل الخدم والعبيد أولا ثم الملوك ثانيا** !! لله ما أرفع أدب الاولياء وما أجل تواضع العظماء !! من هذه الواقعة ينعكس لنا طابع التواضع الفريد عند سيدى داود الذى دفع به الى الصدارة وجعله فى مصاف الملوك .. ملوك الولاية وسلاطين المعرفة .. ومن ثم يتضح جليا مقام سيدى داود . وعند من ؟؟ عند سلطان الاولياء الذى جاوز مقامات الولاية جميعا وكان معدودا من أفراد العالم .. واقصد بتلك الاشارة الرد على تساؤل يمكن ان يطرح .. وهو : اذا كان سيدى داود آنذاك هو قطب الوقت فما مقام بقية الاقطاب ؟ نقول انه من المقرر عند الصوفية انه ما من مقام الا وفوقه مقام حتى تنتهى الحدود المرسومة ويبقى من الكمالات ما لا يعلمه الا الله تعالى ، وهناك يحلق الافراد والملامتية وغيرهم ، [**وما يعلم جنود ربك الا هو**] !! كذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نجد ونحن بصدد التعرف على منزلة سيدى داود فى الولاية كثيرا من شواهد العروج الى القمة . فيروى أصحاب الطبقات أن سيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله عنه — وهو من أجلاء الصوفية المتمكنين — قد اجتمع بسيدى داود رضى الله عنه حين قدم مصر .. فسئل سيدى ابراهيم عن سيدى داود بعد اجتماعه به فقال : [**ما أقول فى سبع من لم يلتزم معه الادب يفترسه**] .. ثم أضاف قائلا : [**دخلت عليه يوما فنسيت ما معى من العلوم**] !! لا شك ان هذه الواقعة تصور لنا مدى رسوخ سيدى داود وتفرده فى العلوم اللدنية الى حد ينسى معه عارف كالشيخ الجعبرى ما لديه من العلوم بمجرد الدخول عليه . ولقد كان من الشواهد البارزة على سمو مكانة سيدى داود أيضا ما سمعته من بعض الصوفية المعاصرين الثقات من أن شيخى وقدوتى الى الله القطب العارف مولانا الشيخ جوده ابراهيم شيخ الطريقة النقشبندية قدس الله سره : كان يزور ضريح سيدى داود رضى الله عنه ببلدة تفهنا العزب على مدى أربعين عاما ويشهد بولايته العظمى .. وعن تحقق سيدى داود بمقامات الولاية العظمى يروى لنا العارف المناوى رضى الله عنه أن سيدى داود رضوان الله عليه قال : [**مددت رجلى يوما فنوديت من يجالس الملوك لا يسىء الادب**] !! انه نداء الحضرة الربانية الذى سبق ان نودى به سيدى ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه وغيره من أئمة هذا الطريق ، وهو نداء لا يصدر الا للكمل من الرجال ايذانا بأن الولى صار من أهل الحضرة وصار جليس مولاه فلا يجالسه الا على أكمل حال حيث قمة المراقبة والحضور . ولقد كان لسيدى داود رضى الله عنه لسان عال فى الطريق وأشارات لدنية تخترق حجب النفس والقلب والروح لتنفذ الى أعماق السر وترويه بماء الحكمة العرفانية وترفع عنه الحجب والمساتيركى يمضى على طريق العناية الى أسمى غاية . فكان رضى الله عنه يقول : [**اذا قام الولى من قبره أتته خلع الرضا ونشر قدامه لواء يملا مابين المشرقين ونادى جاويشه بين يديه للمحشر**] وكان يقول قدس سره [**اذا رأيتم جاه الرجل قائما بعد وفاته فاستدلوا به على نفعه فى الاخرة**] وفى بيان الشكر على نعم الله وربطه بدوامها أثر عن سيدى داود أبيات رواها سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى كتاب البحر المورود قائلا [**وكان سيدى داودالعزب ينشد** : —

اذا رزق الله الفتى ما يصونه
وسلمه من فتنة وضلال
وعافاه مع أمن واصبح شاكيا
لدقة حال أو لقلة مال
فقل نعم ان انت أحكمت قيدها
بشكر والا آذنت بزوال]

وتحدث سيدى داود عن المريد الصادق ولكنه حديث الخواص الذى لا يتأهل له الا من شرب من شراب القوم وخاض فى بحارهم وارتفعت روحه بالعبادات عن نطاق العادات يقول عليه الرضوان :]علامة المريد الطيران فى الهواء والمشى على الماء والانفاق من الغيب وكون الدنيا بين يديه كالقصعة يتصرف فيها كيف يشاء ويرى ظاهرها من باطنها كالقنديل] ليت شعرى اذا كانت هذه علامات للمريد الذى هو فى أول الطريق فما علامات العارف الذى وصل الى منتهاه ؟؟ لاحرج على فضل الله !!

ولا جدال فى أن منطق المحجوبين عن الله يستبعد كل هذه المفاهيم فى تعجب واستنكار . ولكن من قال ان عين الضرير حجة على عين البصير ؟؟ ان هؤلاء الصفوة الاولياء هم أمناء الله فى عباده ونخبة من خليقته أودعهم مكنون سره واغدق عليهم من عطاياه وبره . فأى عجب فى أن يذلل لهم طبائع الاشياء وقد ذللوا طبائعهم فباتوا فى حبه هائمين ومن خشيته مشفقين وبحقوقه قائمين ؟؟ ولست مع البعض الذى يتراجع عن موالاة الاولياء ونصرتهم والقيام بحقوقهم بذكر أمجادهم وكشف النقاب عن مآثرهم وخوارقهم مهما كانت بعيدة التصور فى نظر المحجوبين طالما هى على منهاج الشريعة الغراء . ولست أيضا مع من يقدح فى اظهار مراسيم الحب للاولياء والتبرك بآثارهم طالما كان الحب فى الله ولله هو المقصد والغاية . واى ممار فى ذلك انما هو معدود من ثلة المحجوبين . فالتبرك استمداد من عطاء الله الذى منحه لاحبابه ، وذكر الكرامات والخوارق تدليل على محبة الله لاوليائه ومناصرته لهم . وانطلاقا من هذا المنطلق الواضح والمحدد نتبرك بذكر بعض كرامات مولانا القطب الاعزب : — ذكر العارف المناوى فى مناقب سيدى داود من طبقاته : أن من كراماته رضى الله عنه انه استضافه انسان وذبح له رأس غنم وجاء له به فقال ارفعه . فتبين أن غنمه اختلطت بغيرها فكان المذبوح من ذلك الغير !! وهذا يذكرنا بالامام المحاسبى رضى الله عنه الذى قال عنه الامام أبو على الدقاق : [كان الحارث اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه عرق فكان يمتنع عنه] !! انها قمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الورع التى وصلها اقطاب الصوفية وحدهم بما نالوه من ارث النبوة .

ومن كرامات سيدى داود أيضا : انه صنع له انسان طعاما وذبح له شاة فعلم والده فحنق من ذلك ، فلما جىء له به قال لاصحابه : [كلوا اللحم واجمعوا العظم ولا تكسروا منه شيئا] فلم يشعر به الا وهو يرعى مع الغنم !!

ومن كراماته رضى اللهعنه ايضا : ان امرأة جاءته بولد قد تعوجت يداه ورجلاه وقالت ان والده ينكره لما ناله فما ترى ؟؟ فأحضروا والده فقال له سيدى داود : ان برىء من ذلك تستلحقه ؟ قال نعم . فوضع يده على الولد فقام صحيحا سليما !!

وذكر الامام المناوى أيضا أن من كرامات سيدى داود : ان ابن الحبشية واقع جارية له سوداء فأتت ببنت . فقال لها : ان قلت انها منى قتلتك . ثم دخل على الشيخ فقال له الشيخ : أرى جـــارية بالباب تشكو منك . اختر اما الصلب أو الضرب . فخرج من عنده فلقيه أمير البلد فضربه كماقال الشيخ رضوان الله عليه .

انها مكاشفات الاولياء وخوارقهم وتصريفهم النافذ الذى منحهم الله اياه قد بدت أجلى من الشمس فى وضح النهار على يد سيدى داود الاعزب الذى بلغ علياء التفرد والتمكين فلقب بعدة القاب تشير الى سمو منزلتـــه مثل [باب الفتـــوحات] و [خامس الاقطاب] أى الاقطاب الاربعة : ســـيدى احمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى عبـــد القادر الجيلانىوسيدى احمدالرفاعى رضى اللهعنهم وعنابهم اجمعين . كذلك لقب بـــ [سياف الاربعة] أى منفذ أحكامهم الباطنية التى يصدرونها عن الهام من الله . وله غير ذلك من الالقاب والمآثر مما هو مذكور فى مناقبه رضى الله عنه .

وبعد :

فهذا قليل من كثير عن سيد من سادات الصوفية الامجاد وأعلامهم الافرادالذى اصطفاهم ربهملحضرته ومن عليهم بمعرفته . وقد وقف بنا العجز عند ساحل البحر لنتطلع اليه فى شوق وانبهـــار عل قطرات من فيضه الزاخر تصيب جدب قلوبنا فتحييها بالنور والمعرفة . رضى الله عنكم ياسيدى داود وأمدنا من بحار أنواركم واظلنا بلوائكم المحمدى فى معيتكم الشريفة وغمرنا بعطفكم دنيا وآخرة ببركة سيدنا ومولانا محمد رحمة العالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وورثته الطيبين الطاهرين (•)

العـــالم الــورع

ذكر الدكتور (تشارلز آدمس) فى كتابه (الاسلام والتجديد فى مصر) أن من أهم الاصول التى قامت عليها دعوة الشيخ (محمد عبـده) أن الاســلام الصحيح ؟ هو خير الاديان من جميع الوجــوه ، وأكثرها صلاحية للعصر الحاضر » ثم علق على ذلك بقوله : « وكان من نتائج هذه القضية الاولية ، أن أخذ أنصاره يعملون على اظهار صلاحية الاسلام فى كل مناسبة . وقد أظهروا فى هذا كفاية عظيمة ، ومقدرة على الابتكار . ولم يجدوا صعوبة ما فى التوفيق بين نصوص القرآن الكريم وغيره من المصادر الاساسية فى [illegible]سلام ، وبين أكثر الاراء العلمية تقـدما فى ا[illegible] حاضر » .

[illegible] المؤلف من أنصار الشيخ (محمد عبده) الذين سلكوا ذلك السبيل ، فى دفاعهم عن الاسلام الدكتور (محمد توفيق صدقى) و (محمد فـريد وجدى) والشيخ (طنطاوى جوهرى) والشيخ (عبد القادر المغربى) .

ويعد الدكتور (محمد توفيق صدقى) خير مثل للعالم الورع المستنير ، الذى يجمع فى التبحر بيـن العلوم الطبية والدينية . ويرجع ذلك الى نشـأته الإسلامية القويمة ، وحفظه القرآن الكريم منذ نعومة أظافره .

ولقد ولد ـ رحمه الله ـ بالقاهرة فى ٢٤ من شوال سنة ١٢٩٨ هـ الموافق ١٩ من سبتمبر سنة ١٨٨١ وما ان شب عن الطوق حتى أدخل المكتب ، فاستظهر القرآن الكريم قبل أن تبعث به أسرته الى المدارس الحكومية الحديثة ، حيث تدرج فى مراحلها المتعاقبة ، حتى حصل على اجازة الطب فى سنة ١٩٠٤ مع التقدم على أقرانه ، فمنحته (نظارة المعارف) خطاب شكر وتقدير .

وتدرج بعد ذلك فى الوظائف الحكومية ، فعين فى سنة ١٩٠٥ طبيبا فى مصلحة السجون ، والحق بسجن (طرة) ثم انتقل الى سجن (مصر) سـنة ١٩١٣ ثم الى (اصلاحية الاحداث) سنة ١٩١٤ . فكان رسول الرحمة والانسانية الى أولئك البائسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صدقى

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

التعساء، ضحية الجهل، والظروف الاجتماعية الاليمة .

وكانت دراسته للطب، واتقانه اللغة الانجليزية قد أتاحت له قراءة كثير ما كتبه الغربيون عن الاسلام، من مؤلفات ملأى بالمطاعن، والاباطيل، والشبهات، فبدأت تساوره بعض الشكوك، الا أنه وجد فى كتابات الشيخ (محمد عبده) ومقالات مجلة (المنار) التى كان يصدرها السيد (محمد رشيد رضا)، وسائر المؤلفات القديمة والحديثة، التى أرشده اليها ذلك العالم المجاهد الجليل، وأتاح له الاطلاع عليها، ما دعم ايمانه، وانتهى به الامر تسليما مطلقا بصحة الاسلام، ومطابقة مبادئه للعقل، وملاءمتها لكن زمان ومكان، وأنها العلاج الناجز والوحيد، لاصلاح شأن البشرية .

وقد وصف عقيدته فى الاسلام - كما اقتنع بها نتيجة لتلك الدراسات - بقوله «انه الاسلام القائم على البرهان العقلى، والذى يتكون من الطاعة والاستقامة، والصلاح الفردى والاجتماعى» .

وبدأ الدكتور (صدقى) ينشر خلاصة انطباعاته وآرائه ودراساته فى الاسلام، على صفحات مجلة (المنار) وبعض الصحف السياسية التى كانت تصدر فى أوائل هذا القرن مثل (المؤيد) و (اللواء) و (الشعب) وغيرها .

واتسمت بحوثه بالاسلوب العلمى الحديث، الذى يتناول قضايا العصر ومشكلاته، وما يثيره الملحدون وأعداء الاسلام، فى هذا الدين من الشبهات، وما يوجهونه اليه من الاتهامات الباطلة، المبنية على المغالطة، وأستغلال جهل كثير من المسلمين بأصول دينهم ومبادئه .

وكان من أول كتاباته فى هذا المجال سلسلة من المقالات نشرتها له مجلة (المنار) بعنوان (الدين فى نظر العقل الصحيح) . وقد جمعت هذه المقالات، وطبعت فى كتاب واحد مرتين، احداهما فى سنة ١٣٢٣ هـ، والاخرى فى سنة ١٣٤٦ هـ .

وكانت أغلب آرائه فى الدين والنبوة والقرآن الكريم، مستمدة من انطباعاته، مما قرأ من مؤلفات الشيخ (محمد عبده) . أما دراساته للكتب الاسلامية، والمصنفات العربية، فكانت بارشاد من السيد (محمد رشيد رضا) .

وفى سنة ١٣٢٦هـ - كتب فى صحيفة (المؤيد) التى كان يصدرها الشيخ (على يوسف) عدة مقالات للرد على ما وجهه اللورد (كرومر) فى كتابه (مصر الحديثة) من طعون الى الاسلام . وقد اضطر لتذييل مقاله باسم مستعار هو (أبقراط) ثم جمعت فى كتاب طبع فى العام نفسه .

وفى سنة ١٣٣٠ هـ صدر له كتاب جديد، طبع فى مطبعة مجلة (المنار) باسم (دين الله فى كتب أنبيائه)

وفى سنة ١٣٣٣ هـ صدر له عن تلك الطبعة كتاب آخر من جزئين بعنوان (دروس سنن الكائنات) وتناول فى الجزء الاول منه العلوم الحديثة كالكيمياء والطبيعة والتشريح، كما تناول فى الجزء الثانى بعض المسائل الطبية، كالجراثيم والامراض المعدية وغيرها .

ومن دراساته العلمية التى نشرتها له مجلة (المنار) مقاله عن (الفلك والقرآن) الذى نشر بالمجلد الرابع عشر، وتناول الحديث فيه عن علم الفلك الوصفى، وعرض للارض والكواكب ومداراتها، والنجوم الثابتة، والكواكب السيارة وغيرها . ودلل فى مقاله على أن تعاليم القرآن الكريم تتفق مع ما توصل اليه العلم الحديث . فقد ورد فى كتاب الله العزيز أن هناك مجموعات من الكواكب تربط بينها قوة الجاذبية . وهى حقيقة يدعى الاوروبيون انهم مكتشفوها مع أن القرآن الكريم سبقهم اليها، وتلك من معجزاته الظاهرة .

وقال انه عند نهاية العالم، ستتراخى قوة الجاذبية، التى تربط الافلاك معا، وستتناثر النجوم، ومصداق ذلك فى سورتى (الانفطار) و (الانشقاق) فى القرآن الكريم .

وقد ظل الدكتور (صدقى) يؤدى رسالته فى الدفاع عن الاصلاح والرد على مزاعم خصومه، واتهاماتهم المفرضة، على ضوء العقل والعلم الحديث، حتى لقى ربه - بعد مرض قصير - فى اليوم الثانى من شهر شعبان سنة ١٣٣٨ هـ - الموافق ٢١ من أبريل سنة ١٩٢٠ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى شاعر الوحدة والإسلام

الأستاذ على الجمبلاطى

منذ ستة وعشرين عاما اختار الله الى جواره الكريم شاعر العروبة والاسلام ، شاعر الوحدة الوطنية والوحدة العربية ، الشاعر الشامخ [احمد محرم] .. وانه لمن دواعى الاستبشار أن يتجه التفكير الى تقدير رسالته السامية فى الدعوة الى اليقظة للامة الاسلامية ووحدة الشعوب العربية وتسجيل مآثره على دعم العروبة والاسلام حوالى نصف قرن من الزمان وذلك بالدعوة الى طبع تراثه الاسلامى فى [لجنة التعريف بالاسلام] بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية

ولعلنا هنا لسنا فى حاجة الى سرد تاريخ حياته بقدر مانحن فى حاجة الى الحديث عن آثاره ومآثره. فلقد عرف عنه — رحمه الله — أنه منذ طفولته كان مولعا بالقراءة فى كتب الادب والثقافة العربية والدراسات الاسلامية ، وعنى عناية خاصة بشعر الفحول من شعراء العرب عبر التاريخ ، كما اقبل على حفظ القرآن الكريم وتشرب روحه وتفهم تعاليمه حتى امتزج حبه بدمه ...

ولقد ظهرت آثار ذلك كله فى شعره طوال حياته فلقد نشأ معجبا بالعروبة محبا للاسلام فى صفاء عقل وخيال شاعر مؤمن .. وقد عاش شاعرنا [محرم] فى فترة مليئة بالاحداث والتطورات ، فقد ولد عام ١٨٧٧ ولم يستكمل الخامسة من عمره حتى شهد الثورة العرابية وما تلاها من الاحتلال الغاشم وما كان من شأن الخلافة العثمانية ثم شهد الحرب العالمية الاولى ، وثورة عام ١٩١٩ وتناحر الأحزاب بعدها ، وظل حتى شهد الحرب العالمية الثانية ، وما كان من صراع فى مختلف البلاد العربية والاسلامية .

وكما قلنا نشأ شاعرنا مشبعا بالثقافة العربية الاسلامية وبهدى القرآن الكريم وقيمه العليا وما تدعو اليه من وحدة بين شعوب العرب ليكونوا أمة واحدة ، فكان شعره صورة صادقة لعقيدته وما يجيش بصدره عن مجتمع يصبو اليه ، وكان فى شعره مصورا بارعا لم يقف عند تسجيل الاحداث ، بل كان حريصا على أن يوضح الاسباب وما يراه لها من علاج فى اطار الاخلاق المثلى والعودة الى تعاليم الاسلام والسير تحت راية القرآن ..

ولقد كان الشعور القومى المبكر الذى ظهرت بوادره فى مصر قبل أن تظهر فى سائر الشرق العربى قد أخذ يجد صداه فى الادب ويثير النزعة الوطنية فى نفوس الشعراء والادباء ولما كان **جمال الدين الافغانى** ، **ومحمد عبده** ، **وعبد الرحمن الكواكبى** ، يفهمون الوطنية على أساس دينى ، فقد أخذ الشعراء فى مصر ينهلون من معين تلك المبادىء ، فكان شعراء الجامعة الاسلامية حريصين على دوام الصلة الدينية والسياسية مع العثمانيين لاشتراك الترك وغالبية العرب فى الشعور الدينى والحذر من الغرب المسيحى ، وقد كان شاعرنا فى رأس القائمة من شعراء الجامعة الاسلامية التى ترى أن تقلص ظل الامبراطورية العثمانية هو تقلص لظل الاسلام فسمعناه يقول :

يا آل عثمان من ترك ومن عرب
وأى شعب يساوى الترك والعربا

صونوا الهلال وزيدوا مجده علما
لامجد من بعده ان ضاع أو ذهبا

وبرغم فظائع الترك ابان الحرب العالمية الاولى فقد ظل شاعرنا على ولائه للخلافة اشفاقا على الرابطة الدينية أن تنفصم عراها حتى دعاه ذلك الى استنكار ما قام به اخوانه فى الشام والحجاز ضد الخلافة وتحالفهم مع الغرب فى سبيل تقويض أركان الجامعة الاسلامية . ولذا فهو يندد بزعيم الثورة العربية الشريف [حسين] لثورته على الخليفة فيقول :

نبئت مازعم الشريف وقومه
فسمعت مالم تسمع الآذان

يا ذا الجلالة لا سعدت بتاجه
ملكا سواك به السعيد الهانى

ولكن العامل الدينى الذى كان يؤلف بين العرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والترك هو الذى اخذ يباعد بينهما حين برزت تصرفات [الاتحاديين] الطائشة التى مست الاسلام، واخيرا حين خيب (اتاتورك) آمال انصار الجامعة الاسلامية فسمعنا الشاعر السابق (محرم) يتعزى بزوال الخلافة المتداعية على الرغم من حزنه لسقوطها فيقول :

وما نفع الخلافة حين تمسى
حديث خرافة للهازلينا

ثوت تتجرع الالام شتى
على أيدى الدهاة الماكرينا

وقد ظل يأمل فى توحيد شمل مسلمى الأرض ، ولكنه حين أدرك أن عهد الخلافة قد ولى تحول صوته مع دعاة الجامعة الاسلامية الى دعم جامعة العروبة بصورة أخرى فى مزج الدين بالقومية وعدم التمييز بين العروبة والاسلام ، فرأيناه يعلن عن غضبة المسلمين والعرب على الاحداث الاستعمارية التى انتهت بقتل الزعيم الليبى عمر المختار فقال :

ذعر الحطيم وراع يثرب عاصف
الموت ضج لهوله الحرمان

سهم اصاب المسلمين وجال فى
كبد الهدى وحشاشة الايمان

وا رحمتا للمسلمين تفرقوا
وتباعدوا فى الارض بعد ثوان

ويعد شاعرنا العملاق مثالا للشعراء الذين نجد لديهم المفهوم العربى والاسلامى والذين تحولوا من مناصرة الجامعة الاسلامية الى الجامعة العربية فهو يقول ابان الحرب العالمية الثانية حين بدأت المباحثات لتأسيس جامعة الدول العربية :

امم العروبة جاء يومك فاعملى
والى مكانك فانهضى وتقدمى

هذا زمان ليس يفهم اهله
الا حديث النار او لغة الدم

امم العروبة جد جدك فانظمى
من عقدك المنثور مالم ينظم

والحق ان احتضان بعض المؤسسات الدينية كالأزهر المعمور وجمعيات الشبان المسلمين للدعوة العربية كان له تأثيره البالغ فى دفع الحركة القومية الى الامام اذ التقى دعاة الجامعة الاسلامية بدعاة العروبة على صعيد التحرر الكامل ، ووجدوا فى الوحدة العربية مرحلة كبيرة نحو الوحدة الاسلامية المنشودة ، ورغم ان كلتا الجامعتين العربية والاسلامية كانت فى جوهرها حركة بعث واحياء تهدف الى استعادة الامجاد الماضية ، ولم شعث الشعوب المتآخية التى فرقها الدهر ، الا أن الوحدة الاسلامية غدت مثلا اعلى ينشده شاعرنا المؤمن واضرابه وذلك نتيجة لعمق جذور الاسلام فى نفوسهم وتشابك تراث العرب والمسلمين ، ولذا نسمعه يقول فى وحدة العرب وسيرهم على مبدأ الدين .

سلام عليهم يوم يجمع أمرهم
رشاد ورأى يترك الحق اسطعا

سلام عليهم يوم تنقع غلة
بقلبى تأبى أن تبل وتنقعا

هو الدين ان يذهب فلا عز بعده
وان جد ساعينا على اثر من سعى

وقد فهم شاعرنا الرابطة الشرقية على انها العروبة حينا والاسلام حينا آخر ونعنيهما كليهما معا فى معظم الاحيان ، وقد ظلت العاطفة الشرقية متشحة بالاسلام فى شعره فيقول :

رب كن للشرق وارزق اهله
فى بنى الدنيا حياة العاملين

وابعث الاقدار سلما فكفى
ما أصابت من شعوب المسلمين

زلزل الشرق فضاء هائل
فتح الاقطار للمستعمرين

أيضيع الشرق ويحى انه
حرمة الوحى وعهد المرسلين

ويعود فيقول فى قصيدته [مصر والشام والعراق] وقد استبدت بهذه الاقطار العربية دولتا الاستعمار البغيض وعادت هذه البلاد نهبا للفتن والدسائس :

هبوا بنى الشرق لانوم ولا لعب
حتى تعد القوى او تؤخذ الاهب

ماذا تظنون الا أن يحاط بكم
فلا يكون لكم منجى ولا هرب

كونوا به أمة فى الدهر واحدة
لا ينظر الغرب يوما كيف تحترب

وهو بهذا يرى نصر الشرق والعروبة فى وحدة الصف وجمع الكلمة ، وان يظل بأس العرب بينهم شديدا ، وكما حرص على هذه الوحدة القومية حرص على الوحدة الوطنية بين أبناء الكنانة ففى هذه الوحدة القومية ارهاص ودعم للوحدة العربية الشاملة .. وعندما رأى المصريين شيعا قبل الحرب الاولى ، وكذلك خلال الحرب ، وكذلك بعدها ، ولم يتحدوا الا عند بدء ثورة عام ١٩١٩ ولم يدم اتحادهم الا قليلا ، ثم دب الخلاف اليهم قبل أن تنتهى الثورة قام الشاعر الغيور [محرم] ينادى بالوحدة الوطنية ويقرع ناقوس الخطر وينعى على القوم خلفهم وتناحرهم ومن ذلك ما قاله خلال الحرب الأولى :

أرى الناس فى مصر شتى القلوب
وان جمعتهم عوادى النوب
فكل له وجهة تستراد
وكل له شأنه والأرب
وبعض يمد حبال الرجاء
وبعض يرى اليأس حقا وجب

ثم يرى التنابذ والخلف لا يزال سائدا فيهم بعد الحرب فيعلن سخطه واستنكاره فيقول والالم يحز فى نفسه :

ايه بنى مصر من صم وعميان
ضج اللهيف وهبت صيحة العانى
دعوا اللجاج وسدوا كل منفرج
وأجمعوا الرأى من شيب وشبان

ونعود الى ما كان من أمر الشعور الدينى وأنه لم يتجلى قويا فى الشعر القومى المعاصر الا من **خلال ما نظمه الشعراء من قصائد حول أحداث فلسطين منذ وضعت الحرب الاولى أوزارها : فقد** تميزت القضية الفلسطينية بطابع دينى وقومى معا ، ويعد شاعرنا الباذخ على رأس الشعراء الذين صوروا أحداث هذه القضية فى قصائد عدة يحمس فيها العرب ويدعوهم الى وحدة الصف لتحرير الوطن السليب حتى ترفرف عليه راية العروبة والاسلام فيقول .

فى حمى الحق ومن حول الحرم
أمة تؤذى وشعب يهتضم
فزع القدس وضجت مكة
وبكت يثرب من فرط الألم

الى أن يقول :

مصر ناجى من فلسطين الربا
وابعثى صوتك من اعلى الهرم
همم الأحرار تحمى وطنا
عربيا سيم خسفا وظلم
باعه ذئب لذئب غيلة
فهو للذئبين نهب مقتسم

وفى المؤتمر العربى الحاشد الذى ضم مندوبين عن الاقطار العربية عام ١٩٢٨ لاتخاذ الاسباب لانقاذ فلسطين لم ينس شاعرنا فى قصيدته الرائعة التى القاها فى المؤتمر ان يشيد بعزة الاسلام والعروبة فيقول :

خلق العروبة أن تجد وتدأبا
وسجية الاسلام أن يتغلبا
المؤمنون على الحوادث اخوة
لا يعرفون سوى الكتاب لهم أبا

ثم يتوجه الى مندوبى الشعوب العربية يناشدهم الاهبة والكفاح لعودة فلسطين الى الوطن العربى فيقول :

رسل العروبة : هل سألتم جرحها
ما باله استعصى وماذا أعقبا
جرح تقادم عهده وتفتحت
أفواهه تدعو الأساة الغيبا
يا قوم لستم بالضعاف فغامروا
خذوا مطالبكم سراعا وثبا
ردوا المظالم عن محارم أمة
ردت ظنون ذوى الجهالة خيبا
لم يعط أوطان العروبة حقها
من كان يطمع أن تباع وتوهبا

ولولا ضيق المجال لذكرنا من شعر الشاعر العربى الاصيل فى فلسطين ما يجعله شاعر العروبة والاسلام والوحدة غير منازع .

ولعل خير ما نختتم به حديثنا عن شاعرنا العظيم لنؤكد دعوته الى الوحدة فى مختلف صورها هو ما نظمه ابان الدعوة الى الجامعة العربية وقد أسمى هذه القصيدة الخالدة [الوحدة العربية] وقد أشرنا اليها آنفا ولعلنا فى حاجة الى أن نضم الى الابيات التى ذكرناها أبياتا أخرى تؤكد ما ندعو اليه الآن من ضرورة الوحدة العربية الكبرى كركيزة للنصر فى معركة المصير فنذكر قوله :

أمم العروبة أين أنت فقد طغى
سيل الأذى فى موجة المتضرم
أمم العروبة لا نجاة لمدبر
يبغى النجاة ولا حياة لمحجم
كونى جميعا فالتفرق لم يزل
قد كان من نذر القضاء المبرم
ضمى القوى وتجمعى فى وحدة
عربية تحمى اللواء وتحتمى
لك أن تسودى تحت رايتك التى
خفقت لها الدنيا فسودى واحكمى

وبعد فهذا عرض سريع نرجو أن تسهم به مجلة [**منبر الاسلام الغراء**] فى تمجيد شاعر الوحدة والاسلام فى ذكراه العطرة [يونية ١٩٤٥] ونأمل أن تتم أمنية [لجنة التعريف بالاسلام] بطبع تراثه الضخم وبخاصة [ديوان مجد الاسلام] أو الالياذة الاسلامية الكبرى التى تكمل عظمة ما نقرأ للشاعر الكبير فى دواوينه من اسلاميات خالدة .. وأخيرا فاننا فى خاتم هذه العجالة ندعو مع الشاعر المؤمن بدعائه العلوى الكريم :

يارب بالذكر الحكيم وبالذى
علمت من أسراره يا سينا
الا جمعت المسلمين على الرضا
وجعلت للاسلام منك ضمينا
وحميت منه ممالكا مذعورة
تدعو الى أبنائها العادينا
هذا دعائى عن شعوب (محمد)
أمين رب (محمد) آمينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء • المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب !؟

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام

س : ١ جاء من السيد – حسنين على محمد عبد الله بريص بالمعهد العالى للبترول والتعدين بشبين الكوم . كتاب يسأل فيه عن الاحاديث الواردة فى عذاب المصورين ، وحكم التصوير وعمل التماثيل والنصفية ، وأخذ الجائزة عليها .

الجواب :

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم » رواه البخارى ومسلم . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة – طاق فى الحائط يوضع فيه الشى ، وقيل غيره – له بقرام – ستر – فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال ؟ يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين . رواه البخارى ومسلم . وقال النبى أيضا « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل » رواه مسلم ، وفى رواية البخارى صورة بدل تماثيل .

وللعلماء ازاء هذه الاحاديث أقوال ملخصها :

ان الصور نوعان ، ما كانت لذى روح ، وما كانت لغيره وكل منهما اما أن يكون مجسما له ظل« تماثيل » واما أن يكون غير مجسم ولا ظل له ؟ صور » ولكل منها حكمه ، اقتناء وصنعا .

الصور المجسمة لما كان له روح

أولا – اقتناؤها : –

اتفق العلماء على حرمة اقتنائها اذا كان الغرض منها العبادة أو التقديس لانها رجس يجب اجتنابه كما قال تعالى ؟ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور » وقال أيضا ؟ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه »

وان لم يكن الغرض منها ما ذكر فهو حرام أيضا باتفاقهم اذا توافرت هذه الشروط : –

١ – أن تكون التماثيل تامة الاعضاء .

٢ – ألا تكون هناك مصلحة تدعو الى اتخاذها .

٣ – أن تكون من مادة تبقى مدة طويلة ، وذلك للاحاديث السابقة .

والحكمة فى تحريمها سد الذريعة الى عبادة الاصنام ، وعدم التشبه بمن يحرصون على تقديسها ، كما مزق النبى ثوبا فيه تصاليب لانها ترمز الى عقيدة باطلة جعلها بعض الناس من الاصول الكبرى فى ديانتهم .

وبمقتضى هذه الشروط –

أ – لو كان التمثال نصفيا ، أو نقص منه بعض الاعضاء التى لا يعيش بدونها لو كان حيا كالرأس أو البطن جاز اقتناؤه وان كان ذلك مكروها . ونقل عن المالكية جواز اتخاذ التمثال التام أذا كان فيه ثقب تمتنع معه الحياة ولو كان صغيرا . واشترط الحنفية والحنابلة فى هذا الثقب أن يكون كبيرا حتى يجوز اقتناؤه .

ب – ولو كان هناك مصلحة فى اتخاذه كلعب البنات جاز ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم أقر وجودها عند عائشة كما ورد فى الصحيحين ، وقد علل العلماء هذا بأن فيه تمرينا للبنات على المستقبل الذى ينتظرهن ، وهذا استثناء من عموم النهى عن الصور . وقاس بعضهم على اللعب المنصوص عليها جميع التماثيل التى تتخذ لاغراض التعليم كوسيلة من وسائل الايضاح ، وتوسع بعضهم فأجازها فى كل ما لا يقصد منه عبادة غير الله ، كالتماثيل التى تقام لتخليد ذكرى العظماء . وان كان ذلك مكروها فى نظر هذا البعض لانه يجر الى عبادتها كما عبدت تماثيل (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وكانت فى الاصل تخليدا لذكرى قوم صالحين كما ورد فى الحديث . ولان تخليد ذكرى العظماء أولى أن يكون بمنشآت مشروعة يفيد منها الناس كالمدارس والمصحات .

ج – ولو كانت التماثيل مصنوعة من حلوى أو عجين مثلا فقد أجاز أصبغ بن الفرج المالكى اتخاذها . وذكر القرطبى جواز ذلك عند تفسير قوله تعالى « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل » .

ثانيا – صنعها :

اتفق العلماء على أن صنع هذه التماثيل حرام ، وهو من الكبائر اذا قصد عملها للعبادة أو التعظيم على وجه يشعر بالشرك . وذلك للاحاديث السابقة ، أما اذا لم يقصد بصنعها ذلك فيحرم ان كانت تامة وليس هناك غرض سليم من صنعها وكانت مادتها مما يطول بقاؤه عادة ، وذلك لعموم الاحاديث الواردة فى النهى عنه ، وقصر بعض العلماء التحريم على ما قصد به مضاهاة خلق الله ومن هنا يعرف أن صنع التماثيل الناقصة غير محرم ، وكذلك التماثيل المتخذة من الحلوى وغيرها مما لا يبقى طويلا . والتماثيل ذات الغرض الصحيح من صنعها كلعب البنات ووسائل الايضاح . وان كان بعض العلماء يرى أن صنع ما كان ناقصا وما كان هناك غرض صحيح منها حرام مع قوله بجواز اقتنائها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصور غير المجسمة لما له روح :-

للعلماء في صنعها واقتنائها أربعة أقوال : -

١ - التحريم مطلقا سواء أكانت تامة أم ناقصة في ظاهرها ، مكرمة لكونها على ستار أو جدار مثلا أم ممتهنة لكونها في وسادة أو بساط مفروش مثلا ، وذلك لعموم النهي الوارد في الاحاديث المتقدمة •

٢ - تحريمها اذا كانت تامة لا ناقصة •

٢ - تحريمها اذا كانت تامة لا ناقصة •

٣ - تحريمها أذا كانت مكرمة غير ممتهنة •

٤ - جوازها مطلقا وهو منقول عن القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة على أنهم استثنوا التصوير الشمسي لانه حبس ظل بمعالجة خاصة ليست معالجة الرسم المعروفة •

أما تصوير ما لا روح له كالنباتات وغيرها فلا مانع منه مطلقا ، وهو من الفنون الجميلة التي لم يرد نهي عنها ومن زينة الله التي أخرج لعباده لا يترتب عليها ضرر •

وبعد عرض هذا كله - أرى أنه لا حرمة في صنع التماثيل التي تتخذ لاغراض علمية أو تربوية ولا أميل الى اتخاذها بغير هذا الغرض كالزينة وتخليد الذكريات •

كما لا أرى مانعا من الرسم والتصوير الذي لا يقصد به محرم ولا يصاحبه محرم وأخذ الجائزة على ما هو جائز لامانع منه ، والله أعلم •

● ● ●

س ٢ - جاء من مواطن كلام يتحدث فيه عن حرمة شرب البيرة ، وينعى على الناس وبخاصة الشبان تعاطيها •

ويقول : أن الناس في المسجد يكونون قريبين من الله بالصلاة والعبادة وسماع المواعظ فاذا خرجوا منه نسوا كل شيء للعوامل الكثيرة التي تغير حالهم كالافلام الجنسية والصور العارية والاغاني الماجنة ، كما ينعى على الشباب والمراهقين شرب الدخان ويرجو أن يتنبه الناس الى هذا • ونحن نشارك السيد المواطن فيما قاله ، ونشكر له غيرته ونرجو أن يتعاون الافراد والجماعات وان تتعاون جميع الاجهزة الاهلية والحكومية على النهوض بالمجتمع وتطهيره من الفساد « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** » « **والعصر ان الانسان لفي خسر • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** • ولا أحب من أي فرد أن يكتفي بمجرد اظهار شعور الامتعاض من الفساد دون أن يتقدم خطوة في طريق الاصلاح العملي الايجابي بما يستطيعه ، ولا أحب أن يلقي بعض الناس التبعة على البعض الاخر ويتخلصوا هم من المسئولية ، فان التعاون قوة فعالة ، والمسئولية موزعة على الجميع ، وكل راع مسئول عن رعيته . والله من ورائهم محيط .

● ● ●

س ٣ : من السيد - أحمد محمد أحمد الحميدي : من حي الشيخ عثمان بعدن

يقول فيه :-

عندما يدفن الميت ويذهب أهله الى البيت (المنزل) هل يحاسب مباشرة وتوقظه الملائكة في كل وقت ليصلي كل فرض ، حسب ما يقول بعض الفقهاء عندنا في عدن ؟ أما أنا عن نفسي فأومن بأن هناك قيامة فيها حساب وعقاب يوم البعث والنشور •

الجواب :

صحيح أن هناك حسابا يوم البعث ، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون قبله حساب في القبر ، وقد جاءت بذلك الادلة الصحيحة ، منها ما رواه الشيخان البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « **ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا النبي ؟ فأما المؤمن فيقول ؟ أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا في الجنة ، فيراهما جميعا • وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ، ويضرب بمطرقة من حديد ضربة يصيح منها صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين !** كما وردت أحاديث أخرى تفيد أن هناك سؤالا وحسابا في القبر •

وسؤال القبر لون من الحساب وكذلك النعيم والعذاب فيه • **وقد ورد ان النبي صلى الله عليه كان يستعيذ بالله من عذاب القبر ، وأنه مر على قبرين وأخبر أنهما يعذبان بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول** • وهذا اجماع من المسلمين ويجب علينا اعتقاده ، واما تفاصيل الثواب والعقاب فلا ينبغي ان يعول فيها الا على الاخبار الصحيحة • وقد جاءت أحاديث كثيرة تتحدث عن ذلك ليست من القوة بحيث تؤخذ منها عقيدة ، وانما هي لمجرد الترغيب والترهيب • والله أعلم •

● ● ●

س ٤ : من المواطن الجزائري الحاج بوزيدي •

يقول فيه : انه اطلع على فتوى في عدد محرم ١٣٩١ من هذه المجلة تحرم فوائد صندوق التوفير : مع أنه قرأ رأيا لبعض العلماء المعاصرين بحلها •

ويطلب الرأي الصحيح •

الجواب :

ونجيب السيد السائل بأن الجمهور رأى حرمة هذه الفوائد ، لانها أما فائدة ربوية للمال المودع ، وأما منفعة جرها قرض ، وكلاهما حرام ، ولم يقل بالحل الا فرد او افراد قلائل جدا ، ولعدم وضوح المدرك عند ذكر وجهة نظرهم لم يسلم بالحل كثير من العلماء • وقالوا : انها موضع الشبهة ، والورع تركها • والخلاف هو في الفائدة المحددة ، أما اذا كانت مطلقة تتبع الربح والخسارة ، فهناك وجهة نظر في أن الايداع يكون بمثابة اسهام في شركة أو نشاط تجاري يمكن القول بحل الربح الناتج عنه • ومهما يكن من شيء ، فالورع ترك هذه الفائدة ، واذا قبضت صرفت في المنافع العامة • ووجوه استثمار الاموال في الانشطة المباحة كثيرة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٥ : من السيدة ع · س من شبرا مصر ·

تقول فيه : انها تزوجت رجلا لمدة عشرين عاما ، وأنجبت منه ولدين وبنتين وحياتهما ميسورة ، وزوجها موظف محترم ويحبها كثيرا ولكنها اختلفت معه ، وساعدها أحد كبار الموظفين على الطلاق الذى أجرى سرا أمام المحكمة دون علم الزوج ثم تزوجها هذا الرجل ، وتقول هى : ان زوجها الجديد لم يمسها على الرغم من مضى ثلاث سنوات على الزواج لانه غير مستعد لذلك ، وتتحدث عن طيبة زوجها الاول الذى لم يتزوج منذ فارقته لانه يحبها ، ولا يريد الطعن فى وقوع الطلاق لعدم الفضيحة ومحافظة على شعور الاولاد · وتقول أنها متدينة تحافظ على الصلاة والصوم وتخشى من عقاب الله ، ثم تسأل أخيرا :

١ – هل أنا مخطئة ؟ وكيف الخروج من الخطأ ؟ وهل يقبل الله معذرتى ؟

٢ – كيف أعود الى الحياة مع زوجى وأولادى ؟ وهل يتطلب ذلك عقدا جديدا ؟ وأنا لا أشك فى أنه عند طلبى أن ينفصل عنى الذى هو معى الان يوافق ، حيث لا توجد اى رابطة ولا اى مبرر للاستمرار ·

الجواب :

كلام هذه السيدة فيه بعض الغموض الذى يؤدى الى الشك فى الاجراءات التى طلقت بها سرا دون علم الزوج ، فهل كانت عصمتها بيدها ، أو كان ذلك انفصالا بدون طلاق صحيح وقوعا تحت تأثير غير مشروع أو كان بوسيلة أخرى ومهما يكن من شىء فانها قد أحست بخطئها ، وعليها أن تتوب الى الله بصدق واخلاص ، عسى ان يتقبل توبتها ، فباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها ، والله يغفر لمن يشاء ·

وعودتها لزوجها الاول تتوقف على طلاقها من الذى هى معه الان ان كان طلاقها من الزوج الاول صحيحا ، والزواج الثانى كذلك وقع صحيحا · وبعد الطلاق لابد من انقضاء العدة ، ثم يعقد عليها زوجها الاول ان شاء ·

هذا ولتكن فى هذه القصة عبرة نوجه اليها انظار المسلمين جميعا ، أن يكون الزوج رجلا بمعنى الكلمة ، وأن تكون المرأة أمينة على شرفها وشرف زوجها وأسرتها ، عارفة بخطورة حق الزوج والاسرة عليها ، وفية لزوجها متحملة فى سبيل سعادته ورضاه فذلك مفتاح الجنة · وأن يكون المسلم محافظا على شعور أخيه المسلم كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم **«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» ويقول «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه» وان تكون صداقته لاخوانه صداقة بريئة ليس فيها استغلال ، والله الموفق ·**

● ● ●

سؤال ٦ : من السيد : عاطف على حسن الطالب بمدرسة أمين الخولى الثانوية باشمون ·

يقول فيه : اذا كانت الجنة كما وصفها القرآن عرضها السموات والارض فأين يكون طولها ، وأين مكان النار ؟

الجواب : للعلماء فى تفسير عرض الجنة رأيان ، قال ابن عباس : تقرن السموات والارض بعضها الى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها بالبعض ، فذلك عرض الجنة ولا يعلم طولها الا الله · وهو قول جمهور العلماء · ونبه الله بالعرض على الطول لان الغالب أن الطول يكون أكثر من العرض ·

وقال قوم : المراد بعرض الجنة سعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساح فى غاية قصوى حسنت العبارة عنها بعرض السموات والارض ، كما تقول للرجل : هذا بحر ، ولم تقصد الاية بذلك تحديد العرض ، ولكن اراد بذلك أنها أوسع شىء رأيتموه ·

وأما مكان النار اذا كان عرض الجنة هو السموات والارض فقد أجاب عنه النبى صلى الله عليه وسلم عندما سئل عنه فقال «سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار» رواه أحمد فى مسنده · وكذلك أجاب بمثله سيدنا عمر على اليهود حين سألوه · والمراد أن مكان النار لا يعلمه الا الله كما لا يعلم الليل اذا جاء النهار ألا هو سبحانه ، قال ابن كثير : وهذه الاجابة تحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون المعنى فى ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل اذا جاء النهار الا يكون فى مكان وان كنا لا نعلمه ، وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل · والثانى أن يكون المعنى أن النهار اذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فان الليل يكون من الجانب الاخر ، فكذلك الجنة فى أعلى عليين فوق السموات تحت العرش والنار فى أسفل السافلين · فلا تنافى بين كونها كعرض السموات والارض وبين وجود النار · والمعنى الاول يفيد عدم علمنا بمكان النار ، والثانى يفيد علمنا به ، والله أعلم ·

هذا وقد جاء من صاحب السؤال سؤال آخر لا داعى للاجابة عليه ، فهى معلومة ، واثارة الموضوع لا تحسن الان · ويمكنه بالاطلاع على كتب العقائد معرفة الجواب ·

● ● ●

سؤال ٧ : من السيد : التيجانى عكاشة مصطفى من أم درمان بالسودان ·

يقول فيه : هل يحرم على الخواجات دخول المساجد اذا كانوا متطهرين ؟

الجواب :

أن النبى صلى الله عليه وسلم استقبل وفد نصارى نجران فى مسجده بالمدينة وحانت صلاتهم فقاموا وصلوا فى المسجد الى المشرق فقال النبى «دعوهم» وقد رأى الشافعى وأبو حنيفة وغيرهما جواز دخول أهل الكتاب – وهم اليهود والنصارى – مساجد المسلمين حتى لو لم يكونوا متطهرين من الحدث ، وقالوا : ان الممتنع من دخول المسجد الحرام الوارد فى قوله تعالى **«يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا»** هو خاص بالمشركين لا يتناول أهل الكتاب ·

وقد ترجم البخارى دخول المشرك المسجد واورد حادثة ربط ثمامة بن أثال بسارية من سوارى مسجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى صلى الله عليه وسلم وكان كافرا من بنى حنيفة وقصر الشافعى هذا الجواز على الضرورة أو الحاجة ، وليس بصفة مستمرة .

وقال اهل المدينة لا يصح دخولهم اى مسجد من المساجد لانهم نجس بنص القرآن ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم « **لا أحل المسجد لحائض ولا جنب** ، والكافر جنب .

ومناقشة الادلة يطول ذكرها هنا ، والحكم واضح ورأى الشافعى فى هذا أقرب الى الاعتدال ، والله أعلم .

● ● ●

سؤال ٨ : من السيد : عبد الله مقطرى من الشيخ عثمان بعدن .

يقول فيه : ما حكم الدين فى لبس الدبلة المتخذة من الذهب والتى ابتلى بها المجتمع وبخاصة الشباب ؟

ويسأل ايضا عما يجب على المرأة الفاقدة زوجها (المعتدة) أن تتركه من أعمال فى عدتها أكثر من الا تتزوج ؟

الجواب :

الجواب عن السؤال الاول : التختم بالذهب حرام على الرجال مطلقا ، بصرف النظر عن مناسبته ، **فعن على رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا فجعله فى يمينه ، وذهبا فجعله فى شماله ثم قال : « ان هذين حرام على ذكور امتى »** . رواه أبى داود باسناد حسن ، وهو حلال للمرأة لحديث الترمذى الذى نص فيه على ذلك ، فقد روى باسناد حسن عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور امتى وأحل لاناثهم » . وروى مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه وطرحه وقال (يعمد أحدكم الى جمرة فيجعلها فى يده) كماروى عن البراء بن عازب (ونهانا عن خواتيم الذهب وعن تختم بالذهب) وفى رواية (نهانا عن خاتم الذهب أو حلقة الذهب) قال النووى (خاتم الذهب حرام على الرجل بالاجماع ، وكذا لو كان بعضه ذهبا وبعضه فضة حتى قال اصحابنا - الشافعية - لو كان سن الخاتم ذهبا او كان مموها بذهب يسير فهو حرام) ثم قال : (انه حكى عن ابن حزم اباحته وعن بعض انه مكروه لا حرام) ثم قال (والنقلان باطلان ، وقائلهما محجوج بهذه الاحاديث التى ذكرها مسلم مع اجماع من قبله على تحريمه له ، ومع قوله صلى الله عليه وسلم (ان هذين حرام على ذكور امتى) .

هذا وقد ذكر السفارينى الحنبلى فى كتابه (غذاء الالباب) ان المتأخرين اعتمدوا جواز كون الخاتم من فضة وفصه من ذهب) والله أعلم .

أما الجواب عن السؤال الثانى فهو : ان الزوجة التى توفى عنها زوجها عليها أن تعتد أى تمكث بلا زواج حتى تضع حملها ان كانت حاملا ، أو يمر عليها أربعة أشهر وعشرة أيام ان كانت غير حامل ، كما جاء فى القرآن الكريم ، قال تعالى « **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا** وقال (واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن) .

ويحرم عليها اثناء العدة أمور قائمة على اظهار الحزن والاسف لفراق الزوج والوفاء لحق الحياة الزوجيه والمساعدة على عدم طمع أحد فى زواجها حتى تنتهى عدتها .

فيحرم عليها التزين بأية زينة تتنافى مع هذه الحكمه وكانت للعرب فى ايام الجاهلية مظاهر استمر النساء عليها حتى جاء الاسلام فأقر بعضها وأبطل البعض الاخر ، وليس هناك ما يمنع من القياس على ما كان عند الجاهليه مما لم يبطله الاسلام عند عدم ورود النص فيه ، فالطيب بجميع أنواعه حرام ، كذلك زينه بدنها من خضاب ومساحيق وكحل وما الى ذلك ، وقد نص النبى صلى الله عليه وسلم على النهى عن الخضاب للتنبيه على ما شاكله أو كان أعظم منه منافاة لمقصود الاحداد ، وكل ذلك ممنوع ليلا ونهارا ، ففى سنن ابى داود عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا تكتحل ولا تختضب » . لكن لو احتيج لشىء من ذلك على سبيل التداوى فلا مانع منه ويرخص فيه بقدر الضرورة بدليل ما ورد فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **لا تحد المرأة على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب** - وهو برود من اليمن يعصب غزلها ثم يصبغ ثم ينسج مصبوغا فيخرج ملونا - وقيل هو النبت الذى يصبغ به لا للزينة - ولا تكتحل ولا تمس طيبا الا اذا طهرت - أى من الحيض - نبذة من قسط أو اظفار » نوعان من البخور[*]

وهذا القول هو ما عليه جمهور الفقهاء ، كمالك وابى حنيفة وأحمد والشافعى وغيرهم ، ويقاس عليه كل ما لم يقصد به زينة كالقطرة السائلة والجافة والاصباغ الطبية التى توضع على الجروح وغيرها ، ولا تمنع المحدة من تقليم الاظفار وازالة الشعر المندوب ازالته ، وكل ما يقصد به النظافة لا الزينة .

وكذلك يحرم على المحدة لبس الثياب التى يقصد منها الزينة ايا كان لونها أو نوعها والعرف يختلف فى تقدير الزينة من هذه الملابس ، وقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم مثلا ما كان نساء العرب قد اعتدنه فنهى عن الثوب المصبوغ للزينة .

وكذلك يحرم عليها لبس الحلى بجميع أنواعه فهو للزينة قطعا ، وقد صح عن الصحابة نهيهم عن ذلك كابن عمر وابن عباس وأم سلمة وعائشة رضى الله عن الجميع - والله أعلم .

مسئوليات الشباب العربى فى الوقت الحاضر

الأستاذ ناصف سليم

الشباب فى كل أمة يتحمل مسئولية رئيسية فى حماية وطنه : ومكاسب شعبه ، واستمرار التقدم بحكم أنهم أصحاب المستقبل والقاعدة الاصلية لقيادات الغد •

وفى المجتمعات النامية تضاعف المسئولية باعتبار أن الشباب هو القوى الاساسية الدافعة لزيادة الانتاج ، وتكريس طاقاتهم الخلاقة لتحقيق أهداف الجماهير •

وشباب مصر بالذات له شخصيته المستقلة ، وطابعه الفذ ، وكيانه المتحرر فى كل عصور التاريخ ، شبابها متميز فى الطابع ، ابن أمة عظيمة لم يستطع الاستعمار أن يجرفها • فى أوج تدفقه وذروة قوته ، فظل له طابعه ، وظل له مشخصاته ، وظل كأمته له كيانه واعتباره •

وقد فرض القدر على شباب مصر العربية الافريقية الحرة ، أن يكون أكثر شباب العالم تحملا للمسئولية • واستعدادا للتضحية ، فالحفاظ على الموقع الذى اختاره الله ليس بالامر الهين • فهو ككل شىء قيم فى هذا الوجود له ثمن لابد أن يؤدى كاملا قبل أن نجنى ثماره ، وهذا الثمن هو الدفاع عنه ، وذياد الطامعين فيه عن حياضه •

واذا كان هذا الموقع فريدا عظيم القيمة على النحو الذى وصفناه فلابد أن يكون الثمن غاليا باهظ التكاليف أيضا ، لان المطامع فيه متجددة والراغبين فيه كثيرون ، والمورد العذب كثير الزحام كما يقولون • فلابد لاصحاب هذا الموقع من أن يظلوا على الاهبة أبدا ، ولا معدى لهم عن أن يبذلوا دماءهم دواما فى سبيل الحفاظ على هذا الموقع وخيراته ، بل ليس لهم الا أن يقاوموا هذا الطمع من الناس فى أرضهم وكلبهم عليها ، لان هذا الطمع فى ذاته أمر منطقى بالنسبة لطبيعة الحياة على الارض ، وهى طبيعة صراع متصل على موارد الرزق والخير • فما بالك اذا كان الاستعمار العالمى قد أراد أن يصنع له رأس جسر فى المنطقة ، وأن يجعل لنفسه من اسرائيل ركيزة فيها ، وما بالك اذا كانت اسرائيل نفسها قائمة على المطامع ، وسيلتها الحرب والغدر والدس • وتجنب كل ما هو نظيف من أساليب الحياة الانسانية الراقية •

لهذا كله ، يتحمل الشباب المصرى أكبر قدر من المسئولية ويفرض عليه القدر أن يكون أكثر من غيره تضحية • وبذلا للدماء •

ولهذا أيضا كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وكانت نموذجا لارادة الشباب الذى صمم على أن يخلص وطنه من براثن الملكية والاقطاع والرأسمالية المستغلة ، والاحزاب العميلة فكان للشباب ما أراد •

ومنذ قيام الثورة ، والرعاية موجهة بصفة خاصة للشباب لتعبئة جهوده ، والاستفادة الواعية المنظمة لاوجه نشاطه ، ومن أجل هذا ، قامت وزارة الشباب ، وتم تكوين منظمة الشباب وغيرها من الهيئات والمؤسسات التى تقوم برعاية الشباب فى كافة القطاعات •

ولا شك أن هذه الحقوق الثورية للشباب واجبات يلتزم بها الشباب نحو مجتمعه فى هذه الظروف أكثر من أى وقت مضى فى معركة البناء الاشتراكى وفى مواجهة العدوان أيا كان مصدره وأيا كان موقعه •

ومن هنا • يبدو الاهتمام بالشباب فى هذه المرحلة واضحا ، ليؤدى هذه الواجبات ، وليكون قاعدة صلبة : تمد الامة بالقادة القادرين على تحمل التبعات ، واذا كانت لشبابنا سمات معينة ، وسمات عامة يتفق فيها مع غيره ، فانى أوجزها فى هذه السطور ، لانها من قبيل الحقائق التى لا يجوز فيها الخلاف :

● يعتبر شبابنا من أكثر شباب العالم تدينا ، يرجع ذلك الى تأثر الغالبية العظمى منه بالبيئة والاسرة ، والى ما يصبغه التدين على الشباب من اكتساب لصفات الحمد والثناء ، والمهابة والاحترام •

● يبلغ عدد الشباب فى الجمهورية العربية المتحدة فى مرحلة السن من ١٥ــ ٣٠ عاما (٠٠ر٢٩٠ر٧ شابا ، أى بنسبة ٥ر٢ فى المائة من مجموع عدد السكان ، ولكهم يدرسون الدين كمنهج اجبارى فى المدارس) •

● الشباب فى بلدنا ، ليس قطاعا مستقلا عن بقية قطاعات قوى الشعب العاملة ، ولكنه يكون قطاعا أفقيا يدخل فى تركيب كل القطاعات الرسمية لتحالف قوى الشعب العاملة ، وعلى ذلك فان الشباب يمكن أن يكون حزاما بشريا قويا يربط بين قطاعات تحالف قوى الشعب العاملة ، وأن يحدث تأثيرا ايجابيا فى حركتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وذلك بفضل التجانس النسبى لخصائص وسمات المرحلة العمرية للشباب ــ على اختلاف انتماءاته وقطاعاته •

● يمثل الشباب ثقلا رئيسيا من ناحية الكم والكيف فى قوى الانتاج الزراعى والصناعى والخدمات والقوات المسلحة ، وهو بذلك يعتبر بمثابة القوة الطبيعية للانتاج والخدمات والدفاع فى المجتمع : بفضل ما يتميز به من خصائص بدنية وشكلية ونفسية واجتماعية ••

● يتميز الشباب ــ ضمن ما يمتيز به ــ بالقدرة الفائقة على التعلم والابتكار ، وتكوين العلاقات ، كما أنه لا يميل الى تقبل الامر الواقع ، وهذا يعنى أن الشباب يعبر تعبيرا واضحا عن ارادة التغيير وأنه يسهم فى تحمل مسئوليات النضال فى المجتمع •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

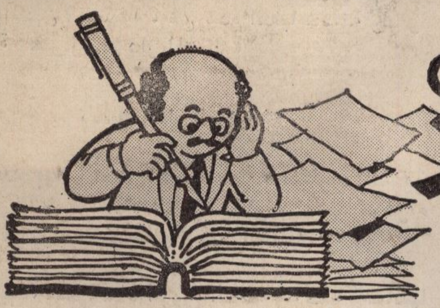

مع القراء

إعداد : فؤاد هيبة

ان ماتشهده مصرنا الحبيبة من حركة اصلاحيةتتجاوب مع أمانى شعبنا العظيم وتستمد أسسها ومراميها من الشريعة الاسلامية شريعة العدل ،وشريعة المجتمع المتكامل الذى أراده القرآن ، وأسسه رسول الانسانية عليه أفضل الصلاة والسلام ..لعمل تاريخى خالد يستمد خلوده من قدسيته .

فقد أصبحت أرى فى كل خطوة تخطوها أمتنا انما هى احياء للتعاليم المحمدية والاحكام الاسلامية فضلا عما نلمسه من اصرار على سلامة التطبيق مما يبعث فى القلوب راحة غامرة ويشيع فى الامة بهجة وفرحة مصدرها الاخلاص والوفاء الذى نلمسه ونستشعره فى كل مانراه ونسمعه ويسعى اليه زعيمنا الوفى الرئيس انور السادات ..

الذى تجاوب من خلال الاخلاص والوفاء مع مطالب أمته مستلهما كتاب الله وسنته ورسوله مقتفيا أثر السلف الصالح فى ارساء دعائم دولتنا المعاصرة دولة العلم والايمان .

فالاخلاص رائد كل عمل ناجح .. ودليل كل قائد ملهم .. وما أذهب اليه فى هذه الكلمة ليس بتسويد الصفحات وتجريد للكلمات من معانيها والقاء للمفاهيم دون ما تجاوب وتفاعل .. وانما هى لله خالصة ، وللحق مؤيدة ، وعن الشعور معبرة ،وان كان مايجيش فى صدرى من أحاسيس ويدور بخلدى من صور ويعتمل فى ذهنى من فكر تحمل كل آيات التقدير والتبجيل لتلك الخطوات المباركة - أغزر وأعظم من أن تتناولها كلمات وسطور بل ان المؤلفات والدواوين لا يرجى منها أن تتسع للتحليل والتعليق والافاضة والمقارنة والاستشهاد تبيانا للحقيقة وتثبيتا للمعانى والمفاهيم - أقول رغم هذا ومع هذا فاننى ألتمس لنفسى مندوحة كريمة فى الحديث النبوى الشريف القائل « خير الكلام ما قل ودل » .

ومن ثم .. أسجلها كلمات للتاريخ والحق والامانة أن مانحن بصدده من استلهام معالم دستورنا الدائم من واقعنا وعقيدتنا وتراثنا وتاريخنا وتقاليدنا ، واعادة تشكيل جميع النقابات واتحادنا الاشتراكى بصورة تحقق التلاحم والايجابية المرجوة ، لهو فاتحة خير وبشارة نصر على طريق اقامة المجتمع الاسلامى مجتمع الكفاية والعدل الذى يحمل بين جوانحه عوامل التطوير والتقدم وسبل الرفاهية ، ودلائل الحرية الحقة التى نتوق الى ممارستها فى انطلاق طبيعى ينم عن نزاهة هذه الحرية وأنها حق وليست هبة ، مما يستلزم أن يكون القائم على تطبيقها ورعايتها الشعب نفسه الذى يمارس هذه الحرية ، بعد أن يحدد مضمونها ويصيغ أسلوبها بما يراه - ملائما لطبيعته وقدرته فى التعبير عن رأيه وحماية مكاسبه وتأمين حاضره ومستقبله من غوائل الطامعين المتمردين الذين جبلوا على الكيد والمكيدة والخداع ، وألفوا الرذيلة ، وهو ما أنقذنا الله من مخالبه ووقانا شر مسالكه الوعرة فى الرابع عشر من مايو الذى أراد الله له أن يكون موافقا للتاسع عشر من ربيع الاول العظيم فكان بمثابة مولد أمة جديدة تنهج فى مسيرتها الخالدة نهج صاحب الميلاد العظيم والرسالة الخالدة ..

وفق الله أمتنا السير على هدى نورها ، والاخذ بمضمونها قولا صادقا ، وعملا سديدا ، وآملا باسما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإيمانا واعيا ، ونضالا مؤمنا حتى نحقق الخير والرفاهية لامتنا الاسلامية ملبين دعوة الله ورسوله وأولى الامر « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا ، فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين »

رسالة الدار البيضاء ..

تبعث بها الاخت الانسة نعيمة بالمغرب الشقيق بمدينة الدار البيضاء الطالبة بثانوية فاطمة الزهراء ترغب فى مراسلة شقيقاتها بمصر الحبيبة .

والمجلة تحيى هذه الروح الطيبة وترحب برسائلها

نداء الى أبطالنا

يبعث به الشاعر الاديب أحمد محمد عبد الصالحين جامعة الازهر كلية الطب .

زلزل صروح الهوى عن وجه دنيانا
وفجر الارض أنوارا ونيرانا
وأكمل الشوط لاتعبأ بما فعلوا
لن يطفئوا الشمس حاشاها وحاشانا
أنت الضياء وشمس الكون مظلمة
وأنت بدر منير اينما كانا
وقد شببت على التقوى أخا مثل
وكنت بالقيم الغراء ريانا
غدا سيشرق نور الحق منبلجا
ويومض البرق بالتوحيد نشوانا

دعاء

للشيخ محمد الحسيني بن عبد الرحمن السحرتي الخلوتي

عن شيخه السيد محمد عيد الشافعي

مؤسس الطريقة الخلوتية المحمدية بالقاهرة

سبحانك اللهم لاعلم لنا الا ماعلمتنا ربنا هيىء لنا من أمرنا رشدا وطهر قلبى من الناس ومن عيون الناس ومن السنة الناس بحق رب الناس وبحق اله الناس ومن شر الوسواس الخناس اللهم احفظنى يارب الناس كما حفظت به عبادك الصالحين واسالك اللهم ان تحفظنى كما حفظت رسلك وأولياءك وعبادك الصالحين انك على ماتشاء قدير وبالاجابة جدير يانعم المولى ويانعم النصير الهى يامن انت المطلع ياعلام الغيوب يامن أودعت فى كل قلب مايشغله لاتشغلنى بنفسى الا بك وأبعد عنى شر نفسى وأبعد عنى كل ذى شر انك على ماتشاء قدير الهى اصبحت فى كنفك وحفظك وعنايتك وامسيت تحت سترك وغطاءك فاحفظنى كما حفظت رسلك وأولياءك الصالحين واهدنى الى سبل السلام وأرنى أن أنظر الى وجهك الكريم وصحبة رسولك العظيم وارزقنى صحبته كما رزقتنى شفاعته وعلمنى من العلم اللدنى وارزقنى الحكمة وفصل الخطاب » .

شمس أمة أحمد

يستشرقها الشاعر الاديب الاستاذ محمد عبد القادر الفقى بمدرسة المساعى الثانوية بشبين الكوم قائلا :

يامنبر الاسلام يامزن التقى
تيهى على عرش الفضيلة تيهى
لو مجدوك لكنت أول شاعر
يكسيك فخرا ماالفنا يبليه
ردى الينا شمس أمة أحمد
لتريح صرح الجهل والتمويه

شكرا لشاعرنا الحبيب والمجلة يسرها أن تتلقى ماقد يؤخذ عليها وما يوجه اليها من نقد بناء هادف سواء فى المادة العلمية أو الكيفية ، أو غير ذلك ، مما قد يتراءى لقارئنا العزيز الذى من أجله قامت منبر الاسلام بالهداية والارشاد والتوجيه ، بالكلمة الطيبة والفكرة الواضحة احياء وتبليغا لدعوتنا المحمدية دعوة العلم والايمان .. خالصة من كل دخيل مبرأة من أى شائبة .. والله ولى التوفيق .

شموع لاتحترق

للاديب محمد عبد الفتاح الكاشف
شبياس عمير مركز قلين كفر الشيخ

مجموعة لقصص قصيرة تعالج مشكلات ريفنا الحبيب

فى أسلوب يتسم بالسهولة ، وصور تفيض حيوية بما حقق لها من الواقعية ، حيث قد استوحاها عن طريق التجربة الذاتية الحية من مجتمعنا الريفى الاصيل الذى تنعكس على ملامحه ونبراته اصداء الطبيعة سماحة ونضارة وقوة وايمانا .. فيأتى سلوكه مزيجا من العفة والفدائية والتقوى ومن ثم جاءت قصص أديبنا السبع تشخيصا حيا وتناولا منزها عن الاسفاف والفتور وتصويرا صادقا لتجارب القرية المصرية فى معركة الحياة ..

والمجلة تتمنى لاديبنا الاجتماعى مزيدا من التوفيق فى ربط احداث القرية بما تشهده دولتنا المعاصرة دولة العلم والايمان من تحرر فكرى وارتقاء حضارى ينهض على أساس من التقوى والعلم والايمان .. واستعداد نضالى فى ظل زعامتنا الاصيلة فى تفاعلها مع مطالب أمتنا من أجل خلق المجتمع المتكامل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : بركة الحسن

البلـد : الجمهورية الجـزائرية

الســن : ١٨ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : الاطلاع

العنوان : عملية الطرق والجسور والبنيان بالمسيلة ولاية سطيف الجزائر

الاســم : محمد سلامة عوده

البلـد : الاردن

الســن : ١٨ سنة

المهنـة : طالب بكليـة الاداب قسم انجليزى

الهواية : المراسـلة ـ جمـع الطوابع ـ القراءة

العنوان : الاردن ـ اربد ـ الشونة الشمالية

الاســم : ابراهيم اعمار على

البلـد : الجمهـورية العـربية الليبية

الســن : ١٧ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : المراسلة

العنوان : مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بطرابلس ص.ب ٢٤٦٦

الاســم : احمد مصطفى سليمانى

البلـد : الجمهورية الجـزائرية

الســن : ١٩ سنة

المهنـة : طالب بالمعهد الاسلامى بعسكره

الهواية : المراسلة وتبادل الاراء العلمية

العنوان : كاف لعروس ـ تكوت ـ دائرة اريس.ولاية الارواس الجزائر

الاســم : عبود احمد

البلـد : الجمهورية الجـزائرية

الســن : ٣٣ سنة

المهنـة : مدرس

الهواية : المراسلة

العنوان : نهج الاخوان مراكشى رقم ٤ الجزائر

الاســم : الهادى خاطر بدوى

البلـد : مصر

الســن : ١٧ سنة

المهنـة : طالب ثانوى

الهواية : جمـع الطـوابع ـ والمراسلة

العنوان : اشـمون الرمان ـ دكرنس ـ دقهلية مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : البطل بوجمع حسن

البـلد : المغرب

الســن : ١٨ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : تبادل الهدايا والصور والاطلاع

العنوان : المغـرب ـ قاعـة افشـــوش رقم ٩٢ تيزنيت

الاســم : عبد الغنى الفاضلى سراج

البـلد : مصر

الســن : ٢٥ سنة

المهنـة : مدرس

الهواية : المراسلة

العنوان : دسـوق ـ ٤ حارة الرحمانى شارع الفار ٥ مصر

الاســم : شقرون الحبيب

البـلد : الجمهورية الجـزائرية

الســن : ١٨ سنة

المهنـة : طالب اعدادى

الهواية : المطالعة والقصص

العنوان : بيدر دشره بلدية عن فراء . الجزائر ولاية تلمســـــان

الاســم : عد البشير

البـلد : الجمهورية الجـزائرية

الســن : ١٦ سنة

المهنـة : طالب ثانوى

الهواية : جمــع الطـوابع ـ المراسلة ـ الاطلاع

العنوان : زنقـة ٢١ المنزل ١٣ بنرومة

الاســم : يوسف احمد خليل

البـلد : العراق

الســن : ١٧ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : الاطـلاع فى الـكتب الدنية

العنوان : جامع الكبير رمادى ـ العراق

الاســم : غربانى عمر

البـلد : الجمهورية الجـزائرية

الســن : ١٧ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : المطالعة والمراسلة

العنوان : ٢٨ نهج بن خلدون تلمسان ـ الجزائر

الاســم : عيسى الفيتـــورى البوراسى

البـلد : الجمهـورية العـربية الليبية

الســن : ١٧ سنة

المهنـة : طالب اعدادى

الهواية : المراسلةوتبادل الصور والاطلاع

العنوان : المركز الثقافىبقصر بن عشيرطرابلس ـ ليبيا

الاســم : احمـد عبد الفتـاح سليمان

البـلد : مصر

الســن : ٢٥ سنة

المهنـة : مدرس

الهواية : الرسم والادب

العنوان : فوه ـ السالمية مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ في هذا العدد

معالم الطريق :

نص الخطاب التاريخى الهام الذى القاه الرئيس انور السادات اثناء زيارته لوحدات الخطوط الامامية [٨ يونيو ١٩٧١] ٤

نص البيان الهام الذى وجهه الرئيس انور السادات الى قوى الشعب العاملة فى مصر [١٠ يونيو ١٩٧١] ٨

ضيوف القاهرة :

جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز فىزيارة رسمية للقاهرة [١٩ يونيو ١٩٧١] . ١٢

السيد حسين الشافعى يتحدث عن اتحاد الجمهوريات ١٥

ابحاث وآراء حول الدستور للسادة :

السيد/ بدوى حموده ٢٠
المستشار محمد عبد المجيد ٢١
المستشار عبد الستار آدم ٢٢
الدكتور ثروت بدوى ٢٣
الدكتور ابراهيم درويش ٢٤
الاستاذ سليم عليوه ٢٥
الشيخ توفيق سبع ٢٧

شباب دولتنا المعاصرة للسادة :

السيد/ ممدوح سالم ٣١
الدكتور احمد كمال ابو المجد ٣٢
الدكتور جمال ماضى ابو العزايم ٣٣
الدكتور سيد عويس ٣٥
اعداد السيد محجوب المرغنى . . . .

الفقه ـ التشريع ـ الابحاث الدراسات الصوفية فى الاسلام

سورة القلم	الاستاذ احمد حسين	٣٨
انا نحن نزلنا الذكر	الشيخ عبد الجليل عيسى	٤٧
معانى الارض فى القرآن	الدكتور احمد الحوفى	٥٠
المنهج القرآنى فى الاستدلال على وجود الله	الدكتور محمود محمد مزروعة	٥٢
حقيقة التصوف الاسلامى	الدكتور مصطفى عبد الواحد	٥٥
من قصص السنه	الشيخ محمود احمد هاشم	٥٧
الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة مبشر الطرازى الحسينى	٥٩
مصدر القراءات . الوحى لا الرسم	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٦٠
الطريق الى الله	الاستاذ احمد زين	٦٢
الحرية والمساواة والاخاء فى الاسلام	الدكتور محمود نجيب حسنى	٦٥
ليلة العمر	الاستاذ محمد دياب	٦٧
حسن الجوار فى الاسلام	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٧٠
شهر جمادى الاولى	الدكتور على حسنى الخربوطلى	٧٢
اطفالنا مسئولية من ؟	الدكتور محمد طلعت عيسى	٧٤
من أصول السنة	الدكتور محمد سعاد جلال	٧٩
الخوف بين القرآن وعلم النفس	الدكتور احمد يونس سكر	٨٧
متاع الحياة بين الحلال والحرام	الاستاذ احمد وافى	٩١
تاريخ الفقه الاسلامى	الدكتور عبدالله محمود شحاته	٩٤
من اخلاق القرآن	الدكتور احمد الشرباصى	٩٧
دقة التشبيه فى البيان النبوى	الدكتور عز الدين على السيد	١٠٢
براعة الاستهلال	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٠٤
نبينا محمد المثل الاعلى	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	١٠٧
أقباس من النور ولمحات من المعرفة	الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى	١٠٩
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	١١١

الجهاد

تجارة لن تبور	الدكتور عوض الله حجازى	١١٦
وان هذه امتكم أمة واحدة	الشيخ عبد الوهاب الساكت	١١٨
عدة النصر	الدكتور حسين حامد حسان	١٢٠
الجهاد فى الاسلام	الشيخ احمد كامل الخضرى	١٢٤
العلم والايمان سلاحان متكاملان	الشيخ عطية صقر	١٢٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

	السنة ونظام القتال	المستشار محمد كامل الجرف	١٣٢
	لابد للحق ان ينتصر	الشيخ محمد حافظ سليمان	١٣٨
	العلم والايمان اقوى ما نلقى به العدو	الشيخ عبد الحكيم سرور	١٤٠
■ التاريخ الاسلامى	بنـــو طـاهـر	الاستاذ قاسم غالب احمد	١٤٤
	انتشار الاسلام فى غرب افريقيا	الدكتور سعد زغلول عبد ربه	١٤٨
	المسلمون والجغرافيا	الدكتور احمد على اسماعيل	١٥٠
■ فكر وفن	روائع فنية من عمائر القاهرة	الدكتور عبد الرحمن فهمى	١٥٤
	قصة ال[illegible] [مال وبنون]	الاستاذ ثروت اباظه	١٦٠
	فى صحبة ابى بكر الصديق	الاستاذ سعد عبد السلام حبيب	١٦٣
	دراسة عسكرية اسلامية	الاستاذ محمد فرج	١٦٥
	صوت الشعر [شعر]	الشيخ حسن صالح	١٦٨
	منح الذاكرين لرب العالمين [شعر]	الشيخ محمد خليل الخطيب	١٧٢
	حديث مع الدكتورة سعاد ماهر	اعداد بثينه الكولى	١٧٤
	قطـــوف	الاستاذ على الجندى	١٧٨
	اقبال يشكو الى رسول الله	الشيخ الصاوى شعلان	١٨١
	ايهـا الولد	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	١٨٢
	عدو الناس [شعر]	الدكتور سالم محمد شحاته	١٨٣
	قراءات وطرائف	تقديم فـؤاد هيبـه	١٨٤
	التراث الاسلامى اساس النهضة العربية الحديثة	تحقيق من أعداد حامد المرسى تقى الدين	١٨٧
	المشكلات اللونية فى العالم	الدكتور محمد عبد الغنى سعودى	١٩٢
	وقفة بأعتاب الرسول [شعر]	الشاعر عزت شندى	١٩٤
	دعامتا الـدولة العصرية	الاستاذ مهدى عبد الحميد	١٩٥
	لقاء مع رئيس رابطة العلماء اليوغوسلافيين	اعداد محمد حسن ابو حطب	١٩٨
	ترعى عبيدك لا تنام	الشاعرة روحية القلينى	٢٠٢
	مؤته	الاستاذ محمد حسن عدد العزيز	٢٠٣
	خطاب مفتوح للسيد رئيس الجمهورية [شعر]	الشاعر احمد عثمان المراغى	٢٠٦
	التصـوير القـــرآنى	الاستاذ محمد شديد	٢٠٧
	منبر الاسلام والطائفة التيجانية	اعداد امام المصرى	٢١٢
■ باب العلم	المن والسلوى	الدكتور يونس سالم يونس	٢٢٢
	دلائل الحق فى عظمة الوجود	الدكتور عزت خيرى	٢٢٥
■ باب الاعلام	اعظم النساء خديجة	الاستاذ عبد المقصود حبيب	٢٣٠
	الزبير بن العوام	الاستاذ محمود محمد ابراهيم	٢٣٦
	الكندى وفلسفته	الاستاذ عبد المنعم حماده	٢٤٠
	مع الامام الرافعى فى ذكراه	الاستاذ صلاح عزام	٢٤٣
	من اعلام الصوفية	الاستاذ جودة أبواليزيد المهدى	٢٤٥
	العالم الورع	الاستاذ ابراهيم الفحام	٢٤٨
	الوحدة والاسلام	الاستاذ على الجمبلاطى	٢٥٠
	انت تسأل والمفتى يجيب	الامام الاكبر شيخ الازهر	٢٥٤
	مسئوليات الشباب	الاستاذ ناصف سليم	٢٥٨
	مع القـــراء	اعـداد فـؤاد هيبـه	٢٥٩
	بريد التعـــارف		٢٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّا نحن نزَّلنا الذكرَ وإنَّا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

المصحف المجوّد

"١٢٠ اسطوانة"

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة بسرعة ٣٣⅓ لفة

"مع كل اسطوانة غلاف فاخر"

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٨٠ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,٥٦٥ مليم جـ

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

"رواية حفص عن عاصم"

	مليم	جنيه
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٧٩٦	٢٣
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادي ...	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع

	مليم	جنيه
٦٨ اسطوانة	١٥٠	٣٥

سرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية

واللغات الآسيوية: الأندونيسية، الأوردية

واللغات الافريقية: السواحلية، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة:

مخازن القرآن المرتل:

٧٦ شارع الجمهورية : الدور الثالث

الاسكندرية:

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع